

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٢٤ - ٥٣١٠ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة «التغابن»

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: يسبحُ له ما في السماوات السبع وما في الأرض من خلقه ويُعظِّمُه .

وقوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ . يقول تعالى ذكره: له ملكُ السماوات والأرض وسلطانُهما^(١)، ماضٍ قضاؤه في ذلك كله، نافذٌ فيه أمره .

وقوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ . يقول: وله حمدٌ كل ما فيها من خلقٍ؛ لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازقٌ سواه، فله حمدٌ جميعهم، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقول: وهو على كل شيء ذو قدرة . يقول: يخلق ما يشاء ويميت من يشاء، ويُغني من أراد ويُفقر من يشاء، ويُعز من يشاء ويُذل من يشاء، لا يتعذر عليه شيء أراده؛ لأنه ذو القدرة التامة التي لا يُعجزه معها شيء .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أيها الناس، وهو من ذكر اسم الله، ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ . يقول: ^(١) فمِنْكُمْ كافِرٌ بخالقه وأنه خلقه، ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ . يقول: ^(٢) ومنكم مُصَدِّقٌ به موقِنٌ أنه خالقه وبارئُهُ، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا

(١) في النسخ: «سلطانه» . والمثبت أنسب للسياق، وينظر ما سيأتي ص ١١٨ .

(٢ - ٢) سقط من: ت ١ .

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ . يقول : واللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ بِصِيرٍ بِأَعْمَالِكُمْ ، عالمٌ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجَازِيكُمْ بها ، فأتَّقوه أن تُخَالِفوه في أمرِهِ أو نَهْيِهِ ، فَيَسْطُوْا بِكُمْ .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ ، قال : ثنا حسنُ بنُ موسى الأَشْيَبُ ^(١) ، قال : ثنا ابنُ لهيعةٍ ، قال : ثنا بكرُ بنُ سَوَادَةَ ، عن أبي تَمِيمٍ الجَيْشَانِيُّ ^(٢) ، عن أبي ذَرٍّ ، قال : ١٢٠/٢٨ إن المُنَى إِذَا مَكَثَ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، أَتَى مَلَكُ النَّفْسِ ، فَعَرَجَ بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فِي رَاحَتِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا ذَكَرْتُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ إِلَيْهِ مَا هُوَ قَاضٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ؟ فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ . قال : وَقَرَأَ أَبُو ذَرٍّ فَاتِحَةَ «التَّغَابِنِ» خَمْسَ آيَاتٍ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَهُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ^(٤) .

يقولُ تعالى ذكره : خَلَقَ السَّمَاوَاتِ [١/٤٨] السَّبْعَ ^(*) وَالْأَرْضَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ، ﴿ وَصَوَّرَهُ ﴾ . يقولُ : وَمَثَلَكُمْ فَأَحْسَنَ مَثَلَكُمْ . وقيل : إِنَّهُ غَنَى بِذَلِكَ تَصْوِيرَهُ آدَمَ ، وَخَلَقَهُ إِيَّاهُ بِيَدِهِ .

ذَكَرْتُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : «الأشعث» . وينظر نزهة الألباب ١/ ٧٨ .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : «الجيشاني» . وينظر الأنساب ٢/ ١٤٤ .

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (١٢٣) من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٥ من طريق ابن لهيعة به مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) من هنا تبدأ قطعة من الجزء الثامن والأربعين من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ ﴾ .
قال : يعنى آدم ؛ خلقه بيده .

وقوله : ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۖ ﴾ . يقول : وإلى الله مرجع جميعكم أيها الناس .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۖ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يَعْلَمُ رَبُّكُمْ أيها الناس ما فى السماوات السبع والأرض من شىء ، لا يخفى عليه من ذلك خافية ، ويعلم ما تُسِرُّون أيها الناس " فى أنفسكم " من قول وعمل ، وما تُعْلِنُونَ من ذلك فتُظهِرونه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۖ ﴾ . يقول جل ثناؤه : [١/٤٨ ط] واللَّهُ ذو علم بضمائر صدور عباده ، وما تُنْطَوِي عليه نفوسهم الذى هو أخفى من السرِّ ، لا يغزُب عنه شىء من ذلك . يقول تعالى ذكره لعباده : اخذروا أن تُسِرُّوا غير الذى تُعْلِنُونَ ، أو تُضْمِرُوا فى أنفسكم غير الذى تُبْدُونه ، فإن ربكم لا يخفى عليه من ذلك شىء ، وهو مُحْصٍ جميعه ، وحافظٌ عليكم كله .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَدَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ ﴾ [٥] ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا ۚ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِىٌ حَمِيدٌ ۖ ﴾ [٦] .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لمشركى قريش : ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم ؛ وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط ، ﴿ فَدَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : فمستهم عذاب الله إياهم على كفرهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١﴾ . يقول : ولهم عذابٌ مُّوجِعٌ يومَ القيامةِ في نارِ جهنّمَ ، مع الذين أذاقهم اللهُ في الدنيا وبالٍ كفرهم .

١٢١/٢٨ /وقوله : ﴿ ذَلِكْ يَآنِظُكَ ۖ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : هذا الذي نال ^(١) الذين كفروا من قبل ^(*) هؤلاء المشركين من وبالٍ كفرهم ، والذي أعدّ لهم ربهم يومَ القيامةِ من العذاب - من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ، الذين أرسلهم إليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والأعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه ، فقالوا لهم : ﴿ أَبَشِّرْ يَهْدُونَا ﴾ ؟ ! استكباراً منهم أن تكون رسلُ الله إليهم بشرّاً مثلهم ، واستكباراً عن اتباع الحق ، من أجل أن بشرّاً مثلهم دعاهم إليه . وجمع الخبر عن البشر ، فقيل : ﴿ يَهْدُونَا ﴾ . ولم يُقل : يَهْدِينَا . لأن البشر وإن كان في لفظ الواحد ، فإنه بمعنى الجميع .

وقوله : ﴿ فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا ﴾ . يقول : فكفروا بالله ، وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله إليه استكباراً ، ﴿ وَتَوَلَّوْا ﴾ . يقول : وأذبروا عن الحق فلم يقبلوه ، وأعرضوا عما دعاهم إليه رسلهم ، ﴿ وَاسْتَعْنَى اللَّهُ ﴾ . يقول : واستغنى الله عنهم ، وعن إيمانهم به وبرسوله ، ولم تكن به إلى ذلك منهم حاجة ، ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقول : والله غني عن جميع خلقه ، محمود عند جميعهم بجميل أياديهِ عندهم ، وكريم فعالة فيهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبُغْيِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(*) من هنا يبدأ خرم في نسخة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل ينتهي ص ٢٢ .

يقول تعالى ذكره: ﴿زَعَمَ﴾ الذين كفروا بالله أن لن ينعنهم الله إليه من قبورهم بعد مماتهم .

وكان ابن عمر يقول: ﴿زَعَمَ﴾ كُنْيَةُ الكَذِبِ .

حدثني بذلك محمد بن نافع البصري، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن بعض أصحابه، عن ابن عمر^(١) .

وقوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ﴾ . يقول لنبينه محمد ﷺ: قل لهم يا محمد: بلَىٰ وربى لَتُبْعَثَنَّ من قبوركم، ﴿ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ . يقول: ثم لَتُخْبِرُنَّ بأعمالكم التى عملتموها فى الدنيا، ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ . يقول: وبعثكم من قبوركم من بعد مماتكم على الله سهل هين .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: فصدقوا [٩٧٠/٢] بالله وبرسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم وأنكم من بعد بلائكم تُنْشَرُونَ من قبوركم، ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ . يقول: وآمنوا بالنور الذى أنزلنا، وهو هذا القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد ﷺ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: واللّه بأعمالكم أيها الناس ذو خبره، مُحِيطٌ بها، مُحْصٍ جميعها، لا يَخْفَى عليه منها شىء، وهو مُجَازِيكم على جميعها .

/القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يَؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف .

خَلِيدٍ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ بما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ : لِيَوْمِ
تُجْمَعُ الْخَلَائِقُ لِلْعَرْضِ ، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ . يقول : الجمعُ يَوْمَ غَبْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ
النَّارِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قولِ اللَّهِ : ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ . قال : هو غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلِ النَّارِ ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ
الْجَمْعِ﴾ : هو يومُ القيامة ، وهو يومُ التغابن ، يومُ غَبْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلِ النَّارِ ^(٢) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ : من أسماء يومِ القيامة ، عَظْمُهُ وَحَذَرُهُ عِبَادَهُ ^(٣) .

وقوله : ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَعَلَّهِ مَالَهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يُصَدَّقْ
بِاللَّهِ ، وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ ، وَيَنْتَهَ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ . يقول : يُنَجِّحْ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٤٣/٤ ، وابن أبي
شيبه ٥٠٩/١٣ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى الفريابي وابن
المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عنه ذنوبه ، ﴿ وَدَخَلَهُ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : وَيُدْخِلُهُ بساتينَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ .

وقوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ . يقول : لا بئين فيها أبداً ، لا يموتون ، ولا يخرجون منها .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول : خلودهم فى الجنات التى وصفنا ، النجاء العظيم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين جحدوا وحدانية الله ، وكذبوا بأدليته وحججه وآي كتابه الذى أنزله على عبده محمد ﷺ ، ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما كثرين فيها أبداً ، لا يموتون فيها ، ولا يخرجون منها ، ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس الشئ الذى يُصارُ إليه جهنم .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يُصِبْ أحداً من الخلق مصيبة ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقول : إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ . يقول : ومن يُصدِّق بالله فيعلم أنه لا أحد تُصيبه مصيبة إلا بإذن الله بذلك ، ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ . يقول : يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره ، والرضا بقضائه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ . يعني : يَهْدِ قَلْبَهُ لليقين ، فيعلم أَنَّ ما أَصابه لم يكن لِيُخْطِئَهُ ، وما أَخْطَأَهُ لم يكن لِيُصِيبَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي نصرُ بْنُ عبدِ الرحمنِ الوَشَّاءُ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ بشيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانَ ، قَالَ : كنا عندَ علقمةَ ، فقرأَ عنده هذه الآيةُ : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ . فسئل عن ذلك ، فقال : هو الرجلُ تُصِيبُهُ المصيبةُ ، فيعلم أَنَّها من عندِ اللَّهِ ، فيسَلِّمُ لذلك ^(٢) وَيَرْضَى .

حَدَّثَنِي عيسى بْنُ عثمانَ الرملِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانَ ، قَالَ : كنتُ عندَ علقمةَ وهو يعرضُ المصاحفَ ، فمرَّ بهذه الآيةُ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ . قال : هو الرجلُ . ثم ذكر نحوه .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قَالَ : ثنا أبو عامرٍ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانَ ، عن علقمةَ في قوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ . قال : هو الرجلُ تُصِيبُهُ المصيبةُ ، فيعلم أَنَّها من اللَّهِ فيسَلِّمُ لها وَيَرْضَى ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ : « لها » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد والفرياي - كما في تغليق التعليق ٣٤٢/٤ - من طريق سفيان الثوري به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٥ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٦٣/٨ - والبيهقي في الشعب (٩٩٧٦) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ علقمة مثله ، غير أنه قال في حديثه : فيعلم أنها
مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ ، فَيَرْضَى بِهَا وَيُسَلِّمُ .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذُو عِلْمٍ ، بما كان
ويكون ، وما هو كائن مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا
عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ أيها الناسُ في أمره ونهيهِ ، ﴿ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ ﴾ ﷺ ، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : فَإِنْ أَذْبَهْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، ١٢٤/٢٨
مُسْتَكْبِرِينَ عَنْهَا ، فلم تُطِيعُوا اللَّهَ ولا رَسُولَهُ ، فليس على رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ أَنَّهُ بَلَاغُ إِلَيْكُمْ لما أَرْسَلْتُهُ بِهِ . يقولُ جَلَّ ثَنَاهُ : فقد أَعَذَرُ إِلَيْكُمْ بِالْإِبْلَاغِ ، واللَّهُ
وَلِيُّ الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ عَصَاهُ ، وخَالَفَ أَمْرَهُ وتَوَلَّى عَنْهُ .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاهُ : معبودُكم أيُّها الناسُ معبودٌ
واحدٌ ، لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِهِ ، ولا معبودٌ لكم سِوَاهُ ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وعلى اللَّهِ أيُّها الناسُ فليَتَوَكَّلِ الْمُصَدِّقُونَ
بوحدانيته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يصدّونكم عن سبيل الله، ويضبطونكم عن طاعة الله، ﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ أن تقبلوا منهم ما يأمرؤنكم به من ترك طاعة الله.

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة، فنبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: سأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾. قال: هؤلاء رجال أسلموا، فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله ﷺ، فلمّا أتوا رسول الله ﷺ، فرأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبهم، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ الآية^(١).

حدثنا هناد بن السرى، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾. قال: كان الرجل يريد أن يأتى النبى ﷺ، فيقول له أهله: أين تذهب وتدعنا؟ قال: وإذا أسلم وفقه، قال: لأرجعن إلى الذين كانوا ينهون عن

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٧)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٦٥/٨ - والطبرانى (١١٧٢٠)، والحاكم ٤٩٠/٢ من طريق إسرائيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

هذا الأمر، فلا فعلنَّ ولا فعلنَّ. فأنزلَ الله جلَّ ثناؤه: ﴿وإن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولَدُكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾: كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه ١٢٥/٢٨ زوجته وولده، ولم يألوا يثبطوه عن ذلك؛ فقال الله: إنهم عدو لكم فاحذروهم، واسمعوا وأطيعوا، وامضوا لشأنكم. فكان الرجل بعد ذلك إذا مئع وثبط مرَّ بأهله وأقسم - والقسم يمين - ليفعلنَّ وليعاقبنَّ أهله في ذلك؛ فقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وإن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة «التغابن» كلها بمكة، إلا هؤلاء الآيات: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولَدُكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾. نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورقَّوه، فقالوا: إلى من تدعنا؟ فيرق ويقيم، فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولَدُكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآية كلها بالمدينة في عوف بن مالك، وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٤٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه، وينظر أسباب النزول ص ٣٢٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٧ إلى المصنف وابن إسحاق.

فى قوله : ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ . قال : إنهما يَحْمِلَانِهِ عَلَى قِطْعَةٍ رَحِمِهِ ، وَعَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يَقْطَعَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ^(٢) ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يُطِيعَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ الآية . قَالَ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَنْهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَكَانُوا يُبْطِئُونَ ^(٣) عَنْ الْهَجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَنِ الْجِهَادِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ . قَالَ : يَنْهَوْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَيُبْطِئُونَ ^(٣) عَنْهُ ، وَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَأَحْذَرُوهُمْ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِى قَوْلِهِ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ الآية . قَالَ : هَذَا فِى نَاسٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ كَانَ يُسَلِّمُ الرَّجُلُ أَوْ النَّفَرُ مِنَ الْحَيِّ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْ عَشَائِرِهِمْ ، وَيَدْعُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ ، عَامِدِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَتَقُومُ عَشَائِرُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَأَبَاؤُهُمْ ، فَيَنَاشِدُونَهُمُ اللَّهَ أَلَّا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « جميعا » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبطون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٥/٢ عن معمر به .

يفارقوهم ، ولا يُؤْثِرُوا عليهم غيرهم ، فمنهم من يُرِيقُ وَيَرْجِعُ إليهم ، ومنهم من يَمْضِي حتى يلْحَقَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمانُ بنُ ناجيةَ وزيدُ بنُ حُبابٍ ، قالَا : ثنا يحيى ابنُ واضحٍ ، جميعًا عن / الحسينِ بنِ واقدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ بريدةَ ، عن أبيه ، ١٢٦/٢٨ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ ، فجاء الحسنُ والحسينُ رضيَ اللَّهُ عنهما ، عليهما قميصانِ أحمرانِ ، يَغْتُرانِ ويقومانِ ، فنزلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخذهما فرفعهما ، فوضعهما في حجرِهِ ، ثم قال : « صدقَ اللَّهُ ورسولُهُ ، إنما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ ، رأيتُ هذينِ فلم أَصْبِرْ » . ثم أخذَ في خطبته . اللفظُ لأبي كريب ، عن زيدٍ ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ قال : يقولُ : عدوًّا لكم في دينكم ، فاحذروهم على دينكم ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍ ^(٣) بنِ عليٍّ المُقدَّميُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قوله : ﴿ إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩) عن أبي كريب ، عن زيد بن الحباب ، عن الحسين بنه ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٩٩/١٢) ، وابن خزيمة (١٤٥٦ ، ١٨٠١) ، وأحمد (٣٥٤/٥) (الميمنية) ، وفي فضائل الصحابة ٧٧٠/٢ (١٣٥٨) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، وابن حبان (٦٠٣٨) ، والبيهقي ١٦٥/٦ ، من طريق زيد بن حباب عن الحسين بن واقد به . وابن خزيمة (١٤٥٦ ، ١٨٠٢) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح به ، والترمذي (٣٧٧٤) ، والنسائي في الكبرى (١٧٣١) ، وابن حبان (٦٠٣٩) ، والحاكم ٢٨٧/١ ، والبيهقي في الشعب (١١٠١٦) ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٤/٨ .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٧/٢٦ .

لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴿١٤﴾ . قال: كان الرجل يُسْلِمُ، فيلومُه أهله وبُئوه، فنزلت: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ ^(١) .

وقوله: ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا﴾ . يقول: وإن تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدهم إياكم عن الإسلام والهجرة، وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إياهم على ذلك، وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكم ولمن ^(٢) تاب من عباده من ذنوبكم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥) فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: ما أموالكم أيها الناس وأولادكم إلا فتنة، يعني: بلاء عليكم في الدنيا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ . يقول: بلاء ^(٣) .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ . يقول: واللَّهُ عنده ثواب لكم

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٢ من طريق محمد بن عمر به .

(٢) سقط من: ص، م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَظِيمٌ، إِذَا أَنْتُمْ خَالَفْتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ، فَأَطَعْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَدَّيْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ. وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ: الْجَنَّةُ.

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: وهى الجنة^(١).

/وقوله: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه؛ بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والعمل بما يُقَرِّبُ إليه ما أطقتم وبلغه وسعكم.

وَذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نَزَلَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ تَخْفِيفًا عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نَاسِخٌ قَوْلَهُ: ﴿أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾: هَذِهِ رَخِصَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَحِيمٌ بَعَادِهِ، وَكَانَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْزَلَ قَبْلَ ذَلِكَ: ﴿أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾. وَحَقُّ تَقَاتِهِ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، ثُمَّ خَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنْ عِبَادِهِ، فَأَنْزَلَ الرِّخَصَةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ يَا بَنَى آدَمَ، عَلَيْهَا بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ^(١).

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ . قال : نَسَخْتُهَا : ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ^(١) .

وقد تقدَّم بيَّاننا عن معنى الناسخِ والمنسوخِ بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) ، وليس في قوله : ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ . دلالةٌ واضحةٌ على أنه لقوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ . ناسخٌ ، إذ كان محتيلاً لقوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ : اتقوا الله حقَّ تقاته فيما اسْتَطَعْتُمْ ، ^(٣) ولم يكن بأنَّه له ناسخٌ ^(٣) عن رسولِ الله ﷺ ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجبُ استعمالُهما جميعاً على ما يَحْتَمِلَانِ من وجوه الصَّحَةِ .

وقوله : ﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ . يقول : واسمعوا الرسولَ الله ﷺ ، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه ، ﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾ . يقول : وأنفقوا ما لا من أموالكم لأنفسكم ، تَسْتَقْذِوْهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . والخيرُ في هذا الموضعِ المالُ .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ومن يَقيَّ الله شُحَّ نفسه ، وذلك اتباعُ هواها فيما نهى الله عنه .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى أبو معاويةً ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ . يقول : هوى نفسه حيثُ يتَّبِعُ هواه ولم يَقْبَلِ الإيمانَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٥/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٨٨/٢ - ٤٠٣ .

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ، ولعلها : « ولم يكن بان له ناسخ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ
الْأَسودِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ . قَالَ : أَنْ يَعْمِدَ إِلَى
مَالٍ غَيْرِهِ فَيَأْكُلَهُ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : فهؤلاء الذين وَقَوْا شُحَّ
أَنْفُسِهِمْ ، الْمُتَجِحُّونَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا طَلِبَاتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ ۚ وَلَكُمْ
لِكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٧) عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَإِنْ تَتَّفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَتُحْسِنُوا فِيهَا النِّفْقَةَ ، وَتُحْتَسِبُوا
بِإِنْفَاقِكُمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ يُضَاعِفُ ذَلِكَ لَكُمْ رُبُّكُمْ ، فَيَجْعَلُ لَكُمْ مَكَانَ الْوَاحِدِ
سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا يَشَاءُ مِنَ التَّضْعِيفِ ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ،
فَيَصْفَحُ لَكُمْ عَنْ عَقُوبَتِكُمْ عَلَيْهَا مَعَ تَضْعِيفِهِ نَفَقَتِكُمْ الَّتِي تَتَّفِقُونَ فِي سَبِيلِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ
شَكُورٌ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ ذُو شُكْرِ لِأَهْلِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ؛ بِحَسَنِ الْجَزَاءِ لَهُمْ عَلَى مَا
أَنْفَقُوا فِي الدُّنْيَا فِي سَبِيلِهِ ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ . يقول : حَلِيمٌ عَنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ ؛ بِتَرْكِ
مَعَاجِلَتِهِمْ بِعَقُوبَتِهِ ، ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقول : عَالِمٌ مَا لَا تَرَاهُ أَعْيُنُ
عِبَادِهِ ، وَيَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَمَا يَشَاهِدُونَهُ فَيَرُونَهُ بِأَبْصَارِهِمْ ، ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ .
يعنى : الشَّدِيدُ ^(٢) انتقامُهُ مِنْ عَصَاةٍ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ
خَلْقَهُ ، وَصَرْفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ .

آخرُ تفسيرِ سورة « التغابن »

(١) تقدم في ٢٢ / ٥٣٠ .

(٢) بعده في م : « في » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة الطلاق ،

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكُم بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ (*) [٢/٤٨] يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ يَعْرِفُونَ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كَمَا يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ۝

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ : يقول : إذا/ طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذى يخصينه ١٢٩/٢٨ من عدتهن ، طاهرا من غير جماع ، ولا تطلقوهن بحيضهن الذى لا يعتد به من قريتهن .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله ، قال : الطلاق للعدّة ؛ طاهرا من

(*) إلى هنا ينتهى خرم مخطوطة الأصل ، والمشار إلى بدايته ص ٨ .

غير جماع^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللهَ : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : بالطَّهْرِ في غيرِ جماع^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهَ : ﴿ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ [٢/٤٨] فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾^(٣) . قال : الطَّهْرُ في غيرِ جماع^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهَ : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا من غيرِ جماع .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ ابنِ حصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يرى طلاقَ الشَّئِطَةِ طاهرًا من غيرِ جماعٍ ، وفي كلِّ طهرٍ ، وهى العِدَّةُ التى أمرَ اللهُ بها .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي نجيحٍ و^(٥) حميدِ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ رجلًا سألَ ابنَ عباسٍ ، فقال إنه طلقَ امرأته مائةً . فقال : عَصَيْتَ رَبَّكَ ، وبانت منك امرأتك ، ولم تتَّقِ اللهَ ، فيجعلَ لك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٥ عن ابن إدريس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٠٩٢٧) عن سفيان به، ومن طريقه الطبرانى (٩٦١٠)، وأخرجه سعيد ابن منصور (١٠٥٧)، والبيهقى ٣٢٥/٧ من طريق الأعمش به .

(٣) بعده فى م : « يقول : إذا طلقتم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٥، وابن ماجه (٢٠٢٠) من طريق آخر عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى النسخ : « عن » . وينظر مصادر التخرىج الآتية . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٣٨٤/٧ ، ٢١٥/١٦ .

مخرجاً . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . وقال : (يا أيُّها النبيّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عَدَّتِهِنَّ)^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن حميدِ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فقال إنه طَلَّقَ امرأته ثلاثاً . فسكت حتى ظننّا أنه رادّها إليه^(٢) ، ثم قال : يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فِيرْكُ الْحُمُوقَةَ^(٣) ، ثم يقولُ : يا بنَ عباسٍ يا بنَ عباسٍ ! [و٣/٤٨] وإن الله عزَّ وجلَّ قال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . وإنك لم تَتَّقِ اللَّهَ ، فلا أُجِدُّ لك مخرجاً ؛ عَصَيْتَ رَبَّكَ ، وبانت منك امرأتك ، قال الله عزَّ وجلَّ : (يا أيُّها النبيّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ^(٤) فِي قُبُلٍ عَدَّتِهِنَّ)^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن

(١) أخرجه الطبراني (١١١٥٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٥٨/٣ ، والدارقطني ١٣/٤ ، والبيهقي ٣٣٧/٧ من طريق شعبه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « عليه » .

(٣) الحموقة : فعولة من الحمق ، وهي الخصلة ذات حمق . التاج (ح م ق) .

(٤ - ٥) قوله : (في قبل عدتهن) . قال أبو حيان : وما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم من أنهم قرءوا : (فطلّقوهن في قبُلِ عدتهن) . وعن بعضهم : (في قبُلِ عدتهن) . هو على سبيل التفسير لا على أنه قرآن ؛ لخلافه سواد المصحف . البحر المحيط ٢٨٠/٨ .

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٧ ، وأبو داود (٢١٩٧) ، والبيهقي ٣٣١/٧ من طريق ابن عليّ به ، وأخرجه الدارقطني ٦١/٤ من طريق أيوب به ، وأخرجه الطبراني (١١٣٩) من طريق عبد الله بن كثير به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٥٢) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

الحكم ، قال : سمعتُ مجاهدًا يحدثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآية : ﴿ يَتَأْتِيَهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : (فى قُبُلِ عَدَّتِهِنَّ) ^(١) .

/ حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أمية ، ١٣٠/٢٨
عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرأ : (فَطَلَّقُوهُنَّ فى قُبُلِ عَدَّتِهِنَّ) ^(٢) .

حدثنا ^(٣) العباسُ بنُ عبدِ العظيمٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا سفيانُ ،
عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا فى غيرِ جماعٍ ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرة ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن
الحسنِ فى قوله : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طاهرًا من غيرِ حيضٍ ، أو حاملًا قد
استبان حملها ^(٥) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ بنِ ذأبٍ ، عن عمرو ،
عن الحسنِ وابنِ سيرينَ ، فيمن أراد أن يُطلقَ ثلاثَ تطليقاتٍ ، جميعًا فى كلمةٍ
واحدةٍ ، أنه لا بأسَ به بعد أن يُطلقَها فى قُبُلِ عَدَّتِها ، كما أمره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكانا
يكرهان أن يُطلقَ الرجلُ امرأتهَ تطليقةً أو تطليقتين أو ثلاثًا ، إذا كان [٣/٤٨ ظ] لغيرِ
العِدَّةِ التى ذكرها اللَّهُ ^(٦) .

حدثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ

(١) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٢/٥ ، والنسائى فى الكبرى (٥٥٨٦) من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه الشافعى ٦٧/٢ (١٠٧) ، وأبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٧ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٦ ،
وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٩) ، والبيهقى ٣٢٣/٧ ، من طرق عن ابن جريج عن مجاهد به .

(٣) فى الأصل : « قال حدثنا » .

(٤) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٣/٥ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد
ابن حميد .

(٥) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٢/٥ من طريق آخر عن الحسن به .

(٦) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٢/٥ من طريق آخر عن الحسن وابنِ سيرين به .

سيرين ، أنه قال فى قوله : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ . قال : يُطَلِّقُهَا وهى طاهرٌ من غير جماع ، أو حُبْلَى يَسْتَبِينُ حملُها ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ : قال : لَطُهرهنَّ ^(٢) .

حدَّثنا على بنُ عبدِ الأعلى المحاربى ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَأْتِيَهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ . قال : الْعِدَّةُ : الْقُرْءُ ، والقُرْءُ : الْحَيْضُ ، والطاهرُ : الطاهرُ من غير جماع ، ثم تَسْتَقْبِلُ ثلاثَ حِيضٍ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيَهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ : وَالْعِدَّةُ : أَنْ يُطَلِّقَهَا طَاهِراً مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ ، تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ . قال : إِذَا طَهَّرْتَ مِنَ الْحَيْضِ فى غَيْرِ جَمَاعٍ . قلتُ : كيف ؟ قال : إِذَا طَهَّرْتَ تُطَلِّقُهَا ^(٥) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُهَا ، فَإِنْ بَدَأَ لَكَ أَنْ تُطَلِّقَهَا أُخْرَى ، تَرَكْتَهَا حَتَّى تَحِيضَ حِيضَةً أُخْرَى ، ثُمَّ طَلَّقَهَا إِذَا طَهَّرْتَ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا أَرَدْتَ طَلَّاقَهَا الثَّالِثَةَ أَمَهَلْتَهَا حَتَّى تَحِيضَ ، فَإِذَا طَهَّرْتَ طَلَّقْتَهَا ^(٦) الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ تَعْتَدُ حِيضَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦١) عن هشيم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٦ إلى عبد بن جيميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٨٨/٤ .

(٤) سقط من : الأصل . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٩/٨ .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فطلقها » .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « طلقها » .

تُنكَحُ إِنْ شَاءَتْ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ^(٢) ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٤٨/٤٠] قال : وقال ابنُ طاووسٍ : إذا أُرِدَّتِ الطَّلَاقُ فطَلَّقْهَا حِينَ تَطْلُهُ ، قَبْلَ أَنْ تَمْسُهَا ، تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً ، لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا ، حَتَّى تَخْلُوَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ، فَإِنَّ وَاحِدَةً تُبَيِّنُهَا^(٣) .

حدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . يَقُولُ : فطَلَّقْهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ^(٤) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . / قال : إِذَا طَلَّقْتَهَا لِلْعِدَّةِ كَانَ مِلْكُهَا بِيَدِكَ ، وَمَنْ طَلَّقَ^(٥) ١٣١/٢٨ لِلْعِدَّةِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ فُسْحَةً ، وَجَعَلَ لَهُ مِلْكًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ الْعِدَّةُ ارْجِعَ^(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . قال : طَاهِرًا فِي غَيْرِ جَمَاعٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَا تَحِيضُ ، فَعِنْدَ غُرَّةِ كُلِّ هَلَالٍ^(٧) .

حدَّثني أبو السائبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبيدٍ^(٨) اللِّه ، عن نافعٍ ، عن ابنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/٢ عن معمر به .

(٢) فِي ص ، ت ١ : « أُو » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/٢ ، وفي المصنف (١٠٩٢٠) عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٩/٨ .

(٥) فِي الْأَصْل ، ت ٣ : « طَلَّقَهَا » .

(٦) يَنْظُرُ التَّبْيَان ٣٢/١٠ .

(٧) يَنْظُرُ التَّبْيَان ٣٠/١٠ .

(٨) فِي الْأَصْل : « عَبْد » . وَيَنْظُرُ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

عمر، قال : طَلَّقْتُ امرأتِي وهي حائِضٌ . قال : فأَتَى عمرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فخبَّره ذلك ، فقال : « مُرّه فَلْيُرْاجِعْهَا حتى تَطْهُرَ ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إِنْ شاءَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا ، وَإِنْ شاءَ أَمْسَكَهَا ، فَإِنَّهَا الْعِدَّةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ ، ^(٢) عن عبيدِ اللَّهِ ^(٣) ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوه عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أَنَّهُ طَلَّقَ امرأَتَهُ وهي حائِضٌ ، فسألَ عمرُ النبيَّ ﷺ ، فقال ^(٥) : « مُرّه فَلْيُرْاجِعْهَا » ^(٥) ، ثم لِيُمْسِكَهَا حتى تَطْهُرَ ، ثم تَحِيضَ ، ثم تَطْهُرَ ، ثم إِنْ شاءَ أَمْسَكَهَا ، فتلكَ الْعِدَّةُ الَّتِي [٤٨/٤] أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ^(٧) ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أَنَّهُ طَلَّقَ امرأَتَهُ حائِضًا ، فأَتَى عمرُ النبيَّ ﷺ ، فذكرَ ذلكَ لَهُ ، فأمرَهُ أَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥ ، ومسلم (١٤٧١) ، وابن ماجه (٢٠١٩) من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الطيالسي (١٩٦٤) ، وأحمد ٦١/١٠ (٥٧٩٢) ، وابن الجارود (٧٣٤) ، وابن حبان (٤٢٦٣) ، والدارقطني ٧/٤ ، والبيهقي ٣٢٤/٧ من طريق عبيد الله به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، واستدركناه من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٣/٩ (٥١٦٤) ، والنسائي (٣٣٨٩) ، وفي الكبرى (٥٥٨٢) ، وابن حبان (٤٢٦٣) من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع به ..

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفي الأصل : « فليرجعها » .

(٦) أخرجه أحمد ٢٢١/٩ (٥٢٩٩) عن عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه مالك في الموطأ ٥٧٦/٢ ، ومن طريقه الشافعي ٦٥/٢ (١٠٤) ، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٩٥٢) ، والبخاري (٥٢٥١) ، ومسلم (١٤٧١) ، وأبو داود (٢١٧٩) ، والنسائي (٣٣٩٠) ، وفي الكبرى (٥٥٨٣) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٥٣/٣ ، والبيهقي ٣٢٣/٧ .

(٧) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن قتادة » . وينظر تفسير عبد الرزاق ومصنفه .

يُرَاجِعُهَا ، ثُمَّ يَتْرُكُهَا ، حَتَّى إِذَا طَهَّرَتْ ثُمَّ حَاضَتْ ^(١) ثُمَّ طَهَّرَتْ ^(٢) طَلَّقَهَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَهِيَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ النِّسَاءُ لَهَا » . يَقُولُ : حِينَ ^(٣) يَطْهَرُنَ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ . يَقُولُ : لَا تُطَلِّقُهَا وَهِيَ حَائِضٌ ، وَلَا فِي طَهْرِ قَدْ جَامَعَتْهَا فِيهِ ، وَلَكِنْ تَتْرُكُهَا حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهَّرَتْ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً ، فَإِنْ كَانَتْ تَحِيضُ فَعِدَّتُهَا ثَلَاثُ حِيضٍ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَحِيضُ فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا فَعِدَّتُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ ﴾ . قَالَ : طَلَاقُ الشَّئِ أَنْ يُطَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَدْعُهَا ، فَإِنْ شَاءَ رَاجَعَهَا قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا ثَلَاثًا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا وَهِيَ طَاهِرٌ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ ، ثُمَّ يَدْعُهَا ، حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهَّرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى ، ثُمَّ يَدْعُهَا ، حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهَّرَتْ [٥٨/٥٠] طَلَّقَهَا أُخْرَى ^(٥) ، ثُمَّ لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبَبِ طَلَاقِهِ حَفْصَةَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ .

(٢) فِي ت ١ ، وَتَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : « حَتَّى » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَطْهَرُ » . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي التَّفْسِيرِ ٢/٢٩٧ ، وَفِي الْمَصْنَفِ (١٠٩٥٤) عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣١/٩ (٥٣٢١) ، وَمُسْلِمٌ (١٤٧١) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَنْبَارِ ٥٣/٣ مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بِهِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/١٦٩ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ يَدْعُهَا حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهَّرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى » .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٢/٢٨

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ^(١) عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :
 طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عَمْرِو تَطْلِيقَةً ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا
 طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ . فَقِيلَ : رَاجِعُهَا ، فَإِنِهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَإِنِهَا مِنْ
 نِسَائِكَ فِي الْجَنَّةِ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَحْصُوا عِدَّةَ^(٣) الْعِدَّةِ وَأَقْرَائِهَا
 وَاحْفَظُوهَا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ قَوْلَهُ :
 ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ . قَالَ : احْفَظُوا الْعِدَّةَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ . يَقُولُ : وَخَافُوا
 اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ رَبُّكُمْ ، فَاحْذَرُوا مَعْصِيَتَهُ وَأَنْ تَتَعَدَّوْا حَدَّهُ ، لَا تُخْرِجُوا مَنْ طَلَّقْتُمْ مِنْ
 نِسَائِكُمْ لِعِدَّتِهِنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ الَّتِي كُنْتُمْ أَسْكَنْتُمُوهُنَّ فِيهَا قَبْلَ الطَّلَاقِ ، حَتَّى تَنْقَضِيَ
 عِدَّتُهُنَّ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٣ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى . ينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٥٩ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨ / ٨٤ من طريق سعيد به .

(٣) في ص : « عدة » . وفي م ، ت ، ١ : « هذه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السديّ قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : حتى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهُنَّ . [٥/٤٨]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ : عَطَاءٌ : إِنْ أَذِنَ لَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ ، فَتَعْتَدَ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا ، فَقَدْ شَارَكَهَا إِذْنٌ فِي الْإِثْمِ . ثُمَّ تَلَا : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قَالَ : قُلْتُ : هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَذِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قَالَ : خَرُوجُهَا قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ . قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : إِذَا أَتَتْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ^(٢) أُخْرِجَتْ ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ، وَلِذَا كَانَ ذَلِكَ أُخْرِجَتْ مَا كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ ، فَإِنْ خَرَجَتْ فَلَا سُكْنَى لَهَا وَلَا نَفَقَةَ ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٠٩) عن ابن جريج به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٧٢/٣ ، والبيهقي ٤٣١/٧ ، والحاكم ٤٩١/٢ من طريق نافع به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٠١٩) عن ابن جريج عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٥ من طريق جوير به .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ . قال : هي المطلقة ، لا تخرج من بيتها ما دام لزوجها عليها رجعة وكانت في عدة .

١٣٣/٢٨ / حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ [٦/٤٨] : وذلك إذا طلقها واحدة أو اثنتين ، ما لم يُطلقها ثلاثاً .

وقوله : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولا تخرجوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها .

واختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع ، والمعنى الذي من أجله أذن الله بإخراجهن في حال كونهن في العدة من بيوتهن ؛ فقال بعضهم : الفاحشة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع هي الزنى ، والإخراج الذي أباح الله هو الإخراج لإقامة الحد .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قال : الزنى . قال : فتخرج ليقام عليها الحد^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن مثله .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن صالحِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ عامراً ، قلتُ : رجلٌ طلقَ امرأتهُ تطليقةً أُخْرِجُهَا مِنْ بَيْتِهَا ؟ قال : إن كانت زانيةً^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قال : إلا أن يزينا^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : [٦/٤٨ ط] أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسأله عن قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قال : قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المحصناتُ ، ﴿ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ الآية [النساء : ١٥] . قال : فجعل الله سبيلهنَّ الرِّجْمَ ، فهي لا يُبغى لها أن تخرجَ من بيتها إلا أن تأتي بفاحشةٍ مبينةٍ ، فإذا أتت بفاحشةٍ مبينةٍ أُخْرِجَتْ إلى الحدِّ فُرِجِمَتْ ، وكان قبلَ هذا للمحصنةِ الحبسُ ، تُحبَسُ في البيوتِ لا تُتركُ أن تُنكحَ ، وكان للبكرين الأذى ، قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا ﴾ : يا زانٍ ، يا زانيةُ ، ﴿ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ١٦] . قال : ثم نُسِخَ هذا كله ، فجعل للمحصنةِ والمحصنِ الرِّجْمَ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠١٨) من طريق صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠١٧) عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وَجُعِلَ جُلْدُ مَائَةٍ لِلْيَكْرَيْنِ . قال : ونُسخ هذا .

وقال آخرون : الفاحشة التي عناها الله عزَّ وجلَّ في هذا الموضع البداء على أحمائها .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرو ، عن محمدِ ابنِ إبراهيم ، عن ابنِ / عباس : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ . قال : الفاحشةُ المبيَّنةُ أَنْ تَبْذُوهَ عَلَى أَهْلِهَا ^(١) .

وقال آخرون : بل هي كلُّ معصيةٍ لله .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ [٧/٤٨] سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس : ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ : والفاحشةُ المبيَّنةُ ^(٢) هي المعصيةُ ^(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك نشوزُها على ^(٤) زوجها ، فيطْلُقُها على النشوزِ ، فيكونُ لها التحولُ حينئذٍ من بيتها .

(١) أخرجه الشافعى فى الأم ٢١٧/٥ ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١١٠٢١ ، ١١٠٢٢) ، والبيهقى ٤٣١/٧ من طريق محمد بن عمرو به ، وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٧١/٣ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى ابن راهويه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر التبيان ٣١ / ١٠ ، وتفسير القرطبى ١٥٦ / ١٨ .

(٤) فى الأصل : « عن » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ : إِلَّا أَنْ يُطْلَقَهَا عَلَى نَشْوَرٍ، فَلَهَا أَنْ تُحَوَّلَ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْفَاحِشَةُ الْمُبَيَّنَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ . قَالَ : خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا فَاحِشَةً . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خُرُوجُهَا إِذَا أَتَتْ بِفَاحِشَةٍ ؛ أَنْ تُخْرَجَ فَيُقَامَ عَلَيْهَا الْحَدُّ^(٢) .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ . قَالَ : خُرُوجُهَا قَبْلَ انْقِضَاءِ عَدَّتِهَا^(٣) فَاحِشَةً^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٠٢٠) عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٦/١٨ .

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : «العدة» .

(٤) تقدم في ص ٣١ .

والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال : غنى بالفاحشة في هذا الموضع المعصية . وذلك أن الفاحشة هي كل [٧/٤٨ ظ] أمرٍ قبيح تُعدى ^(١) فيه حدّه ، فالزنى من ذلك ، والسرق والبذاء على الأحماء وخروجها متحوّلة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتدّ فيه ، منه ، فأى ذلك فعلت وهي في عدتها ، فلزوجه إخراجها من بيتها ، ذلك لإتيانها بالفاحشة التي ركبها .

وقوله : ﴿وَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهذه الأمور التي يثبتها لكم من الطلاق للعدّة ، وإحصاء العدّة ، والأمر باتقاء الله ، وأن لا تُخرج المطلقة من بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مبينة - حدود الله التي حدّها لكم أيها الناس ، فلا تعتدوها ، ﴿وَمَنْ يَعِدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ . ^(٢) يقول تعالى ذكره : ومن يتجاوز حدود الله التي حدّها لحقيقه ، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ ^(٣) . يقول : فقد أكسب ^(٤) نفسه وزراً ، فصار بذلك لها ظالماً ، وعليها متعدّياً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

١٣٥/٢٨

حدثنا علي بن عبد الأعلى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿وَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ . يقول : تلك طاعة الله ، فلا تعتدوها . قال : يقول : من كان على غير هدى ^(٤) فقد ظلم نفسه ^(٥) .

(١) بعده في الأصل : « به » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « اكتسب » .

(٤) في الأصل : « هذا » ، وفي م : « هذه » .

(٥) تقدم نحوه في ١٦٥ / ٤ .

وقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ . يقول جلّ جلاله : لا تَدْرِي ما الذي يُحْدِثُ ، لعلّ الله يُحْدِثُ بعد طلاقكم إياهن رجعة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٨/٤٨] حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، ^(١) « عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي عَمْرِو بْنِ ^(٢) حَفْصِ بْنِ الْخَزْزَمِيِّ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ عَلِيًّا عَلَى بَعْضِ الْيَمَنِ ، فَخَرَجَ مَعَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَّتَ ^(٣) لَهَا ، وَأَمْرَ عِيَّاشَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ الْخَزْزَمِيِّ وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ، أَنْ يُنْفِقَا عَلَيْهَا ، فَقَالَا : لَا وَاللَّهِ مَا لَهَا عَلَيْنَا نَفَقَةٌ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا . فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا نَفَقَةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا ، وَاسْتَأْذَنَتْهُ فِي الْإِنْتِقَالِ ، فَقَالَتْ : أَيْنَ أَنْتَقِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ » . وَكَانَ أَعْمَى ، تَضَعُ ثِيَابَهَا عِنْدَهُ ، وَلَا يُبْصِرُهَا ، فَلَمْ تَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى أَنْكَحَهَا النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، حِينَ مَضَتْ عِدَّتُهَا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَسْأَلُهَا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : لَمْ نَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ امْرَأَةٍ ، وَنَسْأَخُذُ بِالْعَصْمَةِ الَّتِي وَجَدْنَا النَّاسَ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْكِتَابُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .
قَالَتْ : فَأَيُّ أَمْرٍ يُحْدِثُ ^(٤) بَعْدَ الثَّلَاثِ ؟ ! وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاجَعَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَكَيْفَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، واستدر كناه من مصادر التخریج .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وفي الأصل : « بكر بن عمرو بن » . والمثبت كما في جميع مصادر التخریج . وله ترجمة في الاستيعاب ١٧١٩ / ٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل : « حدث » .

تُحْبَسُ امْرَأَةٌ بغيرِ نفقة^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ . قال : هذا في مراجعة الرجل امرأته^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ . أى : مراجعة .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لَا [٨/٤٨] تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ . قال : يُراجِعُها في بيتها ، هذا في الواحدة والثنتين ، هو أبعدُ من الزنى . قال سعيدٌ : وقال الحسنُ : هذا في الواحدة والثنتين ، وما يُحْدِثُ اللَّهُ بَعْدَ الثلاثِ^(٣) !

حدَّثنا يعقوبٌ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةٍ ، قال : أخبرنا أيوبٌ ، قال : سمعتُ الحسنَ وعكرمةَ يقولان : المطلقة ثلاثاً ، والمتوفى عنها زوجها^(٤) ، لا سُكنى لها ولا نفقة . قال : فقال عكرمةُ : ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ . فقال : ما يُحْدِثُ بَعْدَ الثلاثِ^(٥) !

١٣٦/٢٨ / حدَّثنا عليُّ^(٦) بنُ عبدِ الأعلى المحاربى ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ محمدٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٢٠٢٤) ، وفى التفسير ٢/٢٩٧ ، وأحمد ٦/٤١٤ (الميمية) ، ومسلم (٤١/١٤٨٠) ، وأبو داود (٢٢٩٠) من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٨ عن معمر به .

(٣) فى ٣ : « ذلك » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٢٦٢ عن ابن عليه عن أيوب عن عكرمة - وحده - به .

(٦) سقط من : الأصل ، ت ٣ .

المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك فى قوله : ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .
يقول : لعل الرجل يراجعها فى عِدَّتِهَا ^(١) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ : هذا ما كان له عليها رجعة .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى :
﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : الرَّجْعَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : لعلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ فى قلبِكَ تَرْجِيعٌ ^(٣) زَوْجَتِكَ .
قال : وَمَنْ طَلَّقَ لِلْعِدَّةِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فى ذَلِكَ فُسْحَةً ، وجعل له مِلْكًا ؛ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ الْعِدَّةُ اُزْتَجَعَ ^(٤) .

[٩/٤٨] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ . قال : لعله يراجعها ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَإِذَا بَلَغَ الْمُطَلَّقاتُ اللَّوَاتِى هُنَّ فى عِدَّةٍ ، أَجْلَهُنَّ ؛ وذلك حينَ قَرُبَ انقضاءُ عِدَّتِهِنَّ ، ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : فَأَمْسِكُوهُنَّ بِرَجْعَةٍ تُرَاجِعُوهُنَّ إِنْ أَرَدْتُمْ ذلك ، ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقولُ : بما أَمَرَ اللَّهُ به من الإمساكِ ، وذلك بإعطائها الحقوقَ

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٦٢/٥ من طريق جوير به .

(٢) تقدم فى ص ٢٧ .

(٣) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « تراجع » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠ / ٨ .

التي أوجبها الله عليه لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة ، ﴿ أَوْ
فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يقول : أو أتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم ،
﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . يعنى : بإيفائها ما لها من حق قبله ؛ من الصداق أو المتعة ، على ما
أوجب الله لها عليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى على بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد ، عن
جوير ، عن الضحاك قوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . يقول : إذا انقضت عدتها قبل أن
تغتسل من الحيضة الثالثة ، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض . يقول : فراجع إن كنت
تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بإمساك بمعروف ، والمعروف : أن تحسن
صحبته ، ﴿ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ ﴾ ، والتسريح بإحسان : أن يدعها حتى تمضي
عدتها ، ويعطيها مهرًا ، إن كان لها عليه ، إذا طلقها ، فذلك التسريح بإحسان ،
والمتعة على قدر الميسرة ^(١) .

حدثنا محمد ، [٩ / ٤٨ ظ *] قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي فى
قوله : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ . قال : إذا طلقها واحدة أو ثنتين ، يشاء أن يمسكها
بمعروف ، أو يسرحها بإحسان .

وقوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وأشهدوا على الإمساك إن
أمسكتموهن ، وذلك هو الرجعة ، ﴿ ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : وهما اللذان يرضى

(١) تقدم فى ١٣٤ / ٤ .

* سقطت اللوحة العاشرة من مخطوطة الأصل وهى تتضمن الورقتين [٩ ظ ، ١٠ و] كاملتين .

ديئهما وأمائتهما .

وقد بيئنا فيما مضى قبل معنى العدل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ،
وذكرنا ما قال أهل العلم فيه ^(١) .

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قال : إن أراد مراجعتها قبل أن تنقض عِدَّتْها ، أشهد رجلين كما قال الله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : عند الطلاق وعند المراجعة ، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين ، وإن لم يُراجعها فإذا ^(٢) انقضت عِدَّتْها فقد بانَّت منه بواحدة ، وهي أملك بنفسها ، ثم تتزوج من شاءت ؛ هو أو غيره ^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ في قوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : على الطلاق والرجعة .

وقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ . يقول : وأشهدوا على الحقّ إذا استشهدتم ، وأدوها على صحة إذا أنتم دُعيتُم إلى أدائها .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال ثنا أسباط ، عن السديّ في قوله :

(١) تقدم في ٥/٧٦ ، ٨١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٣٢ .

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ . قال : اشهدوا على الحق .

وقوله : ﴿ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذي أمرتكم به وعزفتكم به ؛ من أمر الطلاق ، والواجب لبعضكم على بعض عند الفراق والإمساك - عظة منا لكم ، نعط به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فيصدق به .

وعنى بقوله : ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ : من كانت صفته الإيمان بالله ، كالذي حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال : يؤمن به .

وقوله : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ . يقول تعالى ذكره : من يخف الله فيعمل بما أمره به ، ويجتنب ما نهاه عنه ، يجعل له من أمره مخرجاً ، بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون ، وذلك أن المطلق إذا [١٠/٤٨] طلق ، كما ندبه الله إليه للعدة ، ولم يُراجِعها في العدة^(١) حتى انقضت ، ثم تتبعتها^(٢) نفسه ،^(٣) جعل الله له مخرجاً فيما تتبعتها نفسه^(٣) ، بأن جعل له السبيل إلى خطبتها ونكاحها ، ولو طلقها ثلاثاً لم يكن له إلى ذلك سبيل .

وقوله : ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ . يقول : ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت بسبب عوف بن مالك الأشجعي .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عدتها » .

(٢) في م : « تتبعها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ذَكَرُ^(١) مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب، قال : ثنا ابنُ صليّ ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، / عن عبد الله في قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . ١٣٨/٢٨ . قال : يعلم أنه من عند الله ، وأنَّ الله هو الذى يُعْطى ويمنح^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشار، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : المَخْرَجُ أن يعلم أنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه ، ولو^(٣) شاء منعه ، ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . قال : من حيث لا يدرى .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق بنحوه^(٤) .

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . يقول : يُنْجِيهِ^(٥) [١١/٤٨] من كلِّ كَرْبٍ فى الدنيا والآخرة ، ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٦) .

(١) بعده فى الأصل : « بعض » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥١/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٧٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إن » .

(٤) سقط من : ت ٣ . وفى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « مثله » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٢٨٦) عن أبي معاوية به .

(٥) فى م : « نجاته » ، وفى ت ١ : « سبحانه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ . قَالَ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَى النَّاسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ . قَالَ : مَنْ طَلَّقَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جَوْبِيرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِالْمَخْرَجِ وَالْيُسْرِ ؛ إِذَا طَلَّقَ وَاحِدَةً ، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهَا ، فَإِنْ شَاءَ ^(٣) رَاجَعَهَا بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ ، فَذَلِكَ الْيُسْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَإِنْ مَضَتْ عِدَّتُهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا ، كَانَ خَاطِبًا مِنَ الْخُطَّابِ ، وَهَذَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَهَكَذَا طَلَاقُ السَّنَةِ ، فَأَمَّا مَنْ طَلَّقَ عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ تَطْلِيقَةً ^(٤) ، فَقَدْ أَخْطَأَ السَّنَةَ ، وَعَصَى الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَخَذَ بِالْعُسْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ . قَالَ : يُطَلَّقُ لِلْسَّنَةِ ^(٥) ، وَيُرَاجَعُ لِلْسَّنَةِ ^(٥) ، زُعِمَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقَالُ لَهُ : عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ . كَانَ لَهُ ابْنٌ ، وَأَنَّ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧/١٤ ، وأحمد في الزهد ص ٣٣٤ من طريق الربيع بن المنذر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٥١/٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٧٢/٨ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل : « لسنة » . وينظر تفسير ابن كثير .

المشركين أسروهم ، فكان [١١/٤٨] فيهم ، فكان أبوه يأتي النبي ﷺ ، فيشكو إليه مكان ابنه وحاله التي هو بها وحاجته ، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، يقول له : « إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ ^(١) مَخْرَجًا » . فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا ^(٢) « أَنْ أَنْفَلْتَ ^(٣) ابْنَهُ مِنْ أَيْدِي الْعَدُوِّ ، فَمَرَّ بَغْنَمٍ مِنْ أَغْنَامِ الْعَدُوِّ فَاسْتَأْقَاهَا ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ ، وَجَاءَ مَعَهُ بَغْنَمٌ قَدْ أَصَابَهُ مِنَ الْغَنَمِ ، فَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ^(٤) » .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عمار بن ^(٤) معاوية الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزلت في رجلٍ من أشجع جاء إلى النبي ﷺ وهو مجهود ، فسأله ، فقال له النبي ﷺ : « اتقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ » . فقال : قد فعلت . فأتى قومه ، / فقالوا : ماذا قال لك ؟ قال : قال لي : ١٣٩/٢٨ « اتقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ » . فقلت : قد فعلت . حتى قال ذلك ثلاثًا ، فرجع ، فإذا هو بابنه كان أسيرًا في بني فلانٍ من العرب ، فجاء معه بأعتر ، فرجع إلى النبي ﷺ ، فقال : إِنَّ ابْنِي كَانَ أُسِيرًا فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَإِنِّه جَاءَنَا ^(٥) بِأَعْتَرٍ ، فطابت لنا ؟ فقال : « نعم » ^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن عمار الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد في قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . قال : نزلت في

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٢ - ٣) في الأصل : « أَنْ أَنْفَلْتَ » . وفي م : « إِذْ أَنْفَلْتَ » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٣/٨ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أُنِي » . وهو عمار بن معاوية ويقال : ابن أبي معاوية . ويقال :

ابن صالح . ويقال : ابن حيان . ينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٢١ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاء » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

رجلي من أشجع أصابه الجَهْدُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ [١٢/٤٨] فَقَالَ لَهُ : « اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ » . فَرَجَعَ فَوَجَدَ ابْنًا لَهُ كَانَ أَسِيرًا ، قَدْ فَكَّهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَأَصَابَ أَعْنَزًا ، فَجَاءَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : هَلْ تَطِيبُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ الْمُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : ﴿ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . قَالَ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَى النَّاسِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضَّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ : ﴿ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . قَالَ : يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ إِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ ، ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ . قَالَ : مِنْ شُبُهَاتِ الْأُمُورِ ، وَالكَرْبِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يُؤْمَلُ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : مِنْ حَيْثُ لَا يَأْمَلُ وَلَا يَرْجُو .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أُمُورِهِ ، وَيَفْوضْهَا إِلَيْهِ ، فَهُوَ كَافِيهِ .

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « يَأْمَلُ » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢/٣٤٠ مِنْ طَرِيقِ سَلَامٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٦/٢٣٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

^(١) وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ مُنْفِذُ أَمْرِهِ ، مُمِضٌ فِي خَلْقِهِ قَضَاءَهُ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ . منقطعٌ عن قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . ومعنى ذلك : إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ [١٢/٤٨ ط] بكلِّ حال ؛ توَكَّلْ عليه العبدُ أو لم يتوَكَّلْ عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ : توَكَّلْ عليه ، أو لم يتوَكَّلْ عليه ، غيرَ أنَّ المتوَكِّلَ عليه ^(٢) يُكْفَرُ عنه سيئاته ويُعْظِمُ له أَجْرًا ^(٣) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ بنحوه ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ صليِّبٍ ، عن قيسٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . قال : ليس بمتوَكِّلٍ الذي قد قُضِيَتْ حاجتُه ، وجعلَ فضلَ مَنْ توَكَّلَ عليه على مَنْ لم يتوَكَّلْ عليه ^(٢) ، أنَّ يكْفَرَ عنه سيئاته ويُعْظِمُ له أَجْرًا ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢٨٦) من طريق أبي معاوية به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٦ إلى ابن مردويه .

/ ^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ^(٢) ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِي ﴾ : إن توكل عليه أو لم يتوكل ، غير أن المتوكل يُعْظِمُ له أجره ويكفِّرُ عنه سيئاته ^(٣) .

١٤٠/٢٨

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جرير ، عن منصور ، عن الشعبي ، قال : تجالس شُتَيْرُ بْنُ شَكْلٍ ومسروق ، فقال شُتَيْرٌ : إِمَّا أَنْ تُحَدِّثَ مَا سَمِعْتَ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَأُصَدِّقَكَ ، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَ فَتُصَدِّقَنِي . قَالَ : فقال ^(٣) مسروق : لا ، بل حَدِّثْ وَأُصَدِّقْكَ . [١٣/٤٨] فقال : سمعتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ تَفْوِضًا ^(٤) : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . فقال مسروق : صدقت .

وقوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قد جعل الله لكل شيء من الطلاق والعدَّة وغير ذلك ، حدًّا وأجلًا وَقَدْرًا يُنْتَهَى إليه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ . قَالَ : أَجَلًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ . قَالَ : مُنْتَهَى .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « ابن مهران » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في م : « تفويضًا » .

(٥) هو من تمام الأثر المتقدم تخريجه ص ٤٣ ، ٤٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مسروقٍ مثله .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديّ في قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ . قَالَ : الحيضُ في الأجل ^(١) والعِدَّةُ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ [١٣/٤٨] نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : والنساءُ اللَّاتِي قد ارتفع طمعهنَّ من ^(٣) الْحَيْضِ ، فلا يزجون أن يحضنَّ من نسائكم إن ارتبتم .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قوله : ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إن ارتبتم بالدم الذي يظهرُ منها لكبريها ؛ أَمِنَ الْحَيْضِ هو أَم من الاستحاضة ، فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشهرٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ : إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا الَّتِي قَعَدْتُ مِنْ ^(٢) ^(٣) الْحَيْضِ وَ ^(٤) الَّتِي لَمْ تَحِضْ ، فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشهرٍ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٦١ / ١٨ .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحيضة أو » ، وفي م : « الحيضة و » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٤٣ / ٤ - وعزاه السيوطي في =

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ : ﴿ إِنَّ أَرْبَتَهُ ﴾ ١٤١/٢٨ . قَالَ : فِي كِبَرِهَا / أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْكَبِيرِ ، فَإِنَّهَا تَعْتَدُّ حِينَ تَرْتَابُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، فَأَمَّا إِذَا ارْتَفَعَتْ حَيْضَةُ الْمَرْأَةِ وَهِيَ شَابَّةٌ ، فَإِنَّهُ يُتَأَنَّى بِهَا حَتَّى يُنْظَرَ : أَحَامِلٌ هِيَ ، أَمْ غَيْرُ حَامِلٍ ؟ فَإِنْ اسْتَبَانَ حَمْلُهَا ، فَأَجْلُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَبِينَ حَمْلُهَا ، فَحَتَّى يَسْتَبِينَ بِهَا ، وَأَقْصَى ذَلِكَ سَنَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَتَهُ ﴾ [١٤/٤٨] فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . قَالَ : إِنْ أَرَبَتْ أَنَّهَا لَا تَحِيضُ وَقَدْ أَرَبَتْ حَيْضَتُهَا ، أَوْ أَرَتَابَ الرَّجُلِ ^(٢) ، وَ ^(٣) قَالَتْ هِيَ : تَرَكْنِي الْحَيْضَةُ . فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِنْ أَرَتَابَ ^(٤) فَخَافَ أَنْ تَكُونَ الْحَيْضَةُ قَدْ انْقَطَعَتْ ^(٥) ، فَلَوْ كَانَ الْحَمْلُ ، انْتَظَرَ الْحَمْلَ حَتَّى تَنْقُضِيَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، فَخَافَ وَأَرَتَابَ هُوَ وَهِيَ أَنْ تَكُونَ الْحَيْضَةُ قَدْ انْقَطَعَتْ ، فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمَةٍ أَنْ تُحْبَسَ ، فَاعْتَدَّتْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَجَعَلَهُ ^(٥) اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَيْضًا لِلَّتِي لَمْ تَحْضِ الصَّغِيرَةُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

= الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٨ ، وفي مصنفه (١١٠٩٧) عن معمر به نحوه .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الرجال » .

(٣) في م : « أو » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في م : « جعل » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ١٧٥/٨ .

أَبُو مُعَيْدٍ^(١) ، قَالَ : سُئِلَ سَلِيمَانُ عَنِ الْمَرَاتِبَةِ ، قَالَ : هِيَ الْمَرْأَةُ^(٢) الَّتِي قَدْ قَعَدَتْ مِنَ الْوَلَدِ ؛ تُطَلَّقُ ، فَتَحِيضُ حَيْضَةً ، فَيَأْتِي إِبَّانُ^(٣) حَيْضَتِهَا الثَّانِيَةِ ، فَلَا تَحِيضُ . قَالَ : تَعْتَدُّ حِينَ تَرْتَابُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ مُسْتَقْبَلَةً^(٤) . قَالَ : فَإِنْ حَاضَتْ حَيْضَتَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَ إِبَّانُ الثَّالِثَةِ فَلَمْ تَحِيضْ ، اعْتَدَّتْ حِينَ تَرْتَابُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ مُسْتَقْبَلَةً^(٥) ، وَلَمْ تَعْتَدَّ^(٥) بِمَا مَضَى .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنْ ارْتَبَتْ بِحُكْمِهِنَّ ، فَلَمْ تَذَرُوا مَا الْحُكْمُ فِي عِدَّتِهِنَّ ، فَإِنْ عِدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ عِدَدًا مِنْ عِدَدِ النِّسَاءِ [١٤ / ٤٨ ط] لَمْ تُذَكَّرْ فِي الْكِتَابِ ؛ الصُّغَارِ ، وَالْكِبَارِ ، وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَتْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾^(٦) .

(١) فِي النسخ : « معبد » . وَهُوَ أَبُو مُعَيْدٍ حَفْصُ بْنُ عَيْلَانَ الْهَمْدَانِي ، وَقِيلَ : الرَّعَيْثِيُّ الْحِمْيَرِيُّ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٧٠ / ٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « امْرَأَةٌ » ، وَفِي م : « الْمَرَاتِبَةُ » .

(٣) إِبَّانُ كُلِّ شَيْءٍ ، بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ : وَقْتُهِ وَحَيْثُ يَكُونُ فِيهِ . اللِّسَانُ (أ ب ن) .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٥) فِي م : « يَعْتَدُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٩٨ / ٤ عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ

(٤١٥٤) - وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٧٥ / ٨ - وَالْحَاكِمُ ٤٩٢ / ٢ ،

٤٩٣ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٤١٤ / ٧ ، مِنْ طَرِيقِ مَطْرَفٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٤ / ٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ

مَرْدُوَيْهِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ارتبتم بما^(١) يظهرُ منهُنَّ من الدم ، فلم تَدْرُوا أَدُمَّ حيض ، أم دم استِحاضة^(٢) ، من كَبِرَ كان ذلك أو عِلَّةً ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيْدٌ ، عن قتادة ، عن عكرمة ، قال : إنَّ من الرِّبِّيةِ المرأةِ المستحاضة ، و^(٣) التي لا يَسْتَقِيمُ لها الحيضُ ، تحيضُ في الشهرِ مرارًا ، وفي الأشهرِ مرَّةً ، فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ^(٤) . وهو قولُ قتادة^(٥) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحة قولُ مَنْ قال : عَنَى بذلك : إن ارتبتم فلم تَدْرُوا ما الحكمُ فيهنَّ . وذلك أنَّ معنى ذلك لو كان كما قاله مَنْ قال : إن ارتبتم بدمائِهِنَّ فلم تَدْرُوا أَدُمَّ حيض أو استِحاضة . لقليل : إن ارتبتم^(٦) ؛ لأنهنَّ إذا أَشْكَلَ الدَّمُ عليهنَّ ، فهنَّ المرتاباتُ^(٧) بدماءِ أنفسِهِنَّ لا غيرِهِنَّ . وفي قوله : ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ ، /وخطابه الرجالَ بذلك دونَ النساءِ ، الدليلُ الواضحُ على صحة ما قلنا ، من أنَّ معناه : إن ارتبتم أنتم^(٨) أيها الرجالُ بالحكمِ فيهنَّ . وأخرى ؛ وهو أنه جَلَّ ثناؤه قال : ﴿وَالَّتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ . واليائسةُ^(٩) مِنْ [١٥/٤٨] المحيضِ هي التي لا تَزُجُو مَحِيضًا لِكَبَرِ^(١٠) ، ومحالٌّ أن يقال : واللَّائِي يَسْنَنُ . ثم

١٤٢/٢٨

(١) في م : « بما » .

(٢) في ص ، م : « مستحاضة » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١١٢٣) عن معمر عن قتادة به .

(٥) ينظر تفسير القرطبي ١٨/١٦٣ .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ارتبتم » .

(٧) في الأصل : « المرتاب » .

(٨) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٩) في الأصل : « اليائسة » .

(١٠) سقط من : الأصل ، وفي م : « للكبر » .

يَقَالُ : إِنْ ارْتَبْتُمْ يَأْسِهِنَّ^(١) ؛ لِأَنَّ الْيَأْسَ^(٢) هُوَ انْقِطَاعُ الرَّجَاءِ ، وَالْمُؤْتَابُ بِبَاسِهَا مَرْجُوُّ لَهَا ، وَغَيْرُ جَائِزٍ ارْتِفَاعُ الرَّجَاءِ وَوُجُودُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ^(٣) فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ^(٤) . فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا قُلْنَا ، فَيَبِينُ أَنَّ تَأْوِيلَ الْآيَةِ : وَاللَّائِي يُمْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ، إِنْ ارْتَبْتُمْ بِالْحَكْمِ فِيهِنَّ وَفِي عِدَّتِهِنَّ ، فَلَمْ تَدْرُوا مَا هُوَ^(٥) ، فَإِنْ حَكَمْتُمْ عِدَّتِهِنَّ إِذَا طُلِقْنَ وَهَنَّ مِنْ قَدْ دَخَلَ بِهِنَّ أَزْوَاجُهُنَّ ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ . ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ^(٦)﴾ . يَقُولُ : وَكَذَلِكَ عِدَّةُ اللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ مِنَ الْجَوَارِي لَصِغَرِهِنَّ^(٧) ، إِذَا طُلِقْنَهُنَّ^(٨) أَزْوَاجُهُنَّ بَعْدَ الدَّخُولِ .

وَيَنْبَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ،^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ^(٢) ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿وَالَّتِي يَمْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ . يَقُولُ : الَّتِي قَدْ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا ، فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ . قَالَ : الْجَوَارِي .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَالَّتِي يَمْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ : وَهَنَّ اللَّوَاتِي قَعَدْنَ مِنَ الْمَحِيضِ فَلَا يَحْضَنْ ، ﴿وَالَّتِي لَمْ

(١) في الأصل : « يياسهن » .

(٢) في الأصل : « الإياس » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ . وفي ص : « في وقت واحد » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « هن » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « لصغر » .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « طلقن » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

يَحِضْنَ ﴿١﴾ : هنَّ الأَبْكَارُ التّي لم يَحِضْنَ ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّتِي يَلَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ الآية . قَالَ : الْقَوَاعِدُ [١٥/٤٨ ط] مِنَ النِّسَاءِ ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ : لَمْ يَتَلَعْنَ الْمَحِيضَ وَقَدْ مُسِسْنَ ، عِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ^(٢) .

وقوله : ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ^(٣) . يقولُ تعالى ذكره : والنساءُ الحواملُ إذا طُلِقْنَ ؛ أَجَلُهُنَّ فِي انْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ ^(٤) أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ . وذلك إجماعٌ من جميعِ أهلِ العلمِ في المطلّقةِ الحاملِ ، وأمّا المتوفّى عنها ففيها اختلافٌ بين أهلِ العلمِ .

وقد ذكرنا اختلافَهم فيما مضى من كتابنا هذا ^(٥) ، وسنذكرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكرْ هنالك .

ذكرُ مَنْ قَالَ : حكمُ قوله : ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ، عامٌّ في المطلّقاتِ والمتوفّياتِ عنهنَّ .

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبانٍ المصري ، قال : ثنا سعيدُ بن أبي مریم ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى ابنُ شُبْرُمَةَ الكوفيُّ ، عن إبراهيم ، عن علقمة بن قيس ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : مَنْ شاءَ لَأَعْتَهُ ؛ ما نَزَلَتْ : ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في انقضاء عدتهن » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢٤٨/٤ وما بعدها .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » ، وفي ت ٢ : « قال عن » .

يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴿١﴾ إِلَّا بَعْدَ آيَةِ الْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا ، وَإِذَا وَضَعَتِ الْمَتَوَفَّى عَنْهَا فَقَدْ حَلَّتْ . يَرِيدُ بِآيَةِ الْمَتَوَفَّى عَنْهَا : ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ^(١) [البقرة : ٢٣٤] .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، [١٦/٤٨] قال : ثنا مالك - يعني ابن إسماعيل - عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، / عن أبي عطية ، قال : سمعت ابن مسعود ١٤٣/٢٨ يقول : مَنْ شَاءَ قَاسَمْتُهِ ؛ نَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَهَا . يعني : بعد ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ^(٢) [البقرة : ٢٣٤] .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عن محمد ، قال : لَقِيتُ أَبَا عطيةَ مالِكَ بْنَ عامِرٍ ، فسأَلْتُهُ عن ذلك . يعني عن الْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا إِذَا وَضَعَتْ قَبْلَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ ^(٣) وَالْعَشْرِ ^(٤) ، فَأَخَذَ يُحَدِّثُنِي بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ ، قلتُ : لا ، هل سمعت من عبد الله في ذلك شيئا ؟ قال : نعم ، ذكرْتُ ذاتَ يومٍ - أو ذاتَ ليلةٍ - عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ، فقال : أَرَأَيْتَ إِنْ مَضَتْ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ وَالْعَشْرُ وَلَمْ تَضَعْ ، لَقَدْ ^(٥) حَلَّتْ ؟ قالوا : لا . قال : فَتَجْعَلُونَ ^(٦) عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ ، وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ ! فَوَاللَّهِ لَا نَزَلَتْ النِّسَاءُ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِ ^(٧) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٥٧١٦) ، والطبراني (٩٦٤٢) ، والبيهقي في ٤٣٠/٧ من طريق سعيد بن أبي مريم به ، وليس عند الطبراني قوله : « وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٧١٥) ، ومن طريقه الطبراني (٩٦٤٦) من طريق ابن سيرين به . (٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « لقد » .

(٥) في م : « أحلت » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « أتجعلون » .

(٧) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٦١٨/٢ ، ٦١٩ ، والطبراني (٩٦٤٨) ، والبيهقي ٤٣٠/٧ من =

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبيُّ : مَنْ شاءَ حالفته ^(١) ؛ لأنزلتِ النساءُ القُصْرَى بعدَ الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ ، التي في سورة البقرة .

حدثني أحمدُ بنُ منيع ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ذَكَرَ ^(٢) «عندَ ابنٍ» مسعودٍ آخرُ الأجلين ، فقال : مَنْ شاءَ قاسمته بالله أن هذه الآية التي أنزلت في النساءِ القُصْرَى نزلت بعدَ الأربعةِ الأشهرِ . ثم قال : أجلُ الحاملِ أن تضع ما في بطنها ^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرة ، قال : قلتُ للشعبيِّ : [١٦/٤٨ ط] ما أُصدِّقُ أنَّ عليّاً رضي الله عنه كان يقولُ : آخرُ الأجلين أن لا تتزوج المتوفى عنها زوجها حتى يمضي آخرُ الأجلين . قال الشعبيُّ : بلى فصَدِّقْ أشدَّ ما صدَّقت بشيءٍ قَطُّ . وقال عليٌّ رضي الله عنه : إنما قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ؛ المطلقاتُ . ثم قال : إنَّ عليّاً وعبدُ الله كانا يقولان في الطلاقِ بخلولِ أجلها إذا وضعت حملها ^(٤) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، عن ابنِ لهيعة ، عن عمرو بنِ شعيبٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : لما نزلت هذه الآية :

= طريق أيوب به ، وأخرجه البخاري (٤٥٣٢) ، والنسائي (٣٥٢١) من طريق ابنِ عون عن ابنِ سيرين به .
(١) في الأصل : « خالفته » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله بن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٥١٣ ، ١٥١٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، والطبراني (٩٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن ابن مسعود .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٥١٧) من طريق مغيرة به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : قلت : يا رسول الله ، المتوفى عنها زوجها والمطلقة ؟ قال : « نعم » ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، عن ابن عيينة ، عن عبد الكريم ابن أبي المخارق ، يُحدث عن أبي بن كعب ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن : ﴿ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : « أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها » ^(٢) .

حدثني محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . قال : للمرأة الحُبلى التى طَلَّقَهَا ^(٣) زوجها وهى حامل ، فعِدَّتْهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ : فإذا وضعت ما فى رحمها فقد انقضت عِدَّتُهَا ، ليس المحيض من أمرها فى شيء إذا كانت حاملاً ^(٤) .

/ وقال آخرون : ذلك [١٧/٤٨] خاص فى المطلقات ، وأما المتوفى عنها فإن ١٤٤/٢٨ عِدَّتُهَا آخرُ الأجلين . وذلك قولُ مَزْوِيٍّ عن عليّ وابن عباس رضى الله عنهما .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٧٨/٨ - من طريق ابن لهيعة به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمية) ، والدارقطنى ٣٩/٤ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب مرفوعاً نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٧١٧) من طريق عبد الكريم بن أبى المخارق به نحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يطلقها » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبل^(١).

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن ؛ لأن الله جلَّ وعزَّ عمَّ القول بذلك ، فقال : ﴿ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ . ولم يخصَّ بذلك الخبر عن مطلقة دون متوفى عنها ، بل عمَّ الخبر به عن جميع أولات الأحمال . فإن ظنَّ ظانٌّ أنَّ قوله : ﴿ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ في سياق الخبر عن أحكام المطلقات دون المتوفى عنهن ؛ فهو بالخبر عن حكم المطلقة أولى^(٢) من الخبر^(٣) عنهن ، وعن المتوفى عنهن - فإن الأمر بخلاف ما ظنَّ ؛ وذلك أنَّ ذلك وإن كان في سياق الخبر عن أحكام المطلقات ، فإنه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلقات ، بل هو خبرٌ مُبتدأٌ عن أحكامٍ عِدَّةٍ جميع أولات الأحمال المطلقات منهن وغير المطلقات ، ولا دلالة على أنه مراد به بعض الحوامل دون بعض ، من خبرٍ ولا عقل ، فهو على عمومِهِ لما بيَّنا .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤه : وَمَنْ يَخَفِ اللَّهَ فَرِهَهُ ؛ فاجتنب معاصيته ، وأدَّى فرائضه ، ولم يُخالفِ إِدْته في طلاق امرأته - فإنه يجعلُ الله له مِنْ طلاقه ذلك يُسرًا ؛ وهو أن يُسهِّلَ عليه إن أراد الرخصة ، لا تباع نفسه إياها - الرجعة ، [١٧/٤٨ ظ] ما دامت في عِدَّتِها ، وإن انقضت عِدَّتُها ثم دَعَتْه نفسه إليها قَدَرَ على حِطْبِتها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يُكَفِّرْ

(١) ينظر ما تقدم في ص ٥٤ - ٥٦ ، والروايات التي ذكرها المصنف فيها قول علي وابن مسعود ، ولم يذكر رواية لابن عباس ، وقول ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٥١٨) ، وابن أبي شيبة ٢٩٦/٤ من طريق سليمان بن يسار ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بالخبر » .

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذا الذى يثبت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة ، أمر الله الذى أمركم به ، أنزله إليكم أيها الناس ، لتأتمروا له وتعملوا به .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن يخف الله فيتقّه ؛ باجتناب معاصيه ، وأداء فرائضه ، يمح الله عنه ذنوبه وسيئات أعماله . ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ . يقول : ويجزله له الثواب على عمله ذلك وتقواه ، ومن إعظامه ^(١) له الأجر عليه ؛ أن يَدْخِلَه جنته فيخلّده فيها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِلْضَيْقِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَتَضِعُّ لَكُمْ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا

ءَاتَاهَا ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : أسكنوا مطلقات نساءكم من الموضع الذى سكنتم ﴿٦﴾ من ١٤٥/٢٨
﴿٦﴾ : يقول : من سَعَتِكُم التى تجدون . وإنما أمر الرجال أن يعطوهم مسكنًا يسكنه مما يجدونه ، حتى يقضين عددهن .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) فى الأصل : « إعطاه » .

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ ﴾ . يقول : من سَعَتِكُمْ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مِّنْ وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِّنْ سَعَتِكُمْ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [١٨/٤٨ ط] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُمْ لِنَصِيقِ آلَيْهِمْ ﴾ : فإن لم تجِدْ إلا ناحيةَ بيتك ، فأسْكِنها فيه ^(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّديِّ في قوله : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : المرأةُ يُطَلِّقُها ، فعليه أن يُسْكِنها ، ويُنفِقَ عليها .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد ، وسأَلتهُ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِّنْ مَّقْدِرِكَ حيثُ تَقْدِرُ ، فإن كنتَ لا تجِدُ شيئًا وكنتَ في مَسْكَنٍ ليس لك ، فجاء أمرٌ أخرجك من المَسْكَنِ ، وليس لك مَسْكَنٌ تسكُنُ فيه ، وليس تجِدُ ، فذاك ، وإذا كان له ^(٤) قوَّةٌ على الكِراءِ فذاك وَجْدُهُ ، لا يُخْرِجُها من منزلها ، وإذا لم يجِدْ وقال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٠٢٦) عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى

عبد بن حميد .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « به » .

صاحبُ المسكنِ : لا أَتْرُكُ^(١) هذه في بيتي . فلا ، وإذا كان يَجِدُ ، كان ذلك عليه^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا نُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولا تُضَارُّوهنَّ في المسكنِ الذي تُسْكِنونهنَّ فيه ، وأنتم تَجِدُونَ سَعَةً مِنَ الْمَنَازِلِ ؛ تَطْلُبُونَ^(٣) التضييقَ عليهنَّ . فذلك قوله : ﴿ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ ﴾ . يعني : لتضيّقوا عليهنَّ في المسكنِ مع وجودكم السَّعَةَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني [١٩/٤٨] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَلَا نُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ ﴾ . قال : في الْمَسْكَنِ^(٤) .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قوله : ﴿ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾ . قال : مِنْ مِلْكِكُمْ ؛ مِنْ مَقْدَرِكُمْ . / وفي قوله : ﴿ وَلَا نُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ ﴾ . قال : لتضيّقوا عليهنَّ مساكنهنَّ حتى يَخْرُجْنَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا نُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْنَّ ﴾ .

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنزل » .

(٢) ينظر التبيان ٣٦ / ١٠ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن تطلبون » ، وفي م ، ت ١ : « أن تطلبوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَلَيْهِنَّ ﴿١﴾ . قال : ليس يُنْبَغِي له أن يُضَارَّهَا ، ^(١) وَيُضَيَّقَ عَلَيْهَا مَكَانَهَا ، ﴿٢﴾ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴿٣﴾ : هذا لمن يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ ، ولمن لا يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ .

وقوله : ﴿٤﴾ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴿٥﴾ . يقول تعالى ذكره : وَإِنْ كَانَ نِسَاؤُكُمْ الْمُطْلَقَاتُ أُولَاتٍ حَمْلٍ ، وَكُنَّ بِإِثْنَاتٍ مِنْكُمْ ، فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ فِي عِدَّتِهِنَّ مِنْكُمْ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿١﴾ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴿٢﴾ : فهذه المرأة يُطْلَقُهَا زَوْجُهَا ، فَبَيْتٌ طَلَّقَهَا وَهِيَ حَامِلٌ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُسَكِّنَهَا وَيُنْفِقَ عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعَ ، وَإِنْ أَرْضَعَتْ فَحَتَّى تَقْطِعَ ، وَإِنْ بَانَ طَلَّقَهَا وَلَيْسَ بِهَا حَمْلٌ ^(٣) ، فَلَهَا الشُّكْنَى حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا ، وَلَا نَفَقَةَ لَهَا ^(٤) ، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ يَمُوتُ عَنْهَا [١٩/٤٨ ط] زَوْجُهَا ؛ فَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ نَصِيبِ ذِي بَطْنِهَا إِذَا كَانَ لَهَا مِيرَاثٌ ^(٥) ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِيرَاثٌ أَنْفَقَ عَلَيْهَا الْوَارِثُ حَتَّى تَضَعَ وَتَقْطِعَ وَلَدَهَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٦﴾ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴿٧﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَامِلًا ^(٨) كَانَتْ نَفَقَتُهَا ^(٩) مِنْ مَالِهَا .

(١ - ١) في الأصل : « فيضيق » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حمل » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في الأصل : « تراث » .

(٥ - ٥) في م : « فإن نفقتها كانت » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ ﴾ . قَالَ : يُنْفَقُ عَلَى الْحَبْلَى إِذَا كَانَتْ حَامِلًا حَتَّى تَضَعَ حَمَلَهَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ ﴾ كُلُّ مُطَلَّقةٍ ، مَلَكَ زَوْجُهَا رَجَعَتْهَا أَوْ لَمْ يَمْلِكْ .

وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ : عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَجِمَهُمَا اللَّهُ .

ذكرُ الروايةِ عنهما بذلك

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ عَمْرُ وَعَبْدُ اللَّهِ يَجْعَلَانِ لِلْمُطَلَّقةِ ثَلَاثًا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ^(١) ، وَكَانَ عَمْرُ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا ، قَالَ : مَا كُنَّا لِنُجِيزَ فِي دِينِنَا شَهَادَةَ امْرَأَةٍ^(٢) .

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عِيسَى ابْنِ قِرطاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ فِي الْمُطَلَّقةِ ثَلَاثًا : لَهَا السُّكْنَى ، وَالنَّفَقَةُ ، وَالْمَتْعَةُ ، فَإِنْ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا ، فَلَا سَكْنَى لَهَا^(٣) ، وَلَا نَفَقَةَ ، وَلَا مَتْعَةَ .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ [٢٠/٤٨] طَلْحَةَ الْيَزْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ^(٤) « إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا ^(٥) فَإِنَّ لَهَا السُّكْنَى

(١) بعده في م : « والمتعة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/٥ ، ١٤٧ عن أبي معاوية به مختصراً ؛ دون قوله : « وكان عمر إذا ذكر ... إلخ » ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٣٦١) من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للمطلقة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والنفقة^(١) .

١٤٧/٢٨

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا^(٢) فَإِنَّ لَهَا الشُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ لَا نَفَقَةَ لِلْمَبْتُوتَةِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ جَعَلَ النَّفَقَةَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ .
لِلْحَوَامِلِ دُونَ غَيْرِهِنَّ مِنَ الْبَائِنَاتِ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَلَوْ كَانَ الْبَوَائِنُ مِنَ الْحَوَامِلِ وَغَيْرِ الْحَوَامِلِ فِي الْوَاجِبِ لَهُنَّ مِنَ النَّفَقَةِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ سَوَاءً ، لَمْ يَكُنْ لَخُصُوصِ أُولَاتِ الْأَحْمَالِ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَجَهٌ مَفْهُومٌ ؛ إِذْ هُنَّ وَغَيْرُهُنَّ فِي ذَلِكَ سَوَاءً ، وَفِي خُصُوصِيَّتِهِنَّ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِنَّ أَدْلُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنْ لَا نَفَقَةَ لِبَائِنٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا .

وبالذى قلنا فى ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ بَكْرِ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، أَخْبَتْ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ ، أَنَّ أَبَا عَمْرٍو الْمَخْزُومِيَّ ، طَلَّقَهَا ثَلَاثًا ، فَأَمَرَ لَهَا بِنَفَقَةٍ ، فَاسْتَقَلَّتْهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَاِنْطَلَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ [٢٠ / ٤٨] أَبَا عَمْرٍو طَلَّقَ فَاطِمَةَ ثَلَاثًا ، فَهَلْ لَهَا مِنْ نَفَقَةٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَتْ^(٤) لَهَا نَفَقَةٌ » . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٧/٥ عن ابن فضيل به .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « امرأته » ، وسقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٨/٥ عن شعبة به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليس » .

اَنْتَقِلِي إِلَى ^(١) أُمِّ شَرِيكِ . وَأَرْسَلِ إِلَيْهَا : « أَنْ لَا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكَ » . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا : « إِنَّ أُمَّ شَرِيكِ يَأْتِيهَا الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ ، فَانْتَقِلِي إِلَى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَإِنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ خِمَارَكَ لَمْ يَرِكَ » . فَرَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَإِنْ أَرْضَعَ لَكُمْ نِسَاءُكُمْ الْبَوَائِثُ مِنْكُمْ أَوْلَادَهُنَّ الْأَطْفَالَ مِنْكُمْ بِأُجْرَةٍ ، فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ عَلَى رِضَاعِيَهُنَّ إِيَّاهُمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ^(٣) ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ فِي الرِّضَاعِ : إِذَا قَامَ عَلَى شَيْءٍ فَأُمُّ الصَّبِيِّ أَحَقُّ بِهِ ، فَإِنْ شَاءَتْ أَرْضَعَتْهُ ، وَإِنْ شَاءَتْ تَرَكَتْهُ ، إِلَّا أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أُجْبِرَتْ عَلَى رِضَاعِهِ ^(٤) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَت » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٨٦) ، والنسائي (٣٤٠٥) ، وفي الكبرى (٥٥٩٨) من طريق الأوزاعي به ، وأخرجه مسلم (٣٨٠/١٤٨٠) ، وأبو داود (٢٢٨٥) ، والطبراني ٣٧٠/٢٤ ، ٣٧١ (٩٢٠) من طريق يحيى ابن أبي كثير به ، وأخرجه مالك في الموطأ ٥٨٠/٢ ، ٥٨١ ، والشافعي ١٠٢/٢ (١٧٦) ، وأبو داود (٢٢٨٤) ، والنسائي (٣٥٤٨) ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٢٧/٦ من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٦ ، ٢٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « هشام » .

(٤) في الأصل : « رضاعته » .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٦٩ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/٢٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد ، بلفظ : « إِذَا قَامَ الرِّضَاعُ عَلَى شَيْءٍ نُحِبِّرَتِ الْأُمُّ » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: هِيَ أَحَقُّ بِوَلَدِهَا، أَنْ تَأْخُذَهُ بِمَا كُنْتَ مُشْتَرِضًا بِهِ غَيْرَهَا^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِّى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾. قَالَ: مَا تَرْضَاوُا عَلَيْهِ؛ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ [٢١/٤٨]، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّبِيِّ: إِذَا قَامَ عَلَى ثَمَنِ، فَأَمُّهُ أَحَقُّ أَنْ تُرْضِعَهُ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ^(٢) لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ، أُجْبِرَتِ الْأُمُّ عَلَى الرِّضَاعِ^(٣).

/حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ: ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾. قَالَ: إِنْ أَرْضَعْتَ لَكَ بِأَجْرِ فَهِيَ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهَا، وَإِنْ هِيَ أَبَتْ أَنْ تُرْضِعَهُ وَلَمْ تُؤَاتِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا؛ عَاسَرَتْكَ فِي الْأَجْرِ، فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى^(٣).

وقوله: ﴿وَأْتِمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض، ما^(٤) أمر به بعضكم^(٤) بعضاً من معروف.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في م: «يجد».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٩) عن سفيان به مختصراً بلفظ: «إذا قام أجره فأمه أحق به».

(٤ - ٤) في الأصل: «أمر به بعضهم»، وفي ص، م، ت: «أمركم بعضكم به»، وفي ت ٢، ت ٣: «أمركم به».

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ في قوله : ﴿ وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ . قال : اصنعوا^(١) المعروف فيما بينكم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ : حَتَّى بَعْضُكُمْ^(٢) عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَعَاَسَ رِئْصُكُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴾ . يقول : وَإِنْ تَعَاَسَرَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فِي رِضَاعٍ وَلِذَا مِنْهُ ، فامتنعت من رضاعه ، فلا سبيلَ له عليها ، وليس له إكراهها على رِضَاعِهِ^(٣) ، ولكنّه يستأجرُ للصبيِّ مُرْضِعَةً غَيْرَ أُمِّهِ الْبَائِنَةِ مِنْهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٨ / ٢١٢] حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ

في قوله : ﴿ وَإِنْ تَعَاَسَ رِئْصُكُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴾ . قال : إِنْ أَبَتِ الْأُمُّ أَنْ تُرْضِعَ وَلَدَهَا - إِذَا طَلَّقَهَا زَوْجَهَا^(٤) ؛ أَبَوْه - التَّمَسَّ لَهُ^(٥) مُرْضِعَةً أُخْرَى ، وَالْأُمُّ أَحَقُّ إِذَا رَضِيتَ مِنْ

(١) في الأصل : « تصنعوا » .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضهم » .

(٣) في م : « إرضاعه » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في الأصل : « لها » .

أَجْرِ الرِّضَاعِ بِمَا تَرْضَى بِهِ غَيْرَهَا ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : إِنْ هِيَ أَبَتْ أَنْ تُرْضِعَهُ ، وَلَمْ تُؤَاتِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا ؛ عَاسَرْتُكَ فِي الْأَجْرِ ، فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴾ ، ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَنَدَهُ اللَّهُ ﴾ . قَالَ : فَرَضَ لَهَا مِنْ قَدَرِ مَا يَجِدُ ، فَقَالَتْ : لَا أَرْضَى هَذَا - قَالَ : وَهَذَا بَعْدَ الْفِرَاقِ ، فَأَمَّا وَهِيَ زَوْجَتُهُ فَهِيَ ^(٢) تُرْضِعُ لَهُ ^(٣) طَائِعَةً وَمُكْرَهَةً ، إِنْ شَاءَتْ وَإِنْ أَبَتْ - فَقَالَ لَهَا : لَيْسَ لِي زِيَادَةٌ عَلَى هَذَا ، إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُرْضِعَ بِهَذَا فَأَرْضِعِي ، وَإِنْ كَرِهْتَ اسْتَرْضِعْتُ وَلَدِي . فَهَذَا قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴾ .

وقوله : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَنَدَهُ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لِيُنْفِقَ الَّذِي بَاءَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ ، إِذَا كَانَ ذَا سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ وَغَنَى ، مِنْ سَعَةِ مَالِهِ وَغَنَاهُ ، عَلَى امْرَأَتِهِ الْبَائِتَةِ ، فِي أَجْرِ رِضَاعِ وَلَدِهِ مِنْهَا ، وَعَلَى وَلَدِهِ الصَّغِيرِ ، ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ . يَقُولُ : وَمِنْ [٢٢/٤٨] ضَيِّقِ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، فَلَمْ يُوسَّعْ عَلَيْهِ ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ، عَلَى قَدَرِ مَالِهِ وَمَا أُعْطِيَ مِنْهُ .

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٤٩/٢٨

(١) تقدم في ص ٦٦ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «فإنها» .

(٣) في م : «لها» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ . قَالَ : مِنْ سَعَةٍ مُّوَجَّدَتِهِ ^(١) ، ﴿ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ . قَالَ : مَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ طَاقَتِهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ . قَالَ : فَرَضَ لَهَا مِنْ قَدَرٍ مَا يَجِدُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ . قَالَ : عَلَى الْمَطْلُوقَةِ إِذَا أَرْضَعَتْ لَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ ، قَالَ : سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يَلْبَسُ الْغَلِيظَ مِنَ الثِّيَابِ ، وَيَأْكُلُ أَحْسَنَ الطَّعَامِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : انْظُرْ مَا يَصْنَعُ إِذَا هُوَ أَخَذَهَا . فَمَا لَبِثَ أَنْ لَبِسَ أَلْيَنَ الثِّيَابِ ، وَأَكَلَ أَطْيَبَ الطَّعَامِ ، فَجَاءَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، تَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [٢٢٢/٤٨ ط] وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ

(١) فِي ص ، ت ١ : « مَوْجَدَه » . وَفِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَوْجَدَة » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٦٣ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٣٧/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ .

رَزُقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ﴿١﴾ .

وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : لا يُكَلِّفُ الله أحداً من النفقة على مَنْ تلزمه نفقته بالقرابة والرحم إلا^(١) ما أعطاه ؛ إن كان ذا سعة فمن سعته ، وإن كان مقدوراً عليه رزقه^(٢) فمما رزقه الله^(٣) ، على قدر طاقته ، لا يكلفُ الله^(٤) الفقير نفقة الغنى ، ولا أحداً^(٥) من خلقه إلا فَرَضَهُ الذي أوجبه عليه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّديّ في قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا ﴾ . قال : يقولُ : لا يُكَلِّفُ الفقيرَ مثلَ ما يكلفُ الغنى .

حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ الزهرى ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن هُشيمٍ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا ﴾ . قال : إلا ما افترضَ عليها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا ﴾ . يقولُ : إلا ما أطاقت .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى م : « لا » .

(٣ - ٢) فى الأصل : « فيما رزقه » .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى م : « أحد » .

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ؕ أَنْتَاهَا ۖ . قال : لا يُكَلِّفُهُ اللَّهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ ^(١) وليس عنده ما يَتَصَدَّقُ به ، ولا يُكَلِّفُهُ اللَّهُ أَنْ يُزَكِّيَ ^(٢) وليس عنده ما يُزَكِّي .

/ القول في تأويل قوله [٢٣/٤٨] تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ ١٥٠/٢٨
وَكَايْنِ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۚ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : سيجعل الله للمُقلِّ من المال ، المقدور عليه رزقه ، ﴿ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ . يقول : من بعد شدة رخاء ، ومن بعد ضيق سعة ، ومن بعد فقر غنى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ : بعد الشدة الرخاء .

وقوله : ﴿ وَكَايْنِ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وكم ^(٢) من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم ، فتمادوا في طغيانهم وعتوهم ، ولججوا في كفرهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كآين » .

الشُّدَى فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ . قَالَ : [٢٣/٤٨ ظ]
غَيَّرَتْ وَ عَصَتْ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴿﴾ . قَالَ : الْعَتُوْ هُنَّ الْكَفَرُ وَالْمَعْصِيَةُ ؛ عَتَوْا : ^(١) كَفَرُوا . تَرَكَتْ ^(٢) أَمْرَ رَبِّهَا : ^(٣) عَتَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا خَالَفُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ فِي الطَّلَاقِ ، فَتَوَعَّدَ اللَّهُ بِالْخَبَرِ عَنْهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةَ ، أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ فِعْلَهُ بِهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ . قَالَ : قَرِيَةٌ عُذِّبَتْ فِي الطَّلَاقِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ . يَقُولُ : فَحَاسَبْنَاهَا عَلَى نِعْمَتِنَا عِنْدَهَا وَقِلَّةِ ^(٤) شُكْرِهَا ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾ . يَقُولُ : حِسَابًا اسْتَفْصَيْنَا فِيهِ عَلَيْهِمْ ، لَمْ يُعْفَ لَهُمْ فِيهِ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَمْ يُتَجَاوَزْ فِيهِ عَنْهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : لَمْ يُعْفَ ^(٥) عَنْهَا ، الْحِسَابُ الشَّدِيدُ : الَّذِي لَيْسَ

(١ - ١) فِي م : « كَفَرُوا وَعَتَتْ عَنْ » .

(٢ - ٢) فِي م : « تَرَكَتْهُ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٤) فِي م : « نَعْفَ » .

فيه من ^(١) العفو شيء.

حدَّثنا عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقول : لم تُرحَم ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ . يقول : وعذبناها عذابًا عظيمًا مُنْكَرًا . وذلك ١٥١/٢٨ عذاب جهنم .

وقوله : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . يقول [٢٤/٤٨] تعالى ذكره : فذاقَتْ هذه القريةُ التي عَتَتْ عن أمر ربِّها ورسوله ، عاقبةَ ما عَمِلَتْ وأتَتْ من معاصي الله والكفر به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ قوله : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : عقوبة ^(٣) أمرها .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ . قال : ذاقَتْ عاقبةَ ما عَمِلَتْ مِنَ الشَّرِّ ، الوبالُ العاقبةُ .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في » .

(٢) غير منقوطة في : ص ، وفي م ، ت ، ١ : « نرحم » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يرحم » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٦ إلى المصنف .

(٣) جاءت هذه الكلمة في الأصل ناقصة الحرفين المتوسطين « قو » .

(٣) في الأصل : « الله » .

الْأَلْبَبِ ﴿١٠﴾ . يقول تعالى ذكره : فخافوا الله واحذروا سَخَطَهُ ، بأداءِ فرائضه واجتنابِ معاصيهِ ، يا أولى العقول .

كما حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ في قوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ ﴾ . قال : يا أولى العقول .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : الذين صدّقوا الله ورسوله ^(١) .

/ وقوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ رَسُولًا ﴿ ١١ ﴾ . اختلف أهل التأويل في ١٥٢/٢٨ المعنى بالذكر والرسول في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : الذكر ^(٢) القرآن ، والرسول محمدٌ ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ في قوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ رَسُولًا ﴿ ١١ ﴾ . قال : الذكر القرآن ، والرسول محمدٌ ﷺ ^(٣) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابن وهبٌ ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز وجل : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ رَسُولًا ﴿ ١١ ﴾ . قال : القرآن روح ^(٤) من الله . وقراء : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ إلى آخر الآية [الشورى : ٥٢] . وقراء : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ رَسُولًا ﴿ ١١ ﴾ . قال : القرآن . وقراء : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا

(١) في م ، ت ١ : « رسله » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٩/١٠ مقتصرًا على شطره الأول .

(٤) في الأصل : « وحي » .

جَاءَهُمْ ﴿ [فصلت : ٤١] . قال : بالقرآن . وقراً : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ ﴾ [الحجر : ٩] .
قال : القرآن . قال : وهو الذكر ، وهو الروح ^(١) .

وقال آخرون : الذكر هو الرسول ﷺ .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن الرسول ترجمة عن الذكر ، ولذلك ^(٢)
نُصِبَ ؛ لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة .

فتأويل الكلام إذن : قد أنزل الله إليكم ، يا أولى الألباب ، ذكراً من الله
لكم يُذكركم به ، ويُبَيِّهُكم على حظكم من الإيمان بالله ، والعمل بطاعته ؛
رسولاً يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مُبَيَّنَاتٍ ^(٣) لمن سمعها وتَدَبَّرَهَا ، أنها
من عند الله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ [٢٥/٤٨] وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قد أنزل الله إليكم ، أيها الناس ، ذكراً ؛ رسولاً ، يتلو
عليكم آيات الله مبيّنة ، كي يُخْرِجَ الذين صدّقوا الله ورسوله ، ﴿ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه ، ﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ ﴾ . يعنى من الكفر ، وهى الظلمات ، إلى النور . يعنى إلى الإيمان .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن يُصَدِّقْ

(١) ذكره الطوسى فى البيان ٣٩/١٠ مختصراً .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذلك » .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يقول » . وبعده فى م : « تقول » .

بالله ويعمل بطاعته ، ﴿يُدْخِلُهُ^(١) جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . يقول : يُدْخِلُهُ^(١) بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ . يقول : ما كنين مقيمين في البساتين التي تجري من تحتها الأنهار أبداً ، لا يموتون ، ولا يخرجون منها أبداً .

/ وقوله : ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ رِزْقًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٢) في ١٥٣/٢٨ الجنات رِزْقًا . يعنى بالرزق : ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب ، وسائر ما أعد لأوليائه فيها ، فطيبته لهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره : اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، لا ما يُعْبُدُ المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق شيء .

وقوله : ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ . يقول تعالى ذكره : وخلق من الأرض^(٣) سبعاً مثل السموات السبع . وقد قيل : إنما قيل : ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ ؛ لما في كل واحدة منهن مثل ما في السماوات من الخلق .

ذكر من قال ذلك

حدثني عمرو بن علي ومحمد بن المثنى ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا

(١) في الأصل : « ندخله » . وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . ينظر النشر ١٨٦/٢ ، والإتحاف ص ٢٥٨ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « له » .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

شُعْبَةُ ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن أَبِي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآية : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ . قال عمرو : قال : في كلِّ أرضٍ مثلُ إبراهيمَ ، ونحو ما على الأرضِ من الخلقِ . وقال ابنُ المثنى ^(١) في حديثه : في كلِّ سماءٍ إبراهيمَ ^(٢) .

حدثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ . قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتكم ، وكفركم تكذيبكم بها ^(٣) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن [٢٦/٤٨ ظ] زُرٍّ ، عن عبدِ الله ، قال : خلقَ اللهُ سبعَ سماواتٍ غَلَطُ كلِّ واحدةٍ مسيرةُ خَمْسِمِائَةِ عامٍ ، وبينَ كلِّ واحدةٍ منهنَّ خَمْسِمِائَةِ عامٍ ، وفوقَ السبعِ السماواتِ الماءُ ، واللهُ جلُّ ثناءه فوقَ الماءِ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أعمالِ بني آدمَ . والأرضُ سَبْعٌ ، بينَ كلِّ أرضٍ ^(٤) خَمْسِمِائَةِ عامٍ ، وغَلَطُ كلِّ أرضٍ خَمْسِمِائَةِ عامٍ ^(٥) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الله بنِ سعيدِ القُمَيتي الأشعرى ، عن جعفرِ بنِ أبي ^(٦) المُغيرة الخُزاعيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : قال رجلٌ لابنِ عباسٍ :

-
- (١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .
 (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٤٩٣/٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى ابن أبي حاتم .
 (٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن الضريس في الفضائل (٣) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .
 (٤) في م : « أرضين » .
 (٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٧٠ ، والطبراني (٨٩٨٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٦٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥١) من طريق عاصم به .
 (٦) سقط من : الأصل . وتنظر ترجمة جعفر في تهذيب الكمال ١١٢/٥ .

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الآية ؟ فقال ابن عباس : ما يؤمنك أن أخبرك بها^(١) فتكفر^(٢) !

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام^(٣) ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هذه الأرض إلى تلك الأرض^(٤) مثل القسطاط صرته بأرض^(٥) فلاة ، وهذه السماء إلى تلك السماء ، مثل حلقة رميت بها في أرض فلاة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، قال : السماء أولها مَوْج / مكفوف ، والثانية صخرة ، والثالثة حديد ، والرابعة نحاس ، ١٥٤/٢٨ والخامسة فضة ، والسادسة ذهب ، والسابعة ياقوتة^(٦) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا جريز بن حازم ، قال : ثنى حميد بن قيس ، عن مجاهد ، قال : هذا البيت - الكعبة - رابع أربعة عشر بيتا ، في كل سماء بيت ،^(٧) كل بيت منها^(٨) خذو صاحبه ، لو وقع وقع عليه ، وإن هذا الحرم^(٩) حرّم ، بناؤه^(١٠) من السماوات السبع والأرضين [٢٧/٤٨] السبع .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عباس » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٦٤) من طريق حكام عن الربيع به .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ت ، ١ . وفي ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في كل بيت » .

(٨ - ٨) في الأصل : « حرم منا » ، وفي ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حرمي منه » ، وفي م : « حرمي بناؤه » ، =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعَ أَرْضِينَ ؛ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مِنْ سَمَائِهِ ، وَأَرْضٍ مِنْ أَرْضِهِ ، خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَمَرَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَضَاءً مِنْ قَضَائِهِ .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ . قَالَ : فِي كُلِّ سَمَاءٍ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ ، خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَمَرَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَضَاءً مِنْ قَضَائِهِ ^{(٢)(٣)} .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ مَرَّةً مَعَ أَصْحَابِهِ ، إِذْ مَرَّتْ سَحَابٌ ^(٣) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ هَذَا الْعَنَانُ ، هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ ، يَسُوقُهَا اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَعْبُدُونَهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ السَّمَاءُ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « هَذِهِ السَّمَاءُ ؛ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ » . ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءٌ أُخْرَى » . حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ يَقُولُ : « أَتَدْرُونَ مَا بَيْنَهُمَا ؟ » ^(٤) ثُمَّ يَقُولُ : « بَيْنَهُمَا » خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ . ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ » . قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا بَيْنَهُمَا ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ » . ثُمَّ

= وَفِي ت ١ : « حَرَمَى بِنَاه » .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٩٩ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَحَابَةٌ » ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « سَحَابٌ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قال : « أتدرون ما هذه الأرض ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « تحث ذلك أرض » . قال : « أتدرون ما ^(١) بينهما » ؟ قالوا : الله [٢٧ / ٤٨] ورسوله أعلم . قال : « بينهما مسيرة خمسمائة سنة » . حتى عدَّ سبعَ أرضين . ثم قال : « والذي نفسى بيده ، لو دُلِّي رجلٌ بحبلٍ حتى يبلغَ أسفلَ الأرضِ ^(٢) السابعة ، لَهَبَطَ على الله » . ثم قرأ : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٣) [الحديد : ٣] .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : التَّقَى أربعةٌ مِنَ الملائكةِ بَيْنَ السماءِ والأرضِ ، فقال بعضهم لبعضٍ : مِنْ أينِ جئتَ ؟ قال أحدهم : أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ السماءِ السابعة ، وتركتهُ ثُمَّ . ^(٤) وقال الآخرُ : أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ الأرضِ السابعة وتركتهُ ثُمَّ . ^(٤) وقال الآخرُ : أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ المشرقِ وتركتهُ ثُمَّ . ^(٤) وقال الآخرُ : أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ المغربِ وتركتهُ ثُمَّ ^(٥) .

وقوله : ﴿ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يَنْزِلُ أَمْرُ اللَّهِ بَيْنَ السماءِ السابعة والأرضِ السابعة .

كما حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأرضين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن معمر عن قتادة . وتقدم فى ٣٨٦/٢٢ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٠/٢ عن معمر عن قتادة .

قوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ . قال : بين الأرض السابعة ، إلى السماء السابعة ^(١) .

/ وقوله : ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَنْزِلُ ^(٢) ١٥٥/٢٨

قضاء الله وأمره بين ذلك ، كي تعلموا أيها الناس كُنْهَ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وأنه لا يَتَعَذَّرُ عليه شيء أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ عليه أمرٌ شاءَه ، ولكنَّه على ما يشاء قديرٌ ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وَلِتَعْلَمُوا ^(٣) [٢٨/٤٨] أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ عِلْمًا ، لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ . يقول جلَّ جلالُه : فَخَافُوا أَيُّهَا ^(٤) الْمُخَالِفُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ عَقُوبَتَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ عَقُوبَتِكُمْ مَانِعٌ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، وَمُحِيطٌ أَيْضًا بِأَعْمَالِكُمْ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا خَافِيَةٌ ^(٥) ، وَهُوَ مُخَصِّصُهَا عَلَيْكُمْ ، لِيُجَازِيَكُمْ بِهَا ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « ينزل » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت : « أيها الناس » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : « الناس » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : « خاف » .

تفسير سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ
مَرْصَاتٍ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحلَّ الله له، يبتغي بذلك مَرْصَاةَ أَزْوَاجِهِ، لِمَ تُحَرِّمُ على نفسك الحلال الذي أحله الله لك؛ تلتبس بتحرملك ذلك مَرْصَاةَ أَزْوَاجِكَ؟

واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله عزَّ [٢٨/٤٨] وجلَّ أحله لرسوله، فحرَّمه على نفسه ابتغاء مَرْصَاةَ نِسَائِهِ؛ فقال بعضهم: كان ذلك مارية مملوكته القبطية؛ حرَّمها على نفسه يمين أنه لا يَقْرُبُهَا، طلباً بذلك رضا حفصة ابنة عمر زوجته؛ لأنها كانت غارث بأن خلا بها رسول الله ﷺ في يومها وفي حجرتها.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد^(١) بن عبد الرحيم البزقي، قال: ثنى ابن أبي مَرْيَمَ، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنى زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نِسَائِهِ، قال: فقالت: أي رسول الله، في بيتي وعلى فراشي! فجعلها عليه حراماً، فقالت: يا رسول الله، كيف تحرم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يُصِيبُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ مَرْصَاتٍ أَزْوَاجِكَ﴾ . قال زيد: فقلوه: «أنتِ على حرام». لغو.

(١) في الأصل: «عمر». ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥.

١٥٦/٢٨ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا داودُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عن الشعبيِّ ، قَالَ : قال مسروقٌ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَ جَارِيَتَهُ ، وَأَلَى مِنْهَا فَجَعَلَ ^(١) الْحَلَالَ حَرَامًا ، وَقِيلَ فِي الْيَمِينِ : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [التحريم : ٢] .

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقي ، قَالَ : أَلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَرَّمَ ، فَعُوتِبَ فِي التَّحْرِيمِ ، وَأُمِرَ بِالْكَفَّارَةِ فِي الْيَمِينِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ^(٣) ، عن مالكٍ ، عن زيدِ بْنِ [٢٩/٤٨] أَسْلَمَ : قَالَ لَهَا : « أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ ، وَاللَّهِ لَا أَطُوكِ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ . قَالَ : كان الشعبيُّ يقولُ : حَرَّمَهَا عَلَيْهِ ، وَحَلَفَ لَا يَقْرُبُهَا ، فَعُوتِبَ فِي التَّحْرِيمِ ، وَجَاءَتْ الْكَفَّارَةُ فِي الْيَمِينِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعامرٍ الشعبيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَ جَارِيَتَهُ . قَالَ الشعبيُّ : حَلَفَ يَمِينٍ مَعَ التَّحْرِيمِ ، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ فِي التَّحْرِيمِ ، وَجَعَلَ لَهُ الْكَفَّارَةَ فِي الْيَمِينِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْحَرَامُ حَلَالًا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٨٦/٨ عَنْ سَفْيَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٢٧/٥ ، وَابَيْهَقِيُّ ٣٥٢/٧ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ » .

(٤) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ - كَمَا فِي الْمَدُونَةِ الْكُبْرَى ٣٩٥/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ سَعْدٍ ١٨٦/٨ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠١/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٨٦/٨ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ وَحْدَهُ .

الَّتِي لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴿١﴾ : قال أبى ^(١) : وجدت امرأة من نساء رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ مع جاريته فى بيتها ، فقالت : يا رسول الله ، أنى كان هذا الأمر ، وكنت أهونهن عليك ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « اسكنى ، لا تذكري هذا لأحد ، هى على حرام إن قريبتها بعد هذا أبدا » . فقالت : يا رسول الله ، وكيف تحرم عليك ما أحل الله لك حين ^(٢) تقول : « هى على حرام ؟ » فقال : « والله لا آتيها أبدا » . فقال الله تعالى ذكره : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قد غفر الله هذا لك ، وقوله ^(٣) : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ فَحْلَةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ٢] .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک [٢٩/٤٨ ظ] يقول فى قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ : كانت لرسول الله ﷺ فتاة ، فعشيها ، فبصرت به حفصة ، وكان اليوم يوم عائشة ، وكانتا متظاهرتين ، فقال رسول الله ﷺ : « اكتمى على ، ولا تذكري لعائشة ما رأيت » . فذكرت حفصة لعائشة ، فغضبت عائشة ، فلم تزل بنى الله ﷺ ، حتى حلف ألا يقربها ^(٤) ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمره أن يكفر عن يمينه ، ويأتى جاريته ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عطاء ^(٦) ، عن عامر فى قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ : فى جارية له أتاها ، فأطلعت عليه حفصة ، فقال : ١٥٧/٢٨

(١) فى م : « إنه » .

(٢) فى ت ١ : « حتى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبدا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قولك والله » .

(٥) أخرجه ابن سعد ٢١٣/٨ ، والبيهقى ٣٥٣/٧ من طريق آخر عن الضحاک ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٨٦/٢٠ .

« هي على حرام ، فاكتمى ذلك ولا تخبرى به أحدًا » . فذكرت ذلك .

وقال آخرون : بل حرم رسول الله ﷺ جاريته ، فجعل الله عز وجل تحريمه إيّاها بمنزلة اليمين ، فأوجب فيها من الكفارة مثل الذى أوجب فى اليمين إذا حث فيها صاحبها .

ذكر من قال ذلك

حدثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ : أمر الله عز وجل النبى ﷺ والمؤمنين إذا حرّموا شيئاً مما أحلّ لهم أن يكفّروا أيمانهم ، بإطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، وليس يدخل ذلك فى طلاق ^(١) .

حدثنى [٣٠ / ٤٨] محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْغَى مَرْضَاتِ أَرْوَاحِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . قال : كانت حفصة وعائشة متحابّتين ، وكانتا زوج ^(٢) النبى ﷺ ، فذهبت حفصة إلى أبيها تتحدّث عنده ، فأرسل النبى ﷺ إلى جاريته ، فطلّت معه فى بيت حفصة ، وكان اليوم الذى يأتى فيه عائشة ، فرجعت حفصة ، فوجدتهما فى بيتها ، فجعلت تنتظر خروجهما ، وغارت غيرة شديدة ، فأخرج رسول الله ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة فقالت : قد رأيت من كان عندك ، والله لقد سؤتني . فقال النبى ﷺ : « والله لأرضيتك ، فإنى مُسرٌّ إليك سرّاً فاحفظيه » . قالت : ما هو ؟ قال : « إنى أشهدك أن سريّتى هذه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « زوجتى » ، وفى ت ، ٢ : « زوجتا » .

على حرامٍ رضا لك». وكانت حفصة وعائشة تظاهران على نساء النبي ﷺ، فانطلقت حفصة إلى عائشة، فأسرت إليها أن أبشري، إن النبي ﷺ قد حرم عليه فتاته. فلما أخبرت بسير النبي ﷺ، أظهر الله عز وجل النبي ﷺ، فأُنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ إلى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليَّة، قال: ثنا هشامُ الدستوائي، قال: كتب إلى يحيى يحدث [٣٠/٤٨] عن يعلَى بنِ حكيم، عن سعيد بنِ جبير، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ في الحرام: يمينٌ يكفرُها. وقال ابنُ عباسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. يعني أن النبي ﷺ حرم جاريته، فقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. فكفر يمينه، فصير الحرام ميمناً^(٢).

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: أنبأنا أبو عثمان أن النبي ﷺ دخل بيتَ حفصة، فإذا هي ليست ثمَّ^(٣)، فجاءته فتاته، فألقى عليها سترًا، فجاءت حفصة فقعدت على البابِ حتى قضى رسولُ الله ﷺ حاجته، فقالت: والله لقد سُوتنِي، أجامعتها في بيتي؟ أو كما قالت. قال: وحرَّمها رسولُ الله ﷺ. أو كما قال.

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ من طريق شعبة، عن ابن عباس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن مردويه.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٨ عن المصنف، وأخرجه الدارقطني ٤٠/٤، والبيهقي ٣٥٠/٧ من طريق يعقوب به، وأخرجه مسلم (١٤٧٣) من طريق إسماعيل ابن علية به، وأخرجه الطيالسي (٢٧٥٧)، والبخاري (٤٩١١)، وابن ماجه (٢٠٧٣)، من طريق هشام به، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٦٣)، والبخاري (٥٢٦٦)، ومسلم (١٤٧٣) من طريق يحيى به.

(٣) في ت ١: «فيه».

١٥٨/٢٨

/ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَأْتِيَهَا النَّيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ حَرَمٌ فَتَاتَهُ الْقِبْطِيَّةُ أُمَّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ ، يُقَالُ لَهَا : مَارِيَّةٌ . فِي يَوْمٍ حَفْصَةُ ، وَأَسْرَ ذَلِكَ إِلَيْهَا ، فَأُطْلِعَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ ، وَكَانَتَا تَظَاهِرَانِ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَأَمَرَ أَنْ يَكْفُرَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ قَدْ فُرِضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مُوَلِّكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : حَرَّمَهَا عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهَا كِفَارَةَ يَمِينٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، [٣١/٤٨] قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَهَا ، يَعْنِي جَارِيَتَهُ ، فَكَانَتْ يَمِينًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ : مَنْ الْمُرَاتَانُ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ . وَكَانَ بَدَأَ الْحَدِيثَ فِي شَأْنِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقِبْطِيَّةِ ، أَصَابَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فِي يَوْمِهَا ، فَوَجَدَتْهُ حَفْصَةُ ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَقَدْ جِئْتَ إِلَيَّ شَيْئًا فَرِيًّا ^(٣) ، مَا جِئْتَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِكَ ، فِي يَوْمِي ، وَفِي دَوْرِي ، وَعَلَى فَرَأْسِي ! قَالَ : « أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُحَرِّمَهَا فَلَا أَقْرَبَهَا ؟ » . قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَحَرَّمَهَا . وَقَالَ : « لَا تَذْكُرِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ » . فَذَكَرَتْهُ لِعَائِشَةَ ، فَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَأْتِيَهَا النَّيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ . الْآيَاتُ كُلُّهَا . فَبَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَفَرَ يَمِينَهُ ، وَأَصَابَ جَارِيَتَهُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد دون قول الحسن .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٨٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣٩ إلى المصنف

وقال آخرون : بل كان ذلك شراباً يشربه ، وكان يُعجبه ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : نزلت هذه الآيةُ فى شرابٍ : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلِغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاهِكْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطنٍ البغداديُّ عمرو بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ [٣١ / ٤٨ ظ] شدَّادِ مثله .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو قَطنٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ إبراهيمَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : نزلت فى شرابٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : كان الذى حرَّمه رسولُ اللَّهِ ﷺ على نفسه شيئاً كان اللَّهُ قد أحلَّه له . فجائزُ أن يكونَ ذلك كان جاريتهُ ، وجائزُ أن يكونَ كان شراباً من الأُشربةِ ، وجائزُ أن يكونَ غيرَ ذلك ، غيرَ أنه أى ذلك كان ، فإنه تحریمُ شىءٍ كان له حلالاً ، فعاتبه اللَّهُ تعالى ذكره على تحريمه على نفسه ما كان قد أحلَّه ، وبينَ حِلَّةٍ يمينه ، فى يمينٍ كان حلفَ بها مع تحريمه ما حرَّم على نفسه .

فإن قال قائلٌ : وما برهانك على أنه ﷺ كان حلفَ مع تحريمه ما حرَّم ، فقد

عِلِمَتْ / قولُ مَنْ قال : لم يكن من النبىِّ ﷺ فى ذلك غيرُ التحريمِ ، وأن التحريمَ هو اليمينُ ؟ قيل : إن البرهانَ على ذلك واضحٌ ، وهو أنه لا يُعقلُ فى لغةٍ عربيةٍ ولا أعجميةٍ ، أن قولَ القائلِ لجاريتهِ أو طعامٍ أو شرابٍ : هذا علىَّ حرامٌ . يمينٌ ، فإذا كان ذلك غيرَ معقولٍ ، فمعلومٌ أن اليمينَ غيرُ قولِ القائلِ للشىءِ الحلالِ له : هو علىَّ حرامٌ . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا ، وفسد ما خالفه .

وَبَعْدُ ، فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ تَحْرِيمُ النَّبِيِّ ﷺ مَا حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحْلَاهُ لَهُ يَمِينٍ ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ معناه : لِمَ تَحْلِفُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي قَدْ أَحْلَاهُ اللَّهُ إِلَّا تَقَرُّبَهُ ، فَتَحَرِّمَهُ عَلَى نَفْسِكَ بِالْيَمِينِ ؟

وَأَمَّا قُلْنَا : إِنَّ [٣٢/٤٨] النَّبِيَّ ﷺ حَرَّمَ ذَلِكَ ، وَحَلَفَ مَعَ تَحْرِيمِهِ ؛ لَمَّا حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ ، قَالَ : ثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنِيْدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : آلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَرَّمَ ، فَأُمِرَ^(١) فِي الْإِبِلَاءِ^(٢) بِكَفَارَةٍ ، وَقِيلَ لَهُ فِي التَّحْرِيمِ : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِمُحَمَّدٍ : وَاللَّهُ غَفُورٌ^(٤) يَا مُحَمَّدُ^(٥) لَذُنُوبِ التَّائِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ^(٦) مِنْ ذُنُوبِهِمْ^(٧) ، وَقَدْ غَفَرَ لَكَ تَحْرِيمَكَ عَلَى نَفْسِكَ مَا أَحْلَاهُ اللَّهُ لَكَ ، رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَى مَا قَدْ تَابُوا مِنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ بَعْدَ التَّوْبَةِ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ، وَحَدَّثَهَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ : يَتَوَلَّاكُمْ بِنَصْرِهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ ، الْحَكِيمُ فِي تَدْيِيرِهِ إِيَّاهُمْ ، وَصَرَفَهُمْ فِيمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : [٣٢/٤٨] ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْإِبِلَاءِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (٢٠٧٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٢٠١) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٢٧٨) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ (٣٥٢/٧) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٢/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « رَحِيمٌ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّاتَ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وإذ أسرَّ النبي محمدًا إلى بعض أزواجه . وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم : حَفْصَةُ . وقد ذكرنا الرواية بذلك .

وقوله : ﴿ حَدِيثًا ﴾ . والحديث الذي أسرَّ إليها في قول هؤلاء ، هو قوله لمن أسرَّ إليه ذلك من أزواجه ، تحريم فئاته ، أو ما حرَّم على نفسه ، مما كان الله عزَّ وجلَّ قد أحلَّه له ، وحلَّفه على ذلك في قوله لها : « لا تذكري ذلك لأحد » .

١٦٠/٢٨ / وقوله : ﴿ فَلَمَّا نَبَّاتَ بِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما أخبرت بالحديث الذي أسرَّ إليها رسول الله ﷺ صاحبتهَا ، ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : وأظهر الله نبيَّه محمدًا ﷺ على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتهَا .

وقوله : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار غير الكسائي : ﴿ عَرَفَ ﴾ بتشديد الراء ^(١) ، بمعنى : عرف النبي ﷺ حَفْصَةَ بعض ذلك [٣٣/٤٨] الحديث ، وأخبرها به . وكان الكسائي ذكر عن الحسن البصري وأبي عبد الرحمن السلمى وقتادة ، أنهم قرءوا ذلك : (عَرَفَ) بتخفيف الراء ^(٢) ، بمعنى : عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من إفشائها سرَّه وقد استكتمها إياه . أى : غَضِبَ مِنْ ذَلِكَ عليها رسول الله ﷺ ، وجازاها عليه . من قول القائل لمن أساء إليه : لأعرفنَّ لك يا فلان ما فعلت . بمعنى :

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عمر وأبى عمرو وحزمة وأبى جعفر ويعقوب وخلف ، وقرأ الكسائي (عَرَفَ) . ينظر النشر ٢٩٠/٢ .

(٢) وبها قرأ طلحة وأبو عمرو فى رواية هارون . البحر المحيط ٢٩٠/٨ .

لأُجَازِيَنَّكَ عَلَيْهِ . وَقَالُوا : وَجَازَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهَا بِأَنْ طَلَّقَهَا .

وَأُولَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ ﴾ بتشديد الراء ، بمعنى : عَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ حَفْصَةَ . يَعْنِي مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهَا صَاحِبَتِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ . يَقُولُ : وَتَرَكَ أَنْ يُخْبِرَهَا بِبَعْضِ ذَلِكَ .
وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا أَسَرَ الْتَوَيْتُ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا ﴾ : قَوْلُهُ لَهَا : لَا تَذْكُرِيهِ ، ﴿ فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ . وَكَانَ كَرِيمًا عَلَيْهِ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ ﴾ . يَقُولُ : فَلَمَّا خَبَّرَ حَفْصَةَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بِمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ إِفْشَائِهَا سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ ، ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ [٣٣/٤٨] هَذَا ﴾ . يَقُولُ : قَالَتْ حَفْصَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا الْخَبَرَ وَأَخْبَرَكَ بِهِ ؟ ﴿ قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ اللَّهِ لِحَفْصَةَ : خَبَّرَنِي بِهِ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ، الْعَلِيمُ بِسِرَائِرِ عِبَادِهِ وَضُمَائِرِ قُلُوبِهِمْ ، الْخَبِيرُ بِأُمُورِهِمْ ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وَالْمُرَادُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ كَرِيمًا عَلَيْهِ .

نَبَأَهَا بِهِ. قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا؟ : ولم تشكَّ أَنَّ صَاحِبَتَهَا أَخْبَرَتْ عَنْهَا ، قال : ﴿ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

/قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ أُيْتُهَا الْمَرْأَتَانِ ، ١٦١/٢٨ فقد مالت قلوبُكما إلى محبة ما كرهه رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ [٣٤/٤٨] مِنْ اجْتِنَابِهِ جَارِيَتِهِ وَتَحْرِيمِهَا عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ تَحْرِيمِ مَا كَانَ لَهُ حَلَالًا مِمَّا حَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِسَبَبِ حَفْصَةَ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يقولُ : زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا . يقولُ : قد أَثِمْتَ قُلُوبُكُمَا ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةٍ ، عن زُبَيْدٍ ^(٢) ، عن مجاهدٍ ، قال : كنا نرى أَنَّ قوله : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ^(٣) . شَيْءٌ هَيْئٌ ^(٤) ، حتى سَمِعْتُ قِرَاءَةَ ابنِ مسعودٍ : (إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا) ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ت ١ : « زيد » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « هى يمين » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « شىء عنى » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ من طريق محمد بن طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَفَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قَالَ : مَالَتْ قُلُوبُكُمَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَفَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . أَيْ : قَدْ مَالَتْ قُلُوبُكُمَا ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَفَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . يَقُولُ : زَاغَتْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قَالَ : زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنْ نُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قَالَ : سَرَّهَمَا أَنْ يَجْتَنِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَارِيَتَهُ ، وَذَلِكَ لهما موافقٌ ، ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [٣٤/٤٨] إِلَى أَنْ سَرَّهَمَا مَا كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلَّتِي أَسْرَّ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ ، وَالَّتِي أَفْشَتْ إِلَيْهَا حَدِيثَهُ ، وَهُمَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عَمَرَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

عن المرأتين من أزواج رسول الله ﷺ اللتين قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنْ نُنُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ . قال : فحجَّ عمرُ وحجَّجتُ معه ، فلما كان ببعض الطريق عدلَ عمرُ وعدلتُ معه بالإداوة ، ثم أتاني فسكبتُ على يده فتوضأ ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله لهما : ﴿إِنْ نُنُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ؟ قال عمرُ : واعجبا لك يا بنِ عباس . قال الزهريُّ : وكرِهَ والله ما سأله عنه / ولم يَكُثُ . قال : هي حفصة وعائشة . قال : ثم أخذ يسوق ١٦٢/٢٨ الحديث ، فقال : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قديمنا المدينة . ثم ذكر الحديث بطوله ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا أشهب ^(٢) ، عن مالك ، عن أبي النضر ، عن علي بن حسين ، عن ابن عباس ، أنه سأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين على رسول الله ﷺ ، فقال : عائشة وحفصة ^(٣) .

حدثنا يونس ، ^(٤) قال : أخبرنا ابن وهب ^(٥) ، قال : أخبرنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن غبيد بن لحنين ^(٥) أنه [٣٥/٤٨] سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : مَكَثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمُتَظَاهِرَتَيْنِ فَمَا أَجَدُّ لَهُ مَوْضِعًا أَسْأَلُهُ فِيهِ ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا وَصَحْبَتُهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ ذَهَبَ لِحَاجَّتِهِ ، وَقَالَ : أَذْرِكُنِي بِإِدَاوَةٍ مِنْ

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٢/٨ ، وأحمد ٣٤٦/١ (٢٢٢) ، ومسلم (٣٤/١٤٧٩) ، والترمذي (٣٣١٨) ، وابن حبان (٤٢٦٨) ، والبيهقي ٣٧/٧ من طريق معمر به ، وأخرجه البخاري (٢٤٦٨) ، والنسائي (٢١٣١) ، والبعقوي في تفسيره ١٦٥/٨ من طريق الزهري به .

(٢) في الأصل : « ابن شهاب » ، وفي م : « ابن أشهب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٦١٠) من طريق مالك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : « حسن » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/١٩ .

ماءٍ . فلما قضى حاجته ورجع أتته بالإداوة أصبها عليه ، فرأيت موضعاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ﷺ ؟ فما قضيت كلامي حتى قال : عائشة وحفصة^(١) .

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا عمر بن يونس ، قال : ثنا عكرمة بن عمار ، قال : ثنا سماك أبو زميل ، قال : ثنى عبد الله بن عباس ، قال : ثنى عمر بن الخطاب ، قال : لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه ، دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت : يا رسول الله ، ما شق عليك من شأن النساء ، فلئن كنت طلقتهن فإن الله معك ، وملائكته ، وجبريل وميكائيل ، وأنا وأبو بكر معك ، وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام ، إلا رجوت أن يكون الله مصدق قولي ، فنزلت هذه الآية ؛ آية التخيير : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الآية . وكانت عائشة ابنة أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ . يقول : على معصية النبي ﷺ وأذاه . [٣٥/٤٨ ظ] حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال ابن عباس لعمر : يا أمير المؤمنين ، إني لأريد أن أسألك عن أمر ، وإنى لأهابك . قال : لا تهبنني^(٣) . فقال : من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ ؟ قال : عائشة وحفصة .

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٨ ، والبخارى (٤٩١٥) ، ومسلم (٤٧٩/٣٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه

مسلم (١٤٧٩/٣١) من طريق ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٩/٣٠) ، والبخارى في تفسيره ١٦٧/٨ من طريق عمر بن يونس به ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٢٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في الأصل : « تهابني » .

وقوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ . يقول : فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ وَلِيُّهُ وناصرُهُ^(١) عليهما ، وعلى كُلِّ مَنْ بغاه سوءًا ، ﴿ وَجَبْرِيلُ ﴾ . يقول : وجبريلُ أيضًا وَلِيُّهُ وناصرُهُ^(٢) ، ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وخيارُ المؤمنين أيضًا مولاه وناصرُهُ .
وقيل : غُني بصلاح المؤمنين في هذا الموضع أبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهما .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ الحسين^(٣) الأزدِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عبدِ الوهابٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : عمرُ^(٤) .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن ١٦٣/٢٨ الضحاكِ في قوله : ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خيارُ المؤمنين ؛ أبو بكرٍ الصديقُ وعمرُ^(٥) .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي^(٦) إسرائيلَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى السَّيْنَانِيُّ^(٧) ، من قريةٍ بمروٍ ، يقالُ لها : سَيْتَانُ^(٨) . عن عبيدِ بنِ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ في قوله : ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ .

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ ، قال : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسن » .

(٣) في م : « وأبو بكر وعمر » .

والأثر أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٣٠٥) من طريق يحيى بن يمان به . وينظر زاد المسير ٣١٠/٨ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١٩٢/٨ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الشيباني » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٢٥٤ .

(٧) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « شيبان » .

الضحاك يقول في قوله: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: وخيار المؤمنين .
وقال آخرون : غنى بصالح المؤمنين الأنبياء صلوات الله عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٦/٤٨] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ :
﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَنْبِيَاءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَنْبِيَاءُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ^(٢) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . وَإِنْ
كَانَ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى^(٣) قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي
خُسْرٍ﴾ [العصر : ٢] . فـ « الْإِنْسَانُ » وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّهُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ ،
وَنَظِيرُ قَوْلِ الرَّجُلِ : لَا يَقْرَأُ^(٤) إِلَّا قَارِئُ الْقُرْآنِ . فَقَارِئُ الْقُرْآنِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّفْظِ
وَاحِدًا ، فَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِكُلِّ قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَقْرَأَهُ ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ
جَمَاعَةً .

وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ . يقول : والملائكة مع جبريل وصالح
المؤمنين لرسول الله ﷺ أعوانٌ على مَنْ آذاه وساءه وأراد مساءته .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨٩/١٨ .

(٣) بعده في الأصل : « نظير » .

(٤) في م : « تقرأ » . يقال : الإنسان يقرأ فلانًا بقوله ، ويقترى سبيلًا ، ويقروه ، أى : يتبعه . (اللسان (ق ر ي) .

والظهيرُ في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع ، ولو أُخرج بلفظ الجمع لقليل : والملائكةُ بعد ذلك ظهراء .

وكان ابنُ زيد يقولُ في ذلك ما حَدَّثنا به يونس ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلْحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : وبدأ بصالح المؤمنين ههنا قبل الملائكة ، قال : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ ﴾ [٣٦/٤٨] مُسَلِّمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ فَنِّدَّتِ تَبَيَّنَتْ عَيْدَاتٍ سَجَّحَتْ فَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ . قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : عسى ربُّ محمدٍ إِنْ طَلَّقَكُنَّ معشرَ أزواجٍ محمدٍ ﷺ أَنْ يُبَدِّلَهُ مِنْكَ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ .

وقيل : إِنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ الله ﷺ تحذيرًا مِنَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ نساءه لَمَّا اجْتَمَعْنَ عليه في الغيرة .

١٦٤/٢٨

اذْكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيم ، قالا : ثنا هشيم^(١) ، قال : أَخْبَرنا حميدُ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : اجتمع على رسولِ الله ﷺ نساؤه في الغيرة ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّه إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ . قال : فنزلَ كذلك^(٢) .

حَدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، عن عمر ، قال :

(١) في الأصل : « هشام » .

(٢) أخرجه النسائي (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه البخاري (٤٩١٦) من طريق هشيم به .

بَلَّغْنِي عَنْ بَعْضِ أُمَهَاتِنَا ، أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، شِدَّةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَذَاهُنَّ إِيَّاهُ ، فَاسْتَقْرَيْتُهُنَّ امْرَأَةً امْرَأَةً ، أَعْطَاهَا وَأَنْهَاهَا عَنْ أَدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقُولُ : إِنْ أُبَيَّتُنَّ أَبَدَلَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ . حَتَّى أَتَيْتُ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : عَلَى زَيْنَبَ - فَقَالَتْ : يَا بَنَ الْخَطَابِ ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ [٣٧/٤٨] نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ ؟ فَأَمْسَكْتُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَابِ : بَلَّغْنِي عَنْ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءً ، فَاسْتَقْرَيْتُهُنَّ أَقُولُ : لَتَكْفُرْنَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ لِيُبَدِّلَهُ اللَّهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى إِحْدَى أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَتْ : يَا عُمَرُ ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ ؟ فَكَفَفْتُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ الْآيَةَ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ يُبَدِّلَهُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْبَصْرَةَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ : (يُبَدِّلُهُ أَزْوَاجًا) مِنْ « التَّبْدِيلِ » ^(٢) . وَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْكُوفَةِ : ﴿ يُبَدِّلُهُ ﴾ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ مِنْ « الْإِبْدَالِ » ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَانِ الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مُسْلِمَاتٍ ﴾ . يَعْنِي : خَاضِعَاتٍ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، ﴿ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ . يَعْنِي :

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٩٢/٨ - مِنْ طَرِيقِ حَمِيدٍ بِهِ .

(٢) قَرَأَ بِهَا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢٣٦/٢ .

(٣) قَرَأَ بِهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفٌ . يَنْظُرُ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

مصدقَاتِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وقوله : ﴿ فَئِنَّتِ ﴾ . يقول : مطيعاتِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

كما حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَئِنَّتِ ﴾ . مطيعاتِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَئِنَّتِ ﴾ . قال : مطيعاتِ .

وقوله : ﴿ تَبَيَّنَتْ ﴾ . يقول : راجعاتِ إِلَى ما يَحِبُّهُ [٣٧/٤٨ ظ] اللَّهُ مِنْهُنَّ مِنْ طَاعَتِهِ عما يَكْرَهُهُ مِنْهُنَّ ، ﴿ عَيْدَاتِ ﴾ . يقول : مُتَذَلَّلَاتِ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ .

وقوله : ﴿ سَيِّحَتِ ﴾ . يقول : صائماتِ .

واخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ سَيِّحَتِ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : صَائِمَاتِ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثَنَى أَبِي ، قال : ثَنَى عَمِي ، قال : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَيِّحَتِ ﴾ . قال : صَائِمَاتِ ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قَوْلَهُ : ﴿ سَيِّحَتِ ﴾ . ١٦٥/٢٨ . قال : صَائِمَاتِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « صادقات » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩٣/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٣/٨ .

السَّائِحَاتُ الصَّائِمَاتُ^(١) .

خُذْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيِّحَتِ ﴾ : يَعْنِي صَائِمَاتٍ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : السَّائِحَاتُ الْمُهَاجِرَاتُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

خُذْنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٣) الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : السَّائِحَاتُ الْمُهَاجِرَاتُ^(٤) .

خُذْنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيِّحَتِ ﴾ . قَالَ : مُهَاجِرَاتٍ ، لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَا فِي أَمَةِ مُحَمَّدٍ سِيَاحَةٌ إِلَّا الْهَجْرَةُ ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَسَّيْحُونَ ﴾^(٥) [التوبة : ١١٢] .

وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى السَّائِحِينَ ، فِيمَا مَضَى قَبْلُ بِشَوَاهِدِهِ ، مَعَ [٣٨/٤٨] ذَكَرْنَا أَقْوَالَ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ ، فَكِرْهُنَا إِعَادَتَهُ^(٦) .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٧) يَقُولُ : نَرَى أَنَّ الصَّائِمَاتِ إِنَّمَا سُمِّيَ سَائِحَاتٍ لِأَنَّ السَّائِحَ لَا زَادَ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا يَأْكُلُ حَيْثُ يَجِدُ الطَّعَامَ ، فَكَأَنَّهُ أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٢/٢ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَمْرٍو ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢٤٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٣/٨ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عَمْر » .

(٤) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨/٨ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٣/١٨ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٣/٨ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٣/٨ .

(٦) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ١٠/١٢ - ١٥ .

(٧) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٦٧/٣ .

وقوله: ﴿ثَبِّتْ﴾ وهنَّ اللواتي قد افترعن^(١) وذهبت عُذرُتهنَّ، ﴿وَأَبْكَارًا﴾ وهنَّ اللواتي لم يُجامعنَّ، ولم يُفترعنَّ.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: يَأْتِيهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ: ﴿قُورًا أَنفُسُهُمْ﴾. يقول: عَلِّمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مَا تَقُون به مَن تُعَلِّمُونَهُ النَّارَ، وتدفعونها به عنه إذا عَمِلَ به مِن طَاعَةِ اللَّهِ، وَاَعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ.

وقوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾. يقول: وَعَلِّمُوا أَهْلِيكُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ مَا يَقُون به أَنفُسَهُمْ مِنَ النَّارِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، [٣٨/٤٨] قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُورًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. قَالَ: عَلِّمُوهُمْ، أَذْبُوهُمْ^(٢).

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ ١٦٦/٢٨

(١) افترع الْبِكْرُ: افْتَضَّهَا، وَالْفُرْعَةُ: دُمَهَا، وَقِيلَ لَهُ: افْتِرَاعٌ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ جَمَاعِهَا. اللِّسَانُ (ف ر ع).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣/٢ عن سفيان به، وأخرجه الحاكم ٤٩٤/٢ من طريق سفيان عن منصور عن ربي بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي في المدخل من قول علي.

علي بن أبي طالب : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . يقول : أدّبوهم وعلموهم .

حدثني الحسين^(١) بن يزيد الطحان ، قال : ثنا سعيد بن خثيم ، عن محمد بن خالد الضبي ، عن الحكم ، عن علي مثله .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . قال : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، ومروا أهليكم بالذكر ، يُنَجِّكُمْ^(٢) الله من النار^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جلّ وعزّ : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ . قال : اتقوا الله ، وأوصوا^(٤) أهليكم بتقوى الله^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ . قال : قال : تقبهم ؛ أن تأمرهم بطاعة الله تعالى ذكره ، وتنهاهم عن معصيته ، وأن تقوم عليهم بأمر الله ، تأمرهم به ، ويساعدتهم عليه ، فإذا رأيت لله عزّ وجلّ معصية قرعتهم^(٦) عنها ، وزجرتهم عنها . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ قُوا

(١) في الأصل : « الحسن » .

(٢) في م : « ينجيكم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « أرضوا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٤٥ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) في م : « ردعتهم » .

أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴿١﴾ . قال : مُرُّوهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، [٣٩/٤٨] وَانْهَوْهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ .

وقوله : ﴿ وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ . يقول : حَطَبُهَا الَّذِي يوقدُ على هذه النارِ ، بنو آدمَ وحجارةُ الكِبَرِيَّتِ .

وقوله : ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ ﴾ . يقول : على هذه النارِ ملائكةٌ من ملائكةِ اللَّهِ ، غِلَاطٌ على أهلِ النارِ ، شِدَادٌ عليهم ، ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ . يقول : لا يُخَالِفُونَ اللَّهَ في أمرِهِ الَّذِي يأمرُهُم به ، ﴿ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . يقول : وَيَنْتَهَوْنَ إلى ما يأمرُهُم به رَبُّهُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ إِنَّمَا يُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن قيله ^(٢) يومَ القيامةِ للذين جحدوا وحادنيتَه في الدنيا : يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴿ لَا تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ إِنَّمَا يُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : يقالُ لهم : إِنَّمَا تُثَابُونَ الْيَوْمَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، وتُعْطَوْنَ جزاءَ أَعْمَالِكُم التي كنتم في الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذيرَ منها .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُبُوءًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا / مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « فعله » .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله ، وإلى ما يرضيه عنكم ، ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . يقول : رجوعاً لا تعودون فيه ^(١) أبداً .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، قال : سئل عمر عن التوبة النصوح ، فقال : التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيئ ، ثم لا يعود إليه أبداً ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر ، قال : التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبداً ، أو لا يريد أن يعود ^(٣) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ٣ : « فيها » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٩/١٣ عن أبى الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٣/٢ من طريق سماك به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريانى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالىة (٤١٥٨) - والحاكم ٤٩٥/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٣٤) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى الفريانى وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

[٤٨/٤٠] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بْنِ بشيرٍ ، قَالَ : سألتُ عمرَ عن قوله : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ . قَالَ : هو العبدُ يتوبُ مِنَ الذنبِ ثم لا يعودُ فيه أبدًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكٍ بْنِ حربٍ ، عن النعمانِ بْنِ بشيرٍ ، قَالَ : سمعتُ عمرَ بْنَ الخطابِ يَقُولُ : التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِنَ الذنبِ فلا يعودَ .

حَدَّثَنَا به ابْنُ حَمِيدٍ مرَّةً أُخرى ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عن عمرَ بهذا الإسنادِ ، فقال : التوبةُ النصوحُ الذى يذنبُ ثم ^(١) لا يريدُ أن يعودَ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ . قَالَ : يتوبُ ثم لا يعودُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قَالَ : التوبةُ النصوحُ ، الرجلُ يذنبُ الذنبَ ثم لا يعودُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ . قَالَ : التوبةُ النصوحُ ألا يعودَ صاحبُها لذلك الذنبِ الذى يتوبُ منه ، ويقالُ : توبتهُ ألا يَرْجِعَ إلى ذنبٍ تركه ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي ١٦٨/٢٨

(١ - ١) فى الأصل : « لا يعود » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٠/١٣ من طريق سفيان ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٥ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٠٣٥) - من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى المصنف .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : يستغفرون ثم لا يعودون ^(١) .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، [٤٨ / ٤٠ ظ] عن الضحاك فى قوله : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : النصوح أن يتحول عن الذنب ثم لا يعود له أبداً .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : هى الصادقة الناصحة ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله عز وجل : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال : التوبة النصوح الصادقة ؛ يعلم أنها - صدقا - ندامة على خطيئته ، وحب الرجعة إلى طاعته ، فهذا النصوح .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار خلا عاصم : ﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتح النون على أنه من نعت التوبة وصفيتها ^(٣) . وذكر عن عاصم ^(٤) أنه قرأه : (نَصُوحًا) بضم النون ، بمعنى المصدر من قولهم : نصح فلان لفلان نَصُوحًا . وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة ؛ لإجماع الحجة على ذلك ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٥ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٨/١٣ ، وأبو نعيم ٢٩٤/٣ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وحفص وابن عامر وأبى عمرو وحزمة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩٠/٢ .

(٤) فى رواية أبى بكر عنه . المصدر السابق .

(٥) بل القراءتان كلتاهما صواب مقروء بهما . ينظر حجة القراءات ص ٧١٤ .

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ . يقول: عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو عنكم سيئات أعمالكم التي سلفت منكم، ﴿وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . يقول: وأن يُدْخِلَكُم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ محمدًا ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ . يقول: يسعى نورهم أمامهم، ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ . يقول: وبأيمايهم كتابهم.

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى [٤٨/٤١ و] عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ إلى: ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: يأخذون كتابهم فيه البشرى^(١).

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا﴾ . يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل المؤمنين يوم القيامة، يقولون: ربنا أتمِّمْ لنا نورنا. يسألون ربهم أن يُتِمِّيَ لهم نورهم فلا يُطْفِئَهُ حتى يجوزوا الصراط، وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: ﴿انْظُرُونَا نَقْتِسِسَ مِنْ نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ . قال: قول المؤمنين حين يُطْفَأُ نورُ المنافقين^(٢).

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠١/١٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٦ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُعْطَى نَوْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ يُعْطَى الْمُؤْمِنُ وَالْمَنَافِقُ ، فَيُطْفَأُ نَوْرُ الْمَنَافِقِ ، فَيُخْشَى الْمُؤْمِنُ أَنْ يُطْفَأَ نَوْرُهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا نَوْراً ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ ، قَالَ : كَانَ يَذْكُرُنَا وَيَتَكَي ، وَيَصَدِّقُ قَوْلَهُ فَعَلَهُ ، يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِيَمَائِكُمْ وَمَجَالِسِكُمْ وَنَجْوَاكُمْ وَخَلَائِكُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ [٤٨/٤١] عَظِيلٌ : يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، هَاكَ نَوْرُكَ ، وَيَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، لَا نَوْرَ لَكَ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ . يقول : واشتر علينا ذنوبنا ، ولا تفضحنا بها بعقوبتك إيانا عليها ، ﴿ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : إنك على إتمام نورنا لنا ^(٢) ، وغفران ذنوبنا عنا ، وغير ذلك من الأشياء - ذو قدرة .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَالْمُنَافِقِينَ بِالْوَعِيدِ وَاللَّسَانِ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قال : أمر الله عز وجل نبيه عليه السلام أن يجاهد الكفار بالسيف ، ويُغْلِظَ على المنافقين بالحدود ^(٣) .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٣) ، وعبد الرزاق في المصنف (٩٥٣٨) ، والحاكم ٤٩٤/٣ من طريق منصور به .

(٢) في الأصل : « لك » .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٦٧/١١ .

﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول: واشدُّ عليهم في ذاتِ الله، ﴿وَمَا أُولَئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ . يقول: ومسكنهم^(١) جهنم، ومصيرهم الذى يصيرون إليه نارُ جهنم، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ . يقول: وبئس الموضع الذى يُصارُ^(٢) إليه جهنم.

[٤٢/٤٨] القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: مثل الله مثلاً للذين كفروا بالله من الناس وسائر الخلق، امرأة نوح وامرأة لوط؛ كانتا تحتَ عبدَيْنِ من عبادنا صالحين؛ وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما .

ذكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون. وأن خيانة امرأة لوط لوطاً، أن لوطاً كان يُسرُّ^(٣) الضيف، وتدلُّ عليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانٌ، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان ابنِ / قته^(٤)، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ . قال: ١٧٠/٢٨ . كانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون. وكانت امرأة لوط تدلُّ على الضيف^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطوسى، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عمر، قال: ثنا

(١) فى م: «مكثهم» .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «يصيرون» .

(٣) يسر: يكتم، وهو الغالب، ويكون بمعنى يظهر، فهو من الأضداد . ينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٤٥ .

(٤) فى م: «قيس» . وتقدم فى ٧٣/٦، ١٢/٤٣٠، ٤٣٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٢/٤٣٠، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى الفريابى وابن أبى الدنيا وعبد

ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سفيان ، عن موسى بن [٤٨/٤٢ ط] أبي عائشة ، عن سليمان ابن قتة ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ في قوله : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنَّا . ثم ذكر نحوه .

^(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان ابنِ قَتَّةَ ، قال : كانت خيانةُ امرأةٍ لوطٍ أنه كان يُسيرُ ضيقه وتَدُلُّ عليهم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان ابنِ قَتَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ قال في هذه الآية ، ذكر امرأة نوح وامرأة لوطٍ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : ما زَنَّا في هذه الآية ؛ أما امرأة نوح فكانت تخبر عنه أنه مجنون ، وأما خيانةُ امرأةٍ لوطٍ فكانت تدلُّ على الضَّيفِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي عامر الهمداني ، عن الضحاك ، ^(٢) عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ . قال : ما بَغَتْ امرأةٌ نبيًّا قطُّ ، ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : في الدين خانتاهما .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا على غير دينهما ، فكانت امرأة نوح تُطْلِعُ على سرِّ نوح ، فإذا آمن مع نوح أحدٌ أُخْبِرَ ^(٣) الجبابة من قوم نوح به ، فكان ذلك من أمرها ؛ وأما امرأة

(١ - ١) في ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال في هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

لوط فكانت إذا ضاف "لوط أحدًا" أخبرت به أهل المدينة ممن يعملُ السوء ، ﴿ فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن عمرو أبي ^(٣) سعيدٍ ، أنه سَمِعَ عكرمةَ يَقولُ في هذه الآية : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : في الدين ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانت خيانتُهما أنهما كانتا مشركتين .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ . قال : كانتا مخالفتين دينَ النبي ﷺ كافرتين بالله .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البجليِّ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ : ما كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ وامرأةِ نوحٍ ؟ فقال : أما امرأةُ لوطٍ فإنَّها كانت تدلُّ على الأضيافِ ، وأما امرأةُ نوحٍ فلا عِلْمَ لى بها .

وقوله : ﴿ فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عن امرأتَيْهِمَا مِنَ اللَّهِ لَمَّا عاقَبَهُمَا على خيانتِهِمَا أزواجَهُمَا شيئًا ، ولم ينفعْهُمَا أن كانت أزواجُهُمَا أنبياءَ .

(١ - ١) في م : « لوطا أحد » . وبعد كلمة لوط خرم في مخطوطة الأصل ، ينتهى فى ص ٣١١ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨ / ١٧٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٨ / ١٩٨ .

(٣) فى م : « بن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ١٥٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن [٢/٩٨٥] قتادة قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية : هاتان زوجتا نبيي الله لما عصتا ربهما ، لم تُغنِ أزواجهما عنهما من الله شيئاً .

١٧١/٢٨ / حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ الآية . قال : يقول الله : لم يُغنِ صلاح هذين عن هاتين شيئاً ، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون^(١) .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ . وقال الله لهما يوم القيامة : ادْخُلَا أَيُّهَا الْمَرْأَتَانِ نَارَ جَهَنَّمَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ فِيهَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وضرب الله مثلاً للذين صدقوا الله ووحدوه امرأة فرعون ، التي آمنت بالله ووحدته ، وصدقت رسوله موسى ، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر ، فلم يضرها كفر زوجها ، إذ كانت مؤمنة بالله ، وكان من قضاء الله في خلقه ألا تزرَ وزرارةً أخرى ، وأن لكل نفس ما كسبت ، إذ قالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ . فاستجاب الله لها ، فبنى لها بيتاً في الجنة .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٣٠٣ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٤٥ إلى عبد بن

كما حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ الْأُبُلِّيُّ ^(١) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ
 سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ سُلْمَانَ ^(٢) ، قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تُعَذِّبُ
 بِالشَّمْسِ ، إِذَا انْصَرَفَ عَنْهَا ^(٣) أَظْلَلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا ، وَكَانَتْ تَرَى بَيْتَهَا فِي ^(٤)
 الْجَنَّةِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ
 التِّيمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ سُلْمَانُ : كَانَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .
 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، قَالَ : ثنا
 الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ ، قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْأَلُ : مَنْ غَلَبَ ؟ فَيَقَالُ : غَلَبَ
 مُوسَى وَهَارُونُ . فَتَقُولُ : آمَنْتُ بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فِرْعَوْنُ ، فَقَالَ :
 انْظُرُوا أَعْظَمَ صَخْرَةٍ تَجِدُونَهَا ، فَإِنْ مَضَتْ عَلَى قَوْلِهَا فَالْقُوْهَا عَلَيْهَا ، وَإِنْ رَجَعَتْ
 عَنْ قَوْلِهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ . فَلَمَّا أَتَوْهَا رَفَعَتْ بَصَرَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَبْصَرَتْ بَيْتَهَا فِي
 السَّمَاءِ ، فَمَضَتْ عَلَى قَوْلِهَا ، فَانْتَرَعَ ^(٢) رُوحَهَا ، وَأُلْقِيَتِ الصَّخْرَةُ عَلَى جَسَدِ لَيْسَ فِيهِ
 رُوحٌ ^(٨) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْأَيْلَى » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٢/٣ .

(٢) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « سُلَيْمَانُ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بِهَا » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِنْ » .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٩/٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٣١/١٣ ، وَالْحَاكِمُ ٤٩٦/٢ ،
 وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ (١٦٣٧) مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَرِ ٢٤٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ
 حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٩/٨ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ بِهِ .

(٧) بَعْدَهُ فِي م : « لَفْظُ الْجَلَالَةِ » .

(٨) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٩/٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ .

مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَرَاتَ فِرْعَوْنَ ﴿١﴾ : وكان أعتى أهل الأرض على الله ، وأبعدَه من الله ، فوالله ما ضرَّ امرأته كُفْرُ زوجها حين أطاعت ربَّها ، لتعلموا أنَّ اللهَ حكَمٌ عدلٌ ، لا يؤاخِذُ عبده إلا بذنبه ^(١) .

وقوله : ﴿ وَنَجَّيْنَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ . تقول : وأنقذني من عذاب فرعون ، ومن أن أعملَ عمله ، وذلك كُفْرُه بالله .

١٧٢/٢٨ / وقوله : ﴿ وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . تقول : وخلصني وأنقذني من عملِ القومِ الكافرين بك ومن عذابهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظِّلْمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وضربَ اللهَ مثلاً للذين آمنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ ، ﴿ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ . يقولُ : التي منعت جيبَ درعِها جبريلَ عليه السلام . وكلُّ ما كان في الدُّرعِ من خَزَقٍ أو فَتَقٍ فإنه يُسَمَّى فَرْجًا ، وكذلك كلُّ صدعٍ وشقٍّ في حائطٍ ، أو فرجٍ سقيفٍ ، فهو فرجٌ .

وقوله : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ . يقولُ : فنَفَخْنَا فيه في ^(٢) جيبِ درعِها ، وذلك فرجُها ، ﴿ مِنْ رُوحِنَا ﴾ : من جبريلَ ، وهو الروحُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٨ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَتَفَخَّنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ : فَتَفَخَّنَا فِي جَنِّيْهَا مِنْ رُوحِنَا ^(١) .

﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا ﴾ . يَقُولُ : وَأَمَنْتَ بِعَيْسَى ، وَهُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ ، ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ . يَعْنِي : التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ ﴾ . يَقُولُ : وَكَانَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْمُطِيعِينَ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مِنْ الْقَنِينِ ﴾ : مِنَ الْمُطِيعِينَ ^(١) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «التَّحْرِيمِ»

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

/ تفسير سورة « الملك »

١/٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٢) .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ تَبَرَّكَ ﴾ : تعظم وتعالى ، ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ : بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما ، نافذ فيهما أمره وقضاؤه ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة ، لا يمنعه من فعله مانع ، ولا يحول بينه وبينه عجز .

وقوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ فأما من شاء وما شاء ، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقول : ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع ، وإلى طلب رضاه أسرع .

وقد حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ . قال : أذل الله ابن آدم بالموت ، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء ، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ذكر أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إِنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ »^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٤/٢ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٣٦/٢٢ .

وقوله : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ . يقول : وهو القوى الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ، ﴿الْعَفُورُ﴾ ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٢/٢٩ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَآتٍ يُجِيعُ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَتِيجُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته : ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ طَبَقًا فوق طَبَقٍ ، بعضها فوق بعض .

وقوله : ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ . يقول جل ثناؤه : ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق ؛ لا في سماء ولا في أرض ، ولا في غير ذلك - ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾ . يعني : من اختلاف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ : ما ترى فيهم من اختلاف .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾ . قال : من اختلاف^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٤/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الكوفيين : ﴿ مِنْ تَفَوُّتٍ ﴾ ^(١) بألفٍ . وقراً ذلك عامة قراءة الكوفة : (مِنْ تَفَوُّتٍ)
بتشديد الواو ، بغير ألفٍ ^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد ، كما قيل :
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ و (لَا تُصَاعِرْ) ^(٣) . وَتَعَهَّدْتُ فَلَانَا وَتَعَاهَدْتُهُ ، وَتَظَهَّرْتُ وَتَظَاهَرْتُ ،
وكذلك التفاوت والتَّفَوُّتُ .

وقوله : ﴿ فَأَرْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ . يقول : فَرُدَّ البصرَ ، هل ترى فيه
من صُدُوعٍ وَوُهْيٍ ^(٤) ؟ وهى من قول الله : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ
فَوْقِهِنَّ ﴾ [الشورى : ٥] . بمعنى : يَتَشَقَّقْنَ وَيَتَصَدَّعْنَ . و « الْفُطُورُ » : مصدرُ فَطَرَ
فُطُورًا .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبُو ، قَالَ : ثَنِى عَمِي ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ . قَالَ : الْفُطُورُ الْوُهْيُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ تَرَى
مِنْ فُطُورٍ ﴾ . يَقُولُ : هَلْ تَرَى مِنْ خَلَلٍ يَابِنَ آدَمَ .

(١) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٩١ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١٨ .

(٤) الوُهْيُ جمع وَهَى : وهو الشق . ينظر اللسان (وهى) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ مِنْ فُطُورٍ ﴾ . قال : مِنْ خَلَلٍ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ . قال : مِنْ شُقُوقٍ ^(٢) .

/وقوله : ﴿ ثُمَّ أُنْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ثم رُدُّ البصرِ يابنَ آدمَ ٣/٢٩ كَرَّتَيْنِ ؛ مرَّةً بعدَ أخرى ، فانظُرْ هل تَرى مِنْ فُطُورٍ أو تفاوتٍ ، ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . يقولُ : يَرْجِعُ إِلَيْكَ بَصْرُكَ صَاعِرًا مُبْعَدًا ، مِنْ قولِهِم للكلبِ : اخْسَأْ . إذا طَرَدُوهُ ، أى : ابْعُدْ صَاعِرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُعْيٍ كَالْ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أُنْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : هل تَرى فى السماءِ مِنْ خَلَلٍ ، ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بسوادِ الليلِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ذليلاً . وقوله : ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ يقولُ : مرجفٌ ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٤ ، ٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٥٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٠٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . أَى : حَاسِرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . أَى : مُعْيٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَاسِئًا ﴾ . قَالَ : صَاغِرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يَقُولُ : مُعْيٍ ، لَمْ يَزَلْ خَلَلًا وَلَا تَفَاوُتًا^(١) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْخَاسِئُ وَالْحَسِيرُ وَاحِدٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : الْخَاسِئُ وَالْحَاسِرُ وَاحِدٌ ؛ حَسِرَ طَرَفُهُ أَنْ يَرَى فِيهَا فُطْرًا ، فَارْجِعْ وَهُوَ حَسِيرٌ قَبْلَ أَنْ يَرَى فِيهَا فُطْرًا . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ انْفَطَرَتْ ثُمَّ انْشَقَّتْ ، ثُمَّ جَاءَ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، انْكَشَطَتْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ وَهِيَ النُّجُومُ ، وَجَعَلَهَا مَصَابِيحَ لِإِضَاءَتِهَا . وَكَذَلِكَ الصَّبْحُ إِذَا قِيلَ لَهُ : صَبَحَ . لِلضَّوِّ الَّذِي يُضِيءُ النَّاسَ مِنَ النَّهَارِ ، ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ . يَقُولُ : وَجَعَلْنَا الْمَصَابِيحَ الَّتِي زَيَّنَّا بِهَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ تُرْجَمُ بِهَا .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٥/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ

وقد حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ خِصَالٍ ؛ خَلَقَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ / الدُّنْيَا ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَعَلَامَاتٍ ٤/٢٩ يُهْتَدَى بِهَا ، فَمَنْ يَتَأَوَّلُ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ ، وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَأَعْتَدْنَا لِلشَّيَاطِينِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ السَّعِيرِ ، تُشْعَرُ عَلَيْهِمْ فَتُشَجَّرُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَمُّونَ الْمَصِيرَ ﴾ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿ (٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ الذى خلقهم فى الدنيا ، ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ، ﴿ وَيُسَمُّونَ الْمَصِيرَ ﴾ . يقولُ : وَيُسَمُّونَ المصيرُ عذابُ جهنم .

وقوله : ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ﴾ . يعنى : إِذَا أُلْقِيَ الكافرون فى جهنم ، ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ . يعنى لجهنم ، ﴿ شَهيقًا ﴾ . يعنى بالشَّهيقِ الصوت الذى يُخْرِجُ مِنَ الْجَوْفِ بِشَدَّةِ كَصَوْتِ الْحَمَارِ ، كما قال رُؤْبَةُ فى صفةِ حمارٍ ^(٢) :

حَشْرَجَ فى الجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقَ

حَتَّى يُقَالَ نَاهَقَ وَمَا نَهَقَ

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٠٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٣/٩ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التعليق ٤٨٩/٣ - والخطيب البغدادى فى كتاب النجوم - كما فى الدر المنثور ٣٤/٣ - ومن طريقه الحافظ فى التعليق ٤٨٩/٣ - من طريق شيان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق . وتقدم فى ١٩٣/١٤ .

(٢) تقدم فى ٥٧٦/١٢ ، ٥٧٧ .

وقوله : ﴿ وَهِيَ تَفُورٌ ﴾ . يقول : «^(١) وهي تَغْلَى .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ سَمِعُوا هَا
شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴾ . يقول : تَغْلَى كما يَغْلَى الْقِدْرُ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ
خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ (٩) .

/يقول تعالى ذكره : تكادُ جهنمُ ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ . يقول : تَتَفَرَّقُ وَتَتَقَطَّعُ مِنَ الْغَيْظِ
على أهلها . ٥/٢٩

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ . يقول : تَتَفَرَّقُ ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي فى تفسيره ٢١٢/١٨ بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإقتان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٥ - إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ : تكادُ يُفَارِقُ بعضها بعضًا وَتَنْفَطِرُ^(١) .

حدثني عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاك يقول في قوله : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ . يقول : تَفَرُّقُ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ قال : التَّمَيُّزُ التَّفَرُّقُ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى أَهْلِ مَعَاصِي اللَّهِ ، غَضَبًا لِلَّهِ ، وَانْتِقَامًا لَهُ^(٣) .

وقوله : ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : كُلَّمَا أُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ جَمَاعَةٌ ، ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يقول : سَأَلَ الْفَوْجُ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَقَالُوا لَهُمْ : أَلَمْ يَأْتِكُمْ فِي الدُّنْيَا نَذِيرٌ يُنذِرُكُمْ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ ؟ فَأَجَابَهُمُ الْمَسَاكِينُ فَقَالُوا : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴾ يُنذِرُنَا هَذَا ، فَكَذَّبْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ : ﴿ مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقول : فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ بَعِيدٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٤) فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ^(٥) .

يقول تعالى ذكره : وقال الفوج الذي أُلْقِيَ فِي النَّارِ لِلْخَزَنَةِ : ﴿ لَوْ كُنَّا ﴾ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ مِنَ النَّذِيرِ مَا جِئْنَا بِه مِنْ النَّصِيحَةِ ، أَوْ نَعْقِلُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَنَا إِلَيْهِ ، ﴿ مَا كُنَّا ﴾ الْيَوْمَ ﴿ فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . يعني أهل النار .

وقوله : ﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ . يقول : فَأَقْرَبُوا بِذَنبِهِمْ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٦٢/١٠ ، والقرطبي في تفسيره ٢١٢/١٨ .

وَوَحَّدَ « الذَّنْبَ » وقد أُضِيفَ إِلَى الْجَمْعِ ؛ لِأَن فِيهِ مَعْنَى فِعْلٍ ، فَأَدَّى الْوَاحِدُ
عَنِ الْجَمِيعِ ، كَمَا يَقَالُ : خَرَجَ عَطَاءُ النَّاسِ ، وَأَعْطِيَهُ النَّاسِ .

﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . يَقُولُ : فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ .

وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ النَّارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦/٢٩

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . يَقُولُ : بُعْدًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . قَالَ : « سُحْقًا » وَإِذَا فِي جَهَنَّمَ ^(٢) .

وَالْقِرَاءَةُ عَلَى تَخْفِيفِ الْحَاءِ مِنَ « السُّحْقِ » ، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَنَا ؛ لِأَنَّ الْفَصِيحَ
مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ذَلِكَ ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُحَرِّكُهَا بِالضَّمِّ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (١٢) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتِ الصُّدُورِ (١٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : إِنَّ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ . يَقُولُ : وَهُمْ لَمْ يَرَوْهُ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٨/٢ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي
الدَّر الْمُنْتَوَر ٢٤٨/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْدَرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٧٤/١٣ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ النَّارِ (٣٩) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٨٨/٤ مِنْ
طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَر ٢٤٨/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْدَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ بِإِسْكَانِ الْحَاءِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحُمْزَةٌ . وَالْقِرَاءَةُ بِضَمِّ
الْحَاءِ قِرَاءَةُ الْكَسَايَ ، وَالْقِرَاءَتَانِ كِلَاهُمَا صَوَابٌ . يَنْظُرُ التَّيْسِيرُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ص ١٧٢ ، وَالْكَشَفُ عَنْ
وَجْهِهِ الْقِرَاءَاتِ ٣٢٩/٢ .

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ يقول : لهم عفو من الله عن ذنوبهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقول : وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيلاً .

وقوله : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يقول جل ثناؤه : وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه ، ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقول : إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها ، فكيف بما يُطَق به وتكلم به ، أخفى ذلك أو أعلن ؛ لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور ، فغيرها أخرى ألا يخفى عليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ الرب جل ثناؤه ، ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ : من خلقه . يقول : كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق ، ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بعباده ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم وبأعمالهم .

وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : الله الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا ، سهلا لكم ، ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . واختلف أهل العلم في معنى : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ ؛ فقال بعضهم : مناكبها جبالها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقول : جبالها^(١) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

٧/٢٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . فَقَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ : إِنْ دَرَيْتِ مَا مَنَاكِبُهَا فَأَنْتِ حُرَّةٌ لَوْجِهَ اللَّهِ . قَالَتْ : فَإِنْ مَنَاكِبُهَا جِبَالُهَا . فَكَأَنَّمَا سُفِّعَ فِي وَجْهِهِ ، وَرَغِبَ فِي جَارِيَّتِهِ ، فَسَأَلَ : فَمَنْهُمْ مَنْ أَمَرَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَهَاها ، فَسَأَلَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : الْخَيْرُ فِي طُمَأْنِينَةٍ ، وَالشَّرُّ فِي رِييَةٍ ، فَذَرُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ بِمِثْلِهِ سَوَاءً .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ : جِبَالُهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ قَالَ : فِي جِبَالِهَا ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : أَطْرَافُهَا وَنَوَاحِيهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِّي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . يَقُولُ : امْشُوا فِي أَطْرَافِهَا ^(٣) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٧/٤ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٠٦/٨ -

مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ بَشِيرٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٨/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٥/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ بَشِيرَ ابْنَ كَعْبٍ الْعَدَوِيُّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ فَقَالَ لَجَارِيَتِهِ : إِنَّ أَخْبَرْتَنِي مَا مَنَاكِبُهَا فَانْتِ حُرَّةٌ . فَقَالَتْ : نَوَاحِيهَا . فَأَرَادَ أَنْ يَتَرَوَّجَهَا ، فَسَأَلَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : إِنْ الْخَيْرُ فِي طُمَأْنِينَةٍ ، وَإِنَّ الشَّرَّ فِي رِيَّةٍ ، فَدَعُ مَا يَرِيثُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيثُكَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . قَالَ : طُرُقُهَا وَفِجَاجُهَا ^(١) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَامْشُوا فِي نَوَاحِيهَا وَجَوَانِبِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ نَوَاحِيَهَا نَظِيرُ مَنَاكِبِ الْإِنْسَانِ ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَطْرَافِهِ .

وقوله : ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ لَكُمْ مِنْ مَنَاكِبِ الْأَرْضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِلَى اللَّهِ نَشْرُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۖ ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، ﴿ أَن يَخِفَّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ . يَقُولُ : فَإِذَا الْأَرْضُ تَذَهَبُ بِكُمْ وَتَجِيءُ وَتَضْطَرِبُ ، ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ وَهُوَ اللَّهُ ، / ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ وَهُوَ التَّرَابُ فِيهِ ٨/٢٩

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

الْحَصْبَاءِ الصَّغَارُ ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴾ . يقول : فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم ، إذ كذبتُم به ، ورددتموه على رسولي .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (١٨)
 أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُتَمَسَّكُنَّ إِلَّا أَلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 بَصِيرٌ ﴿ ١٩ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية - رسلهم ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقول : فكيف كان نكيرى تكذيبهم إياهم ؟ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ ﴾ . يقول : أَوَلَمْ يَرَوْا هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ؟ ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ . يقول : وَيَقْبِضْنَ أجنحتهن أحيانا ؟ وإنما غنى بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا ، وتقبض أحيانا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ صَفَّتْ ﴾ . قال : الطير يصف جناحه كما رأيت ، ثم يقبضه ^(١) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ ﴾ : بسطهن أجنحتهن وقبضهن ^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، ومن طريقه الفريابي وعبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٣٤٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن المنذر .

وقوله : ﴿ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَلَمُّ الرَّحْمَنِ ﴾ . يقول : ما يُمَسِّكُ الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن . يقول : فلهن بذلك مُدَكَّرٌ إن اذْكروا ، ومُعْتَبَرٌ إن اغْتَبَروا ، يَعْلَمُونَ به أَنَّ رَبَّهُنَّ واحدٌ لا شريك له ، ﴿ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ ذُو بَصِيرٍ وَخَبِيرٌ ، لا يَدْخُلُ تَدْيِيرَهُ خَلَلٌ ، ولا يُرى فى خَلْقِهِ تَفَاوُثٌ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش : مَنْ هَذَا الذى هو جندٌ لكم أيها الكافرون به ، يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إن أراد بكم سوءاً ، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك ؟ ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما الكافرون بالله إلا فى غرورٍ من ظنهم أَنَّ إِلَهَتَهُمْ تَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، وَأَنَّهُ تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أَمَّنْ هَذَا الذى يُطْعِمُكُمْ وَيَشْقِيكُمْ ويأتى بأقواتكم إن أَمْسَكَ رَبُّكُمْ رِزْقَهُ الذى يرزقكم عنكم ؟

وقوله : ﴿ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقول : بل تَمَادَوْا فى طغيانٍ ونفورٍ عن الحق واستكبارٍ .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقول : فى ضلال^(١) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . قال : كُفُور^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي ﴾ أيها الناس ، ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ لا يُنْصِرُ ما بين يديه وما عن يمينه وشماله ، ﴿ أَهْدَىٰ ﴾ . يقول : أشد استقامة على الطريق ، وأهدى له ، ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ مشى بنى آدم على قدميه ، ﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقول : على طريق لا اغوجاج فيه .

وقيل : ﴿ مُكِبًّا ﴾ . لأنه فعلٌ غير واقع ، وإذا لم يكن واقعاً أدخلوا فيه الألف ، فقالوا : أَكَبَّ فلانٌ على وجهه ، فهو مُكَبٌّ . ومنه قول الأعشى^(٣) :

مُكِبًّا عَلَى رَوْقَيْهِ^(٤) يَخْفِرُ عِرْقَهَا عَلَى ظَهْرِ غُرَيَّانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَمًا^(٥)
فقال : مُكِبًّا . لأنه فعلٌ غير واقع ، فإذا كان واقعاً حذفت منه الألف ، فقليل : كَبَيْتُ فلانًا على وجهه ، وكَبَّه الله على وجهه .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ١٠/٢٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٣٤٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الروق : القرن من كل ذى قرن ، والجمع أرواق . اللسان (روق) .

(٥) الأهم من الهيام من الرمل : ما كان تراباً دقيقاً يابساً لا تستطيع أن تمسك به لدقة ذراته . الوسيط (هـى م) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِيَ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ يَمْشِي فِي الضَّلَالَةِ أَهْدَى ، أَمَّنْ يَمْشِي مُهْتَدِيًّا ^(١) ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ . قَالَ : فِي الضَّلَالَةِ ، ﴿ أَمَّنْ يَمْشِيَ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . قَالَ : حَقٌّ مُسْتَقِيمٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ : يَعْنِي الْكَافِرَ ، ﴿ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِيَ سَوِيًّا ﴾ الْمُؤْمِنُ ؟ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِهَمَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ يُحْشَرُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : ﴿ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِيَ سَوِيًّا يَوْمَئِذٍ ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ﴾ : هُوَ الْكَافِرُ ، أَكْبَّ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقِيلَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ : « إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يُحْشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ » .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَفَنَنْبَأُ بِمَشَى مُكَبَّأً عَلَى وَجْهِهِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْكَافِرُ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَيَحْشُرُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ . قَالَ مَعْمَرٌ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ ؟ قَالَ : « إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ قَادَرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وَجْهِهِمْ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَمْشَى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . قَالَ : الْمُؤْمِنُ ، عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، فَيَحْشُرُهُ اللَّهُ عَلَى طَاعَتِهِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ : اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ فَخَلَقَكُمْ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ ﴾ تَسْمَعُونَ بِهِ ، ﴿ وَالْأَبْصَرَ ﴾ تُبْصِرُونَ بِهَا ، ﴿ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ تَفْقِلُونَ بِهَا ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ ^(٢) الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ^(٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٢٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : اللَّهُ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ . يَقُولُ : اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَإِلَى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم في ٤٤٩/١٧ .

(٢) في ٢ : « النعمة » .

اللَّهُ تَحْشَرُونَ ، فَتُجْمَعُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ جلُّ ثَنَائِهِ : ويقولُ المشركون : متى يكونُ ما تَعِدُّنا مِنَ الْحَشْرِ إِلَى اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ إِيَّانَا مَا تَعِدُّونَا ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢٦) . فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ وَقيامِ السَّاعَةِ : إِنَّمَا عَلِمَ السَّاعَةَ ، وَمتى تقومُ القيامةُ ، عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ غَيْرُهُ ، ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْذِرُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ : قد أَبَانَ لَكُمْ إِنْذَارَهُ .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فلما رأى هؤلاء المشركون عَذَابَ اللَّهِ ﴿ زُلْفَةً ﴾ . يقولُ : قريبًا ، وَعَايَنُوهُ ، ﴿ سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : ساءَ اللَّهُ بذلك وجوه الكافرين . وَبنحوِ الذي قلنا في قوله : ﴿ زُلْفَةً ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما عَايَنُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : مُعَايَنَةً .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : قد اقترَب ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : لِمَا عَانَيْتَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

١٢/٢٩٠ / حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما رأوا عذاب الله زُلْفَةً . يقول : سيئَتْ وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قيل : الزُلْفَةُ حاضرٌ ، قد حضَّروهم عذابُ الله عزَّ وجلَّ ^(٣) .

﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ . يقول : وقال الله لهم : هذا العذاب الذي كنتم به تَدْعُونَ ربُّكم أن يُعَجِّلَه لكم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٦/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٠٣/٨ .

هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ . قال : استعجالهم بالعذاب .

واختلَفَتِ القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ بتشديد الدالِ ، بمعنى : تَفْتَعِلُونَ ، مِن الدعاءِ .

وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرأا ذلك : (تَدْعُونَ) بمعنى : تَفْعَلُونَ في الدنيا ^(١) .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال : أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبي غزوبة ، عن قتادة أنه قرأها : (الذي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) خفيفة ، ويقول : كانوا يَدْعُونَ بالعذاب . ثم قرأ : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢٨) .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : قل يا محمد للمشركين من قومك : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ ﴾ فأماتني ، ﴿ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾

(١) وبها قرأ يعقوب من العشرة . النشر ٢/٢٩١ . وبها قرأ عصمة عن أبي بكر ، والأصمعي عن نافع ، وأبوجاء والحسن وابن يسار عبد الله بن مسلم وسلام وابن أبي عيلة وأبو زيد . ينظر البحر المحيط ٣٠٤/٨ .

فَأَخَّرَ فِي آجَالِنَا ، ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ مُؤْلِمٍ ؟ وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ . يَقُولُ : لَيْسَ يُنَجِّي الْكَافَرَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَوْتُنَا وَحَيَاتُنَا ، فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ تَسْتَغْفِرُوا قِيَامَ السَّاعَةِ وَنَزُولَ الْعَذَابِ ، فَإِنْ ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعِكُمْ ، بَلْ ذَلِكَ بَلَاءٌ عَلَيْكُمْ عَظِيمٌ .

١٣/٢٩ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : رَبُّنَا ﴿الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ﴾ . يَقُولُ : صَدَّقْنَا بِهِ ، ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ . يَقُولُ : وَعَلَيْهِ اعْتَمَدْنَا فِي أُمُورِنَا ، وَبِهِ وَثَقْنَا فِيهَا ، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ . يَقُولُ : فَسَتَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ ، وَالَّذِي هُوَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، إِذَا صِرْنَا إِلَيْهِ وَخُشِرْنَا جَمِيعًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمَشْرُكِينَ : ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ ، ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ . يَقُولُ : غَائِرًا لَا تَنَالُهُ الدَّلَاءُ ، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ . يَقُولُ : فَمَنْ يَجِيئُكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ . يَعْنِي بِالْمَعِينِ الَّذِي تَرَاهُ الْعَيُونُ ظَاهِرًا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

- أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقول : بماءٍ عذب ^(١) .
- حدثنا ^(٢) عبد الأعلى ^(٣) بن واصل ، قال : ثنا عبيد بن هاشم ^(٤) البرزّاز ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : لا تناله الدلاء ، ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الظاهر ^(٥) .
- حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهباً ، ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الماء المعين الجارى ^(٥) .
- حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول فى قوله : ﴿ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : ذاهباً ، ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ : جارى ^(٦) .
- وقيل : ﴿ غَوْرًا ﴾ . فوصف الماء بالمصدر ، كما قيل : ليلة غم ^(٧) . يراؤ : ليلة عامة ^(٧) .

آخر تفسير سورة « الملك »

- (١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .
- (٢ - ٣) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وتقدم فى ٩٦/٨ .
- (٣) فى م : « قاسم » . وينظر الجرح والتعديل ٥/٦ .
- (٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤٠٣/١٤ من طريق شريك به .
- (٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .
- (٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٢/١٠ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٢٢/١٨ .
- (٧) فى م : « عم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « غيم » .

/ تَفْسِيرُ سُورَةِ « ن »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ تَّ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو الحوث الذي عليه الأرضون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : أول ما خلق الله من شيء القلم ، فجري بما هو كائن ، ثم رُفِعَ بخار الماء ، فخلقت منه السماوات ، ثم خلق الثون ، فبسطت الأرض على ظهر الثون ، فتحرك الثون ، فمادت الأرض^(١) ، فأثبتت بالجبال ، فإن الجبال لتفخر على الأرض . قال : وقرأ : ﴿ تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(٢) .

حدثنا تميم بن المُنتَصِر ، قال : ثنا إسحاق ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن أبي

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « فتحركت الأرض فمادت » ، وفي ت ٢ : « فتحركت الأرض فمادت الأرض » . والمثبت من التاريخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣/١ ، ٥١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٧/٢ ، وابن أبي شيبة ١٠١/١٤ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢١٠/٨ - وأبو الشيخ في العظمة (٩٠٠) ، والآجري في الشريعة (١٨٣) ، والحاكم ٤٩٨/٢ ، والخطيب في تاريخه ٥٩/٩ من طريق سليمان ، وهو الأعمش ، به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٦٨ كذلك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة .

ظَبْيَانٍ ، أو مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه ، إلا أنه قال : فَفُتِّقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانٌ ، قال : ثنا سليمانُ ، عن أبي ظَبْيَانٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ ، قال : اَكْتُبْ . قال : ما أَكْتُبُ ؟ قال : اَكْتُبِ الْقَدَرَ . قال : فَجَرَى بِمَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، ثم خُلِقَ الثُّونُ ، وَرُفِعَ بخَارُ الْمَاءِ ، فَفُتِّقَتْ مِنْهُ السَّمَاءُ ، وَبُسِطَتِ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِ النَّوْنِ ، فَاضْطَرَبَ الثُّونُ ، فَمَادَتِ الْأَرْضُ ، فَأُثِّبَتْ بِالْجِبَالِ ، فَإِنِهَا لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ ^(٢) .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضَّيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ ، فقال له : اَكْتُبْ . فقال : وما أَكْتُبُ يَا رَبِّ ؟ قال : اَكْتُبِ الْقَدَرَ . قال : فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، ثم رُفِعَ بخَارُ الْمَاءِ ، فَفُتِّقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ ، ثم خُلِقَ الثُّونُ ، فَدُحِيتِ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَاضْطَرَبَ الثُّونُ ، فَمَادَتِ الْأَرْضُ ، فَأُثِّبَتْ بِالْجِبَالِ ، فَإِنِهَا لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ ^(٣) .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، أن إبراهيمَ بنَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٣ ، ٥١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥١ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٣ ، ٥٠ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٣ ، ٥١ ، كما أخرجه البيهقي في السنن ٩/٣ ، وفي الأسماء والصفات

(٨٠٤) من طريق وكيع به .

أبى بكرٍ أخبره عن مجاهدٍ ، [٩٨٩/٢] قال : كان يقال : الثُّونُ الحوْثُ الذى تحت الأرض السابعة^(١) .

١٥/٢٩ / حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال : إنَّ أوَّلَ شَيْءٍ خُلِقَ القَلَمُ . ثم ذَكَرَ نحوَ حديثٍ واصلٍ ، عن ابنِ فضَّيلٍ ، وزاد فيه : ثم قرأ ابنُ عباسٍ : ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ أوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ ربه القَلَمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فكتب ما هو كائنٌ إلى أن تقومَ الساعةُ ، ثم خلقَ الثُّونَ فوقَ الماءِ ، ثم كبسَ الأرضَ عليه^(٣) .

وقال آخرون : ﴿ تَ ﴾ حرفٌ من حروفِ الرحمنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الرَّ ﴾ ، و ﴿ حَمَد ﴾ ، و ﴿ تَ ﴾ : حروفُ الرحمنِ مُقَطَّعةٌ^(٤) .

حدثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عِيَّاشُ^(٥) بنُ زيادٍ الباهليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤/١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤/١ ، ٥١ ، ٥٢ ، وأخرجه عبد الله فى السنة (٨٧١) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٨ ، وأخرجه الآجرى فى الشريعة (١٨٢) كلاهما من طريق عطاء به ،

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/١٠٣ ، ١٠٤ .

(٥) فى النسخ : « عباس » . والمثبت مما تقدم .

أبى بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: ﴿الرَّ﴾، و ﴿حم﴾، و ﴿ت﴾. قال: اسمٌ مُقَطَّعٌ^(١).

وقال آخرون: ﴿ت﴾: الدَّوَاءُ، ﴿وَالْقَلَمُ﴾: القلم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، قال: ثنا أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ، عن ثابتِ الثَّمَالِيِّ^(٢)، عن ابنِ عباسٍ، قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ التَّوَنَ وهى الدَّوَاءُ، وخلقَ القلمَ فقال: اكْتُبْ. فقال: ما أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ؛ من عملٍ مَعْمُولٍ، يرُّ أو فجورٍ، أو رزقٍ مقسومٍ، حلالٍ أو حرامٍ. ثم أَلْزَمَ كُلَّ شَيْءٍ من ذلك شأنه، دخوله فى الدنيا، ومقامه فيها كم؟ وخروجه منها كيف؟ ثم جعل على العبادِ حَفَظَةً، وللكتابِ خُزَّانًا، فالحَفَظَةُ يَنْسَخُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْخُزَّانِ عَمَلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فإذا فَنِيَ الرِّزْقُ وانْقَطَعَ الْأَثَرُ، وانْقَضَى الْأَجَلُ، أَتَتِ الْحَفَظَةُ الْخَزَنَةَ يَطْلُبُونَ عَمَلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فتقولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: ما نَجِدُ لَصَاحِبِكُمْ عِنْدَنَا شَيْئًا. فَتَرْجِعُ الْحَفَظَةُ فَيَجِدُونَهُمْ قَدْ مَاتُوا. قال: فقال ابنُ عباسٍ: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا تَسْمَعُونَ الْحَفَظَةَ يَقُولُونَ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمانية: ٢٩]. وهل يكونُ الِاسْتِنْسَاخُ إِلَّا مِنْ أَصْلٍ^(٣)؟ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ وقتادةٍ فى قوله: ﴿ت﴾. قال: هو الدَّوَاءُ^(٤).

(١) تقدم تخريجه فى ٢٠٨/١.

(٢) فى م: «البناني»، وفى ت ١: «اليماني»، وفى ت ٢: «التماني»، وفى ت ٣: «التماني».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر، وتقدم تخريجه فى ١٠٤/٢١، ١٠٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو ، عن قتادة ، قال :
الثَّوْنُ الدَّوَاةُ .

وقال آخرون : ﴿ ت ﴾ : لَوْحٌ مِنْ نُورٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبِ المُكْتَبِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ الجَزَرِيُّ ، عن فُراتِ
ابنِ أبي الفُراتِ ، عن / معاويةَ بنِ قرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« ﴿ ت ﴾ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » : لَوْحٌ مِنْ نُورٍ يَجْرِي بِمَا هُوَ كائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) .

وقال آخرون : ﴿ ت ﴾ : قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ ت ﴾ وَالْقَلَمِ
وَمَا يَسْطُرُونَ » : يُقْسِمُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ت ﴾
وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » . قال : هذا قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ ^(٢) .

وقال آخرون : هي اسمٌ من أسماءِ السورة .

وقال آخرون : هي حرفٌ من حروفِ المُعْجَمِ . وقد ذَكَرْنَا القولَ فيما جَانَسَ
ذلك من حروفِ الهجاءِ التي افْتُخِجَتْ بها أوائلُ السورِ ، والقولُ في قوله نظيرُ القولِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ ، والإتقان
٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٤ .

فى ذلك^(١) .

واختَلَفَتِ القِرَاءَةُ فى قِرَاءَةِ : ﴿رَ تَ﴾ ، فَأَظْهَرَ التَّوْنَ فيها وفى : ﴿يَسَ﴾ عامَّةُ قِرَاءَةِ الكُوفَةِ خلا الكِسَائِيَّ ، وعامَّةُ قِرَاءَةِ البَصْرَةِ ؛ لِأَنَّهَا حُرْفٌ هِجَاءٍ ، وَالْهِجَاءُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْوَقُوفِ عَلَيْهِ وَإِنْ اتَّصَلَ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُدْغِمُ التَّوْنَ الْآخِرَةَ مِنْهُمَا وَيُخَفِّفُهَا بِنَاءً عَلَى الْإِتِّصَالِ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فى ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ فَصِيحَتَانِ ، بِأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ أَصَابَ ، غَيْرَ أَنَّ إِظْهَارَ التَّوْنِ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ ، فَهُوَ أَعْجَبُ إِلَى .

وَأَمَّا الْقَلَمُ فَهُوَ الْقَلَمُ الْمَعْرُوفُ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِى أَقْسَمَ بِهِ رَبُّنَا مِنَ الْأَقْلَامِ الْقَلَمُ الَّذِى خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، فَأَمَرَهُ فَجَرَى بِكِتَابَةٍ جَمِيعٍ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ^(٣) الْأَمَّاطِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ بْنُ الْعَوَّامِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ سَلِيمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ : سَأَلْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ : كَيْفَ كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ ؟ فَقَالَ : دَعَانِ فَقَالَ : أَيْ بَنِيَّ ، اتَّقِ اللَّهَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ ، وَلَنْ [٢/٩٨٩ ظ] تَبْلُغَ الْعِلْمَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، وَالْقَدِيرَ خَيْرِهِ وَشَرَّهُ ، إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . قَالَ : يَا رَبِّ وَمَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبِ الْقَدَرَ » . قَالَ : « فَجَرَى الْقَلَمُ فى تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْآبَدِ »^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) بالإدغام قرأ ورش واليزى وابن ذكوان وعاصم بخلف عنهم ، وهشام والكسائى ويعقوب وخلف عن نفسه ، والباقون بالإظهار . وسكت على (ن) أبو جعفر . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٠ .

(٣) فى النسخ : « صالح » . وتقدم على الصواب فى ٤٣٠/٤ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢ ، ٣٣ ، وأخرجه الطيالسى (٥٧٨) ، والترمذى (٣٣١٩) ، والبغوى

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَمْرِو^(١) بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، وَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ »^(٢) .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ^(٣) .

١٧/٢٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : إِنْ نَاسًا يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ . فَقَالَ : إِنَّهُمْ يُكْذِبُونَ بَكِتَابِ اللَّهِ ، لَا أَخْذَنْ بِشَعْرِ أَحَدِهِمْ^(٤) فَلَا تُفْضَنُ بِهِ^(٥) . إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّمَا يَجْرِي النَّاسُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ^(٦) .

(١) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١ / ٢٨٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٢١٣ عن المصنف ، وأخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٢ عن علي بن الحسن به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٢ ، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص ١٩٨ من طريق نعيم بن حماد به ، وأخرجه عبد الله في السنة (٨٥٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨) ، وأبو يعلى (٢٣٢٩) ، والطبراني (١٢٥٠٠) ، وأبو نعيم في الحلية ٨ / ١٨١ ، والبيهقي ٩ / ٣ ، وفي الأسماء والصفات (٨٠٣) من طريق ابن المبارك به .

(٤) بعده في م : « حدثنا موسى بن سهل الرملي ، قال : ثنا نعيم بن حماد ، قال : ثنا ابن المبارك ، بإسناده عن النبي ﷺ ، نحوه » .

(٥ - ٥) في م : « فلا يقصن » ، وفي الرد على الجهمية ، والشرعية : « فلا تصونه » . ولأنفرض : لا أخذه بيدي أزعره وأحركه . ولأنصونه : لأخذن بناصيته . ينظر التاج (ن ف ض ، ن ص و) .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٤ ، ٣٥ ، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢ ، والآجري في الشريعة (٣٥١) ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٢٣) من طريق سفیان به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَاشِمٍ ^(١) سَمِعَ مُجَاهِدًا ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ - لَا يَذَرِي ^(٢) ابْنَ عَمْرٍ أَوْ ابْنَ عَبَّاسٍ - قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ بْنُ صالحٍ ، وَحَدَّثَنِي عبيدُ ^(٤) بْنُ آدمَ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا الليثُ بْنُ سعيدٍ ، عن معاويةَ بْنِ صالحٍ ، عن أيوبَ بْنِ زيَادٍ ، قَالَ : ثَنَى عُبَادَةُ ^(٥) بْنُ الولِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : قَالَ أَبِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : يَا بُنَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ ﴾ . قَالَ : الَّذِي كُتِبَ بِهِ الذِّكْرُ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، أَخْبَرَهُ

(١) بعده في م : « أنه » .

(٢) في م : « ندرى » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٥/١ .

(٤) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من التاريخ . وينظر تهذيب الكمال ١٨٣/١٩ .

(٥) في النسخ : « عباد » . والمثبت من التاريخ . وينظر تهذيب الكمال ١٩٨/١٤ .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٢/١ ، وأخرجه أحمد ٣١٧/٥ (الميمنية) من طريق الليث به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٤/١٤ ، والبزار (٢٦٨٧) ، والآجزي في الشريعة (٣٤٦) من طريق معاوية بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٣/٨ عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

عن إبراهيم بن أبي بكر، عن مجاهد في قوله: ﴿تَوَّالَّفَ﴾. قال: الذي كُتِبَ به الذُّكْرُ.

وقوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. يقول: والذي يَخْطُونَ ويكتبون. إذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجه كان الْقَسَمُ بِالْخَلْقِ وأفعالهم. وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ معنى آخر، وهو أن يكونَ معناه: وَسَطَرِهِمْ مَا يَسْطُرُونَ. فتكونُ «ما» بمعنى المصدر. وإذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجه كان الْقَسَمُ بِالْكِتَابِ، كأنه قيل: ن والقلم والكتاب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. قال: وما يَخْطُونَ.

حدَّثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. يقول: يكتبون^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. قال: ما يكتبون^(٢).

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَا

١٨/٢٩

(١) أخرجه الحاكم ٤٩٨/٢ من طريق أبي ظبيان، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد.

يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ وما يَكْتُبُونَ ^(١).

يقال منه : سَطَرَ فلانُ الكتابَ ، فهو يَسْطُرُ سَطْرًا . إذا كَتَبَهُ . ومنه قولُ رُوْبَةِ بنِ العَجَّاجِ :

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطِيرَنَ سَطْرًا ^(٢)

وقوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ما أَنْتَ بنِعْمَةِ رَبِّكَ بمجنونٍ . مكذِّبًا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له : إنك مجنونٌ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإن لك يا محمدُ لثوابًا مِنَ اللَّهِ عَظِيمًا ، على صبرِكَ على أذى المشركين إِيَّاكَ ، غيرَ منقوصٍ ولا مقطوعٍ . مِن قولهم : حَبْلٌ مَمِينٌ ، إذا كان ضَعِيفًا ، وقد ضَعُفَتْ مُتْنُهُ ، إذا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ [٢/٩٩٠] بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسوبٌ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فَسَتُبْصِرُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ١٣/٥٢٣ - من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة .

(٢) تقدم تخريجه في ٢١/٥٦٠ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/٣٨١ ، ٣٨٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم ، وذلك أدب القرآن الذى أدبه الله به ، وهو الإسلام وشرائعه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقول : دين عظيم ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقول : إنك على دين عظيم ، وهو الإسلام ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الدين ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : سئلت ^(٤) عائشة عن خُلُقِ رسول الله ﷺ ، قالت : كان خُلُقُهُ القرآن . تقول : كما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٨ عن العوفى به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٨٧/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٨ .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « سألت » .

هو في القرآن^(١).

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ذَكَرَ لَنَا أَنَّ سَعْدَ^(٢) بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنْ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ^(٣).

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثنا المباركُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَعْدِ^(٢) بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤)؟

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي معاويةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزَاهِرِيَّةِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ^(٥)، قَالَ: حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ^(٦).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٨ عن معمر، عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٧/٢، وفي المصنف (٤٧١٤) - ومن طريقه أبو عوانة ٣٢١/٢، وابن حبان (٢٥٥١)، والحاكم ٤٩٩/٢ - عن معمر، عن قتادة عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة.

(٢) في النسخ: «سعيد». والمثبت من مصادر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٠.

(٣) أخرجه أحمد ٥٣/٦، ٥٤ (الميمنية)، ومسلم (٧٤٦)، وأبو عوانة ٣٢٣/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٠٨/١ من طريق سعيد، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام مطولاً.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٨ عن المصنف، وأخرجه أحمد ٩١/٦ (الميمنية)، والآجزي في الشريعة (١٠٢٣) من طريق المبارك بن فضالة به.

(٥) في م: «نفيل».

(٦) أخرجه أحمد ١٨٨/٦ (الميمنية)، والنسائي في الكبرى (١١١٣٨) من طريق معاوية به.

حَدَّثَنَا عُيَيْدُ بْنُ أَسْبَاطَ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : أَدَبِ الْقُرْآنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : عَلَى دِينِ عَظِيمٍ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : يَعْنِي دِينَهُ وَأَمْرَهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، مِمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ ^(٣) وَوَكَّلَهُ إِلَيْهِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَسَتَرَى يَا مُحَمَّدُ ، وَيَرَى مُشْرِكُو قَوْمِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ مَجْنُونًا ﴿ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونَ ﴾ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ ﴾ . يَقُولُ : تَرَى وَيَرُونَ .

وقوله : ﴿ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونَ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٠/١ من طريق أسباط بن محمد به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٧٨) - ومن طريقه الآجري في الشريعة (١٠٢٤) - عن فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٨ .

(٣) بعده في م : « به » .

بعضُهم : تأويلُه : بأيِّكم الجنونُ . كأنَّه وجَّه معنى الباءِ فى قولِه : ﴿ يَا أَيَّتُكُم ﴾ . إلى معنى « فى » ، وإذا وُجِّهَتِ الباءُ إلى معنى « فى » كان تأويلُ الكلامِ : ويُنصِّرون فى أى الفريقين الجنونُ ؟ فى فريقك يا محمدُ أو فى فريقهم ؟ ويكونُ « الجنونُ » اسمًا مرفوعًا بالباءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : معنى ذلك : بأيِّكم الجنونُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَا أَيَّتُكُمَ الْمُفْتُونُ ﴾ . قال : الجنونُ ^(١) .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَا أَيَّتُكُمَ الْمُفْتُونُ ﴾ . قال : بأيِّكم الجنونُ .

وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : بأيِّكم الجنونُ . وكأن الذين قالوا هذا القولَ وجَّهوا المفتونَ إلى / معنى الفتنةِ أو الفتونِ ، كما قيل : ليس له معقولٌ ولا معقودُ ٢٠/٢٩ رأي ^(٢) . بمعنى : ليس له عقلٌ ولا عقدٌ رأي . فكذلك وُضِعَ المفتونُ موضعَ الفُتُونِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : المفتونُ بمعنى المصدرِ ، وبمعنى الجنونِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/ ٩٩٠ ظ] وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ يَا أَيَّتُكُمَ الْمُفْتُونُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « أى » .

الضحاك يقول في قوله: ﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾: يعني الجنون.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: يقول: بأيكم الجنون^(١).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أيكم أولى بالشیطان. فالباء على قول هؤلاء زيادة؛ دخولها وخروجها سواء، ومثل هؤلاء ذلك بقول الرازي^(٢):

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

نضرب بالسيف ونزجو بالفرج

بمعنى: ونزجو بالفرج. فدخل الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع وخروجها سواء.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَسَتْبَرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ (٥) ﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾: يقول: أيكم أولى بالشیطان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾. قال: أيكم أولى بالشیطان^(٣).

واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل التأويل؛ فقال بعض نحوي البصرة: معنى ذلك: فسَتْبَرُ وَيُبْصِرُونَ أيكم المفتون.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى المصنف.

(٢) تقدم تخريجه في ٣١/١٧، ٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن

وقال بعض نحوئى الكوفة^(١): ﴿يَايَيْكُمْ الْمَفْتُونُ﴾: المفتون^(٢) هل هنا بمعنى الجنون، وهو فى مذهب الفُتُون، كما قالوا: ليس له معقول ولا مجلود^(٣). قال: وإن شئت جعلت ﴿يَايَيْكُمْ﴾: فى أيكم؛ فى أى الفريقين المجنون. قال: وهو حيثئذ اسم ليس بمصدر.

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: معنى ذلك: بأيكم الجنون. ووجه المفتون إلى الفتون بمعنى المصدر؛ لأن ذلك أظهر معانى الكلام، إذا لم يُنَوَّ إسقاط الباء، وجعلنا لدخولها وجهًا مفهوماً. وقد بينّا أنه غير جائز أن يكون فى القرآن شىء لا معنى له^(٤).

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو / أعلم بمن ضلَّ عن سبيله، كضلال كفار قريش عن دين الله ٢١/٢٩ وطريق الهدى، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. يقول: وهو أعلم بمن اهتدى، فأتبع الحق وأقر به، كما اهتديت أنت فأتبعت الحق. وهذا من معاريض الكلام، وإنما معنى الكلام: إن ربك هو أعلم يا محمد بك، و^(٥) «أنت لمهتدى»، وبقومك من كفار قريش، وأنهم لضالون^(٦) عن سبيل الحق.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٨) وَذُوا لَوْ نَذِهْنُ فَيَذِهْنُونَ (٩) وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَزَ مَشَاءَ بِنَعِيمٍ (١١).

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٣/٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «معقود». وليس له مجلود، أى: ليس له جلد. اللسان (ف ت ن)، وينظر اللسان (ج ل د).

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٥، ٢٢٦.

(٥ - ٥) فى م: «أنت المهتدى».

(٦) فى م: «الضالون».

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : فلا تطع يا محمد ، المكذبين بآيات الله ورسوله .

﴿وَدُّوا لَوْ نُدْهِنُ فَيَكْذِبُونَ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ودَّ المكذبون بآيات الله لو تكفروا بالله يا محمد فيكفرون .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْ نُدْهِنُ فَيَكْذِبُونَ﴾ . يقول : ودُّوا لو تكفروا فيكفرون^(١) .

حدثني عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿وَدُّوا لَوْ نُدْهِنُ فَيَكْذِبُونَ﴾ . قال : تكفروا فيكفرون^(٢) . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿وَدُّوا لَوْ نُدْهِنُ فَيَكْذِبُونَ﴾ . قال : تكفروا فيكفرون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ودُّوا لو تُرخص لهم فيرخصون ، أو تليين في دينك فيلينون في دينهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْ نُدْهِنُ فَيَكْذِبُونَ﴾ . يقول : لو تُرخص لهم فيرخصون^(٣) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣٠ / ١٨ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ١٩٢ / ٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢٣٠ / ١٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٨ / ٢ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما فى =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَدُّوا لَوْ نُدَّهْنُ فَيُدَّهِنُونَ﴾. قَالَ: لَوْ تَوَكَّنْ إِلَى آلِهَتِهِمْ وَتَتَرَكُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فِيمَا لَعَنَكَ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَدُّوا لَوْ نُدَّهْنُ فَيُدَّهِنُونَ﴾. يَقُولُ: وَدُّوا يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَذْهَنْتَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَأَذْهَنُوا مَعَكَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَدُّوا لَوْ نُدَّهْنُ فَيُدَّهِنُونَ﴾. قَالَ: وَدُّوا لَوْ يُدَّهِنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُدَّهِنُونَ^(٢).

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَدَّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ يَا مُحَمَّدُ لَوْ تَلَيَّنْ لَهُمْ / فِي دِينِكَ بِإِجَابَتِكَ إِيَّاهُمْ إِلَى الرُّكُونِ إِلَى آلِهَتِهِمْ، ٢٢/٢٩ فَيَلَيِّنُونَ لَكَ فِي عِبَادَتِكَ [١٩٩١/٢] إِلَهَكَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّتَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا﴾ (٧٤) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]. وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الدَّهْنِ، شَبَّهَ التَّلَيِّنَ فِي الْقَوْلِ بِتَلَيِّنِ الدَّهْنِ.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾. يَقُولُ: وَلَا تُطِيعْ يَا مُحَمَّدُ كُلَّ ذِي إِكْثَارٍ لِلْحَلْفِ بِالْبَاطِلِ، ﴿مَهِينٍ﴾ وَهُوَ الضَّعِيفُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَّهَ مَعْنَى الْمَهِينِ

= الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق علي بن أبي طلحة به .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

إلى الكَذَابِ ، وأُحْسِبُهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ إِذَا وُصِفَ بِالْمَهَانَةِ ، فَإِنَّمَا وُصِفَ بِهَا
لِمَهَانَةِ نَفْسِهِ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ صِفَةُ الْكَذُوبِ ، إِنَّمَا يَكْذِبُ لِمَهَانَةِ نَفْسِهِ ^(١)
عَلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . وَالْمَهِينُ الْكَذَّابُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قَالَ : ضَعِيفٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ
حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ : وَهُوَ الْكَثَارُ فِي الشَّرِّ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يَقُولُ : كُلُّ مِكَثَارٍ فِي الْحَلْفِ ، مَّهِينٌ ضَعِيفٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ ، ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/٢ عن الثوري ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦

إلى ابن المنذر .

وقتادة: ﴿وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ . قال : هو المكثارُ في الشرِّ .

وقوله : ﴿هَمَّازٍ﴾ . يعنى : مُغتَابٍ للناسِ يأْكُلُ لحومَهُم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿هَمَّازٍ﴾ : يعنى الاغتيابُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿هَمَّازٍ﴾ : يأْكُلُ لحومَ المسلمين ^(٢) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿هَمَّازٍ﴾ . قال : الهَمَّازُ الذى يَهْمِزُ الناسَ بيده ويَضْرِبُهُم ، وليس باللسانِ . وقَرَأَ : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة : ١] . الذى يَلْمِزُ الناسَ بلسانِهِ . والهمزُ أصلُهُ الغمزُ ، فقليلٌ للمغتَابِ : هَمَّازٌ . لأنه يَطْعُنُ فى أعراضِ الناسِ بما يَكْرَهُونَ ، وذلك غمزٌ عليهم ^(٣) .

/وقوله : ﴿مَشَّاءٍ نَبِيمٍ﴾ . يقولُ : مَشَّاءٍ بحديثِ الناسِ بعضهم فى بعضٍ ، ٢٣/٢٩ يَنْقُلُ حديثَ بعضهم إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣١/١٨ مختصراً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يَأْكُلُ لَحْمَ الْمُسْلِمِينَ ، ﴿ مَشَّامٍ بَنِيْمٍ ﴾ : يَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَشَّامٍ بَنِيْمٍ ﴾ : يَمْشِي بِالْكَذِبِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَشَّامٍ بَنِيْمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ ثَقِيفٍ، وَعِدَادُهُ فِي بَنِي زُهْرَةَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَتَاعٍ لِلْآخِرَةِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴾ ^(١٢) عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ^(١٣) .

وقوله : ﴿ مَتَاعٍ لِلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : بِخَيْلٍ بِالْمَالِ، ضَنِينَ بِهِ عَنِ الْحَقْوِقِ .
وقوله : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ عَلَى النَّاسِ ، ﴿ أَثِيمٌ ﴾ : ذِي إِثْمٍ بِرَبِّهِ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . قَالَ : مُعْتَدٍ فِي عَمَلِهِ ، ﴿ أَثِيمٌ ﴾ بِرَبِّهِ ^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿عُتِلَّ﴾. يقول: وهو عُتِلَّ، والعُتْلُ الجافى الشديدُ في كفره، وكلُّ شديدٍ قوًى فالعربُ تُسمّيه عُتْلًا. ومنه قولُ ذى الإصْبَعِ العَدَوَانِي^(١):

* والدهرُ يَغْدُو مِعْتَلًا جَدْعًا *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿عُتِلَّ﴾: والعُتْلُ: العاتِلُ الشديدُ المنافقُ^(٢).

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطى، قال: ثنا أبو عامرٍ العقْدِيُّ، قال: ثنا زهيرُ ابنُ محمدٍ، عن زيدٍ / بنِ أسلمٍ، عن عطائِ بنِ يسارٍ، عن وهبِ الدُّمَارِيِّ، قال: ٢٤/٢٩ تَبَكَّى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مِنْ رَجُلٍ آتَمَ اللَّهُ خَلْقَهُ، وَأَوْحَبَ جَوْفَهُ، وَأَعْطَاهُ مَقْضَمًا^(٣) مِنْ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَكُونُ ظَلُومًا لِلنَّاسِ، فَذَلِكَ الْعُتْلُ الزَّيْنِمُ^(٤).

حدَّثنا أبو كُريبٍ، [٩٩١/٢ ظ] قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن أبى الزبيرِ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ، قال: العُتْلُ: الْأَكُولُ الشَّرُّوبُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ، يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ فَلَا يَرْنَ سَعِيرَةً، يَدْفَعُ الْمَلَكُ مِنْ أَوْلَئِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا دُفْعَةً فِي جَهَنَّمَ^(٥).

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) مقضماً: قليلاً. ينظر اللسان (ق ض م).

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٩، ٤٤٠ عن ابن إدريس به.

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ
فى قوله : ﴿عُتِلَ﴾ . قال : العتلُّ الشَّدِيدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ فى قوله : ﴿عُتِلَ﴾
بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١﴾ . قال : العتلُّ الصحيحُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ
ابنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن العتلِّ الزنيمِ ،
قال : « الفاحشُ اللثيمُ » ^(٢) .

قال معاويةُ : وثنى عياضُ بنُ عبدِ اللَّهِ الفِهْرِيُّ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن
رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله :
﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ . قال : فاحشُ الخُلُقِ ، لثيمُ الضَّرِيَّةِ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ
زَنِيمٌ﴾ . قال الحسنُ و قتادةُ : هو الفاحشُ اللثيمُ الضَّرِيَّةِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قوله :
﴿عُتِلَ﴾ . قال : هو الفاحشُ اللثيمُ الضَّرِيَّةِ ^(٥) .

(١) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التخويف من النار ص ٢٧٤ - من طريق معاوية بن صالح به .

(٣) الضرية : الطبيعة والسجية . اللسان (ض ر ب) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« تَبْكِي السَّمَاءُ مِنْ عِبَادِ أَصْحَ اللَّهِ جَسَمَهُ ، وَأَرْحَبُ جَوْفَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الدُّنْيَا
مَقْضَمًا ، فَكَانَ لِلنَّاسِ ظُلُومًا ، فَذَلِكَ الْعَتَلُ الزَّيْمُ » ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ ،
قال : العَتَلُ الصَّحِيحُ الشَّدِيدُ .

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزْورِيُّ ، قال : ثنا أبو زكريا ، وهو يحيى بنُ مصعبٍ ،
عن عمرَ بنِ نافعٍ ، قال : سئِلَ عكرمةُ عن : ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ ﴾ . فقال : ذلك
الكافرُ اللَّيْمُ .

حدَّثني عليُّ بنُ الحُسينِ الأزدِيُّ ، قال : ثنا يحيى - يعني ابنَ يَمَانٍ - عن أبي
الأشهبِ ، عن الحُسينِ في قولِهِ : ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ ﴾ . قال : الفاحشُ اللَّيْمُ
الضَّرِيَّةُ .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أُمَيُّ ، عن قتادةَ ، قال : ٢٥/٢٩
العَتَلُ الزَّيْمُ الفاحشُ اللَّيْمُ الضَّرِيَّةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ عَتَلٌ ﴾ . قال : شديدُ الأَشْرِ ^(٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) الأشر : المرح والبطر ، اللسان (أش ر) . والأثر عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد
وابن المنذر .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : ﴿عُتِّلَ﴾ . قَالَ : العَتْلُ الشَّدِيدُ .

﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ . ومعنى ﴿بَعْدَ﴾ فى هذا الموضع معنى «مع» ، وتأويل الكلام ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ . أى : مع العَتْلِ زَنِيمٌ .

وقوله : ﴿زَنِيمٌ﴾ . والزَنِيمُ فى كلام العرب المَلصَقُ بالقوم وليس منهم . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ ^(١) :

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نَيْطٌ فِى آلِ هَاشِمٍ كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدْحُ الْفَوْذُ
وَقَالَ آخَرُ ^(٢) :

زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبَوْهُ بَغْيُ الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْثِيمٌ
وَبَنَحُو الَّذِى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبُو ، قَالَ : ثَنِى عُمَى ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿زَنِيمٌ﴾ . قَالَ : وَالزَنِيمُ : الدَّعِي . وَيُقَالُ : الزَنِيمُ رَجُلٌ كَانَتْ بِهِ زَنَمَةٌ ^(٣) يُعْرَفُ بِهَا . وَيُقَالُ : هُوَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ حَلِيفُ بَنَى زُهْرَةَ . وَزَعَمَ أَنَاثُ بْنُ بَنَى زُهْرَةَ أَنَّ الزَنِيمَ هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوْثِ الزَّهْرِيُّ ، وَلَيْسَ بِهِ ^(٤) .

(١) ديوانه ص ١١٨ .

(٢) البيت فى تفسير القرطبى ١٨ / ٢٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٨ / ٢٢٠ ، وفتح البارى ٨ / ٦٦٣ .

(٣) الزنمة : شئ يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً . ينظر اللسان (ز ن م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨ / ٢٢٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٥٣

إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريب، قال: أخبرنا ابنُ إدريس، قال: ثنا هشام، عن عكرمة، قال: هو الدَّعِيُّ.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: ثنى سليمان بن بلال، عن عبد الرحمن بن حزملة، عن سعيد بن المسيب، أنه سَمِعَهُ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾. قال سعيد: هو المُلْصَقُ بالقوم ليس منهم^(١).

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن الحسن، عن سعيد بن جبير، قال: الزَّيْمُ الذي يُعْرَفُ بالشرِّ كما تُعْرَفُ الشاةُ بِزَمَّتِهَا، المُلْصَقُ^(٢).

/حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني ٢٦/٢٩ الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، أنه زَعَمَ أن الزَّيْمَ المُلْحَقُ التَّسْبِ^(٣). وقال آخرون: هو الذي له زَمَّةٌ كَزَمَّةِ الشاةِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المنثي، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال في الزَّيْمِ، قال: نُعِتَ فلم يُعْرَفْ حتَّى قيل: ﴿زَنِيمٌ﴾. قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٢٠/٨ - عن يونس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٨ عن الثوري به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٨ عن ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفي ٢٥٣/٦ إلى المصنف.

وكانت له زَمَّةٌ فى عنقه يُعرَفُ بها^(١) .

وقال آخرون : كان دَعِيًّا .

حدَّثنى الحسينُ بنُ على الصُّدائى ، قال : ثنا على بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ . قال : [٩٩٢/٢] نزل على النبىِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ ﴾ (١٠) هَمازٍ مَسَّامٍ يَنِيمٍ ﴾ . قال : فلم نَعْرِفه حتى نزل على النبىِّ ﷺ : ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ . قال : فعَرَفناه ؛ له زَمَّةٌ كزَمَةِ الشاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أصحابِ التفسيرِ ، قالوا : هو الذى يكونُ له زَمَّةٌ كزَمَةِ الشاةِ^(٢) .

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاکَ يقولُ فى قوله : الزنيمُ . يقولُ : كانت له زَمَّةٌ فى أصلِ أذنه . يقالُ : هو اللثيمُ المُلصَقُ فى النَّسَبِ^(٣) .

وقال آخرون : هو المريبُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبیرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ عَتَلِ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ . قال : الزنيمُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٨ عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٨ عن المصنف وفيه : ابن إدريس ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢١/٨ .

المريب الذي يُعَرَّفُ بالشر^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : الزنيمُ الذي يُعَرَّفُ بالشر^(٢) .
وقال آخرون : هو الظلومُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ زَنِيمٌ ﴾ . قال : ظلومٌ^(٣) .
وقال آخرون : هو الذي يُعَرَّفُ بأُبْنِيَّةٍ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الزنيم : الذي يُعَرَّفُ بأُبْنِيَّةٍ . قال أبو إسحاقٍ : وسمعتُ الناسَ في إمرةِ زيادٍ يقولون : العُتْلُ الدَّعِيُّ .
وقال آخرون : هو الجِلْفُ الجافى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هنيدٍ ، قال :

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٩ ، وأخرجه الحاكم ٤٩٩/٢ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف .

(٤) الأُبْنِيَّة : العيب . الوسيط (أ ب ن) .

سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ يَقُولُ : هُوَ الْجِلْفُ الْجَافِي ، الْأَكُولُ الشَّرْبُ مِنَ الْحَرَامِ ^(١) .

وقال آخرون : هو علامة الكفر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عن سَفْيَانَ ، عن مَنْصُورٍ ، عن أَبِي رَزِينٍ ، قال : الزَّيْمُ علامةُ الكفر ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفْيَانَ ، عن مَنْصُورٍ ، عن أَبِي رَزِينٍ ، قال : الزَّيْمُ علامةُ الكافر .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الزَّيْمُ يُعْرَفُ بِهَذَا الْوَصْفِ كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ ^(٣) .
وقال آخرون : هو الذي يُعْرَفُ بِاللُّؤْمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفْيَانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : الزَّيْمُ الذي يُعْرَفُ بِاللُّؤْمِ ، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِزَمَتِهَا ^(٤) .
وقال آخرون : هو الفاجر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٨ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣٤/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ٢٢١/٨ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عُتِلَ
بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ . قَالَ : الزَّيْمُ الْفَاجِرُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ
ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ (١٦) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿أَنْ كَانَ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ
وَحَمْزَةً : (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ) بِالِاسْتِفْهَامِ بِهَمْزَتَيْنِ^(١) ، وَتَتَوَجَّهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ
كَذَلِكَ إِلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ تَقْرِيعُ هَذَا الْحَلَاكِ الْمُهِينِ ، فَقِيلَ :
أَلَا أَنْ كَانَ هَذَا الْحَلَاكِ الْمُهِينُ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ؟ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ؟ وَهَذَا أَظْهَرُ وَجْهِيهِ . وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ : أَلَا أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ
وَبَنِينَ يُطِيعُهُ ؟ عَلَى وَجْهِ التَّوْبِيخِ لِمَنْ أَطَاعَهُ . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْدُ سَائِرُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ
وَالْبَصْرَةِ : ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ بِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ^(٢) ، وَمَعْنَاهُ
إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ : وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَاكِ مُهِينٍ ، أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . كَأَنَّهُ نَهَاكَ أَنْ
يُطِيعَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ذُو مَالٍ وَبَنِينَ .

/وَقَوْلُهُ : ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يَقُولُ : إِذَا تُقْرَأَ عَلَيْهِ ٢٨/٢٩
آيَاتُ كِتَابِنَا قَالَ : هَذَا مِمَّا كَتَبَهُ الْأَوَّلُونَ . اسْتَهْزَاءً بِهِ ، وَإِنْكَارًا مِنْهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ كَذَلِكَ . يَنْظُرُ الْإِتْحَافُ ص ٢٦٠ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَحَفْصٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

بعضهم : معناه : سَنُخْطِمُهُ بالسيفِ ، فَتَجْعَلُ ذلك علامةً باقيةً وسمَةً ثابتةً فيه ما عاش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٩٢/٢ ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ سَنَسِمْ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ : فَقَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَخُطِمَ بِالسَّيْفِ فِي الْقِتَالِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : سَنَشِيشُهُ شَيْئًا بَاقِيًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ سَنَسِمْ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ : شَيْئٌ لَا يُفَارِقُهُ آخِرَ مَا عَلَيْهِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : سِيَمَا عَلَى أَنْفِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سَنَسِمْ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ . قَالَ : سَنَسِمْ عَلَى أَنْفِهِ ^(٣) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : سَنُبَيِّئُ أَمْرَهُ بَيَانًا وَاضِحًا حَتَّى يَعْرِفُوهُ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ ، كَمَا لَا تَخْفَى السَّمَةُ عَلَى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

الخرطوم . وقال : ^(١) « معنی قول قتادة » : شَيْئٌ لَا يُفَارِقُهُ آخَرٌ مَا عَلَيْهِ . وقد يَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ حُطِمَ بِالسَّيْفِ ، فَجُمِعَ لَهُ مَعَ بَيَانِ عِيوبِهِ لِلنَّاسِ الْحَطْمُ بِالسَّيْفِ .
وعنى بقوله : ﴿ سَنَسِفُهُ ﴾ : سَنَكْوِيهِ .

وقال بعضهم ^(٢) : معنی ذلك : سَنَسِفُهُ سِمَةً أَهْلِ النَّارِ . أى : سَنَسُوذُ وَجْهَهُ .
وقال : إن الخرطوم وإن كان خُصَّ بِالسَّمَةِ ، فإنه فى مذهبِ الوجه ؛ لأن بعض الوجه يُؤدِّى عن بعض ، والعرب تقول : وَاللَّهِ لَا سِمَتَكَ وَسَمًا لَا يُفَارِقُكَ . يُريدون الأنف .
قال : وأنشدنى بعضهم ^(٣) :

لَأَغْلُظَّنَّهُ وَسَمًا لَا يُفَارِقُهُ كَمَا يُحَزُّ بِحُمَى الْمَيْسَمِ الْبَحْرُ ^(٤)
وَالْبَحْرُ ^(٥) دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فَتُكْوَى عَلَى أَنْفِهَا .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ ﴾ . أى : بَلَوْنَا مُشْرِكِي قَرِيشٍ . يقول :
امْتَحَنَّاہُمْ فَاخْتَبَرْنَاہُمْ ، ﴿ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول : كما امتحنا أصحاب
البستان ، ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ . يقول : إِذْ حَلَفُوا لَيَصْرِمُنَّ ثَمَرَهَا إِذَا
أَصْبَحُوا . ﴿ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴾ : وَلَا يَقُولُونَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) فى م : « قتادة معنی ذلك » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٤ / ٣ .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٧٤ / ٣ ، وتهذيب اللغة ٤٢ / ٥ ، واللسان (ب ح ر) .

(٤) فى م : « النجر » ، والمثبت موافق لما فى معانى القرآن . قال الأزهري تعقيبا على كلام الفراء بعد أن ساقه : قلت : الداء الذى يصيب البعير فلا يزوى من الماء هو النجر بالنون والجيم ، والبحر بالباء والجيم ، وكذلك البقر ، وأما البخر فهو داء يورث السل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ: ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سَمَاكِ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤]. قَالَ: هُمْ نَاسٌ مِنَ الْحَبَشَةِ كَانَتْ لِأَيِّهِمْ جَنَّةٌ، كَانَ يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمْ، قَالَ بَنُوهُ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ أَبُوْنَا لِأَحْمَقَ حِينَ يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ. فَأَقْسَمُوا لِيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَنْتُونِ، وَلَا يُطْعِمُونَ مَسْكِينًا^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾. قَالَ: كَانَتْ الْجَنَّةُ لَشَيْخٍ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ، فَكَانَ بَنُوهُ يَنْهَوْنَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ يُمْسِكُ قَوْتَ سَنَتِهِ، وَيُنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَضْلِ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمْ غَدَاوا عَلَيْهَا فَقَالُوا: ﴿لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾^(٢).
وَذَكَرَ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا﴾ الْآيَةَ. قَالَ: كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٣).
وَالصَّرْمُ الْقَطْعُ.

وَأَمَّا عَنِّي بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَصْرِمُنَّهَا﴾: لِيَجُذْنَ^(٤) ثَمَرَتَهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٥):

(١) أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح - كما في الفتح ٦٦١/٨ - عن عكرمة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى ابن أبي حاتم.
(٤) جَذَّ الثَّمَرُ يَجْذُهُ جَذَاً وَجَدَاً: قَطَعَهُ. اللسان (ج د د).
(٥) ديوانه ص ٢٣٠.

صَرَمْتُكَ بَعْدَ تَوَاصُلِ دَعْدُ^(١) وَبَدَا لِدَعْدٍ بَعْضُ مَا يَبْدُو

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَطَافَ عَلَيْهَا طَافٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ٣٠/٢٩
فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: فطرق جنّة هؤلاء القوم ليلاً طارقٌ من أمر الله وهم نائمون . ولا يكون الطائفُ في كلام العرب إلا ليلاً، ولا يكون نهاراً، وقد يقولون: أَطَفْتُ به نهاراً .

وذكر الفراء^(٢) أن أبا الجراح أنشده:

أَطَفْتُ بِهَا^(٣) نَهَارًا غَيْرَ لَيْلٍ وَأَلْهَى رَبَّهَا طَلَبُ الرِّخَالِ

وَالرِّخَالُ^(٤) هِيَ أَوْلَادُ الضَّأْنِ الْإِنَاثُ .

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كُدَيْنَةَ^(٥)، عن قابوس، عن أبيه، قال: سألت ابن عباس عن الطوفان: ﴿نَطَافَ عَلَيْهَا طَافٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ . قال: هو أمرٌ من الله^(٦) .

(١) دَعْدُ: اسم امرأة، ويقال إنه لقب أم حُبَيْبٍ . التاج (د ع د) .

(٢) في معاني القرآن ٣/ ١٧٥ .

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيضا و» .

(٥) في م، ت ١: «كريب» .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف، وتقدم في ٣٨١/ ١٠ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ . قال : طاف عليها أمرٌ من الله وهم نائمون .

وقوله : ﴿ فَاصْبَحَ كَالصَّرِيمِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذي غنى بالصريم ؛ فقال بعضهم : غنى به الليل الأسود . وقال ^(١) : معنى ذلك : فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا شيخ لنا ، عن شيخ من كلب يُقال له : سليمان ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَاصْبَحَ كَالصَّرِيمِ ﴾ . قال : الصَّريمُ الليل ^(٢) . قال : وقال في ذلك أبو عمرو ابن العلاء رحمه الله ^(٣) :

أَلَا بَكَرْتُ وَعَاذَلْتِي تَلُومُ تُهَجِّدُنِي وَمَا انْكَشَفَ الصَّرِيمُ
/ وقال أيضًا ^(٤) :

٣١/٢٩

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ الْجَوْنُ الْبَهِيمُ فَمَا يَنْجَابُ عَنْ صَبْحِ صَرِيمٍ
إِذَا مَا قُلْتَ أَقْشَعَ أَوْ تَنَاهَى جَرَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غَيُومُ
وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأصبحت كأرض تُدعى الصريم ، معروفة

(١) بعده في م : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : « الليل المظلم » ، وينظر المعجم الكبير ٣٠٧/ ١٠ (١٠٥٩٧) .

(٣) التبيان ١٠ / ٨٠ ، وفيه : تجهلني . مكان : تهجدني . وينظر الأضداد لابن الأنباري ص ٨٤ .

(٤) التبيان ١٠ / ٨٠ ، والبيت الأول في اللسان (ص ر م) .

بهذا الاسم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ : قَالَ : أَخْبَرَنِي تَمِيمٌ ^(١) ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : هِيَ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا : ضَرْوَانُ ^(٢) .
مِنْ صَنْعَاءَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ^(٢١) أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ^(٢٢) فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَنْخَفَتُونَ ^(٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ^(٢٤) وَغَدُوا عَلَى حَرْثٍ قَدِيرٍ ^(٢٥) ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَتَنَادَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ . يَقُولُ : نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : بَعْدَ أَنْ أَصْبَحُوا ، ﴿ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ ﴾ .
وَذَلِكَ الزَّرْعُ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ حَاصِدِي زَرْعِكُمْ ، ﴿ فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَنْخَفَتُونَ ﴾ . يَقُولُ : فَمَضُوا إِلَى حَرْثِهِمْ وَهُمْ يَتَسَاءَرُونَ ^(٤) بَيْنَهُمْ ، ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ يَتَسَاءَرُونَ ^(٥) يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا يَدْخُلَنَّ جَنَّتَكُمْ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ .

(١) فِي النسخ : « نعيم » . وَالمثبت من تفسير عبد الرزاق . وَيَنْظُرُ الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٢/ ٤٤٢ .

(٢) يَنْظُرُ مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَم ٣/ ٨٥٩ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/ ٤٧٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/ ٣٠٩ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/ ٢٥٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَتَسَاءَرُونَ » .

(٥) فِي ص ، ت ٢ : « يَتَسَاءَرُونَ » ، وَفِي ت ٣ : « يَتَسَاءَرُونَ » .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿فَنَادَوْا مُصِيبِينَ﴾ (٢١) أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْلَفُونَ﴾ .
يقول : يُسْرُونَ أَلَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة ، قال : لما مات أبوهم غَدُوا عليها ، فقالوا : لَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ^(٢) .
واختلف أهل التأويل في معنى « الحرد » في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه : على قدرة في أنفسهم وجدٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ﴾ . قال : ذو قدرة^(٣) .

٣٢/٢٩ / حَدَّثَنِي يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا حجاجٌ ، عَمَّن حَدَّثَهُ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ﴾ . قال : على جِدِّ قَادِرِينَ في أنفسهم^(٤) .

قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ﴾ . قال : على جهيدٍ . أو قال : على جِدِّ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم في ص ١٧٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٦/٨ بنحوه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾: غدا القومُ وهم مُحَرِّدون إلى جَنَّتِهِمْ، قَادِرُونَ عَلَيْهَا فِي أَنْفُسِهِمْ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾. قَالَ: عَلَىٰ جِدٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾: عَلَىٰ جِدٍّ قَادِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ: وَعَدُوا عَلَىٰ أَمْرٍ^(٤) قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ، وَأَسَّسُوهُ^(٥)، وَأَسَّسُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾. قَالَ: كَانَ حَرْتُ لَأَيِّهِمْ، وَكَانُوا إِخْوَةً، فَقَالُوا: لَا نُطْعِمُ مُسْكِينًا مِنْهُ حَتَّى نَعْلَمَ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ، ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾: عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ أُسَّسُوهُ بَيْنَهُمْ^(٦).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٤٦/٤ - من طريق شيان عن قتادة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٦٩ من طريق شيان عن قتادة.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٨١/١٠.

(٤) في م: «أمرهم».

(٥) في م: «واستسروه»، وفي ت ١: «واستسره»، وفي ت ٢: «واستسروه»، وفي ت ٣: «واستسروه».

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٦/٨ مختصراً.

فى قوله : ﴿ عَلَىٰ حَرِّ ۖ ﴾ . قال : على أمرٍ مُّجْمَع .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرِّ قَدِيرٍ ۖ ﴾ . قال : على أمرٍ مُّجْمَع ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وعدوا على فاقةٍ وحاجةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرِّ قَدِيرٍ ۖ ﴾ . قال : على فاقةٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على حَنْقٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ : ﴿ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرِّ قَدِيرٍ ۖ ﴾ . قال : على حَنْقٍ ^(٣) .

وَكُنَّ سَفِيَّانَ ذَهَبَ فِي تَأْوِيلِهِ هَذَا إِلَىٰ مِثْلِ قَوْلِ الْأَشْهَبِ ابْنِ رُمَيْلَةَ ^(٤) :

٣٣/٢٩ / أُسْوَدُ شَرَىٰ لَاقَتْ أُسْوَدَ خَفِيَّةً تَسَاقَوْا عَلَىٰ حَزْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ
يعنى : على غَضَبٍ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ ^(٥) يتأوَّلُ ذلك : وعدوا

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٦١/٨ إلى سعيد بن منصور ، وصحح إسناده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٦ - إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٦/٨ .

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/٢٦٦ ، والكامل للمبرد ١/٥٢ ، ٣/١٧ ، والبيان والتبيين ٤/٥٥ ، والحيوان ٤/٢٤٥ .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٦٥ .

على منع . ويؤججه إلى أنه من قولهم : حارَدَتِ السنَةُ . إذا لم يَكُنْ فيها مطرٌ ، و : حارَدَتِ الناقةُ . إذا لم يَكُنْ لها لبنٌ ، كما قال الشاعر ^(١) :

فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَأَتْ فُتَّ عن حاجِبِ أُخْرَى طِينُهَا
وهذا قولٌ لا نَعْلَمُ له قائلًا من مُتَقَدِّمِي العلمِ قاله وإن كان له وجهٌ ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غيرُ جائزٍ عندنا أن يتعدَّى ما أجمعت عليه الحجةُ ، فما صحَّ من الأقوالِ في ذلك إلا أحدُ الأقوالِ التي ذكرناها عن أهلِ العلمِ . وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروفُ من معنى « الحَرَدِ » في كلامِ العربِ القصْدُ ، من قولهم : قد حَرَدَ فلانٌ حَرَدَ فلانٍ ، إذا قَصَدَ قَصْدَهُ . ومنه قولُ الراجزِ ^(٢) :

وجاء سَيْلٌ كان من أمرِ الله

يَحْرُدُ حَرَدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ

/يعنى : يَقْصِدُ قَصْدَهَا - صحَّ أن الذى هو أولى بتأويل الآية قولُ مَنْ قال : ٣٤/٢٩

معنى قوله : ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴾ : وَغَدَوْا على أمرٍ قد قَصَدُوهُ واعْتَمَدُوهُ ، واستسَرُّوهُ بَيْنَهُمْ ، قَادِرِينَ عليه فى أَنْفُسِهِمْ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴾ (٢٦) بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمِعُونَ (٢٨) .

يقولُ تعالى ذكره : فلما صار هؤلاء القومُ إلى جَنَّتِهِمْ ، ورأوها محترقا حرثها ، أنكروها وشكوا فيها ، هل هى جنتهم أم لا ، فقال بعضهم لأصحابه ظننا منه أنهم قد

(١) البيت لعدى بن زيد ، وهو فى اللسان (ح ر د) .

(٢) الرجز بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/٢٦٦ ، والكامل ١/٥٣ ، ٢/٨٦ ، وإصلاح المنطق ٤٧ ، ٢٦٦ ، واللسان (ح ر د) ، والخزانة ١٠/٣٥٦ .

أَغْفَلُوا طَرِيقَ جَنَّتِهِمْ ، وَأَنْ التَّى رَأَوْا غَيْرَهَا : إِنَّا أَيُّهَا الْقَوْمُ لَضَالُونَ طَرِيقَ جَنَّتِنَا . فَقَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّهَا جَنَّتُهُمْ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ ^(١) يُخْطِئُوا الطَّرِيقَ : بَلْ نَحْنُ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَحْرُومُونَ ، حُرِّمْنَا مِنْفَعَةَ جَنَّتِنَا ، بِذَهَابِ حَرِّثِهَا .

وَبِنَحْوِ الذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ : أَى : أَضَلَّلْنَا الطَّرِيقَ ، ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بَلْ حُورِفْنَا ^(٢) فَحُرِّمْنَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ . يَقُولُ قَتَادَةُ : أَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ ، مَا هَذِهِ بِجَنَّتِنَا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : حُرِّمْنَا جَنَّتِنَا ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يَعْنَى : أَعْدَلُهُمْ .

وَبِنَحْوِ الذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قَالَ : أَعْدَلُهُمْ . وَيُقَالُ : قَالَ خَيْرُهُمْ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لَنْ » .

(٢) فِي م : « جَوَزِينَا » . وَهِيَ بِمَعْنَى . وَيَنْظُرُ النِّهَايَةَ ١ / ٣٧٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٣٠٩ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٢٥٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

وقال في « البقرة » : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . قال : الوسط العدل^(١) .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقول : أعدلهم^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الفراء بن خلاد ، عن سفیان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدلهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدلهم^(٣) .

/ حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : ٣٥/٢٩ ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدلهم^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . أي : أعدلهم قولاً ، وكان أسرع القوم فرعاً ، وأحسنهم رجعة : ﴿ أَلَزَّ أَقْلَ لَكَ لَوْلَا تُسَيِّحُونَ ﴾ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدلهم^(٥) .

(١) تقدم في ٦٢٩/٢ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٨/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم في ٦٢٨/٢ .

(٤) تقدم في ٦٢٨/٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد =

خُذْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : أَعَدُّ لَهُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَؤُلَا تُسَيِّحُونَ ﴾ . يَقُولُ : هَلَّا تَسْتَشْنُونَ إِذْ قُلْتُمْ : لَنَضْرِبَنَّهَا مُضْبِحِينَ . فتقولوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

خُذْنَا ابْنَ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَوْلَا تُسَيِّحُونَ ﴾ . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ الْإِسْتِثْنَاءُ ^(١) .

قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَؤُلَا تُسَيِّحُونَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : تَسْتَشْنُونَ ، فَكَانَ التَّسْبِيحُ فِيهِمُ الْإِسْتِثْنَاءُ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ (٣٠) قَالُوا يُؤْتِلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٣١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ : سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فِي تَرْكِنَا الْإِسْتِثْنَاءَ فِي قَسَمِنَا ، وَعَزَمْنَا عَلَى تَرْكِ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ مِنْ ثَمَرِ جَنَّتِنَا .

وقوله : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴾ . يَقُولُ جَلِ ثَنَاءُؤُهُ : فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِيمَا فَرَّطُوا فِيهِ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَعَزَمَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ مِنْ جَنَّتِهِمْ .

= ابن حميد وابن المنذر ، وينظر ما تقدم في ٦٢٨ / ٢ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٣ / ٨ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٤ / ١٨ .

وقوله: ﴿يَوْنِلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَنِينَ﴾ . يقول: قال أصحاب الجنة: يا ويلنا إنا كنا مُبْعَدِينَ ، مُخَالِفِينَ أَمْرَ اللَّهِ فِي تَرْكِنا الاستِثْنَاء والتسبيح .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِيلِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق منا - خيرًا من جنتنا ، ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ . يقول: إنا إلى ربنا راغبون في أن يُبَدِّلَنَا من جنتنا ، إذ هلكنا ، خيرًا منها . قوله تعالى ذكره: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ . يقول جل ثناؤه: كفعلنا بجنة أصحاب الجنة ، إذ أصبحت كالصرم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة - فعلنا بمن خالف أمرنا ، وكفر برسيلنا في عاجل الدنيا . ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ﴾ . يعنى : عقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به ، أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ : يعنى بذلك عذاب الدنيا .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله : ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ . أى : عقوبة الدنيا ، ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ﴾ .^(١) أى : عقوبة الآخرة

﴿ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ . قال : عذاب الدنيا هلاك أموالهم . أى : عقوبة الدنيا^(٢) .

وقوله : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا ، لارتدعوا وتابوا وأنابوا ، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره : إن للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ . يعنى : بساتين النعيم الدائم .

وقوله : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفنجعل أئمتها الناس فى كرامتى / ونعمتى فى الآخرة ، الذين خضعوا الى بالطاعة ، وذلوا الى بالعبودية ، وخشعوا لأمرى ونهى ، كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم ، وركبوا المعاصى ، وخالفوا أمرى ونهى ؟ كلا ، ما الله بفاعل ذلك .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أتجعلون المطيع لله من عبيده ، والعاصى له منهم ، فى كرامته سواء ؟ يقول جل ثناؤه : لا تسووا بينهما ؛ فإنهما لا يستويان عند الله ، بل المطيع له الكرامة الدائمة ، والعاصى له الهوان الباقي .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٥/١٨ .

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ .

يقول تعالى ذكره للمشرّكين به من قريش: ألكم أيّها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين فى كرامة الله - كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله، بأن لكم ما تَخَيَّرُونَ، فأنتم تَدْرُسُونَ فيه ما تقولون؟

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ . قال: فيه الذى تقولون، تَقْرَأُونَهُ، تَدْرُسُونَهُ . وقراً: ﴿أَمْ أَتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠] إلى آخر الآية .

وقوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه: إن لكم فى ذلك الذى تَخَيَّرُونَ من الأمور لأنفسكم . وهذا أمر من الله توبيخ لهؤلاء القوم، وتفريق لهم فيما كانوا يقولون من الباطل، وَيَتَمَنُّونَ من الأماني الكاذبة .

وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ . يقول: هل لكم أيمانٌ علينا تنتهى بكم إلى يوم القيامة، بأن لكم ما تَحْكُمُونَ؟ أى: بأن لكم حكمكم . ولكن الألف كُسِرت من ﴿إِنَّ﴾ لما دَخَلَ فى الخبر اللام، أى: هل لكم أيمانٌ علينا بأن لكم حُكْمُكُمْ؟! .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: سل يا محمد هؤلاء المشركين: أيهم -

بأن لهم علينا أيمانًا بالغةً بحكمهم إلى يوم القيامة - ﴿زَعِمٌ﴾ . يعنى : كَفِيلٌ به .
والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿أَيْهُمْ بِذَلِكَ زَعِمٌ﴾ . يقول : أَيْهُمْ بِذَلِكَ كَفِيلٌ^(١) ؟

٣٨/٢٩ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿سَلِّمُ أَئِهِمْ بِذَلِكَ زَعِمٌ﴾ . يقول : أَيْهُمْ بِذَلِكَ كَفِيلٌ^(٢) ؟

وقوله : ﴿أَمْ لَمْ شُرَكَاءُ فُلْيَاتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره :
أهلؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التى يزعمون أنها لهم ؟ فليأتوا
بشركائهم فى ذلك ، إن كانوا - فيما يدعون من الشركاء - صادقين .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٤٢ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلَامُونَ ٤٣ ﴿﴾ .
يقول تعالى ذكره : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ . قال جماعة من الصحابة
والتابعين من أهل التأويل : يئدو عن أمرٍ شديد^(٣) .

(١) تقدم تخريجه فى ٢٥٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هذه المسألة اختلف فيها الصحابة رضى الله عنهم ، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً : إنى لم أجدهم - أى الصحابة - تنازعوا إلا فى مثل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ فروى عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ، أن الله يكشف عن الشدة فى الآخرة ، وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدوها فى الصفات ؛ للحديث الذى رواه أبو سعيد فى الصحيحين ، ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ نكرة فى الإثبات ، لم يصفها إلى الله تعالى ، ولم يقل : عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل
مجموع الفتاوى ٣٩٤/٦ ، ٣٩٥ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾. قَالَ: هُوَ يَوْمُ حَرْبٍ وَشَدَّةٍ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مَهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ الْمَغِيرَةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾. قَالَ: عَنْ أَمِيرِ عَظِيمٍ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَقَامَتِ^(٢) الْحَرْبُ بِنَا عَلِيٍّ سَاقٍ^(٣)

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: وَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا سَجَدَ، وَيَقْسُو ظَهْرُ الْكَافِرِ فَيَكُونُ عَظْمًا وَاحِدًا. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: يُكْشَفُ عَنْ أَمِيرِ عَظِيمٍ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْعَرَبِ:

وَقَامَتِ^(٢) الْحَرْبُ بِنَا عَلِيٍّ سَاقٍ^(٤)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦١- زوائد نعيم)، ومن طريقه الحاكم ٤٩٩/٢، ٥٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٦)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأحوال (١٦١) من طريق أسامة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كلهم بلفظ: كرب. بدلا من: حرب.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «شالت». وينظر العقد الفريد ٤١٨/٤.

(٣) أخرجه البيهقي (٧٥٠)، وابن منده في الرد على الجهمية (٤) من طريق المغيرة به، وعندهما الشطر الأول يرويه إبراهيم عن ابن مسعود، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى القرطبي وسعيد بن منصور.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٥/٨ عن المصنف، وقال في آخر السند: عن ابن مسعود أو ابن عباس، الشك من ابن جرير، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ عن مغيرة به بنحوه، وفيه قول لابن مسعود.

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يقول : حين يُكْشَفُ الأمرُ ، وتَبْدُو الأعمالُ ، وكشفه دخول الآخرة ، وكشف الأمر عنه ^(١) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ : هو الأمر الشديد المَفْطُح من الهول يوم القيامة ^(٢) .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي وابن حميد ، قالا : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : / ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ . قال : شدة الأمر وجدّه . قال ابن عباس : هي أشد ساعة في يوم القيامة ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ . قال : شدة الأمر . قال ابن عباس : هي أول ساعة تكون في يوم القيامة . غير أن في حديث الحارث قال : وقال ابن عباس : هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم بن كليب ، عن سعيد بن جبير ، قال : عن شدة الأمر ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٩ / ٢ - والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٢ - زوائد نعيم) .

(٤) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٦) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥ / ٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَنْ سَاقٍ ﴿١﴾ . قَالَ : عَنْ أَمْرِ فَطِيعٍ جَلِيلٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ . قَالَ : يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ . كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ : شَمَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقٍ . يَعْنِي ^(٣) اللَّهُ تَعَالَى ^(٤) : إِقْبَالَ الْآخِرَةِ ، وَذَهَابَ الدُّنْيَا ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الزُّعْرَاءِ ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يَتَمَثَّلُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُمِرَّ الْمُسْلِمُونَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعْبُدُ اللَّهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . فَيَنْتَهَرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : سُبْحَانَهُ ، إِذَا اعْتَرَفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ ^(٧) . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا ، وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقٌ وَاحِدٌ ، كَأَنَّمَا فِيهَا السِّفَايِدُ ^(٨) ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا . فَيَقُولُ : قَدْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ ^(٩) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ ، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (٧) عن معمر به .

(٣ - ٥) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٥) من طريق الضحاك به ، بلفظ : « شدة الآخرة » .

(٥) في م : « الزهراء » .

(٦) أى : إذا وصف نفسه بصفة تُحَقِّقُ بها عرفناه . النهاية ٢١٧/٣ .

(٧) السفاييد : جمع سَفُود ، وهو حديدة ذات شعب مُعَقَّفَةٌ يُشَوِّى بها . التاج (س ف د) .

(٨) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢) عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ عن الثوري ، عن سلمة ، عن أبي صادق ، عن عبد الله مختصرا ، وتقدم مطولا في ٣٤/٣ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ، قَالَ: ثنا شريكٌ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ
ابن عمرو، عن عبدِ اللَّهِ بن مسعودٍ، قال: يُنادى منادٍ يومَ القيامةِ: أليس عدلاً من
رَبِّكم أن^(١) خلقكم، ثم صوَّركم، ثم رزَّكم، ثم تولَّيتم غيره - ^(٢) «أن يُولَّى كلَّ عبدٍ
منكم ما تولَّى؟ فيقولون: بلى. قال: فيمَثَّلُ لكلِّ قومٍ آلهتهم التي كانوا يَعْبُدُونَهَا،
فيَتَّبِعُونَهَا حتى تُورِدَهُم النارَ، وَيَبْقَى أَهْلُ الدَّعوةِ، فيقولُ بعضهم لبعضٍ: ماذا
تَنْتَظِرُونَ، ذَهَبَ النَّاسُ^(٣)؟ فيقولون: نَنْتَظِرُ أن يُنادَى بنا. فيَجِيءُ إِلَيْهِمْ في صورةٍ.
قال: فذكرَ منها ما شاء اللَّهُ، فيَكْشِفُ عما شاء اللَّهُ أن يَكْشِفَ. قال: فيخِرُّون سُجداً
إلا المنافقين، فإنه يَصِيرُ فَقَارُ أَصْلَابِهِمْ عَظْماً واحداً، مثلَ صياصي^(٤) البقرِ، فيقالُ
لهم: ارفعوا رءوسكم إلى نوركم. ثم ذكرَ قصةً فيها طولٌ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا أبو بكرٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن المنهالِ، عن^(٥)
قيس بن سكينٍ، قال: حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ: ^(٦) «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ» [المطففين: ٦]. قال: إذا كان يومُ القيامةِ. قال^(٧): /: يَقُومُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْبَعِينَ عَامًا، شاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، حُفَاةٌ غُرَاةٌ، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ،
وَلَا يُكَلِّمُهُمْ بَشَرٌ أَرْبَعِينَ عَامًا، ثم يُنادى منادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أليس عدلاً من رَبِّكم الذي
خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، ثم عبدْتُم غيره، أن يُولَّى كلَّ قومٍ ما تولَّوا؟ قالوا: نَعَمْ.
قال: فيزْفَعُ لكلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّهِ. قال: وَيُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ، يعنى:
آلهتهم، فيَتَّبِعُونَهَا حتى تَقْدِفَهُمْ فِي النَّارِ، فيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُنَافِقُونَ، فيُقالُ:

(١) في م: «الذي».

(٢ - ٣) في م: «كل أن يولى».

(٣) في ص، ت ٢: «النار»، وفي ت ٣: «أهل النار».

(٤) الصياصي: جمع صبيصية وهي القرن. النهاية ٣/٦٧.

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٥٦٨.

(٦ - ٦) سقط من ت ١، ت ٢، ت ٣.

أَلَا تَذَهَبُونَ ، فقد ذهب الناس ؟ فيقولون : حتى يَأْتِينَا رَبُّنَا . قال : وَتَعْرِفُونَهُ ؟ فقالوا : إن اعترف لنا . قال : فَيَسْجَلُنِي ، فَيَخْرِجُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُهُ سَاجِدًا . قال : وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ، كَأَن فِي ظُهُورِهِمُ السِّفَايِدَ . قال : فَيَذْهَبُ بِهِمْ فَيُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ ، فَيُقَذَّفُ بِهِمْ . وَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ . قال : فَيُسْتَقْبَلُونَ فِي الْجَنَّةِ بِمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْحُورِ الْعِينِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا ، بَيْنَ كُلِّ جَنَّةٍ كَذَا ، بَيْنَ أَدْنَاهَا وَأَقْصَاهَا ^(١) "كَذَا أَلْفَ" سَنَةٍ ، هُوَ يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا . قال : وَيُسْتَقْبَلُهُ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ مُقْبِلًا حَسِبَ أَنَّهُ رَبُّهُ ، ^(٢) فِيهِمْ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ ^(٣) ، فيقول له : لَا تَفْعَلْ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ وَقَهْرْمَاؤُكَ عَلَى أَلْفِ قَرْيَةٍ . قال : يَقُولُ عَمْرُ : يَا كَعْبُ ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ جَبَلَةَ ، قال : ثنا يحيى بْنُ حَمَادٍ ، قال : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأعمشُ ، عن المنهالِ بْنِ عَمْرٍو ، عن أَبِي عبيدةَ وَقيسِ بْنِ سَكِينٍ ، قالَا : قال عبدُ اللَّهِ وهو يُحَدِّثُ عَمْرَ - قال : وَجَعَلَ عَمْرُ يَقُولُ : وَيَحْكُ يَا كَعْبُ ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ - إِذَا حُشِرَ النَّاسُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ أَرْبَعِينَ عَامًا شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، لَا يُكَلِّمُهُمْ بَشَرٌ ، وَالشَّمْسُ عَلَى رِءُوسِهِمْ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ ، كُلُّ بَرٍّ مِنْهُمْ وَفَاجِرٍ ، ثُمَّ يُنَادِي مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَيْسَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ غَيْرَهُ ، أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَا تَوَلَّى ؟ فيقولون : بَلَى . ثُمَّ يُنَادِي مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَلْتَنْطَلِقْ كُلُّ أُمَّةٍ إِلَى مَا كَانَتْ تَعْبُدُ . قال : وَيُسَيِّطُ لَهُمُ السَّرَابُ . قال : فَيُمَثِّلُ لَهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . قال : فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى يَلْجُوا النَّارَ . فيقالُ لِلْمُسْلِمِينَ : مَا يَخْبِسُكُمْ ؟ فيقولون : هَذَا مَكَانُنَا

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أَيْدِيهِمْ » .

(٢ - ٢) في ت ١ ، ت ٣ : « أَلْفَ كَذَا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

حتى يَأْتِينَا رُبُّنَا . فيَقَالُ لَهُمْ : هل تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ ؟ فيَقُولُونَ : إِنْ اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ ^(١) .

قال : وثنى أبو صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « حتى إن أحدهم ليلْتَفْتُ ^(٢) ، فيُكْشَفُ عن ساق ، فيَقْعُونَ سَجُودًا ، قال : وتُذَمَّجُ أصْلَابُ المنافقين حتى تكونَ عظمًا واحدًا ، كأنها صياصي البقر . قال : فيَقَالُ لَهُمْ : ارفَعُوا رءوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم . قال : فتَرْفَعُ طائفةٌ منهم رءوسهم إلى مثل الجبال من النور ، فيَمْثُرُونَ على الصراطِ كطُرفِ العين ، ثم تَرْفَعُ أخرى رءوسهم إلى أمثال القصور ، فيَمْثُرُونَ على الصراطِ كمرِّ الرياح ، ثم يَرْفَعُ آخرون بين أيديهم أمثال البيوت ، فيَمْثُرُونَ كحُضِر ^(٣) الخيل ، ثم يَرْفَعُ آخرون إلى نورٍ دون ذلك ، فيَشِيدُونَ شِدًّا ^(٤) ، وآخرون دون ذلك يَمْشُونَ مَشْيًا ، حتى يَبْقَى آخر الناس رجلًا على أُمْلَةٍ رجله مثل السراج ، فيَخْرُجُ مرةً ، وَيَسْتَقِيمُ أخرى ، وتُصْبِيهِ النارُ فَتَشَعْتُ ^(٥) منه ، حتى يَخْرُجَ فيَقُولَ : ما أُعْطِيَ أَحَدٌ ما أُعْطِيتُ - ولا يَذْرى مما نجا - غيرَ أنى وجدتُ مسَّها ، وإنى وَجَدْتُ حرَّها ^(٦) . وذكر حديثًا فيه طولٌ ، اختصرتُ هذا منه .

(١) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩، ٢٨١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٥٥ ، والحاكم ٣٧٦/٢ من طريق المنهال عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

(٢) في ت ١ : « ليلفت » ، وفي الإيمان لابن منده : « ينقلب » ، ولعله الصواب ؛ والمعنى : يكاد أحدهم ينصرف ويرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى . والله أعلم . وينظر صحيح مسلم (٣٠٢/١٨٣) .

(٣) في م : « كمر » ، وفي ت ٢ : « كجبر » ، وفي ت ٣ : « كجيد » . والحضر : ارتفاع الفرس في غَدْوِهِ ، وفرس مَحْضَار : شديد العدو . التاج (ح ض ر) .

(٤) الشد : العدو . اللسان (ش د د) .

(٥) شَعِنْتُ من الطعام : أكلت قليلا . اللسان (ش ع ث) .

(٦) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٨) من طريق يحيى بن حماد به مختصرا ، وفي الإيمان (٨١١) ،

(٨١٢) من طريق الأعمش به بنحوه .

/ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : أَلَا لِلْحَقِّ كُلِّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُيْرَاتٍ ^(١) أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ تُعْرَضُ جَهَنَّمُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، ثُمَّ تُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ . فَيَقُولُ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَى رَبَّنَا ، ظَلَمْنَا . فَيَقُولُ : أَفَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيَذْهَبُونَ حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ . ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى ، فَيَقَالُ : مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيَقُولُ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَى رَبَّنَا ، ظَلَمْنَا اسْقِنَا . فَيَقُولُ : أَفَلَا تَرِدُونَ ؟ فَيَذْهَبُونَ فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . فَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ . قَالَ : ثُمَّ يَنْبَدِي اللَّهُ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَبَقِيْتُمْ أَنْتُمْ . فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، فَيَقُولُونَ : فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ كُنَّا إِلَى صَحْبَتِهِمْ فِيهَا أَحْوَجَ ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِي اللَّهُ آيَةً تَعْرِفُونَهَا ^(٢) ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَيَخْرِجُونَ سُجَّدًا أَجْمَعُونَ ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ سَجَدَ فِي الدُّنْيَا سُجْدَةً وَلَا رِيَاءً وَلَا نِفَاقًا ، إِلَّا صَارَ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ . قَالَ :

(١) غبرات : جمع غُبْرٍ ، والغبر : جمع غابر ، والغابر : الباقي . النهاية ٣/٣٣٨ .

(٢) فى م : « تعرفونه بها » ، وفى ت ٣ : « تعرفوها » .

ثم يَرْجِعُ يَرْفَعُ بَرْنًا وَمُسَيْعِنًا ، وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناها فيها أوَّلَ مرة ، فيقول : أنا ربُّكم . فيقولون : نَعَمْ أنت ربُّنا . ثلاث مرار^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكم ، قال : ثنى أبى وشعيب^(٢) بنُ الليث ، عن الليث ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيد ، عن ابن^(٣) أبى هلال ، عن زيد بنِ أسلم ، عن عطاءِ ابنِ يسار ، عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « يُنادى مناديه فيقول : ليلحق كلُّ قوم بما كانوا يعبُدون . فيذهبُ أصحابُ الصليب مع صليبيهم ، وأصحابُ الأوثان مع أوثانهم ، وأصحابُ كلِّ آلهة مع آلهتهم ، حتى يَبْقَى مَنْ كان يعبُدُ اللهَ من برٍّ وفاجرٍ وعُبرَاتِ أهلِ الكتاب ، ثم يُؤْتَى بهنَّم تُغْرَضُ كأنها سرابٌ » . ثم ذكر نحوه ، غير أنه قال : « فإننا ننتظر ربَّنَا » . فقال - إن كان قاله - : « فيأتيهم الجبار » . ثم حدَّثنا الحديثَ نحوَ حديثِ المسروقى^(٤) .

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ المحاربى ، عن إسماعيلَ بنِ رافع المدنى ، عن يزيد بنِ أبى زياد ، عن رجلٍ من الأنصار ، عن أبى هريرة ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « يأخذُ اللهُ للمظلومِ من الظالم ، حتى إذا لم يَبْقَ تبعَةٌ لأحدٍ عندَ أحدٍ جعلَ اللهُ ملكًا من الملائكة على صورةِ عزيزٍ فتبَّعهُ اليهودُ ، وجعلَ اللهُ ملكًا من الملائكة على صورةِ عيسى فتبَّعهُ النصارى ، ثم نادى منادٍ أسمعُ الخلائقَ كلَّهم ، فقال : ألا ليلحق كلُّ قومٍ بآلهتهم / وما كانوا يعبُدون من دونِ الله . فلا يَبْقَى أحدٌ

٤٢/٢٩

(١) أخرجه مسلم (٣٠٣/١٨٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٣٥) وعبد الله فى السنة (٤٢٩) مختصرا ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠٠ ، وأبو عوانة فى مسنده ١٦٦/١ - ١٦٨ ، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٧) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٦) ، وفى الرد على الجهمية (١) ، والحاكم ٥٨٢/٤ - ٥٨٤ من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه أحمد ٢٠٢/١٧ - ٢٠٤ (١١٢٧) ، والبخارى (٤٥٨١) ، ومسلم (٣٠٢/١٨٣) من طريق زيد بن أسلم به .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت مما تقدم .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٠٣/١٥ ، ٦٠٤ .

كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا مُثْلَ لَهُ آلِهَتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَادَتْهُمْ إِلَى النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ فِيهِمُ الْمُنَافِقُونَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، ذَهَبَ النَّاسُ ، الْحَقُّوْا بِآلِهَتِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فيقولون : وَاللَّهِ مَا لَنَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا كُنَّا نَعْبُدُ إِلَّا هَا غَيْرَهُ . وَهُوَ اللَّهُ ثَبَّتَهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمُ الثَّانِيَةَ مِثْلَ ذَلِكَ : الْحَقُّوْا بِآلِهَتِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . فيقولون مِثْلَ ذَلِكَ ، فيقالُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ مِنْ آيَةٍ تَعْرِفُونَهَا ؟ فيقولون : نَعَمْ . فيتَجَلَّى لَهُمْ مِنْ عَظَمَتِهِ مَا يَغْرِفُونَهُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَيَقْعُ كُلُّ مَنَافِقٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ أَصْلَابَهُمْ كَصِيَاصِي الْبَقَرِ ^(١) .

وَحَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ^(٢) رُوْحُ بْنُ جُنَاحٍ ، عَنْ مَوْلَى لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ » . قَالَ : « عَنْ نَوْرِ عَظِيمٍ ، يَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا » ^(٣) .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُزْؤَرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ » . قَالَ : يُكْشَفُ عَنِ الْغَطَاءِ . قَالَ : وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ » . قَالَ : هُوَ يَوْمُ كَرْبٍ وَشَدَّةٍ ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ٦١١/٣ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وهما قولان في كنيته . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٥/٨ عن المصنف بزيادة « هارون بن عمر الخرومي » بين عمر بن شبة والوليد بن مسلم . وينظر الجرح والتعديل ١١٦/٦ ، ٩٣/٩ ، وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٥٢) وابن عساكر ٣٣٣/٥٢ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٥١) من طريق عمر بن أبي زائدة ، عن عكرمة بنحوه ، وعزاه =

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ) ^(١) بِمَعْنَى :
يَوْمَ تَكْشِفُ الْقِيَامَةَ عَنْ شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : كَشَفَ هَذَا الْأَمْرُ عَنْ سَاقٍ .
إِذَا صَارَ إِلَى شِدَّةٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٢) :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الْبَرَاخُ ^(٣)

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَيَدْعُوهُمْ الْكَشْفُ
عَنِ السَّاقِ إِلَى السُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يَقُولُ : تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ،
﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَقَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَدْعُوهُمْ إِلَى
السُّجُودِ لَهُ وَهُمْ سَالِمُونَ ، لَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ حَائِلٌ .
وَقَدْ قِيلَ : السُّجُودُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٣/٢٩

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
التَّيْمِيِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ . قَالَ : إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ . قَالَ : يَسْمَعُ الْمُنَادِي إِلَى

= السُّبُوطِي فِي الدَّر الْمَشْهُور ٢٥٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٧٧/٣ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٧٤٨) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ
دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السُّبُوطِي فِي الدَّر الْمَشْهُور ٢٥٥/٦ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ
مَنْدَةَ ، وَيَنْظُرُ الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ لِابْنِ مَنْدَةَ ص ٣٩ .

(٢) الْبَيْتُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٧٧/٣ ، وَالْحَمَاسَةُ لِأَبِي تَمَّامٍ ٢٦٦/١ ، وَالْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ لِلْخَالِدِيِّينَ ١٥٥/١ .

(٣) فِي م : « الصَّرَاح » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْعِلَلِ ٩١/٢ (٥٣١) - رَوَاةُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ .

الصلاة المكتوبة فلا يُجيبه^(١) .

قال : ثنا مهراؤ ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن إبراهيم التيمي : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ . قال : الصلاة المكتوبة^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الآية . قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِمُونَ ﴾ . قال : هم الكفار ، كانوا يُدْعَوْنَ في الدنيا وهم آمنون ، فاليوم يُدْعَوُهُمْ وهم خائفون . ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ؛ فأما في الدنيا فإنه قال : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : ٢٠] . وأما في الآخرة فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ذلكم والله يوم القيامة . ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول : « يُؤْذَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَبَيْنَ كُلِّ مُؤْمِنَيْنِ مَنَافِقٌ ، فَيَقْشُرُ ظَهْرُ الْمَنَافِقِ عَنِ السُّجُودِ ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سَجُودَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ تَوْبِيخًا وَذَلًّا وَصَغَارًا ، وَنَدَامَةً وَحَسْرَةً » . وقوله : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ .

(١) أخرجه أحمد في العلل ٩١/٢ (٥٣١) - رواية عبد الله) من طريق أبي سنان به .

(٢) أخرجه أحمد في العلل ٩١/٢ (٥٣١) - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٨٤) من طريق أبي صالح به .

أى : فى الدنيا ، ﴿ وَهُمْ سَلِمُونَ ﴾ . أى : فى الدنيا ^(١) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : بلغنى أنه يُؤذَنُ للمؤمنين يوم القيامة فى السجود ، بين كل مؤمنين منافق ، يسجد المؤمنون ، ولا يستطيع المنافق أن يسجد . وأحسبه قال : تقشوا ظهورهم ، ويكون سجود المؤمنين تويحاً عليهم ، قال : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِمُونَ ﴾ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٤) وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿ (٤٥) ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن إلى . وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعد رجلاً : دغنى وإياه . و : خلنى وإياه . بمعنى أنه من وراء مسأته .

و « من » / فى قوله : ﴿ وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ ﴾ فى موضع نصب ؛ لأن معنى الكلام ما ذكرت ، وهو نظير قولهم : لو تركت ورأيتك ما أفلحت . والعرب تنصب « ورأيتك » ؛ لأن معنى الكلام : لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح .

٤٤/٢٩

وقوله : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : سنكيدهم من حيث لا يعلمون ، وذلك بأن يمتنعهم بمتاع الدنيا ، حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله ، فيتمادوا فى طغيانهم ، ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون .

وقوله : ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنسى فى آجالهم ملاءة من الزمان . وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله ، لتكامل حجب الله عليهم ، ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ . يقول : إن كيدى بأهل الكفر قوى شديد .

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٠/٢ عن معمر به .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عَنْدهُمْ أَغْنَىٰ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ: أَسْأَلُ يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة، ودعوتهم إليه من الحق - ثوابًا وجزاء؟ ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ . يعنى: من عِزَّة^(١) ذلك الأجرِ مُثْقَلُونَ، قد أثقلهم القيام بأدائه، فتحاموا^(٢) لذلك قبول نصيحتك، وتجنبوا لعظم ما أصابهم من ثقلِ الغرم الذى سألتهم على ذلك - الدخول فى الذى دعوتهم إليه من الدين .

وقوله: ﴿أَمْ عَنْدهُمْ أَغْنَىٰ فَهُمْ يَكْنُتُونَ﴾ . يقول: أعندهم اللوح المحفوظ الذى فيه نبأ ما هو كائن، فهم يَكْنُتُونَ منه ما فيه، ويُجادِلونك به، وَيَرْغُمُونَ أنهم على كفرهم برَّبِّهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به!؟

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدْرَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ: فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك وفى هؤلاء المشركين، بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين، وامض لما أمرك به ربك، ولا يُثْنِيَنَّكَ عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك .

وقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ﴾ الذى حبسه^(٣) فى بطنه، وهو يونس بن متى صلى الله عليه، فبعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك، كما عاقبه فحبسه فى بطنه، ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ . يقول: إذ نادى وهو مغموم، قد أثقله الغم وكظمه .

(١) فى م: « غرم »، وفى ت ٣: « غرة »، وعز الشىء يعز عزا وعزة: قل فلا يكاد يوجد . التاج (ع ز ز) .

(٢) تحاموا: تجنبوا . الوسيط (ح م و) .

(٣) فى ص، ت ٢، ت ٣: « حبسته » .

/ كما حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقول : مغموم^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ مَكْظُومٌ ﴾ . قال : مغموم^(٢) .

وكان قتادة يقول في قوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ : لا تكن مثله في العجلة والغضب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقول : لا تعجل كما عجل ، ولا تغاضب^(٣) كما غضب .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله^(٤) .
وقوله : ﴿ لَوْلَا أَن تَدَارَكُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه ، فرجحه بها ، وتاب عليه من مغاضبته ربه ، ﴿ لَنُذِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٩/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق علي بن أبي طلحة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م : « تغضب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٠/٢ ، ٣١١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر .

بِالْعَرَاءِ ﴿١﴾ . وهو الفضاء من الأرض . ومنه قولُ قيسِ بنِ جعدة^(١) :

ورَفَعْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي
﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ؛
فقال بعضهم : معناه : وهو مُلِيمٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنى أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
في قوله : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . يقولُ : مُلِيمٌ^(٢) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهو مُذْنِبٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن بكرٍ : ﴿وَهُوَ
مَذْمُومٌ﴾ . قال : هو مُذْنِبٌ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿فَاجْتَنِبْهُ رَبُّهُمُ فَجَعَلَهُمُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٥٠) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيَبْزُقُونَكَ بِأَبْصَرِهِ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَالَمِينَ (٥٢) .

يقولُ تعالى ذكره : فاجتنبى صاحبُ الحوتِ ربُّه . يعنى أنه اصطفاه واختاره

(١) مجاز القرآن ٢/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٩/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٤/١٨ .

لنُبُوَّتِهِ ، ﴿ فَجَعَلَهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يعنى : من المرسلين العاملين بما ^(١) أمرهم به ربهم ،
المتتهين عما نهاهم ^(٢) عنه .

٤٦/٢٩

/ وقوله : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويكاد
الذين كفروا يا محمد يُنْقِذُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ؛ من شدة عداوتهم لك ، ويُزِيلُونَكَ ،
فيرموا بك عند نظريهم إليك ، غيظًا عليك .

وقد قيل : إنه عنى بذلك : وإن يكاد الذين كفروا مما عاثوك ^(٣) بأبصارهم ،
ليُزْمُونَ بك يا محمد وَيَضْرَعُونَكَ . كما تقول العرب : كاد فلانٌ يَضْرَعُنِي بشدة
نظريه إليّ . قالوا : وإنما كانت قريش عاثوا رسول الله ﷺ ليصيبوه بالعين ، فنظروا إليه
ليعيينوه . وقالوا : ما رأينا ^(٤) ولا ^(٥) مثله . أو : إنه لجنونٌ . فقال الله لنبيه عند ذلك : وإن
يكاد الذين كفروا ليُزْمُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لما سمعوا الذكر ويقولون : إنه لجنونٌ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ عِينَةَ ، عن عمرو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى
قوله : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ . يقول : يُنْقِذُونَكَ
بأبصارِهِمْ ، من شدة النظر . يقول ابنُ عباسٍ : يُقالُ للسهم : زهق السهمُ أو زلق ^(٦) .
حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمره به ربه المتتهين عما نهاه » .

(٢) عان الرجل يعينه عينًا : أصابه بالعين . ينظر اللسان (ع ى ن) .

(٣ - ٣) فى م : « رجلا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

قوله: ﴿لَيَرْلُقَنَّكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ . يقول: لَيَنْقُذَنَّكَ بِأَبْصَارِهِمْ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْلُقَنَّكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ . يقول: لَيُزْهِقَنَّكَ بِأَبْصَارِهِمْ .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة^(٢)، عن إبراهيم، عن عبد الله أنه كان يقرأ: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْهِقَنَّكَ)^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَيَرْلُقَنَّكَ﴾ . قال: لَيَنْقُذَنَّكَ بِأَبْصَارِهِمْ .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَيَرْلُقَنَّكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ . قال: لَيُزْهِقَنَّكَ . وقال الكلبي: لَيُضْرَعَنَّكَ^(٤) .

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْلُقَنَّكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ : لَيَنْقُذَنَّكَ بِأَبْصَارِهِمْ ؛ معادة لكتاب الله ولذكر الله^(٥) .

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْلُقَنَّكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ . يقول:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٩/٢ - من طريق أبي صالح به بلفظ: يعانونك، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في النسخ: «معاوية» . وتقدم على الصواب في ٥٥٥/١، ٢٠٢/٣ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٧ عن هشيم به، وقراءة ابن عباس شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١١/٢ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يُنْفُذُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ؛ مِنْ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ لَيَرْلِقُنَّكَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : (لَيَرْلِقُنَّكَ) بفتح الياء^(١) ، من : زَلَقْتُهُ أَرْلَقُهُ زَلْقًا . وقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة : ﴿ لَيَرْلِقُنَّكَ ﴾ بضم الياء^(٢) ، من : أَرْلَقَهُ يُرْلِقُهُ^(٣) .

٤٧/٢٩

/ والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان في العرب ، متقاربتا المعنى ، والعرب تقول للذي يخلق الرأس : قد أَرْلَقَهُ . و : زَلَقَهُ . فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ . يقول : لما سمعوا كتاب الله يثلى ، ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم : إن محمدًا مجنونٌ ، وهذا الذي جاءنا به من الهذيان الذي يهذى به في جنونه ، ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ : وما محمدٌ إلا ذكرٌ ذكر الله به العالمين ؛ الثقلين الجن والإنس .

آخر تفسير سورة « ن والقلم »

(١) وبها قرأ نافع وأبو جعفر . النشر ٢٩١/٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .

تفسير سورة « الحاقة »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الساعةُ الحاقةُ التي تتحقق فيها الأمور ، ويجب فيها الجزاء على الأعمال ، ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ . يقول : أي شيء الساعةُ الحاقةُ . وذكر عن العرب أنها تقول : لما عرِفَ الحاقةُ مني ^(١) والحقةُ مني ^(٢) هرب ^(٣) . وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث ، وتقول : قد حقَّ عليه الشيء . إذا وجب ، فهو يحقُّ حقوقاً .

و« الحاقةُ » الأولى مرفوعةً بالثانية ؛ لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها ، كأنه عجب منها ، فقال : الحاقةُ ما هي ! كما يقال : زيدٌ ما زيدٌ ! و« الحاقةُ » الثانية مرفوعةً بـ « ما » ، و« ما » بمعنى « أي » ، و« ما » رفعٌ بـ « الحاقة » الثانية ، ومثله في القرآن : ﴿ وَأَصْحَبُ أَلْيَمِينٍ مَا أَصْحَبُ أَلْيَمِينٍ ﴾ [الواقعة : ٢٧] . و ﴿ أَلْقَارِعَةُ ۝١ مَا أَلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [القارعة : ١ ، ٢] ، فـ « ما » في موضع رفعٍ بـ « القارعة » الثانية ، والأولى بجملة الكلام بعدها .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متى » .

(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ١٧٩ / ٣ .

فى قوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شريك ، عن جابر ، عن عكرمة ، قال : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : القيامة ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ .
يعنى : الساعة ، أحقت لكل عامل عمله .

/ حدثنى ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ . قال : أحقت لكل قوم أعمالهم ^(٣) .

٤٨/٢٩

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول فى قوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ . يعنى : القيامة ^(٤) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ (١)
ما الْحَاقَّةُ ، و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ (٢) ما الْقَارِعَةُ ، و ﴿ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة : ١] ،
و ﴿ الطَّائِفَةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] . و ﴿ الصَّاعَةُ ﴾ [عبس : ٣٣] . قال : هذا كله يوم القيامة ،
الساعة . وقرأ قول الله : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (٣) حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ [الواقعة : ٢ ، ٣] .
والحافضة من هؤلاء أيضا ، خففت أهل النار ، ولا نعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا
أذل ولا أخزى ، ورفعت أهل الجنة ، ولا نعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيان ٥٥/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق جابر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٤٩) - زيادات نعيم) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأحوال (٣١) - عن محمد بن يسار عن قتادة ، وذكره الحاكم ٥٠٠/٢ .
معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩٣/١٠ .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وأى شيء أدراك وعرفك أى شيء الحاقة ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ما فى القرآن : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ [الأحزاب : ٦٣ ، الشورى : ١٧ ، عبس : ٣] . فلم يُخَيِّرْهُ ، وما كان : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ فقد أختبره ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ : تعظيماً ليوم القيامة كما تسمعون ^(٢) .

وقوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : كذبت ثمود قوم صالح ، وعاد قوم هود ، بالساعة التى تفرغ قلوب العباد فيها بهجومها عليهم . والقارعة أيضاً اسم من أسماء القيامة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ . أى : بالساعة ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ . قال : القارعة يوم القيامة ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ (٥) وَأَمَّا عَادُ

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ٢٥٧/١٨ عن سفيان بن عيينة .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠٧/٨ .

فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ [٩٩٨/٢ و]
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا بِخَلِّ حَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ
﴿٨﴾ .

٤٩/٢٩

/ يقول تعالى ذكره : فَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ فَأُهْلِكَهُمُ اللَّهُ بالطاغية .

واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود ، أهل التأويل ؛ فقال بعضهم : هي طغيانهم وكفرهم بالله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : بالذنوب ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . فقرأ قول الله : ﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴾ . [الشس : ١١] وقال : هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله ؛ الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فَأُهْلِكُوا بالصيحة التي قد حازت ^(٣) مقادير الصباح وطغت عليها .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٣٥ مختصراً .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حارت » ، وفي م : « جاوزت » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِطَاغِيَةٍ ﴾ : بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً فَأَهْمَدَتْهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بِطَاغِيَةٍ ﴾ . قَالَ : أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَأَهْمَدَتْهُمْ ^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَنْ قال : معنى ذلك : فَأَهْلِكُوا بالصيحة الطاغية .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما أَخْبَرَ عن ثمودَ بالمعنى الذى أَهْلَكَهَا به ، كما أَخْبَرَ عن عادٍ بالذى أَهْلَكَهَا به ، فقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . ولو كان الخبرُ عن ثمودَ بالسببِ الذى أَهْلَكَهَا مِنْ أَجْلِهِ ، كان الخبرُ أيضًا عن عادٍ كذلك ؛ إذ كان ذلك فى سياقٍ واحدٍ ، وفى إتباعه ذلك بخبره عن عادٍ بأنَّ هلاكها كان بالريح - الدليلُ الواضحُ على أنَّ إخباره عن ثمودَ إنما هو ما بَيَّنْتُ .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وأما عادٌ قومٌ هودٍ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ مع شِدَّةِ بَرْدِهَا ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : عَثَّتْ عَلَى خُرَانِهَا فى الهُبوبِ ، فتجاوزَتْ فى الشِدَّةِ والعُصُوفِ مقدارَها المعروفَ فى الهُبوبِ والبردِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يَقُولُ : بِرِيحٍ مُهْلِكَةٍ بَارِدَةٍ ، عَثَّتْ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ رَحْمَةٍ وَلَا بَرَكَةٍ ، دَائِمَةٍ لَا تَقْشُرُ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ : وَالصَّرْصَرُ الْبَارِدَةُ ، عَثَّتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَقَبَتْ عَنْ أَفْئِدَتِهِمْ ^(١) . ٥٠/٢٩

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ رِيحٍ قَطُّ إِلَّا بِمَكْيَالٍ ، وَلَا أَنْزَلَ قَطْرَةً قَطُّ إِلَّا بِمِثْقَالٍ ، إِلَّا يَوْمَ نُوحٍ وَيَوْمَ عَادٍ ، فَإِنَّ الْمَاءَ يَوْمَ نُوحٍ طَغَى عَلَى خُرَّائِهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] . وَإِنَّ الرِّيحَ عَثَّتْ عَلَى خُرَّائِهَا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهَا سَبِيلٌ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَنَانٍ سَعِيدٌ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ إِلَّا بِكَيْلٍ عَلَى يَدَيِّ مَلَكٍ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ نُوحٍ أُذِنَ لِلْمَاءِ دُونَ الْخُرَّانِ ، فَطَغَى الْمَاءُ عَلَى الْجِبَالِ فَخَرَجَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . وَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ الرِّيحِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم في ٣٩٨/٢٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٢ ، ٨٠٦) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦١/٦٢ من طريق سفيان به مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الدارقطني في الأفراد وابن مردويه .

شيء إلا بكيل على يدى ملك ، إلا يوم عاد ، فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت ،
وذلك قول الله : ﴿ يَرْيَج صَرَصِرَ عَاتِيَةٍ ﴾ . عتت على الخزان ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ يَرْيَج صَرَصِرَ عَاتِيَةٍ ﴾ . قال : الصرصرُ الشديدة ، والعاتيةُ القاهرةُ التى عتت عليهم فقهرتهم ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ صَرَصِرَ ﴾ . قال : شديدة ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت ^[٩٩٨/٢ ظ] الضحاك يقول فى قوله : ﴿ يَرْيَج صَرَصِرَ ﴾ . يعنى : باردة ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ : عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة ^(٤) .

وقوله : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : سَخَّرَ تِلْكَ الرِّيحَ عَلَى عَادٍ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا . ^(٥) واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك : تباغاً .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به ، وتقدم تخريجه فى ٣٩٨/٢٠ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٩/١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/٨ ، وينظر ما تقدم فى ٣٩٨/٢٠ .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : تِبَاعًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وُرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَّبَاعَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عن عمرو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَّبَاعَةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرو .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِبَاعًا ^(٣) .

قال : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن عكرمةٍ في قوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِبَاعًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن سِمَاكِ بْنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١٣) من طريق وُرْقَاءَ به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٢/٢ عن سفيان بن عيينة به ، والطبراني (٩٠٦١) ، والحاكم ٥٠٠/٢ من طريق سفيان الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حرب ، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَّبَاعَةٌ .

حدَّثنا نصر بن علي ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا خالد بن قيس ، عن قتادة : ﴿ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعة ليس لها فترة ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَثَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقول : متتابعة ليس فيها تَفْتِيرٌ .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : دَائِمَاتٌ ^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي معمر عبد الله بن سحبرة ، عن ابن مسعود : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعة .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال مجاهد : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : يَبَاعًا .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعة ، و ﴿ أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . قال : مَشَائِمٌ ^(٣) .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ . الرِّيحُ ، وأنها تَحْسِمُ كُلَّ شَيْءٍ ، فلا تُبْقَى مِنْ عَادٍ أَحَدًا . وجعل هؤلاء ^(٤) الحُسُومَ مِنْ صِفَةِ الرِّيحِ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٦/٨ .

(٤) في م : « هذه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَثَمَنِيَّةٌ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قَالَ : حَسَمْتَهُمْ لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا . قَالَ : ذَلِكَ الْحُسُومُ ، مِثْلُ الَّذِي يَقُولُ : الْحَسِيمُ هَذَا الْأَمْرُ . قَالَ : وَكَانَ فِيهِمْ ثَمَانِيَّةٌ لَهُمْ خَلَقٌ يَذْهَبُ بِهِمْ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ . قَالَ : قَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ : فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْعَذَابُ قَالُوا : قَوْمُوا بِنَا نَزِدْ هَذَا الْعَذَابَ عَنْ قَوْمِنَا . قَالَ : فَقَامُوا وَصَفُّوا فِي الْوَادِي ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلِكِ الرِّيحِ أَنْ يَفْلَحَ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَاحِدًا . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَّةٌ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . حَتَّى بَلَغَ ﴿ تَخَلَّيْ حَاوِيَةً ﴾ . قَالَ : فَإِنْ كَانَتِ الرِّيحُ لَتُمُتُ بِالطَّعِينَةِ فَتَسْتَذِيرُهَا وَحُمُولَتَهَا ، ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِمْ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ تُكَبِّهُمُ عَلَى الرُّءُوسِ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرًا ﴾ . قَالَ : وَكَانَ أَمْسَكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥] . قَالَ : وَمَا كَانَتِ الرِّيحُ تَفْلَحُ مِنْ أَوَّلِكَ الثَّمَانِيَّةِ كُلَّ يَوْمٍ إِلَّا وَاحِدًا . قَالَ : فَلَمَّا عَذَّبَ اللَّهُ قَوْمَ عَادٍ ، أَبْقَى اللَّهُ وَاحِدًا يُنْذِرُ النَّاسَ . قَالَ : فَكَانَتْ امْرَأَةٌ قَدْ رَأَتْ قَوْمَهَا ، فَقَالُوا لَهَا : أَنْتِ أَيْضًا ؟ قَالَتْ : تَنْحَيْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : وَ^(١) قِيلَ / لَهَا بَعْدُ : أَنْتِ قَدْ سَلِمْتِ وَقَدْ رَأَيْتِ ، فَكَيْفَ لَا رَأَيْتِ عَذَابَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنَّ أَسْلَمَ لَيْلَةً لَيْلَةً لَا رِيحَ .

٥٢/٢٩

وَأُولَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ حُسُومًا ﴾ : مِتَابَعَةً . لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٢) يَقُولُ : الْحُسُومُ الثَّبَاعُ ، إِذَا تَتَابَعَ الشَّيْءُ فَلَمْ يَنْقَطِعْ

(١) بعده في م : « قد » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٠ .

أَوَّلُهُ عَنْ آخِرِهِ قِيلَ فِيهِ : حُسُومٌ . قَالَ : وَإِنَّمَا أُخِذَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ : حَسَمَ الدَّاءَ . إِذَا كُوى صَاحِبُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَحْمٌ يُكْوَى بِالْمِكْوَةِ ، ثُمَّ يُتَابِعُ عَلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾ . يَقُولُ : فَتَرَى يَا مُحَمَّدُ قَوْمَ عَادٍ فِي تِلْكَ السَّبْعِ اللَّيَالِي وَالثَّمَانِيَةِ الْأَيَّامِ الْحُسُومِ صَرْعَى قَدْ هَلَكُوا ، ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نُحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . يَقُولُ : كَانَتْهُمْ أَصُولُ نُحْلٍ قَدْ خَوَتْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نُحْلٍ ﴾ [٩٩٩/٢] خَاوِيَةٍ : وَهِيَ أَصُولُ النُّحْلِ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَهَلْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ لِعَادٍ قَوْمٍ هُوِيَ مِنْ بَقَاءٍ ؟

وَقِيلَ : غُنِيَ بِذَلِكَ : فَهَلْ تَرَى مِنْهُمْ بَاقِيًا ؟

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ ^(٢) يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَقِيَّةٍ ؟ وَيَقُولُ : مَجَازُهَا مَجَازُ الطَّاعِيَةِ ، مُصَدَّرٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ ^(٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ^(١٠) إِنَّا لَمَّا طَغَا الْأَمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارِيَةِ ^(١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْيَبَا أُذُنٌ رَابِعَةً ^(١٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَجَاءَ فِرْعَوْنُ مُصْرَ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٧ .

ومكة خلا الكسائي : ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ بفتح القاف وسكون الباء^(١) ، بمعنى : وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله ، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط ، بالخطيئة .

وقرأ ذلك عامة قرأة البصرة والكسائي : (وَمَنْ قَبْلَهُ) بكسر القاف وفتح الباء^(٢) ، بمعنى : وجاء من^(٣) مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْغَاظَةِ ﴾ . يقول : والقرى التي اتفكت بأهلها ، فصار عليها سافلها ، ﴿ بِالْغَاظَةِ ﴾ . يعنى : بالخطيئة . وكانت خطيئتها إتيانها الذكران في أدبارهم .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكْتُ ﴾ قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٥٣/٢٩

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكْتُ^(٤) بِالْغَاظَةِ ﴾ : المؤتفكات^(٤) قرية لوط ، وفي بعض القراءة : (وجاء فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَاءَ

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحزمة وعاصم وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩١ .

(٢) وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هى قراءة أبي . معانى القرآن للفراء ٣/ ١٨٠ .

فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ . قال : المؤتفكات قوم لوط ومدينتهم وزرُعهم . وفى قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ أَهْوَى ﴾ [النجم : ٥٣] . قال : أهواها من السماء ، رمى بهم من السماء ، أوحى الله إلى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الأرض ، رَبَضَهَا ^(١) ومدينتها ، ثم هوى ^(٢) بها إلى السماء ، ثم قلبهم إلى الأرض ، ثم اتَّبَعَهُم الصَّخْرُ حِجَارَةً . وقرأ قول الله : ﴿ حِجَارَةٌ مِّنْ سِجِّيلٍ مُّنْضُودٍ ﴾ [هود : ٨٢ ، ٨٣] . قال : المُسَوِّمَةُ المُعَدَّةُ للعذاب .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ . يعنى المكذبين .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ : هم قوم لوط ، اتفكت بهم أرضهم ^(٣) .
وبما قلنا فى قوله : ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ . قال : الخطايا ^(٤) .

(١) الرىض : مرايض البقر . وريض الغنم : مأواها .

(٢) هوى يهوى هويًا ، بالفتح ، إذا هبط ، وهوى يهوى هويًا ، بالضم ، إذا صعد . وقيل بالعكس . اللسان (هوى) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله : ﴿ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله ، وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات ، رسول ربهم .

وقوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ . يقول : فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله ﴿ أَخَذَةً رَابِيَةً ^(١) ﴾ . يعنى : أخذة زائدة شديدة نامية ، من قولهم : أُرِيْتُ . إذا أخذ أكثر مما أعطى ، من الربا ، يقال : أُرِيْتُ فربا رباك . و : الفضة والذهب قد ربوا . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ . قال : شديدة ^(٢) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ . يعنى : أخذة شديدة ^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ . قال : كما يكون فى الخير رابية ، كذلك يكون فى الشر رابية . قال : ربا عليهم . زاد عليهم . / وقرأ قول الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] . وقرأ قول الله عز

٥٤/٢٩

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٢٨ - كما فى المخطوطة المحمودية - إلى المصنف وابن المنذر

وابن أبى حاتم .

وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] . يقول : ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر .

وقوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا [٩٩٩/٢] الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف كان له . وذلك زمن الطوفان .
وقيل : إنه زاد فعلاً فوق كل شيء بقدر خمس عشرة ذراعاً .

ذكر من قال ذلك ، ومن قال في قوله : ﴿ طَغَا ﴾ مثل قولنا

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ . قال : بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمس عشرة ذراعاً^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ : ذاك زمن نوح ، طغى الماء على كل شيء خمس عشرة ذراعاً بقدر كل شيء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد ابن جبيرة في قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . قال : لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزان ، إلا حيث طغى الماء ؛ فإنه قد غضب لغضب الله ، فطغى على الخزان ، فخرج ما لا يعلمون ما هو^(٢) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ : إنما يقول : لما كثر^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٣) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٤٨/٤ ، والإتقان ٤٩/٢ - من طريق عبد الله بن صالح =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ . يَعْنِي : كَثُرَ الْمَاءُ لِيَالِي غَرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ ﴾ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ : طَمًا ^(١) . قَالَ الْحَارِثُ : ظَهَرَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ : كَثُرَ وَارْتَفَعَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . يَقُولُ : حَمَلْنَاكُمْ فِي السَّفِينَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْمَاءِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ : وَالْجَارِيَةُ السَّفِينَةُ ^(٣) .

= به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(١) طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر . اللسان (ط م و) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ : / والجارية سفينة نوح التي حُمِلْتُمْ فيها .

٥٥/٢٩

وقيل : ﴿ حَمَلْنَاكُمْ ﴾ . فخاطب الذين نزل فيهم القرآن ، وإنما حمل أجدادهم نوحاً وولده ؛ لأنَّ الذين حُوطِبُوا بذلك ولدُ الذين حُمِلُوا في الجارية ، فكان حُمْلُ الذين حُمِلُوا فيها من الأجداد حملاً لذريّتهم ، على ما قد بيّنا من نظائر ذلك في أماكن كثيرة من كتابنا هذا^(١) .

وقوله : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ . يقول : لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها لكم ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . يعني : عبرة وموعظة تتعظون بها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ : فأبقاها الله تذكراً وعبرة وآية ، حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة ، وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رماداً^(٢) .

وقوله : ﴿ وَنَعِيهَا أُذُنٌ وَنَعِيَّةٌ ﴾ . يعني : حافظة ، عقلت عن الله ما سمعت .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر ما تقدم في ١/٦٤٢ ، ٢/٦٤٣ ، ٥٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٢) في ص : « رمدا » ، وفي ت ٢ : « ريدادا » ، وفي ت ٣ : « ريددا » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ . يقولُ : حافظةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ . يقولُ : سامعةٌ ، وذلك الإعلانُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ عَقَلَتْ عن اللَّهِ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ : أُذُنٌ عَقَلَتْ عن اللَّهِ ، فانتَفَعَتْ بما سَمِعَتْ من كتابِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وعَقَلَتْ ما سَمِعَتْ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ : سَمِعَتْهَا أُذُنٌ وَوَعَتْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عليُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عن عليِّ بْنِ حَوْشِبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مكحولاً يقولُ : قرأ رسولُ اللَّهِ [١٠٠٠ / ٢] عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَرِيعَةٌ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٥ / ٣٨٠ ، والإتقان ٢ / ٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٢٣٧ .

ثم التفت إلى عليّ ، فقال : « سألتُ الله أن يجعلها أدنك » . قال عليّ رضي الله عنه : فما سمعتُ شيئاً من رسولِ الله ﷺ فنسيته ^(١) .

/حدثني محمد بنُ خلف ، قال : ثنى بشر بنُ آدم ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ الزبير ، ٥٦/٢٩
قال : ثنى عبدُ الله بنُ رستم ، قال : سمعتُ بُريدة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أذنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ، وأن تبعي ، وحقّ على الله أن تبعي » . قال : فنزلت : ﴿ وَبِهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ ^(٢) .

حدثني محمد بنُ خلف ، قال : ثنا الحسن بنُ حماد ، قال : ثنا إسماعيل بنُ إبراهيم أبو يحيى التيمي ، عن فضيل بن عبد الله ، عن أبي داود ، عن بريدة الأسلمي ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعليّ : « إنّ الله أمرني أن أعلمك ، وأن أذنيك ولا أجفوك ولا أقصيك » . ثم ذكر مثله ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَبِهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ . قال : واعية ، يحذرون معاصي الله أن يُعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم ؛ تسمعها فتعيها ، إنما تعي القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعي .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/٤٥٥ من طريق الوليد بن مسلم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٣٨/٨ - من طريق علي بن حوشب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه ، قال ابن كثير : وهو حديث مرسل .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - وابن عساكر في تاريخه ٤٢/٣٦١ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٢٩ من طريق بشر بن آدم به ، وعندهم صالح ابن الهيثم بدلاً من عبد الله بن رستم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن مردويه وابن النجار .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٨ عن أبي داود به ، وقال : ولا يصح أيضاً .

وَالْجِبَالُ فَدُكَّا دَكَّةً وَجِدَّةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإذا نفخ في الصورِ إسرائيلي نفخةً واحدةً ، وهي النفخة الأولى ، ﴿ وَجِلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّا دَكَّةً وَجِدَّةً ﴾ . يقول : فزلزلنا زلزلةً واحدةً . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَجِلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّا دَكَّةً وَجِدَّةً ﴾ . قال : صارتُ عُباراً ^(١) .

وقيل : ﴿ فَدُكَّا ﴾ . وقد ذكر قبل الجبال والأرض ، وهي جماع ، ولم يُقَل : فَدُكَّيْن . لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد ، كما قال الشاعر ^(٢) :

هما سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَشُودَانَا أَنْ يَسْرَتْ غَنَمَاهَا

/وكما قيل : ﴿ أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

٥٧/٢٩

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فيومئذٍ وَقَعَتِ الصَّيْحَةُ ؛ الساعةُ ، وقامتِ القيامةُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وانْصَدَعَتِ السَّمَاءُ ، ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يقولُ : ^(٣) فهي يومئذٍ مُنْشَقَّةٌ مُتَصَدِّعَةٌ .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩٨/١٠ .

(٢) نسبه صاحب اللسان (ي س ر) ، والشنقيطي في الدرر اللوامع ١٣٥/١ إلى أبي أسيدة الديبيري .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : م .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأجلح ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم ، قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ، ونزل من فيها من الملائكة ، فأحاطوا بالأرض ومن عليها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، ثم الرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ، فصفا صفا دون صف ، ثم نزل الملك الأعلى على مُجَنَّبِيهِ اليسرى جهنم ، فإذا رآها أهل الأرض ندوا^(١) ، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة ، فيزجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، فذلك قول الله : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢) يَوْمَ تُولُون مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴿ غافر : ٣٢ ، ٣٣ . وذلك قوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (٢٢) وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴿ [الفجر : ٢٢ ، ٢٣] . وقوله : ﴿ يَمْعَشَرِ الْخَيْنَ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [الرحمن : ٣٣] . وذلك قوله : ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴿^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يعني : مُتَمَزِّقَةٌ ضعيفة .

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : والملك على أطراف السماء

(١) ندوا : أي هربوا .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٢ / ٢١٨ .

حين تَشَقَّقُ وحافَاتِها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . يقول : والمَلَكُ على حافات السماء حين تَشَقَّقُ ، ويقال : على شقة كل شيء تَشَقَّقُ عنه ^(١) .

حدَّثني محمد [١٠٠/٢ ظ] بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . قال : أطرافها ^(٢) .

/ حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . قال : على حافات السماء ^(٣) .

٥٨/٢٩

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأجلح ، قال : قلت للضحاك : ما أَرْجَاؤُها ؟ قال : حافاتها ^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ : على حافاتها ^(٥) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

أَرْجَائِهَا ﴿١﴾ . قال : بَلَغْنِي أَنَّهَا أَقْطَارُهَا . قال قتادة : على نواحيها ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . قال : نواحيها ^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيْبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عطائِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : الأَرْجَاءُ حافاتُ السماءِ .

قال : ثنا الأَشْيْبُ ، قال : ثنا أبو عوانةُ ، عن عطائِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . قال : على ما لم يَه ^(٣) منها ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا حسينُ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْتَةَ ، عن عطائِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ . قال : على ما لم يَه منها ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَّةٌ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في الذي غنى بقوله : ﴿ ثَمْنِيَّةٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به ثمانيةُ صُفُوفٍ مِنَ الملائكةِ ، لا يَعْلَمُ عِدَّتَهُنَّ إِلَّا اللَّهُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/١٠٠ .

(٣) الوهي : الشق في الشيء . اللسان (وهي) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن المنذر بلفظ : على ما لم ينشق منها .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٩/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقٌ ، عَنْ ابْنِ^(١) ظَهْرٍ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ : ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ : هِيَ الصُّفُوفُ مِنْ وَرَاءِ الصُّفُوفِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ . قَالَ : ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ : قَالَ بَعْضُهُمْ : ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُنَّ إِلَّا اللَّهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ثَمَانِيَةُ أَمْلَاقٍ عَلَى خَلْقِ الْوَعِلَةِ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهِ ثَمَانِيَةُ أَمْلَاقٍ .

(١) سقط من : م . والحكم بن ظهير تقدم مرارًا ، ينظر ما تقدم ٢٢٨/١ ، ٢٣٢ .

(٢) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (٣٣) من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) الوعل : تيس الجبل ، والجمع أوعال ووعول ووعُل ووعِلَة ، والأنثى وِعْلَة . ينظر اللسان (و ع ل) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ / فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَمْنِنَةٌ ﴾ . قَالَ : ثَمَانِيَةُ أَمْلاكٍ ^(١) . وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَحْمِلُهُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةٌ » ^(٢) . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أقدامهم لفي الأرض السابعة ، وَإِنَّ مَنَابِتَهُمْ لخارجة من السماوات عليها العرش » . قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْأَرْبَعَةُ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَهُمُ اللَّهُ قَالَ : تَذَرُونَ لَمْ خَلَقْتُكُمْ ؟ قَالُوا : خَلَقْتَنَا رَبَّنَا لِمَا تَشَاءُ . قَالَ لَهُمْ : تَحْمِلُونَ عَرْشِي . ثُمَّ قَالَ : سَلُونِي مِنَ الْقُوَّةِ مَا شِئْتُمْ أَجْعَلُهَا فِيكُمْ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : قَدْ كَانَ عَرْشُ رَبَّنَا عَلَى الْمَاءِ ، فَاجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ الْمَاءِ . قَالَ : قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الْمَاءِ . وَقَالَ آخَرُ : اجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ السَّمَاوَاتِ . قَالَ : قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ السَّمَاوَاتِ . وَقَالَ آخَرُ : اجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ الْأَرْضِ . قَالَ : قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ . وَقَالَ آخَرُ : اجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ الرِّيحِ . قَالَ : قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الرِّيحِ . ثُمَّ قَالَ : احْمِلُوا . فَوَضَعُوا الْعَرْشَ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ ، فَلَمْ يَزُولُوا ، قَالَ : فَجَاءَ عِلْمٌ آخَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ عِلْمُهُمُ الَّذِي سَأَلُوهُ الْقُوَّةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالُوا : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ مَا لَمْ يَتْلُغْهُ عِلْمُهُمْ ، فَحَمَلُوا » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ - يَعْنِي حَمَلَةَ الْعَرْشِ - وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيَّدَهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةِ آخِرِينَ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَمْنِنَةٌ ﴾ » ^(٣) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى المصنف ، وقال القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٨ : خرجته الماوردي عن أبي هريرة .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٨٤/٤ ، ٨٥ عن المصنف ، وقال القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٨ : ذكره الثعلبي .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنِينٌ ﴾ . قَالَ : أَرْجُلُهُمْ فِي التُّخُومِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَزِفَعُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ ^(١) .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يومئذٍ أيها الناس تُعْرَضُونَ على ربكم . وقيل : تُعْرَضُونَ ثلاثَ عَرَضَاتٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : ثنا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ؛ فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَبِجْدَالٍ وَمَعَاذِيرٍ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي ، فَأَخَذَ يَمِينَهُ ، وَأَخَذَ بِشِمَالِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَلِيمٌ ^(٣) بْنُ حَيَّانَ ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ ^(٤) ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ؛ عَرَضَتَانِ مَعَاذِيرُ وَخَصُومَاتُ ، وَالْعَرِضَةُ الثَّالِثَةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأوهال (٢٧٩) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة (٣٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٨٢) من طريق جرير به ، عن ميسرة عن زاذان ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٩٥ - زوائد نعيم) ، وابن أبي الدنيا في الأوهال (٢٨٣) من طريق علي بن علي الرفاعي به ، وأخرجه البزار (٣٠٧٣) عن الحسن بن قزعة به مرفوعاً ، وأخرجه أحمد ٤١٤/٤ (الميمنية) ، وابن ماجه (٤٢٧٧) ، وابن أبي الدنيا في الأوهال (٢٨٢) من طريق وكيع به مرفوعاً . وعلقه الترمذي عقب الأثر (٢٤٢٥) عن علي بن علي الرفاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في ص : « سلمان » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « سليمان » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٨/١١ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأصغر » .

الأيدي^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « يُعْرَضُ النَّاسُ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَأَمَّا عَرَضَتَانِ ففِيهِمَا خُصُومَاتٌ وَمَعَاذِيرُ وَجَدَالٌ ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّالِثَةُ فَتَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه^(٢) .
وقوله : ﴿ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِكُمْ ، مُحِيطٌ بِكُلِّكُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْكَتْ كَتَبُو بِيَمِينِهِ فَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ (١٩) إِنِّي طَلَنْتُ أَفْ مَلَكِي حِسَابَهُ ﴿ ٢٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ ، فيقول : تعالوا^(٣) أَقْرَأُوا كِتَابِيَهْ .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ . قَالَ : تعالوا^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كَانَ بَعْضُ أَهْلِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٠/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « تعالَى » .

(٤) في ص : « تعالَى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يقال » . والأثر ذكره الطوسي في التبيان ١٠١/١٠ ، والقرطبي في تفسيره ٢٦٩/١٨ .

العلم يقول : وَجَدْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ مَنْ قَالَ : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِي ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ﴾ . يقول : إِنِّي عَلِمْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ، إِذَا وَرَدْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَبِّي .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ﴾ . يقول : أَيْقَنْتُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ﴾ : ظَنَّ ظَنًّا يَقِينًا ، فَنَفَعَهُ اللَّهُ بِظَنِّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ﴾ . قال : إِنَّ الظَّنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَقِينٌ ، وَإِنَّ « عَسَى » مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ ، ﴿ فَعَسَى أَوْلَتْكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨] . و : ﴿ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص : ٦٧] .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ﴾ . قال : ما كان من ظنِّ الآخرة فهو عِلْمٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٩/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٥/٢ عن معمر به .

كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ ﴿إِنِّي طَلَنْتُ﴾ . يَقُولُ : إِنِّي عَلِمْتُ ^(١) .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) ٦١/٢٩
فُطُوفُهَا دَائِمَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : فالذي وصفْتُ أمره ، وهو الذي أُوتِيَ كتابه يمينه ، في عيشة مُرْضية ، أو عيشة فيها الرضا . فوصفت العيشة بالرضا وهي مُرضية ؛ لأن ذلك مدحٌ للعيشة . والعربُ تفعلُ ذلك في المدح والذم فتقول : هذا ليلٌ نائمٌ ، وسرٌّ كاتمٌ ، وماءٌ دافقٌ . فيؤجَّهون الفعلَ إليه ، وهو في الأصلِ مفعولٌ لما يُرادُ من المدح أو الذم ، ومن قال ذلك لم يَجْزُله أن يقولَ للضارب : مضروبٌ . ولا للمضروب : ضاربٌ . لأنه لا مدح فيه ولا ذم .

وقوله : ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ . يقول : في بستانٍ عالٍ رفيع . و﴿فِي﴾ من قوله : ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ . من صلة ﴿عِيشَةٍ﴾ .

وقوله : ﴿فُطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾ . يقول : ما يُقَطَّفُ من الجنة من ثمارها دائٍ قريبٍ من قاطفه .

وذكر أنَّ الذي يريدُ ثمرها يتناولُه كيف شاء ، قائمًا وقاعدًا ، لا يَمْنَعُه منه بُعْدٌ ، ولا يَحُولُ بينه شَوْكٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي إسحاق ،

(١) في م : «أى» .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠ / ١٠١ .

قال : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . قال : يتناول الرجلُ من فواكهها وهو قائمٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، [١٠٠١ / ٢ ط] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : دَنَتْ فَلَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا بُعْدٌ وَلَا شَوْكٌ ^(٢) .

وقوله : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ لهم ربُّهم جَلَّ ثَنَاؤُهُ : كُلُوا مَعَشَرَ مَنْ رَضِيتُ عَنْهُ ، فَأَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي ، مِنْ ثَمَارِهَا وَطِيبِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَطْعِمَةِ ، وَاشْرَبُوا مِنْ أَشْرِبَتِهَا ، هَنِيئًا لَكُمْ ، لَا تَتَأَذُّونَ بِمَا تَأْكُلُونَ ، وَلَا بِمَا تَشْرَبُونَ ، وَلَا تَحْتَاجُونَ مِنْ أَكْلِ ذَلِكَ إِلَى غَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ ، ﴿ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ، جزاءً مِنَ اللَّهِ لَكُمْ وَثَوَابًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، أَوْ عَلَى مَا أَسْلَفْتُمْ . أَيْ : عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ فِي دُنْيَاكُمْ لآخرتكم مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، ﴿ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا الَّتِي خَلَّتْ فَمَضَتْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال الله : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ : إِنَّ أَيَّامَكُمْ هَذِهِ أَيَّامٌ خَالِيَةٌ ؛ هِيَ أَيَّامٌ فَانِيَةٌ ، تَوْدِي إِلَى أَيَّامٍ بَاقِيَةٍ ، فَاعْمَلُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، وَقَدِّمُوا فِيهَا خَيْرًا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٣) .

(١) في م : « نائم » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ١٤٠ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٤) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٦٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَمَّا ۖ ٢٩/٦٢ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ . قَالَ : أَيَّامُ الدُّنْيَا ، بِمَا عَمِلُوا فِيهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ۖ ٢٥ ﴾ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةَ ۖ ٢٦ ﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ ٢٧ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ يَوْمَئِذٍ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِشِمَالِهِ ، فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْطِ كِتَابِيَةَ ، ﴿ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَمْ أَذِرْ أَيَّ شَيْءٍ حِسَابِيَةَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾ . يَقُولُ : يَا لَيْتَ الْمَوْتِ الَّتِي مِثْلُهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ هِيَ الْفِرَاقُ مِنْ كُلِّ مَا بَعْدَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا حَيَاةٌ وَلَا بَعْثٌ . وَالْقَضَاءُ هُوَ الْفِرَاقُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ تَمَنَّى الْمَوْتَ الَّذِي يَقْضَى عَلَيْهِ ، فَتَخْرُجُ مِنْهُ نَفْسُهُ .

وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾ : تَمَنَّى الْمَوْتَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَكْرَهَ عِنْدَهُ مِنَ الْمَوْتِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾ : الْمَوْتَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيُ ۖ ٢٨ ﴾ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةُ ۖ ٢٩ ﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۖ ٣٠ ﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۖ ٣١ ﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ ٣٢ ﴾ إِنَّهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الذي أوتى كتابه بشماله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ . يعنى أنه لم يدفع عنه ماله الذى كان يملكه فى الدنيا من عذاب الله شيئاً ، ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . يقول : ذهبَت عني حُجَجِي وضَلَّتْ ، فلا حُجَّةَ لى أحتج بها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . يقول : ضَلَّتْ عَنِّي كُلُّ بَيِّنَةٍ ، فلم تُغْنِ عَنِّي شيئاً ^(١) .

/ حدَّثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن النضر ابن عريى ، قال : سمعتُ عكرمة يقول : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . قال : حُجَّتِي ^(٢) .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . قال : حُجَّتِي ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قتادة قوله : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ : أما والله ما كلُّ من دخل النار كان أمير قرية يجيها ؛ ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم ، وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله ^(٢) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . يَقُولُ : يَبْتَنِي ضَلَّتْ عَنِّي .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنيَ بِالسُّلْطَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُلْكُ .

[١٠٠٢/٢] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . قَالَ : سُلْطَانُ الدُّنْيَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ حُدُوهُ فَغُلُوهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِمَلَائِكَتِهِ مِنْ حُزَانٍ جَهَنَّمَ : ﴿ حُدُوهُ فَغُلُوهُ ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ . يَقُولُ : ثُمَّ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَوْرَدُوهُ لِيَصَلَّى فِيهَا ، ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ اسْلُكُوهُ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا . بِذِرَاعِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِقَدْرِ طَوْلِهَا . وَقِيلَ : إِنَّهَا تَدْخُلُ فِي دُبُرِهِ ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ مَخْرَجِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَدْخُلُ فِيهِ وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ نُسَيْرِ (١) ابْنِ دُعْلُقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ نَوْفًا يَقُولُ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قَالَ : كُلُّ ذِرَاعٍ سَبْعُونَ بَاعًا ، الْبَاعُ أَتَعَدُّ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَكَّةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، قَالَ : ثنا نُسَيْرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ نَوْفًا يَقُولُ فِي رَحْبَةِ الْكَوْفَةِ فِي إِمَارَةِ مَصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بُشَيْر » ، وَتَقْدَمُ فِي ١٣٣/٣ .

ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴿١﴾ . قال : الذراعُ سبعون باعًا ، الباعُ أبعدُ ما بينك وبين مكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن نُسَيْرِ بْنِ دُغْلُوقِ أَبِي طُعْمَةَ ، عن نَوْفِ الْبِكَالِيِّ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبعون باعًا ، كلُّ باعٍ أبعدُ مما بينك وبين مكة . وهو يومئذٍ في مسجدِ الكوفة ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ / قوله : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : بذراعِ الْمَلِكِ فَاسْلُكُوهُ . قال : تُسَلِّكُ فِي ذُبُرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَنْحَرِيهِ ، حَتَّى لَا يَقُومَ عَلَى رِجْلَيْهِ ^(٢) .

٦٤/٢٩

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا يَعمَرُ بْنُ بَشِيرٍ ^(٣) الْمِثْقَرِيُّ ، قال : ثنا ابنُ المَبَارِكِ ، قال : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، عن أَبِي السَّمْحِ ، عن عيسى بن هلالِ الصَّدْفِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ أَنَّ رِصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى جُمُجْمَةٍ - أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، لَبَلَغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ قَعْرَهَا ، أَوْ أَصْلَهَا » ^(٤) .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٨٨ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣١٥ / ٢ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٥٩) ، (١٣٨) ، وهناد في الزهد (٢٦٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٩٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في م : « بشير » ، وينظر الجرح والتعديل ٣١٣/٩ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٤٤٣/١١ ، ٤٤٤ ، (٦٨٥٦) ، والترمذي (٢٥٨٨) ، والبعث في التفسير ٢١٣/٨ ، وفي شرح السنة (٤٤١١) ، وأخرجه الحاكم ٤٣٨/٢ ، والبيهقي في البعث (٥٨١) من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ^(١) ، عن جويرٍ ، عن الضحاك : ﴿ فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ . قَالَ : السَّلْكُ : أَنْ تَدْخُلَ السَّلْسَلَةُ فِي فِيهِ ، وَتَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ^(٢) .

وقيل : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ . وإنما تُسَلَكُ السَّلْسَلَةُ فِي فِيهِ ، كما قالت العربُ : أَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي الْقَلَنْسُوَةِ . وإنما تَدْخُلُ الْقَلَنْسُوَةُ فِي الرَّأْسِ ، وكما قال الأعشى^(٣) :

إِذَا مَا السَّرَابُ ارْتَدَى بِالْأَكْمِ

وإنما^(٤) يَرْتَدِي الْأَكْمُ بالسَّرَابِ ، وما أشبه ذلك ، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه ، وأنه لا يُشْكِلُ على سامعيه ما أراد قائله .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ كَانُوا يَوْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقول : أفعَلُوا ذلك به ، جزاء له على كفره بالله في الدنيا ، إنه كان لا يُصَدِّقُ بوحدانية الله العظيم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخُصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾^(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهْنَا حِمِيمٌ^(٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ^(٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ^(٣٧) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن هذا الشَّقِيِّ الذي أُوتِيَ كتابه بشماله : إنه كان في الدنيا لا يَخُصُّ النَّاسَ على إطعام أهل المسكنة والحاجة .

/ وقوله : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهْنَا حِمِيمٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فليس له اليوم ، وذلك ٦٥/٢٩ يوم القيامة ، ﴿ هَهْنَا ﴾ . يعني : في الدار الآخرة ، ﴿ حِمِيمٌ ﴾ . يعني : قريبٌ يَدْفَعُ

(١) بعده في م : « عن ابن المبارك عن مجاهد » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٠ / ١٠٥ .

(٣) ديوانه ص ٣٧ ، وفيه :

« إِذَا مَا ارْتَدَى بالسراب الأكم » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يريد كالأكم » .

عنه ويُغِيثُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾ : الْقَرِيبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : وَلَا لَهُ طَعَامٌ كَمَا كَانَ لَا يَحُضُّ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ، إِلَّا طَعَامٌ مِنْ غَسِيلٍ . وَذَلِكَ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(١) يَقُولُ : كُلُّ جُرحٍ غَسَلَتْهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَهُوَ غَسِيلٌ ؛ فِعْلِيٌّ . مِنَ الْغَسِيلِ مِنَ الْجِرَاحِ وَالذَّبَرِ ^(٢) .

وَزَيْدٌ فِيهِ الْيَأْسُ وَالنُّونُ ، بِمَثَلِ « عَفْرَيْن » ^(٣) .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٠٢/٢] حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴾ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴾ . قَالَ : مَا يُخْرُجُ مِنْ حَوْمِهِمْ ^(٥) .

(١) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/ ٢٦٨ .

(٢) الدَّبَرَةُ : قَرْحَةُ الدَّابَةِ وَالْبَعْرِ ، وَالْجَمْعُ ذَبَرٌ . اللَّسَانُ (د ب ر) .

(٣) عَفْرَيْنٌ وَعِفْرَيْنٌ : خَبِيثٌ مُتَكَرِّدٌ شَرِيرٌ مُتَشَيِّطٌ ، وَعِفْرَيْنٌ : مُأْسَدَةٌ ، وَلَيْثٌ عِفْرَيْنٌ : دَابَّةٌ ، وَلَيْثٌ عِفْرَيْنٌ : الرَّجُلُ الْكَامِلُ ابْنُ الْخَمْسِينَ . يَنْظُرُ النَّاجِ (ع ف ر) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٩/٢ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٣/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي ص : « أَحَدُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ : « أَحَدُ مِنْهُمْ » .

وَالْأَثَرُ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٤/٨ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٣/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾ : شَرُّ الطَّعَامِ وَأَخْبَثُهُ وَأَبْشَعُهُ ^(١) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾ . قال : الْغِسْلَيْنِ وَالزَّقُومُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا هُوَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ . يقولُ : لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ الَّذِي مِنْ غِسْلَيْنِ إِلَّا الْخَاطِئُونَ . وهم المذنبون الذين ذُنُوبُهُمْ كُفِّرَ بِاللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ (٤٢) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ فَلَا ﴾ : ما الأمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسوله ، أُقْسِمُ بالأشياءِ كُلِّها ؛ التي تُبْصِرُونَ منها ، والتي لَا تُبْصِرُونَ . وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦٦/٢٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) . قال : أُقْسِمُ بالأشياءِ ، حتى أُقْسِمَ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٣/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ٢٤٤/٨ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٣/١٨ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ . يَقُولُ : بِمَا تَرَوْنَ وَبِمَا لَا تَرَوْنَ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَثْلُوهُ عَلَيْهِمْ .

وقوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : مَا هَذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا لَا يُحْسِنُ قِيلَ الشَّعْرِ ، فَتَقُولُوا : هُوَ شِعْرٌ ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ . يَقُولُ : تُصَدِّقُونَ قَلِيلًا بِهِ أَنْتُمْ . وَذَلِكَ خَطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا هُوَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِكَاهِنٍ ، فَتَقُولُوا : هُوَ مِنْ سَجْعِ الْكُهَّانِ ، ﴿ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : تَتَّعِظُونَ بِهِ أَنْتُمْ قَلِيلًا ، ^(٢) وَقَلِيلًا ^(٣) مَا تَعْتَبِرُونَ بِهِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ : طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَعَصَمَهُ ، ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾ : طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْكُهَانَةِ ، وَعَصَمَهُ مِنْهَا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَزَّلْنَا مِنَ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٣) وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الْأَقْوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولكنه تنزِيلٌ من ربِّ العالمين نزل عليه ، ولو تَقَوَّلَ علينا محمدٌ بعضَ الأقاويلِ الباطلةِ ، وتكذَّبَ علينا ، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ . يقول : لَأَخَذْنَا مِنْهُ بالقُوَّةِ منا والقدرة ، ثم لَقَطَعْنَا مِنْهُ نياطَ القلبِ .

وإنما يعنى بذلك أنه كان يُعَاجِلُهُ بالعقوبة ، ولا يُؤَخِّرُهُ بها .

وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ : لَأَخَذْنَا مِنْهُ باليدِ اليمنى من يديه . قالوا : وإنما ذلك مَثَلٌ ، ومعناه : إِنَّا كُنَّا نُذِلُّهُ ونُهِنُّهُ ، ثم نَقَطَعُ مِنْهُ بعدَ ذلك الوتينَ . قالوا : وإنما ذلك كقولِ ذى السلطانِ إذا أراد الاستِخفافَ ببعضِ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لبعضِ أعوانِهِ : خُذْ بِيَدِهِ فَأَقْمِهِ ، وأفْعَلْ به كذا وكذا . قالوا : وكذلك معنى قوله : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ . أى : لأَهْنَاهُ . كالذى يُفْعَلُ بالذى وَصَفْنَا حالَهُ . وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿الْوَتِينَ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٦٧/٢٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى سليمانُ [١٠٠٣/٢] بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُذَيْبَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ . قال : نياطُ القلبِ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثله .

(١) أخرجه الفريابي ، وابن أبي حاتم - كما فى تعليق التعليق ٣٤٧/٤ - والحاكم ٥٠١/٢ من طريق عطاء به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٩ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ ثنا حَكَاثٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ،
قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْوَتَيْنِ نِيَاطُ الْقَلْبِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ
بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ . يَقُولُ : عِزَقَ الْقَلْبِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ : يَعْنِي عِزَقًا فِي الْقَلْبِ ، وَيُقَالُ :
هُوَ حَبْلُ الْقَلْبِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ الْوَتِينَ ﴾ . قَالَ : حَبْلُ الْقَلْبِ الَّذِي فِي الظَّهْرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه الحاكم ٥٠١/٢ من طريق ورقاء ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

الْوَتِينَ ﴿١﴾ . قال : حبل القلب ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ : وتين القلب ؛ وهو عِرْق يكون في القلب ، فإذا قُطِع مات الإنسان ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ . قال : الوتين نياط القلب ، الذي القلب متعلق به .

وإيَّاه عنى الشماخ بن ضرار التَّغْلِيْبُ بقوله ^(٣) :

إذا بلغتني وحملت رَحْلِي عَرَابَةً فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينَ
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ^(٤٧) وَإِنَّهُ لَنَذِكْرٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ^(٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ^(٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ^(٥٠) وَإِنَّهُ
لَحَقُّ الْيَقِينِ ^(٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ^(٥٢) .

يقول تعالى ذكره : فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد ، لو تقول علينا بعض الأقاويل ، فأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين - حاجزين يحجزونا عن عقوبته وما نفعه به .

وقيل : ﴿حَاجِزِينَ﴾ . فجمع وهو فعل لـ ﴿أَحَدٍ﴾ ، و ﴿أَحَدٍ﴾ في لفظ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١١٠/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٢٤٥/٨ بنحوه .

(٣) ديوانه ص ٣٢٣ .

واحدٍ ردًّا على معناه ؛ لأنَّ معناه الجمع ، والعربُ تَجْعَلُ « أَحَدًا » للواحدِ والاثنينِ والجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] . و « بين » لا تقعُ إلا على اثنين فصاعدًا .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَذِكُرُ لِّلْمُنْفِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإنَّ هذا القرآنَ ﴿ لَنَذِكُرُ ﴾ . يعنى : عظةً يُتَذَكَّرُ به وَيُتَعَطَّ ^(١) ، ﴿ لِّلْمُنْفِقِينَ ﴾ ، وهم الذين يتقون عقابَ الله ؛ بأدائِ فرائضه ، واجتنابِ معاصيه .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَذِكُرُ لِّلْمُنْفِقِينَ ﴾ . قال : القرآنُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإنا لنعلمُ أنَّ منكم مكذِّبين أئِها الناسُ بهذا القرآنِ ، ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وإنَّ التكذيبَ به لحسرةٌ وندامةٌ على الكافرين بالقرآنِ يومَ القيامةِ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ ^(١) .

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ . يقول : وإِنَّهُ لِلْحَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، لم يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ . 'يقولُ : فسبِّحْ' بذكرِ رَبِّكَ وتسميته العظيم ، الذي كُلُّ شَيْءٍ فِي عَظَمَتِهِ صَغِيرٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحاقة »

/ [١٠٠٣/٢] تفسير سورة سأل سائل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١) ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ (٢) ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (٣) ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤) ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (٥) .

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ بهمز ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١). بمعنى: سأل سائل من الكفار، عن عذاب الله، بمن هو واقع. وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة: (سال سائل)^(٢) فلم يهَمْز «سال»، ووجهه إلى أنه «فعل» من السَّيَل.

والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز^(٣)؛ لإجماع الحجة من القراءة على ذلك، وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه.

ذكر من تأول ذلك كذلك، وقال تأويله نحو قولنا فيه

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. قال: ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله، وهو واقع^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد: ﴿إِنْ

(١) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢/٢٩١.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر. المصدر السابق.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٧/٨ عن العوفي، عن ابن عباس.

كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴿١﴾ الآية [الأنفال : ٣٢] . قال : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ . قال : دعا داع ، ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : يَقَعُ فِي الْآخِرَةِ . قال : وهو قولهم : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : سأل عذاب الله أقوام ، فبيّن الله على مَنْ يَقَعُ ^(٢) ، على الكافرين . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ . قال : سأل عن عذاب واقِع . فقال الله : ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴾ ^(٣) .

/وأما الذين قرءوا ذلك بغير همز، فإنهم قالوا : السائل : وادٍ مِنْ أودية ٧٠/٢٩ جهنم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . قال : قال بعض أهل العلم : هو وادٍ في جهنم يقال له :

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق الأعمش عن مجاهد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٧/٨ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « تهيج » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به .

سائل^(١).

وقوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ . يقول: سأل بعذابٍ للكافرين، واجبٍ لهم يوم القيامة، واقعٍ بهم. ومعنى: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ على الكافرين. كالذى حدثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: ثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاک يقول في قوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ . يقول: واقعٍ على الكافرين.

واللام في قوله: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ من صلة «الواقع».

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ . يقول تعالى ذكره: ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافعٌ يدفعه عنهم.

وقوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ . يعنى: ذى العلوِّ والدرجاتِ والقَواضِلِ والنَّعمِ. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ فى قوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ . يقول: العلوُّ والقَواضِلِ^(٢).

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ : ذى القَواضِلِ والنَّعمِ^(٣).

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثنى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٩/٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢٦٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى عبد بن حميد .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ . قال : معارج السماء ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ . قال : الله ذو المعارج .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، [١٠٠٤/٢] عن سفيان ، عن الأعمش ، عن رجل ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ . قال : ذى الدرجات ^(٢) .

وقوله : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ، وهو جبريل عليه السلام ، ﴿ إِلَيْهِ ﴾ . يعنى : إلى الله جلَّ وعزَّ ، والهاء في قوله : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ عائدة على اسم الله ، ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يقول : كان مقدار صعودهم ذلك ، في يومٍ لغيرهم من الخلق ، خمسين ألف سنة ، وذلك أَنَّهَا تَصْعَدُ مِنْ مُنْتَهَى أَمْرِهِ ^(٣) مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ ، إلى مُنْتَهَى أَمْرِهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ .

/وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عمر ^(٤) بن معروف ، عن ليث ،

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٨) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٧/٨ .

(٣) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الجرح ١٣٦/٦ ، وتفسير ابن كثير ٢٤٨/٨ .

عن مجاهد: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : من مُنْتَهَى أمرِهِ من أسفلِ الأرضين إلى مُنْتَهَى أمرِهِ من فوقِ السماواتِ مقدارُ خمسين ألفَ سنةٍ ، و ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] : يعنى بذلك نزول الأمرِ من السماءِ إلى الأرضِ ، ومن الأرضِ إلى السماءِ ، فى يومٍ واحدٍ ، فذلك مقدارُهُ ألفُ سنةٍ ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَعْرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه فى يومٍ يَفْرُغُ فيه من القضاءِ بينَ خلقِهِ ، كان قدرُ ذلك اليومِ الذى فرغ فيه من القضاءِ بينهم قدرُ خمسين ألفَ سنةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : فى يومٍ واحدٍ ، يَفْرُغُ فى ذلك اليومِ من القضاءِ ، كقدرِ خمسين ألفَ سنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : يومِ القيامةِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : يومِ القيامةِ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/٢ عن سفيان به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٧٣ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١﴾ : ذَاكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد - قال معمر : وبلغني أيضًا عن عكرمة في قوله : ﴿ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : لا يذري أحدكم مضى ، ولا كم بقي ، إلا الله ^(١) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : فهذا يوم القيامة ، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : يعني يوم القيامة ^(٣) .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال : هذا يوم القيامة ^(٤) .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، أن ٧٢/٢٩
دراجاً حدثه ، عن أبي الهيثم ، عن أبي ^(٥) سعيد أنه قال لرسول الله ﷺ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ : ما أطول هذا ! فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يُصليها في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٦/٢ عن معمر به .

(٣) علقه البيهقي في الشعب ٣٢٤/١ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٦ إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٩/٨ .

(٥) سقط من : م ، ت ، ١ .

الدنيا» ^(١) .

وقد روى عن ابن عباس في ذلك غير القول الذي ذكرنا عنه ، وذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، أن رجلاً سأل ابن عباس عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ^(٢) أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة : ٥] ، فقال : فما ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؟ قال : إنما سألتك لتخبرني . قال : هما يومان ذكرهما الله في القرآن ، الله أعلم بهما . فكره [١٠٤/٢] أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال : سأل رجل ابن عباس عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ . قال : فاتهمه . ف قيل له فيه . فقال : ما ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؟ فقال : إنما سألتك لتخبرني . فقال : هما يومان ذكرهما الله جل وعز ، الله أعلم بهما ، وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم ^(٣) .

وقرأت عامة قراءة الأمصار قوله : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ بالتاء ^(٤) ، خلا الكسائي ، فإنه كان يقرأ ذلك بالياء ؛ بخير كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك ^(٥) .

والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهو بالتاء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

(١) أخرجه ابن حبان (٧٣٣٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٦/١٨ (١١٧١٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٠) من طريق دراج به .

(٢) بعده في ت ١ : « خمسين » .

(٣) تقدم تخريجه في ٨٠/١ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمة ونافع . ينظر حجة القراءات ٢٢١ .

(٥) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٨٤/٣ من طريق أبي إسحاق ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره : فاصبر^(١) يا محمد^(١) ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ . يعنى : صبرًا لا جَزَعَ فيه . يقول له : اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ، ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبليغهم من الرسالة .

وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ . قال : هذا حين كان يأمره بالعرف عنهم ، لا يكافئهم ، فلما أمر بالجهاد والغلبة عليهم ، أمر بالشدة والقتل حتى يثركوا ، ونسخ هذا .

وهذا الذى قاله ابن زيد أنه كان أمر بالعرف بهذه الآية ، ثم نُسِخ ذلك ، قول لا وجه له ؛ لأنه لا دلالة على صحة ما قال ، من بعض الأوجه التى تصح منها الدعاوى ، وليس فى أمر الله نبيه ﷺ فى الصبر الجميل على أذى المشركين ، ما يوجب أن يكون ذلك أمرًا منه له به فى بعض الأحوال ، بل كان ذلك أمرًا من الله له به فى كل الأحوال ؛ لأنه لم يزل ﷺ من لدن بعثه الله إلى أن اختتمه فى أذى منهم ، وهو فى كل ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذى ، قبل أن يأذن الله له بحربهم ، وبعد إذنه له بذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ ⑥ وَرَنَّهُ قَرِيبًا ⑦ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ⑧ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ⑨ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ⑩ يُبْصَرُونَ ⑪ .

/يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء المشركين يرون الذى سألوا عنه ، الواقع ٧٣/٢٩

عليهم ، بعيدًا وقوعه . وإنما أَخْبِرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ ذَلِكَ بَعِيدًا ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُصَدِّقُونَ بِهِ ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ . فَقَالَ : إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ غَيْرَ وَاقِعٍ ، وَنَحْنُ نَرَاهُ قَرِيبًا ؛ لِأَنَّهُ كَائِنٌ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ .

وَالِهَاءُ وَالْمَيْمُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْكَافِرِينَ . وَالِهَاءُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ يَرَوْنَهُ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْعَذَابِ .

وقوله : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالشَّيْءِ الْمَذَابِ . وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى الْمُهْلِ فِيْمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ ، وَاخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ ، وَذَكَرْنَا مَا قَالَ فِيهِ السَّلَفُ ^(١) ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ . قَالَ : كَعَكْرِ الزَّيْتِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ : تَتَحَوَّلُ يَوْمَئِذٍ لَوْنًا آخَرَ ؛ إِلَى الْحُمْرَةِ .

وقوله : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ . يَقُولُ : وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) ينظر ما تقدم في ٢٤٨/١٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٤٩/١٥ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَالْعَيْنِ ﴾ . قال : كالصوف^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ كَالْعَيْنِ ﴾ . قال : كالصوف^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمًا ۖ ﴾ ١٠ يُبْصِرُونَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا يسأل^(٣) قريب قريبه^(٤) عن شأنه لشغله بشأن نفسه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمًا ﴾ : يُشْغَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ^(٤) .

وقوله : ﴿ يُبْصِرُونَهُمْ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذين عُتُوا بالهَاءِ والميم في قوله : ﴿ يُبْصِرُونَهُمْ ﴾ ؛ [١٠٠/٢] فقال بعضهم : غنى بذلك الأقرباء ، أنهم يُعْرِفُونَ أَقْرَبَاءَهُمْ ، وَيُعْرِفُ كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ ، فذلك تبصير الله إياهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ يُبْصِرُونَهُمْ ﴾ . قال : يُعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ، ثم ٧٤/٢٩

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قريباً قريباً » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، يَقُولُ : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ^(١) [عبس : ٣٧] .
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يُبْصَرُونَهُمْ ﴾ :
 يُعْرِفُونَهُمْ يُعَلِّمُونَ ، وَاللَّهِ لَيُعْرِفَنَّ قَوْمٌ قَوْمًا ، وَأَنَاسٌ أَنَاسًا ^(٢) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ يُبْصَرُونَ الْكَفَّارَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 قَوْلَهُ : ﴿ يُبْصَرُونَهُمْ ﴾ : الْمُؤْمِنُونَ يُبْصَرُونَ الْكَافِرِينَ ^(٣) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ الْكَفَّارُ الَّذِينَ كَانُوا أَتْبَاعًا لِآخَرِينَ فِي الدُّنْيَا عَلَى
 الْكُفْرِ ، أَنَّهُمْ يُعْرِفُونَ الْمُتَّبِعِينَ فِي النَّارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ يُبْصَرُونَهُمْ ﴾ . قَالَ : يُبْصَرُونَ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ فِي ^(٣) الدُّنْيَا فِي ^(٤) النَّارِ .
 وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَا يَسْأَلُ
 حَمِيمٌ حَمِيمًا عَنْ شَأْنِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يُبْصَرُونَهُمْ فَيُعْرِفُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ،
 كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ^(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ^(٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ^(٣٦) ﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٥/١٨ .

لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٤﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلات بالصواب؛ لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: ﴿يُصْرَوْنَهُمْ﴾. تلا قوله: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا﴾. فلأن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلَا يَسْتَلُ﴾. فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار سوى أبي جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء، وقرأه أبو جعفر وشيبة: (ولا يُسأل). بضم الياء^(١)، يعنى: لا يُقال لحميم: أين حميمك؟ ولا يُطلب بعضهم من بعض. والصواب من القراءة عندنا فتح الياء، بمعنى: لا يُسأل الناس بعضهم بعضاً عن شأنه؛ لصحة معنى ذلك، ولإجماع الحجة من القراءة عليه^(٢).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُرْجُومُونَ يُفْتَدُونَ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيِّهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۖ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۖ﴾.

/يقول تعالى ذكره: يَوْمَئِذٍ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ وَيَتَمَنَّى أَنَّهُ يُفْتَدَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِيَّاهُ ٧٥/٢٩ ذلك اليومَ بَنِيهِ، وصاحِبَتِهِ، وهى زوجته، وأخيه، وفَصِيلَتِهِ، وهم عَشِيرَتُهُ ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾، يعنى: التى تَصْضُهُ إِلَى رَحْلِهِ، وَتَنْزِلُ فِيهِ أَمْرَاتُهُ، لِقَرَابَةِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، وَبِمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنَ الْخَلْقِ، ثُمَّ يُنْجِيهِ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. بِدَأْجَلٍ ثَنَّاؤُهُ بِذِكْرِ الْبَنِينَ، ثُمَّ الصَّاحِبَةِ، ثُمَّ الْأَخِ، إِعْلَامًا مِنْهُ عِبَادَهُ أَنَّ الْكَافِرَ مِنْ عَظِيمٍ مَا يَنْزِلُ بِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْبَلَاءِ يُفْتَدَى نَفْسَهُ، لَوْ وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، بِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ

(١) واختلف عن البرزى، فعنه بضم الياء مثلهما، وعنه بالفتح كالباقين. النشر ٢٩٢/٢.

(٢) القراءة بضم الياء متواترة، قال أبو حيان: أى: لا يُسأل إحضاره، كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها. وقال البنا الدمايطى فى الإتخاف ص ٢٦١: بضم الياء مبنيًا للمفعول، ونائبه «حميم»، و«حميما» نصب بنزع الخافض «عن».

كان فى الدنيا ، وأقربهم إليه نسبًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ الْمُجْرِمِ تَوَّاهٍ ﴾ يَقْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِ بَيْنِهِ ﴿ ١١ ﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿ ١٢ ﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَّاهُ : ﴿ ١٣ ﴾ : الْأَحْبَبُ فَلَا حُبَّ ، وَالْأَقْرَبُ فَلَا قَرَبَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ ، لَشِدَائِدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَّاهُ ﴾ . قَالَ : قَبِيلَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَصَحْبَتِهِ ﴾ . قَالَ : الصَّاحِبَةُ الزَّوْجَةُ ، ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَّاهُ ﴾ . قَالَ : فَصِيلَتُهُ عَشِيرَتُهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴿ ١٥ ﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿ ١٦ ﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ ١٧ ﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَلَّا ، لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لَيْسَ يُنَجِّيه مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْءٌ . ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَمَّا أَعَدَّهُ لَهُ هُنَاكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴾ . وَلَطَى اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَزَّ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوْضِعِهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيَّ الْبَصْرَةِ : مَوْضِعُهَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

نصبت على البدل من الهاء، وخبر «إِنَّ» ﴿نَزَاعَةً﴾. قال: وإن شئت جعلت ﴿لَظَى﴾ [١٠٠/٢] رفعاً على خبر «إِنَّ»، ورفعت ﴿نَزَاعَةً﴾ على الابتداء.

وقال بعض من أنكر ذلك: لا ينبغي أن يتبع الظاهر الممكن إلا في الشذوذ. قال: والاختيار ﴿إِنَّهَا لَظَى﴾ (١٥) نَزَاعَةً لِلشَّوَى. ﴿لَظَى﴾ الخبر، و﴿نَزَاعَةً﴾ حال. قال: ومن رفع استأنف؛ لأنه مدح أو ذم. قال: ولا تكون ابتداءً إلا كذلك.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن ﴿لَظَى﴾ الخبر، و﴿نَزَاعَةً﴾ ابتداءً، فلذلك رُفِعَ، ولا يجوزُ النصب في القراءة؛ لإجماع قراءة الأمصار على رفعها، ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب^(١)، وإن كان للنصب في العربية وجه. وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله: «إنها». عمادًا، و﴿لَظَى﴾ مرفوعة بـ «نَزَاعَةً»، و«نَزَاعَةً» بـ «لَظَى»، كما يقال: إنها هندٌ قائمة، وإنه هندٌ قائمة. فالهاء عمادٌ في الوجهين.

وقوله: ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾. يقول تعالى ذكره مخبراً عن «لَظَى» أنها تنزِعُ جلدَ الرأسِ وأطرافِ البدن. والشَّوَى جمعُ شَواةٍ، وهي من جوارح الإنسان ما لم يَكُنْ مَقْتَلًا، يقال: رمى فأشوى. إذا لم يُصَبْ مَقْتَلًا، وربما وُصِفَ الواصفُ بذلك جلدَ الرأسِ، كما قال الأعشى^(٢):

قالت قتيلة ما لهُ قد جُلِّلْتُ شَيْبًا شَوائُهُ

وربما وُصِفَ بذلك الساق، كقولهم في صفة الفرس: عبلُ^(٣) الشَّوَى، نهْدُ^(٤) الجُزارة، يعنى بذلك قوائمه. وأصل ذلك كله ما وُصِفْتُ.

(١) قراءة النصب متواترة، وبها قرأ حفص عن عاصم. النشر ٢/ ٢٩٢.

(٢) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٩، واللسان (ش و ي).

(٣) العبل: الضخم من كل شيء. اللسان (ع ب ل).

(٤) فرس نهْد: جسيم مشرف. اللسان (ن ه د).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ : ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾ . قَالَ : تَنْزِعُ أُمُّ الرَّأْسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافِ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ مُهَلَّبٍ أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾ . قَالَ : تَنْزِعُ الرَّأْسَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾ : يَعْنِي الْجُلُودَ وَالْهَامَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾ . قَالَ : لَجُلُودِ الرَّأْسِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ﴾ . فَلَمْ يُخْبِرْ ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا مُجَاهِدًا ، فَقُلْتُ : اللَّحْمُ دُونَ الْعَظْمِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٨ .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ :
﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ . قال : لحم الساقِ .

حدثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدِي ، قال : ثنا قَبِيصَةُ بنُ عَقبةَ الشَّوْائِي ، قال : ثنا
سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ . قال : نَزَاعَةٌ
للحمِ الساقين^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن خارجةَ ، عن قرّةِ بنِ خالدٍ ، عن
الحسنِ : ﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ . قال : للهامِ ، تحرقُ كلَّ شيءٍ منه ، ويبقى فؤاده
يصيحُ^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا فُرَّةٌ ، عن الحسنِ في قوله :
﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ . ثم ذكر نحوه .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ نَزَاعَةٌ
لِلشَّوَى ﴾ . أى : نَزَاعَةٌ لهامتيه ومكارمِ خلقه وأطرافه^(٣) .

حدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ : تَبْرَى اللحمَ والجلدَ عن العظمِ حتى لا
تتركَ منه شيئاً^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٨/١٣ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد
ابن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « نضيجاً » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٧/٢ من طريق قرّة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٥ ، ٢٤٢) من طريق جوير عن الضحاك .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾ . قَالَ : الشَّوَى الْآرَابُ الْعِظَامُ ، ذَاكَ الشَّوَى ^(١) .

وقوله : ﴿ نَزَّاعَةً ﴾ . قَالَ : تَقْطَعُ عِظَامَهُمْ كَمَا تَرَى ، ثُمَّ يُجَدِّدُ خَلْقَهُمْ وَتُبَدَّلُ جُلُودُهُمْ .

وقوله : ﴿ تَدْعُوا مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ . يَقُولُ : تَدْعُو لَظَى إِلَى نَفْسِهَا ، مَنَ أَدْبَرَ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَتَوَلَّى عَنِ الْإِيمَانِ بَكِتَابِهِ وَبِرَسُولِهِ .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَدْعُوا مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ . قَالَ : عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ . قَالَ : عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَعَنْ حَقِّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ تَدْعُوا مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ . قَالَ : عَنِ الْحَقِّ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَدْعُوا مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ . / قَالَ : لَيْسَ لَهَا سُلْطَانٌ إِلَّا عَلَى ^(٤) مَنَ ^(٥) كَفَرَ وَتَوَلَّى وَأَدْبَرَ عَنِ اللَّهِ ، فَأَمَّا

٧٨/٢٩

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في م : « هوان » .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدبرو » .

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَيْسَ لَهَا عَلَيْهِ سُلْطَانٌ .

وقوله : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ . يقول : وَجَمَعَ مَالاً [١٠٠٦/٢] فجعله في وعاءٍ ، ومنع حقَّ الله منه ، فلم يُرْكُ ، ولم يُتَّفَقْ فيما أوجب الله عليه إنفاقه فيه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ . قال : جمع المال ^(١) .

حدثنا محمد بن منصور الطوسي ، قال : ثنا أبو قطن ، قال : ثنا المسعودي ، عن الحكم قال : كان عبد الله بن عكيم ^(٢) لا يَرْبُطُ كيسه ، يقول : سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ : كان جموعاً قموماً للحبيث ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عظيم » .

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٤/٦ من طريق أبي قطن به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : إِنَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ خُلِقَ هَلُوعًا . وَالْهَلْعُ شِدَّةُ الْجَزَعِ مع شِدَّةِ الْحَرَصِ وَالضَّجْرِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : هو الذي قال الله : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ . ويقال : الهلوع هو الجزوع الحريص . وهذا في أهل الشرك .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : شحيحًا جزوعًا ^(١) . حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عكرمة : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : ضَجُورًا ^(٢) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ - يعني الكافر - ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ يقول : هو بخيل منوع للخير ، جزوع إذا نزل به البلاء ، فهذا الهلوع ^(٣) .

حدَّثنا يحيى بن حبيب بن عزي ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا شعبة ، عن حصين . قال / يحيى : قال خالد : وسألت أنا شعبة عن قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ

٧٩/٢٩

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٢٣/٨ .

هَلُوعًا ﴿١﴾ . فحدَّثنا شعبه ، عن حُصَيْنٍ أَنه قال : الهَلُوعُ الحريصُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المنثي ، قال : ثنا ابنُ أبي عدي ، عن شعبه ، قال : سألتُ حُصَيْنًا عن هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : حريصًا .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : الهَلُوعُ الجزوعُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ . قال : جزوعًا ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ . يقول : إذا قلَّ ماله وناله الفقرُ والعدم ، فهو جزوعٌ من ذلك لا صبرَ له عليه ، ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ . يقول : وإذا كثر ماله ونال الغنى ، فهو منوعٌ لما في يده ، بخيلٌ به ، لا يُنفقه في طاعةِ الله ، ولا يُؤدّي حقَّ الله منه .

وقوله : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ . يقول : إلا الذين يُطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة ، وهم على أداء ذلك مقيمون ، لا يُضيِّعون منها شيئًا ، فإن أولئك غيرُ داخلين في عدادِ مَنْ خُلِقَ هَلُوعًا وهو مع ذلك برُّه كافرٌ لا يُصلّي لله .

وقيل : غني بقوله : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ . المؤمنون الذين كانوا مع رسولِ الله ﷺ . وقيل : غني به كلُّ مَنْ صَلَّى الخمس .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُؤَمَّلٌ، قَالَا: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾. قَالَ: المكتوبة.

حَدَّثَنِي زُرَيْقُ بْنُ الشَّحْتِ^(١)، قَالَ: ثنا معاويةُ بْنُ عمرو، قَالَ: ثنا زائدةٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾. قَالَ: الصلواتُ^(٢) الخمسُ.

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عَنْ قتادةَ قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. إِلَى قوله: ﴿دَائِمُونَ﴾: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ دَانِيَالَ نَعَتَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: يُصَلُّونَ صَلَاةً لَوْ صَلَّاهَا قَوْمُ نُوحٍ مَا غَرِقُوا، أَوْ عَادٌ، مَا أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ [١٠٦/٢] الْعَقِيمُ^(٣)، أَوْ ثَمُودٌ، مَا أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّهَا تُخَلِّقُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنًا^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانٌ، عَنْ سَفِيَّانٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾. قَالَ: الصلاةُ المكتوبةُ^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾. قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ.

/ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْثُوهُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ ٨٠/٢٩

(١) فِي م: «السَّخْب» وَفِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «السَّحْب». وَتَقَدَّمَ عَلَى الصُّوَابِ فِي ٢٨٢/٧، ٦١٣/١٢.

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الصلوة».

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص، ت ٢، ت ٣.

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٤/٨، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٦/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٦/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

أبى الخير ، أنه سأل عقبه بن عامر الجهنى عن : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ قال : هم الذين إذا صلوا لم يَلْتَفِتُوا خَلْفَهُمْ ، ولا عن إيمانهم ، ولا عن شمائلهم ^(١) .

حدّثنى العباس بن الوليد ، قال : أخبرنى أبى ، قال : ثنا الأوزاعى ، قال : ثنا يحيى بن أبى كثير ، قال : ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : حدّثنى عائشة زوج النّبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « تُخَذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » . قالت : وكان أحبّ الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما ذُورِمَ عليه . قال : يقول أبو سلمة : إن الله يقول : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ ^(٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ^(٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الَّذِينَ ^(٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ^(٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ^(٢٨) .

يقول تعالى ذكره : وإلّا الذين فى أموالهم حقّ مؤقت ، وهو الزكاة ، للسائل الذى يسأله من ماله ، والمحروم الذى قد حُرم الغنى ، فهو فقير لا يسأل .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بالحقّ المعلوم الذى ذكره الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو الزكاة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٢) أخرجه ابن حبان (٣٥٣) من طريق الوليد بن يزيد البيروتى به ، وأخرجه أحمد ٨٤/٦ (الميمنية) ، وابن خزيمة (١٢٨٣) من طريق الأوزاعى به ، وأخرجه أحمد ١٨٩/٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ (الميمنية) ، والبخارى (١٩٧٠) ، ومسلم (١٧٧/٧٨٢) من طريق يحيى بن أبى كثير به ، وأخرجه أحمد ١٧٦/٦ ، ١٨٠ ، والبخارى (٦٤٦٥) من طريق أبى سلمة به .

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ . قال : الحقُّ المعلومُ الزكاةُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ . قال : الزكاةُ المفروضةُ .

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ سوى الزكاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ . يقولُ : هو سوى الصدقةِ يصلُّ بها رَحِمًا ، أو يقرى بها ضيفًا ، أو يحملُ بها كَلًّا ، أو يُعِينُ بها محرومًا ^(٢) .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، عن شعبةٍ ، عن أبي يونسٍ ، عن رباحِ ابنِ عبيدةٍ ، عن قزعةٍ ، أن ابنَ عمرَ سُئِلَ عن قوله : ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ أهى الزكاةُ ؟ فقال : إن عليك حقوقًا سوى ذلك ^(٣) .

٨١/٢٩ / حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا بيانٌ ، عن الشعبيِّ قال : إن في المالِ حقًّا سوى الزكاةِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : في المالِ حقٌّ سوى الزكاةِ ^(٥) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩١/١٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩١/٣ من طريق أبي يونس به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩١/٣ عن ابن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ قال : سيوى الزكاة^(١) .

وأجمعوا على أن السائل هو الذى وَصَفْتُ صِفَتَهُ .

واختلفوا أيضًا فى معنى « المحروم » فى هذا الموضع ، نحو اختلافهم فيه فى « الذاريات » ، وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ، ودللنا على الصحيح منه عندنا^(٢) ، غير أننا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك .

ذكر من قال : هو المحارف

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا الحجاج ، عن الوليد ابن العيزار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : المحروم هو المحارف^(٣) .

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى مسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : المحروم المحارف^(٣) .

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِئِ ، قَالَ : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس قال : السائل والمحروم ، المحارف الذى ليس له فى الإسلام نصيب^(٤) .

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس أنه قال : المحروم المحارف الذى ليس له فى الإسلام سهم^(٤) .

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مُسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا شعبه ، عن أبى

(١) أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف ١٩١/٣ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥١١/٢١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٤/٢١ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥١٢/٢١ ، ٥١٣ .

إسحاق، عن قيس بن كركم، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: السائل الذي يسأل، والمحروم [١٠٠٧/٢] المحارف^(١).

حدثنا ابن المنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، قال: سمعت أبا إسحاق يحدث عن قيس بن كركم، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: السائل الذي يسأل، والمحروم المحارف^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: سفيان، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، قال: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾. قال: السائل الذي يسأل، والمحروم المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم^(٣).

حدثني محمد بن عمر بن عليّ المقدمي، قال: ثنا قريش بن أنس، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: المحروم المحارف^(٤).

حدثنا ابن بشار وابن المنى، قالا: ثنا قريش، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب مثله.

٨٢/٢٩ / حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، قال: سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئاً. قال: وقال عطاء: هو المحدود المحارف^(٥).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، عن ابن عباس، قال: السائل الذي يسأل الناس، والمحروم الذي لا سهم له في الإسلام، وهو محارف من الناس^(٦).

(١) تقدم تخريجه في ٥١٢/٢١.

(٢) تقدم تخريجه في ٥١٣/٢١.

(٣) تقدم تخريجه في ٥١٤/٢١.

(٤) تقدم تخريجه في ٥١١/٢١.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المحرومُ الذي لا يُهدى له شيءٌ وهو محارفٌ^(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ هو المحارفُ الذي يَطْلُبُ الدنيا وتُذْبِرُ عنه ، فلا يَسْأَلُ الناسَ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال في المحرومِ : هو المحارفُ الذي ليس له أحدٌ يُعْطَفُ عليه ، أو يُعْطِيه شيئاً^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمروٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المحرومُ الذي لا فئءَ له في الإسلامِ ، وهو محارفٌ في الناسِ^(٤) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن نافعٍ : المحرومُ هو المحارفُ^(٥) .

وقال آخرون : هو الذي لا سهمَ له في الغنيمةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أن ناساً قَدِمُوا على عليٍّ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، الكوفةَ بعدَ وقعةِ الجملِ ، فقال : اقسِموا لهم . وقال : هذا المحرومُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المحرومُ المحارفُ الذي ليس له في الغنيمةِ شيءٌ .

(١) تقدم تخريجه في ٥١٢/٢١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تقدم في ٥١٣/٢١ ، ٥١٦ .

(٤) تقدم تخريجه في ٥١٤/٢١ .

(٥) تقدم تخريجه في ٥١٦/٢١ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
مِثْلَهُ .

قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ الْجَدَلِيِّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ
مُحَمَّدٍ ابْنِ الْخَنْفِيَّةِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فَغَنِمُوا وَفُتِحَ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَ قَوْمٌ لَمْ
يَشْهَدُوا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ (٢٤) لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ۖ يَعْنِي هَؤُلَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ،
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فَغَنِمُوا ، فَجَاءَ قَوْمٌ لَمْ يَشْهَدُوا
الْغَنَائِمَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ (٢٤) لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ
مُسْلِمٍ الْجَدَلِيِّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فَغَنِمُوا ، ثُمَّ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ
بَعْدِهِمْ . قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ قَوْمًا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ أَصَابُوا غَنِيمَةً ، فَجَاءَ قَوْمٌ بَعْدُ ، ٨٣/٢٩
فَنَزَلَتْ : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ (٢٤) لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَهُ مَالٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حَصِينٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ
عَنِ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ، قَالَ : السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُكَ ، وَالْمَحْرُومُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لَهُ

مال^(١) .

وقال آخرون : هو الذى قد اجتبح ماله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وهبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، قَالَ : جَاءَ سَيْلٌ بِالْيِمَامَةِ ، فَذَهَبَ بِمَالِ رَجُلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : [١٠٠٧/٢] هَذَا الْمَحْرُومُ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمَحْرُومُ ﴾ . قَالَ : الْمَحْرُومُ الْمَصَابُ ثَمَرُهُ وَزَرْعُهُ . وَقَرَأَ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ [٦٣] ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؟ حَتَّى بَلَغَ ﴿ تَحْرُثُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣ - ٦٧] . وَقَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ : ﴿ إِنَّا لَصَالُونَ ﴾ [٢٦] بَلْ نَحْنُ تَحْرُومُونَ ﴿ [القلم : ٢٦ ، ٢٧] .

وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : قال الشعبي : أعياني أن أعلم ما المحروم^(٣) ؟

وقال قتادة ما حدثني به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ بكفِّهِ ، والمحرومُ المتعففُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يابنَ آدمَ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ لِلسَّائِلِ

(١) تقدم تخريجه فى ٥١٧/٢١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥١٣/٢١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥١٨/٢١ .

(٤) تقدم تخريجه ٥١٤/٢١ ، ٥١٥ .

وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ : وهو سائلٌ يَسْأَلُكَ في كُفِّهِ ، وفقيرٌ متعَفِّفٌ لا يَسْأَلُ النَّاسَ ، ولكليهما عليك حقٌّ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ . يقول : وإِلَّا الذين يُقِرُّون بالبعثِ يومَ البعثِ والمجازاة .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقول : والذين هم في الدنيا من عذابِ ربِّهم وجلون أن يُعَذَّبَهم في الآخرة ، فهم من خشيةِ ذلك لا يُضَيِّعون له فرضًا ، ولا يَتَعَدَّون له حدًّا .

وقوله : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ : أن ينالَ من عصاه وخالف أمره .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٢٦) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٢٧﴾ فَمِنْ أَيْنَ رَأَىٰ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٨﴾ .

٨٤/٢٩ / يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ يعني : أقبالهم . حافظون عن كلِّ ما حرَّم الله عليهم وضَعَهَا فيه ، إلا أنهم غيرُ ملومين في تركِ حفظِها ﴿ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ من إمائهم .

وقيل : ﴿ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٢٦) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴿٢٧﴾ . ولم يَتَقَدَّمْ ذلك جحدٌ ؛ لدلالةِ قوله : ﴿ فَأَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴾ . على أن في الكلام معنى جحدٍ ، وذلك كقول القائل : اعمل ما بدا لك إلا على ارتكابِ المعصية ، فإنك معاقبٌ عليه . ومعناه : اعمل ما بدا لك إلا أنك معاقبٌ على ارتكابِ المعصية .

وقوله : ﴿ فَمِنْ أَيْنَ رَأَىٰ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ : فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته أو ملكٍ يمينه ، ففَاعِلُو ذلك هم العادون ، الذين عَدَوْا ما أحلَّ الله لهم إلى ما حرَّم عليهم ، فهم الملومون .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإلا الذين هم لأمانات الله التي أئتمهم عليها من فرائضه ، وأمانات عبادِهِ التي أئتمنوا عليها ، وعهودِهِ التي أخذها عليهم ، بطاعته فيما أمرهم ونهاهم ، وعهودِ عبادِهِ التي أعطاهم ، على ما عقده لهم على نفسه - راعون ، يَرْتَبُونَ ذلك ، ويَحْفَظُونَهُ فلا يُضَيِّعُونَهُ ، ولكنهم يُؤَدُّونَهَا وَيَتَعَاهَدُونَهَا على ما أَلَزَمَهُمُ اللهُ ، وأوجب عليهم حفظها ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ . يقول : والذين لا يَكْتُمُونَ ما اسْتَشْهَدُوا عليه ، ولكنهم يَقُومُونَ بِأَدَائِهَا حيثُ يَلْزُمُهُمْ أَدَاؤها ، غيرَ مُعَيَّرَةٍ ولا مُبَدَّلَةٍ . ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقول : والذين هم على مواقيتِ صَلَاتِهِمُ التي فرضها الله عليهم ، وحدودها التي أوجبها عليهم يُحَافِظُونَ ، ولا يُضَيِّعُونَ لها مِيقَاتًا ولا حَدًّا .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ . يقول عز وجل : هؤلاء الذين يَفْعَلُونَ هذه الأفعالَ في بساتين مُّكْرَمُونَ ، يُكْرِمُهُمُ اللهُ فيها بكرامته .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ مُهْطِعِينَ ﴾ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَطِيعْ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : فما شأن الذين كفروا بالله قَبْلَكَ يا محمدُ مُهْطِعِينَ ؟! وقد بَيَّنَّا معنى الإهْطَاعِ وما قال أهلُ التَّأْوِيلِ فيه فيما مضى ، بما أَعْنَى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) ، غيرَ أَنَّا نذكرُ في هذا الموضع بعضَ ما لم نذكره هنالك .

فقال قتادة فيه ما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [١٠٠٨/٢] . يقول : عامدين ^(١) .

٨٥/٢٩ / وقال ابنُ زيدٍ فيه ما حدثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ . قال : المهبطُ الذي لا يطرفُ .
وكان بعضُ أهلِ المعرفة بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة ^(٢) يقولُ : معناه : مُسرِّعين .

وروى فيه عن الحسنِ ما حدثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ . قال : مُنْطَلِقِينَ ^(٣) .
حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مسعدةٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ مثله .
وقوله : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ . يقولُ : عن يمينك يا محمدُ ، وعن شماليك مُتَفَرِّقِينَ حِلَقًا ومجالسَ ، جماعةٌ جماعةٌ ، مُعْرِضِينَ عنك وعن كتابِ الله .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ . قال : قِبَلَكَ يَنْظُرُونَ ، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ . قال : الْعِزِينَ الْعُصْبُ ^(٤) من الناسِ ، عن يمين

(١) تقدم تخريجه في ٧٠٥/١٣ .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٠/٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) الْعُصْبُ : جمع عصبة ، وهي جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين . اللسان (ع ص ب) .

وشمال، مُعْرِضِينَ عَنْهُ، يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾. قَالَ: مَجَالِسٌ مُجْتَبِينَ^(٢).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾. يَقُولُ: عَامِدِينَ، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾. أَيْ: فِرْقًا حَوْلَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، لَا يَزْعَبُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي نَبِيِّهِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿عِزِينَ﴾. قَالَ: الْعِزِينَ الْحَلِيقُ، الْمَجَالِسُ^(٤).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿عِزِينَ﴾. قَالَ: حِلَقًا وَرُقَفًا.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾. قَالَ: الْعِزِينَ الْمَجْلِسُ الَّذِي فِيهِ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ، وَالْمَجَالِسُ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ، أَوْلَئِكَ الْعِزُونَ.

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ؟» وَالْعِزِينَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٨ عن العوفي، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى المصنف.

(٢) في ص: «مجنس»، وفي ت ١: «مجتبين»، وفي ت ٢: «مختلفين».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفيه: «محتبين».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٧/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى ابن المنذر.

الْحَلَقُ الْمَتَفَرِّقَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ^(١) ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ / أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ حَلَقٌ جَلَقٌ ، فَقَالَ : « مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ ؟ » ^(٢) .

٨٦/٢٩

حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ ، قَالَ : ثنا عَبَّئَرٌ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ الطَّائِي ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ مَتَفَرِّقُونَ ، فَقَالَ : « مَا لَكُمْ عِزِينَ ؟ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو الْعَزْزِيُّ ، قَالَ : ثنا الْفَرَيَابِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : « مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ حَلَقًا ؟ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : « مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ حَلَقًا ؟ » ^(٤) .

حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ

(١) فِي النسخ : « شَقِيق » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٦/٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ (١٦٥٤) مِنْ طَرِيقِ مَوْمِلٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٦٧/٦ لِابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٦٢٢) عَنْ أَبِي حَاصِبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٣٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٨٢٣) وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٦٢٢) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٢٣٤/٣) ، وَالتَّطَبَّاعِيُّ (١٨٣٠ - ١٨٣٢) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ التَّطَبَّاعِيُّ (١٨٢٣) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي شَرْحِ السَّنَةِ (٣٣٣٧) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٦٧/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

ابن رافع ، عن تميم بن طرفة الطائي ، قال : ثنا جابر بن سمره أن النبي ﷺ خرج عليهم وهم حلق ، فقال : « مالي أراكم عزين ؟ » . يقول : حلقا . يعنى قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قره ، عن الحسن في قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ . قال : ﴿ عِزِينَ ﴾ : متفرقين ، يأخذون يميننا وشمالا ، يقولون : ما قال هذا الرجل ؟ ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، قال : ثنا قره ، عن الحسن مثله .
وواحد العزير عزة ، كما واحد الثبير ثبة ، وواحد الكرين كرة . ومن العزير قول راعى الإبل ^(٢) :

أخليفة الرحمن إن عشيرتى أمسى سواهم عزين فلولاً
وقوله : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ . يقول : أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله ﴿ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ . أى : بساتين نعيم ينعم فيها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ يُدْخَلَ ﴾ بضم الياء على وجه ما لم يُسم فاعله ، غير الحسن وطلحة ابن مضرف ، فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرأانه بفتح الياء ^(٣) ، بمعنى : أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٨ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

(٣) وبها قرأ ابن يعمر وأبو رجاء وزيد بن على والمفضل عن عاصم ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط

/والصَّوَابُ من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار، وهى ضم الياء؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه.

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّنا خَلَقْنَهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾. يقول عز وجل: ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يُدخل كل امرئ منهم جنة نعيم.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾. يقول جل وعز: إنا خلقناهم من مئى قدر، وإنما يستوجب دخول الجنة من يستوجبهم بالطاعة، لا بأنه مخلوق، فكيف يطمعون فى دخول الجنة وهم عصاة كفر؟!

وقد حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾: إنما خلقت من قدر يا بن آدم، فأتى الله^(١).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ (٤٠) على أن نُبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ (٤٢).

يقول تعالى ذكره: فلا أقسم برّب مشارق الأرض ومغاربها، ﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ (٤٠) على أن نُبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ. يقول: إنا لقادرون على أن نهلكهم ونأتى بخير منهم من الخلق، يُطيعوننى، ولا يَعْصوننى، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: وما يَفُوتُنّا منهم أحدٌ بأمرٍ نُريدُه منه، فيعجزنا هربًا.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمَارَةُ بْنُ أَبِي حفصة ، عن عكرمة ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ كَوَّةً ؛ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي كَوَّةٍ ، لَا تَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الْكَوَّةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ ، تَقُولُ : رَبِّ لَا تُطْلِعْنِي عَلَى عِبَادِكَ ، فَإِنِّي أُرَاهُمْ يَعْصُونَكَ ، يَعْمَلُونَ بِمَعَاصِيكَ أُرَاهُمْ . قَالَ : أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) :

حَتَّى تُجَرَّ وَتُجْلَدَ

قُلْتُ : يَا مَوْلَاهُ ، وَتُجْلَدُ الشَّمْسُ ؟ فَقَالَ : عَضِضْتَ يَهَنَ أَيْيَكَ ، إِنَّمَا اضْطَرَّه الرَّوِيُّ إِلَى الْجُلْدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ عِمَارَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمَارَةُ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ السَّرِيقِ / وَالْمَغْرِبِ ﴾ . قَالَ : إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَطْلِعًا ؛ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَطْلِعٍ لَا تَعُودُ فِيهِ إِلَى قَابِلٍ ، وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ . قَالَ عكرمة : فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

حَتَّى تُجَرَّ وَتُجْلَدَ

قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَضِضْتَ يَهَنَ أَيْيَكَ ، إِنَّمَا اضْطَرَّه الرَّوِيُّ .

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمَارَةُ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ كَوَّةً ،

(١) ديوانه ص ٢٩ وروايته :

ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذبة وألاً تجلّد

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٠) من طريق ابن عليّة به .

فَإِذَا طَلَعَتْ فِي كَوْوَةٍ لَمْ تَطْلُعْ مِنْهَا حَتَّى الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ . قَالَ : هُوَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ وَمَغْرِبُهَا ، وَمَطْلَعُ الْقَمَرِ وَمَغْرِبُهُ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾ . يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَذَرْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْمُهْطِلِينَ ، عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ ، يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ ، وَيَلْعَبُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، ﴿ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى يُلَاقُوا عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُوعَدُونَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (٤٣) خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقَهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ (٤٤) ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ ﴾ . بَيَانٌ وَتَوْجِيهٌ عَنِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ . وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَهُ ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ . وَهِيَ الْقُبُورُ ، وَاحِدُهَا جَدَثٌ ، ﴿ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ . أَيْ : مِنَ الْقُبُورِ سِرَاعًا^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ^(٣) .

وَقَدْ بَيَّنَّا « الْجَدَثَ » فِيمَا مَضَى قَبْلُ بِشَوَاهِدِهِ ، وَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهِ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٦٧٢) مِنْ طَرِيقِ خِلَادِ بْنِ أَسْلَمَ بِهِ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٧/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنُ حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣١٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٧/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ فِي ٤٥٤/١٩ ، ٤٥٥ .

وقوله : ﴿إِلَّا نَضِبُ يُفُضُونَ﴾ . يقول : كأنهم إلى علمٍ قد نُصِبَ لهم يَسْتَبِقُونَ . وأجمعت قراءة الأمصار على فتح النون من قوله : (نَضِبُ) غير الحسن البصري ، فإنه ذكر عنه أنه كان يضُمَّها مع الصاد^(١) ، وكأنَّ مَنْ فَتَحَهَا يُوْجِّهُ النَّضِبَ إلى أنه مصدرٌ من قولِ القائل : نَضَبْتُ الشَّيْءَ أَنْضَبُهُ نَضْبًا . وكان تأويله عندهم : كأنهم إلى صنمٍ مَنصوبٍ يُسرِّعون سعيًا . وأما مَنْ ضَمَّها مع الصادِ فإنه يُوجِّهُه إلى أنه واحدُ الأنصابِ ، وهى ألَهَتُهُم التى كانوا يعبدونها .

/ وأما قوله : ﴿يُفُضُونَ﴾ . فإنَّ الإيفاضَ هو الإسراعُ ، ومنه قولُ الشاعر^(٢) : ٨٩/٢٩

لَأَنْتَ نَعَامَةٌ مِيفَاضَا حَرْجَاءُ تَغْدُو تَطْلُبُ الْإِضَاضَا
يقول : تَطْلُبُ مَلَجًا تَلَجًا إِلَيْهِ ، وَالْإِيفَاضُ السَّرْعَةُ ، وَقَالَ زُؤْبَةُ^(٣) :

يُمْسَى بِنَا الْحِدُّ عَلَى أَوْفَاضٍ

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَضَبٍ يُفُضُونَ﴾ . قَالَ : إِلَى عَلَامَاتٍ يَسْتَبِقُونَ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَضَبٍ يُفُضُونَ﴾ . قَالَ : إِلَى

(١) وهى أيضًا قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٦٥١ .

(٢) البيتان بدون عزو فى معانى القرآن للفراء ١٨٦/٣ برواية : « ظلت تطلب » ، واللسان (أضض ، وفضض) .

(٣) ديوانه ص ٨١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

عَلِمَ يَسْعَوْنَ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبِ يَوْفُضُونَ ﴾ . قال : يَسْتَبِقُونَ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبِ يَوْفُضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلِمَ يَسْعَوْنَ .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبِ يَوْفُضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلِمَ يَوْفُضُونَ^(٣) ، قال : يَسْعَوْنَ^(٣) .

حدَّثنا علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : سمعتُ أبا عمرو^(٤) يقول : سمعتُ يحيى بن أبي كثير يقول : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبِ يَوْفُضُونَ ﴾ . قال : إلى غاية يَسْتَبِقُونَ^(٥) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبِ يَوْفُضُونَ ﴾ : إلى عَلِمَ يَنْطَلِقُونَ^(٥) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ إِلَى نَصْبِ يَوْفُضُونَ ﴾ . قال : إلى عَلِمَ يَسْتَبِقُونَ .

/ حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَانَتْهُمْ

٩٠/٢٩

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٤) في النسخ : « عبر » وتقدم مراوًا .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٨ .

إِلَى نَصَبٍ يُوفُضُونَ ﴿١﴾ . قال : النَّصَبُ حِجَارَةٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا ؛ حِجَارَةٌ طَوَالَ يُقَالُ لَهَا : نَصَبٌ . وفى قوله : ﴿يُوفُضُونَ﴾ . قال : يُشْرِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يُشْرِعُونَ إِلَى نَصَبٍ يُوفُضُونَ . قال ابنُ زيد : والأنصابُ التى كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدُونَهَا وَيَأْتُونَهَا وَيُعْظَمُونَهَا ، كان أحدهم يَحْمِلُهُ معه ، فإذا رأى أحسنَ منه أَخَذَهُ وَأَلْقَى هَذَا ، فقال له : ﴿كُلْ عَلَى مَوْلَانِ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ^(١) [النحل : ٧٦] .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قال : ثنا قُرَّةٌ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفُضُونَ﴾ . قال : يَتَّبِعُونَ إِلَى نَصَبِهِمْ ، أَيُّهُمْ يَسْتَلِمُهُ أَوَّلُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا حمادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا قُرَّةٌ ، عن الحسنِ مثله .

وقوله : ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ . يقولُ : خاضعةٌ أَبْصَارُهُم للذى هم فيه من الخزي والهوان ، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ . يقولُ : تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ ، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ . يقولُ عَزَّ وَجَلَّ : هذا اليومُ الذى وَصَفْتُ صِفَتَهُ ، وهو يومُ القيامةِ الذى كان مشركو قريشٍ يُوعَدُونَ فى الدنيا أَنَّهُمْ لَأَقْوَاهُ فى الآخرةِ ، وكانوا يُكَذِّبُونَ به .

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ﴾ : يومُ القيامةِ ، ﴿الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ^(٣) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «سَأَلَ سَائِلٌ» .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٧/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٢٢٦/٣ - من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

[١٠٠٩/٢ ط] تفسیر سورة نوح صلی الله علیه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) قَالَ يَقُومُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتَقُوا وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّعْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ . وهو نوح بن لَمَك ، ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . يقول: أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ بِأَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ . و«أَنْ» في موضع نصبٍ في قول بعض أهل العربية، وفي موضع خفضٍ في قول بعضهم . وقد بَيَّنَّتِ العلل لكل فريقٍ منهم ، والصواب عندنا من القول في ذلك ، فيما مضى من كتابنا هذا ، بما أَعْنَى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) . وهى في قراءة عبد الله / فيما ذُكِرَ : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْذِرْ قَوْمَكَ) بغير «أَنْ» ^(٢) ، وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول ، فكأنه قيل : قلنا لنوح : أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذى غَرَّقَهُم الله به .

وقوله: ﴿قَالَ يَقُومُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال نوح لقومه : يا قوم إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ، أَنْذِرْكُمْ عَذَابَ اللَّهِ ، فَاحْذَرُوهُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ عَلَىٰ كَفَرِكُمْ به ، ﴿مُبِينٌ﴾ . يقول : قد أَثَبْتُ لَكُمْ إِنْذَارِي إِيَّاكُمْ .

وقوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتَقُوا وَأَطِيعُوا﴾ . يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ

(١) ينظر ما تقدم فى ٧/٢٢٦ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/١٨٧ ، وتفسير القرطبي ١٨/٢٩٨ .

نوح لقومه : إني لكم نذيرٌ مبينٌ بأن اعبدوا الله . يقول : إني لكم نذيرٌ أنذركم ، وأمرُكم بعبادة الله ، ﴿ وَأَتَّقُوهُ ﴾ . يقول : واتَّقُوا عِقَابَهُ ، بالإيمان به والعملِ بطاعته ، ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ . يقول : وانتهوا إلى ما أمرُكم به ، واقبلوا نصيحتي لكم .

وقد حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ . قال : أَرْسَلَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ بِأَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْ تُتَّقَى مَحَارِمُهُ ، وَأَنْ يُطَاعَ أَمْرُهُ ^(١) .

وقوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ . يقول : يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .

فإن قال قائلٌ : أو ليست « مِنْ » دالةٌ على البعض ؟ قيل : إن لها معنيين وموضعين ؛ فأما أحدُ الموضعين فهو الموضعُ الذى لا يَصْلُحُ فيه غيرها . وإذا كان ذلك كذلك لم تَدُلْ إلا على البعض ؛ وذلك كقولك : اشْتَرَيْتُ مِنْ مَمَالِيكَ . فلا يَصْلُحُ فى هذا الموضعِ غيرها ، ومعناها البعضُ : اشْتَرَيْتُ بعضَ مَمَالِيكَ . و : مِنْ مَمَالِيكَ مملوكًا . والموضعُ الآخرُ هو الذى يَصْلُحُ فيه مكانها « عن » ، فإذا صَلَحَتْ مكانها « عن » دلَّت على الجميع ؛ وذلك كقولك : وجع بطنى مِنْ طعامٍ طَعِمْتُهُ . فإن معنى ذلك : أوجع بطنى طعامًا طَعِمْتُهُ . وتَصْلُحُ مكان « مِنْ » « عن » ، وذلك أنك تَضَعُ موضعها « عن » ، فيَصْلُحُ الكلامُ فتقول : وجع بطنى عن طعامٍ طَعِمْتُهُ . و : مِنْ طعامٍ طَعِمْتُهُ . فكذلك قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ إنما هو : وَيَصْفَحُ لَكُمْ ، وَيَغْفُو لَكُمْ عنها . وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ معناها ^(٢) : يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ما قد وعدكم العقوبةَ عليه ، فأما ما لم يَعدكم العقوبةَ عليه ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معناها » .

فقد تقدّم عفوّه لكم عنها .

وقوله : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقول : وَيُؤَخِّرْكُمْ فِي آجَالِكُمْ فَلَا يُهْلِكُكُمْ بِالْعَذَابِ ، لَا بَغْرٍ وَلَا غَيْرِهِ ، ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقول : إِلَىٰ حِينِ كَتَبَ أَنَّهُ يُثَبِّتُكُمْ إِلَيْهِ ، إِنْ أَنْتُمْ أَطَعْتُمُوهُ وَعَبَدْتُمُوهُ ، فِي أَمِّ الْكِتَابِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : مَا قَدْ خُطَّ مِنَ الْأَجَلِ ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُ اللَّهِ لَا يُؤَخَّرُ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنْ أَجَلَ اللَّهِ / الَّذِي قَدْ كَتَبَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ ، إِذَا جَاءَ عِنْدَهُ لَا يُؤَخَّرُ عَنْ مِيقَاتِهِ ، فَيَنْظُرَ بَعْدَهُ ، ﴿ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَا تَبْتَغُوا إِلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : [١٠١٠/٢] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيْءَ إِذَا نِهِمُ وَاسْتَعْشَوْا شِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قَالَ نُوحٌ لَّمَّا بَلَغَ قَوْمَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَأَنْذَرَهُمْ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُنذِرْهُمْ ، فَعَصَوْهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا آتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ إِلَى تَوْحِيدِكَ وَعِبَادَتِكَ ، وَحَذَّرْتُهُمْ بِأَسْكَ وَسَطَوْتُكَ ، ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يَقُولُ : فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِيَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي بِهِ لَهُمْ ، ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا إِدْبَارًا عَنْهُ ، وَهَرَبًا مِنْهُ ، وَإِعْرَاضًا عَنْهُ .

وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال : بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بآبائه إلى نوح ، فيقول لابنه : اخذ هذا لا يُغْوِيَنَّكَ ، فأراني قد ذهب بي أبي إليه وأنا مثلك ، فحذرنى كما حذرك^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ ﴾ . يقول جل وعز : وإني كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك ، والعمل بطاعتك ، والبراءة من عبادة كل ما سواك ؛ لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك ، جعلوا أصابعهم في آذانهم ؛ لئلا يسمعوا دُعَائِي إِيَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، ﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقول : وتغشوا في ثيابهم ، وتغطوا بها ؛ لئلا يسمعوا دُعَائِي .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ جَعَلُوا أَصْوَعُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ ﴾ : لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام .

وقوله : ﴿ وَأَصْرُوا ﴾ . يقول : وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَصْرُوا﴾ . قال : الإصرارُ إقامتهم على الشرك^(١) والكفر .

٩٣/٢٩ /وقوله : ﴿وَأَسْتَكَبرُوا أَسْتَكْبَرَا﴾ . يقول : وتكبروا فتعاطموا عن الإذعان للحق وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) .

يقول : ثم إنني دعوتهم إلى ما أمرتني أن أدعُوهم إليه ، ﴿جِهَارًا﴾ : ظاهرًا في غير خفاء .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ . قال : الجهارُ الكلامُ المُعلنُ به^(٢) .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ . يقول : صرّخت^(٣) لهم ، وصيحتُ بالذي أمرتني به من الإنذار .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : «الشرك» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : «صرخت» .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ اَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ . قال : صَحُّهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ اَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : صَحُّهُ بِهِمْ .

وقوله : ﴿ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا ﴾ . يقولُ : وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ ذَلِكَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي خَفَاءٍ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اِسْرَارًا ﴾ . قال : فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ . يقولُ : فقلتُ لَهُمْ : سَلُوا رَبَّكُمْ غُفْرَانَ ذُنُوبِكُمْ ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِبَادَةِ مَا سِوَاهِ مِنَ الْآلِهَةِ ، وَوَحْدُوهُ وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، يُغْفِرُ لَكُمْ ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا لَذُنُوبٍ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ ، وَتَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ .

وقوله : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يُسْقِيكُمْ رُبُّكُمْ ، إِنْ تَبَتُّمْ وَوَحَّدْتُمُوهُ ، وَأَخْلَصْتُمْ لَهُ الْعِبَادَةَ ، الْغَيْثَ ، فَيُرْسِلُ بِهِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا مُتَابِعًا .

وقد حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : أَخْبَرَنَا سفيانُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَسْقِي ، فَمَزَادَ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ ، ثُمَّ رَجَعَ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأيك استشقيت! / فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح^(١) السماء [١٠/٢] التي يستنزل بها المطر. ثم قرأ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾. وقرأ الآية التي في سورة «هود» ، حتى بلغ: ﴿وَنَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾^(٢) [هود: ٥٢] .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ .
وقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ . يقول: ويُعطيكم مع ذلك رُبكم أموالاً وبَنِينَ، فيكثرها عندكم، ويزيدكم فيما عندكم منها، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ . يقول: ويزرُقكم بساتين، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ تسقون منها جناتكم ومزارعكم .
وقال ذلك لهم نوح لأنهم كانوا - فيما ذكر - قومًا يحبون الأموال والأولاد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ . قال: رأى نوح قومًا تجرعت أعناقهم حرصاً على الدنيا، فقال: هلموا إلى طاعة الله، فإن فيها دَرَك الدنيا والآخرة^(٣) .
وقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: ما لكم لا تَرْوُونَ لله عظمة؟!

(١) المجاديع: جمع المجدح، وهو عود مُجْتَنَح الرأس تمزج بها الأشربة، وربما يكون له ثلاث شعب .
والمجدح: نجم من النجوم ... وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولاً بالأنواء . ينظر النهاية ١/ ٢٤٣ .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٩٠٢)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٤، والطبراني في الدعاء (٩٦٤)، والبيهقي ٣/ ٣٥٢ من طريق سفيان به .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرْوَنَ لِلهِ عظمةُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ مثله .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ وقيسٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبَالُونَ لِلهِ عظمةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عمرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : كانوا لا يُبَالُونَ عظمةَ الله .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقولُ : عظمةُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تُبَالُونَ عظمةَ رَبِّكُمْ . قال : والرجاءُ الطمعُ والخَافَةُ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تُعْظَمُونَ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٤٩/٤ - من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٠ ، ٧٣١) من طريق جرير به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن إسماعيل بن سَمِيعٍ ، عن مسلمِ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ .
قال : ما لكم لا تُعْظَمُونَ اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ ^(١) !؟

وقال آخرون : ما لكم لا تَعْلَمُونَ لله عَظْمَةً !؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . يقول : ما لكم لا تَعْلَمُونَ لله عَظْمَةً ^(٢) !؟

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُونَ لله عاقبة !؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . أى : عاقبة .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : لا تَرْجُونَ لله عاقبة ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٤/١٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩ - من طريق أبي معاوية به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩) من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لكم لا تَرْجُونَ لِلّهِ طاعةً ؟!

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَارًا ﴾ . قال : الوقار الطاعة .

وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ما لكم لا تخافون لله عظمةً ؟! وذلك أن الرجاء قد تَصَغُّه العرب إذا صَحِبَه الجحدُ فى موضع الخوف ، كما قال أبو ذؤيب^(١) :

إذا لَسَعَتْهُ النحلُ^(٢) لم يَرْجُ لَسَعَهَا وخالفها^(٣) فى بيت نُوبِ عَوايِلِ

يعنى بقوله : لم يَرْجُ : لم يَخَفْ

وقوله : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقول : وقد خَلَقَكُمْ حالًا بعدَ حالٍ ؛ طَوْرًا نُطْفَةً ، وطَوْرًا عُلْقَةً ، وطَوْرًا مُضْغَةً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يقول : نُطْفَةً ، ثم عُلْقَةً ، ثم مُضْغَةً^(٤) .

/ حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا [١٠١١/٢] عيسى ، ٩٦/٢٩

(١) تقدم فى ٤٥٦/٧ .

(٢) كتب فوقها فى ص ، ت ٢ : « الدبر » . وهى رواية الديوان كما تقدم .

(٣) فى ص : « خالفها » . وهى رواية .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٥ .

وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قال : من ترابٍ ، ثم من نطفةٍ ، ثم من علقيةٍ ، ثم ما ذكر ، حتى يَتِمَّ خَلْقُهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : طَوْرًا نُطْفَةٌ ، وَطَوْرًا عَلَقَةٌ ^(١) ، وَطَوْرًا عِظَامًا ، ثم كسا العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أنبت به الشعرَ ، فتبارك الله أحسنُ الخالقين .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ قال : نطفةٌ ، ثم علقَةٌ ، ^(٢) ثم مُضْغَةٌ ^(٣) ، ثم خلقًا طورًا بعدَ طورٍ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . يَقُولُ : مِنْ نُطْفَةٍ ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . قَالَ : طَوْرًا النُّطْفَةُ ، ثُمَّ طَوْرًا أَمْشَاجًا حِينَ يَمْشُجُ ^(٥) النُّطْفَةُ الدَّمُ ، ثُمَّ يَغْلِبُ الدَّمُ عَلَى النُّطْفَةِ ، فَتَكُونُ عَلَقَةٌ ، ثُمَّ تَكُونُ مُضْغَةً ، ثُمَّ تَكُونُ عِظَامًا ، ثُمَّ تُكْسَى الْعِظَامُ لَحْمًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَقَدْ

(١) بعده في ت ١ : « وطورا مضغة » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) مشج الشيء : خلطه . الوسيط (م ش ج) .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨ / ٢٦٠ .

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ . قال : نطفة ، ثم علقه ، شيئاً بعد شيء ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ۝ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نوح صلوات الله عليه لقومه المشركين برؤيهم ، مُحْتَجًّا عليهم بحُججِ الله فى وُحْدانيته : أَلَمْ تَرَوْا أَيُّهَا الْقَوْمُ فَتَعْتَبِرُوا ، ﴿ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ بعضها فوق بعض ؟

والطَّبَاقُ مصدرٌ من قولهم : طابَقْتُ مُطَابَقَةً وَطِبَاقًا . وإنما غنى بذلك : كيف خلق الله سبع سماوات ، سماء فوق سماءٍ مُطَابَقَةً ؟

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يقول : وجعل القمر فى السماوات السبعِ نورًا ، ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ فيهن ﴿ سِرَاجًا ﴾ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادة :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ / اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ كَانَ يَقُولُ : إِنْ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ نَوْرُهُمَا فِي السَّمَاءِ ، أَفَرَّءُوا إِنْ شَتَمَ : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٣٠) من طريق جرير به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ من

طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦١٧) من طريق معاذ بن هشام به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرو أنه قال : إن الشمسَ والقمرَ وجوهُهما قَبْلَ السماواتِ ، وأَقْفِيئُهما قَبْلَ الأرضِ ، وأنا أَقرأُ بذلك آيةً من كتابِ الله : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ ^(١) .

حدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . يَقُولُ : خَلَقَ الْقَمَرَ يَوْمَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يَقُولُ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ عَلَى الْمَجَازِ ، كَمَا يَقَالُ : أَتَيْتُ بَنِي تَمِيمٍ . وَإِنَّمَا أَتَى بَعْضَهُمْ .

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ أَنْشَأَكُمْ مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ ، فَخَلَقَكُمْ مِنْهُ إِنْشَاءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا كُنْتُمْ تَرَابًا ، فَيُصَيِّرُكُمْ كَمَا كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَكُمْ ، ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ . يَقُولُ : وَيُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِذَا شَاءَ أَحْيَاءً - كَمَا كُنْتُمْ بَشَرًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهَا فَيُصَيِّرُكُمْ تَرَابًا - إِخْرَاجًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ^(١٩) لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ^(٢٠) قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَن لَّيَّزِدُهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ^(٢١) وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كِبَارًا ^(٢٢) ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوْحٍ لِقَوْمِهِ ، مُذَكِّرُهُمْ نِعَمَ رَبِّهِ : وَاللَّهُ جَعَلَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦١٧) من طريق قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٧٥ ، ٦٧٦ من طريق شهر ابن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لكم الأرض بساطًا تَسْتَقِرُّونَ عليها وَتَمْتَدُّونَهَا .

وقوله : ﴿لَسَلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ . يقول : لَسَلَكُوا مِنْهَا طَرَقًا شِعَابًا^(١) متفرقة . والفِجَاجُ جمعُ فِجٍّ ، وهو الطريقُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك [١٠١/٢] ط

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿لَسَلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ . قال : طُرُقًا وأعلامًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿لَسَلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ . قال : طَرَقًا^(٢) .

/ حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٩٨/٢٩ قوله : ﴿لَسَلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ . يقول : طَرَقًا مختلفةً^(٣) .

وقوله : ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي﴾ .^(٤) يقولُ تعالى ذكره : قال نوحٌ : ربِّ إن قومى عَصَوْنِي ، فخالَفُوا أَمْرى ، وردُّوا عَلىَّ ما دَعَوْتُهُمْ إليه من الهدى والرَّشادِ ، ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ . يقولُ : واتَّبَعُوا فى معصيتهم إِيَّاي مَنْ دعاهم إلى ذلك من كَثُرَ مَالُهُ وولَدُهُ فلم يَزِدْهُ كَثْرَةُ مَالِهِ وولَدِهِ إِلَّا خَسَارًا وَبُعْدًا مِنَ اللَّهِ ، وَذَهَابًا عَنْ مَحَبَّةِ الطَّرِيقِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَوَلَدُهُ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ :

(١) فى م : « صعابا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

﴿وَوَلَدَهُ﴾ بفتح الواو واللام ، وكذلك قرءوا ذلك في جميع القرآن . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة بضم الواو وسكون اللام ، وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة «مریم» إلى آخر القرآن . وقرأ أبو عمرو كل ما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام ^(١) غير هذا الحرف الواحد في سورة «نوح» ، فإنه كان يَضُم الواو منه ^(٢) . والصواب من القول عندنا في ذلك أن كل هذه القراءات قراءات معروفة ، مُتقاربات المعاني ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَرًا﴾ . يقول : ومكروا مكراً عظيماً .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿كُبَرًا﴾ . قال : عظيماً ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَرًا﴾ : كبيراً ^(٤) ، كهيئة قوله : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا﴾ ^(٥) .
[النبأ : ٣٥] .

والكُبَرُ هو الكبير ، كما قال ابن زيد . تقول العرب : أمرٌ عجيبٌ وعُجَابٌ ،

(١) بعده في م : «في» .

(٢) أى يَضُم الواو ويسكن اللام ، وينظر ما تقدم في ٦١٩/١٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : «كثيراً» .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٨ .

بالتخفيف ، وعُجَّابٌ بالتشديد ، ورجلٌ حُسَّانٌ وحُسَّانٌ ، وجمَّالٌ وجمَّالٌ ،
بالتخفيف والتشديد ، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ ، بالتخفيف والتشديد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُ ۚ الْهَتَكُ ۚ وَلَا نَذَرُ ۚ وَدَا ۚ وَلَا سُوعَا ۚ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ ﴾ (٢٣) وَقَدْ أَصْلُوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن إخبار نوح عن ^(١) قومه : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُ ۚ الْهَتَكُ ۚ وَلَا نَذَرُ ۚ وَدَا ۚ وَلَا سُوعَا ۚ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ ﴾ . وكان هؤلاء نفرًا من بنى آدم -
فيما دُكر عن آلهة القوم الذين ^(٢) كانوا يعبدونها - وكان من خبرهم ، فيما بلغنا ، ما

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى ، عن محمدٍ / بنِ قيس : ٩٩/٢٩
﴿ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ ﴾ . قال : كانوا قومًا صالحين من بنى آدم ، وكان لهم ثُبَاغٌ يَفْتَدُونَ
بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يَفْتَدُونَ بهم : لو صورناهم كان أشوق ^(٣)
لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم . فصوَّروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون ، دبَّ إليهم إبليسُ
فقال : إنما كانوا يعبدونهم ، وبهم يُشَقُّون المطرَ . فعبَدوهم ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال :
كان بينَ آدمَ ونوحَ عشرة قرون ^(٥) ، كلُّهم على الإسلام ^(٦) .

وقال آخرون : هذه أسماءُ أصنامٍ قومِ نوحَ .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م : « التي » .

(٣) في ص : « أسوق » .

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٤٨/١ ، وفي التفسير ٢٦٢/٨ عن المصنف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقرن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٤٢/١ ، ٥٣ من طريق سفيان الثوري به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَا تَذَرْنِ الْهَتَكُمُ وَلَا تَذَرْنَ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: كان وِدًّا لهذا الحي من كَلْبٍ بدومة الجندل، وكان^(١) سُوعٌ لَهْدِيلِ بَرْهَاطٍ^(٢)، وكان يَغُوثُ لَبْنَى غُطَيْفٍ من مُرَادٍ بِالْجَوْفِ^(٣) من سبأ، وكان يَعُوقُ لَهْمَدَانَ بَيْلَخَعٍ. وكان نَسْرٌ لَذَى كَلَاعٍ من حِمْيَرٍ. قال: وكانت هذه الآلهة يُعْبُدُهَا قومُ نوح، ثم اتخذها العربُ بعد ذلك، والله ما عدا خشبةً أو طينةً أو حجرًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿لَا تَذَرْنَ الْهَتَكُمُ وَلَا تَذَرْنَ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: كانت آلهةً يُعْبُدُهَا [١٠١٢/٢] قومُ نوح، ثم عَبدتها العربُ بعد ذلك. قال: فكان وِدًّا لَكَلْبٍ بدومة الجندل، وكان سُوعٌ لَهْدِيلِ، وكان يَغُوثُ لَبْنَى غُطَيْفٍ من مُرَادٍ بِالْجَوْفِ^(٣)، وكان يَعُوقُ لَهْمَدَانَ، وكان نَسْرٌ لَذَى الْكَلَاعِ من حِمْيَرٍ^(٤).

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿لَا تَذَرْنَ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: هذه أصنامٌ كانت تُعْبَدُ في زمانِ نوح^(٥).

(١) في م، ت ٢، ت ٣: «كانت».

(٢) في م: «برباط». ورهط: قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة. معجم ما استعجم ٦٧٨/٢.

(٣) في م: «بالجرف». والجوف: أرض مراد باليمن. ينظر معجم ما استعجم ٤٠٤/٢، ٤٠٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٠/٢ عن معمر به. وأخرج البخاري (٤٩٢٠) هذا الأثر عن ابن عباس بهذا المتن.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قَالَ : هَذِهِ أَصْنَافٌ ، وَكَانَتْ تُعْبَدُ فِي زَمَانِ نُوْحٍ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : هِيَ آلِهَةٌ كَانَتْ تَكُونُ بِالْيَمَنِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . قَالَ : هَذِهِ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَدًّا ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ : (وَدًّا) بضمِّ الواوِ ، وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ وَدًّا ﴾ بفتح الواوِ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ نُوْحٍ : وَقَدْ ضَلَّ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ / الَّتِي أُحْدِثَتْ عَلَى صُورِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْمُسَمَّيْنَ فِي هَذَا ١٠٠/٢٩ الْمَوْضِعِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . فَنَسَبَ الضَّلَالِ ، إِذْ ضَلَّ بِهَا عَابِدُوهَا ، إِلَى أَنَّهَا الْمُضِلَّةُ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ ^(٣) بِآيَاتِنَا ﴿ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ ، إِلَّا طَبْعًا عَلَى قَلْبِهِ ، حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ لِلْحَقِّ .

(١) ينظر التبيان ١٠/١٤١ .

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو ، وقرأ الباقر بفتحها . ينظر الإتحاف ص ٢٦٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كفرهم » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ ^(١) أَعْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ : من خطيئاتهم ﴿أَعْرِقُوا﴾ . والعربُ تَجْعَلُ «ما» صلةً فيما نوى به مذهبُ الجزاء، كما يقالُ: أينما تَكُنْ أَكُنْ، وحيثما تَجْلِسْ أَجْلِسْ . ومعنى الكلام: من خطيئاتهم ما ^(٢) أَعْرِقُوا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ . قال: فبخطيئاتهم ﴿أَعْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ .

وكانت الباءُ ههنا فصلاً فى كلام العرب .

حدثنا ابنُ حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيانَ قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أَعْرِقُوا﴾ . قال: بخطيئاتهم أَعْرِقُوا .

واختلفت القراءةُ فى قراءةِ قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ غيرَ أبى عمرو: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ بالهمزِ والتاء . وقرأ ذلك أبو عمرو: (مِمَّا خَطَايَاهُمْ) بالألفِ بغيرِ همزٍ ^(٣) .

والقولُ عندنا أنهما قراءتانِ مغزوفتان، فبأيتهما قرأ القارئُ فهو مُصيبٌ .

وقوله: ﴿فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ : جهنم، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ :

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «خطاياهم» . وهما قراءتانِ كما سيأتى .

(٢) سقط من: م .

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٩٢ .

تَقْتَصُّ لَهُمْ مِنْ فَعَلِ ذَلِكَ بِهِمْ ، وَلَا تَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا فُعِلَ بِهِمْ .

وقوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾^(١) . يقول تعالى ذكره: وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا^(٢) . ويعنى بالديار من يدور في الأرض ، فيذهب ويحيى فيها ، وهو فيعال من الدوران « ديارًا » ، اجتمعت الياه والواو ، فسبقت الياه الواو وهى ساكنة ، وأدغمت الواو فيها ، وصيرتا ياء مشددة ، كما قيل : الحى القيام . من : قُمت ، وإنما هو قَيَوم . والعرب تقول : ما بها ديار ، ولا عريب ، ولا دوى^(٣) ، ولا صافر ، ولا نافخ ضرمية^(٤) . تعنى بذلك كله : ما بها أحد .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ (٢٨) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نوح فى دعائه إياه على قومه : إنك يارب إن ١٠١/٢٩ تذر الكافرين أحياء على الأرض ، ولم تهلكهم بعذاب من عندك ، يضلُّوا عبادك الذين قد آمنوا بك ، فيصدُّوهم عن سبيلك ، ولا يلدوا إلا فاجراً فى دينك ، كفَّاراً لنعمتك .

[١٠١/٢٧] وذُكر أن قيل نوح هذا القول ودعائه هذا الدعاء ، كان بعد أن أوحى إليه ربه : ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دى » . والدوى منسوب إلى الدو ، وهى الفلاة الراسعة ، وهى أرض من أرض العرب بين البصرة واليمامة . وقولهم : ما بها دوى . أى ما بها أحد من يسكن الدو . ينظر اللسان (دو) .

(٣) الضرمية : النار . الوسيط (ض ر م) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ : أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء . ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ ﴾ . فعند ذلك دعا عليهم نبيُّ الله نوحٌ فقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضْلُوا عَبْدَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا ، ثم دعا دعوةً عامةً فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ نَبَارًا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . ثم ذكر نحوه (١) .

وقوله : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ ﴾ . يقول : ربِّ اغفرْ عني ، واسئُرْ عليّ ذُنُوبِي وعلى والديّ ، ﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ . يقول : ولمن دخل مسجدي ومُصَلِّي مُصَلِّيًا ، ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ . يقول : مصدقًا بواجبِ فرضك عليه .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ آدَمَ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن أبي سنانٍ ، (٢) عن ثابتٍ (٢) ، عن الضحاك : ﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ . قال : مسجدي (٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ (٤) ، عن أبي سنانٍ سعيديٍّ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٠/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م . وثابت هو ابن جابان . تنظر ترجمته في الجرح والتعديل ٤٥٠/٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في النسخ : « عن أبي سلمة » . وينظر ما تقدم في ٢١٢/١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٥٩٠/١٩ .

الضحاك مثله .

وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ . يقول: وللمُصَدِّقِينَ بتوحيدهم والمُصَدِّقَاتِ .

وقوله: ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ . يقول: وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ إِلَّا خَسَارًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿إِلَّا نَبَارًا﴾ . قال: خَسَارًا^(١) .

/وقد يثبت معنى قول القائل: تَبَرُّثُ . فيما مضى بشواهد وذَكَرَ أقوال أهل ١٠٢/٢٩ التأويل فيه، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: قال معمر: ثنا الأعمش، عن مجاهد، قال: كانوا يَضْرِبُونَ نوحاً حتى يُغَشَى عليه، فإذا أفاق قال: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٣) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «نُوحٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٠/ ٤١١، ٤١٢، ١٤/ ٥٠٤، ٥٠٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٠ عن معمر به .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة الجن

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: أُوْحِيَ اللَّهُ إِلَيَّ ﴿١﴾ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴿٢﴾ هَذَا الْقُرْآنَ ، ﴿٣﴾ فَقَالُوا ﴿٤﴾ لِقَوْمِهِمْ لَمَا سَمِعُوهُ : ﴿٥﴾ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿٦﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴿٧﴾ . يقول: يدلُّ على الحقِّ وسبيل الصواب ، ﴿٨﴾ فَآمَنَّا بِهِ ﴿٩﴾ . يقول: 'فصدقنا به' ، ﴿١٠﴾ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿١١﴾ من خلقه .

وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن ، كما حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو هشام ، يعنى المخزومي ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، انطلق رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، عاشرين إلى سوق عكاظ . قال : وقد حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ، ^(١) فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ^(٢) . فَقَالُوا : مَا حَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ . قال : فانطلقوا فاضربوا ^(٣) مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذي حدث .

(١ - ١) في م : «فصدقناه» .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «يضربون» .

قال : فانطلقوا يَضرِبونَ مشارِقَ الأرضِ ومغاربِها ، يَتَّبِعُونَ ما هذا الذى حالَ بينهم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فانطلقَ نفرٌ الذينَ توجَّهوا نحوَ تِهامةٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بنخلة^(١) ، وهو عامدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ ، وهو يُصَلِّي بأصحابِهِ صلاةَ الفجرِ . قال : فلما سَمِعوا القرآنَ استَمَعوا له ، فقالوا : هذا واللهِ الذى حالَ بينكم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فهناك * حينَ رَجَعوا إلى قومِهِم فقالوا : يا قومُنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ . قال : فأنزلَ / الله ١٠٣/٢٩ إلى^(٢) نبيهِ ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ، وإنما أوحى إليه قولَ الجنِّ^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرٍّ^(٤) قال : قديمُ رهطٍ زُوبعةٌ وأصحابُهُ مكةَ على النبي ﷺ ، فسمعوا قراءةَ النبي ﷺ ثم انصرفوا ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . قال : كانوا تسعةً فيهم زُوبعةٌ^(٥) .

حدثت عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . هو قولُ اللهِ :

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة وهى التى ينسب إليها بطن نخلة . معجم ما استعجم ٤ / ١٣٠٤ .

* إلى هنا ينتهى الحرم فى الأصل ، المشار إليه ص ١١٣ .

(٢) فى م : « على » .

(٣) أخرجه أحمد ١٢٩/٤ (٢٢٧١) ، والبخارى (٧٧٣ ، ٤٩٢١) ، ومسلم (٤٤٩) ، والترمذى (٣٣٢٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٢٤) ، وأبو يعلى (٢٣٦٩) ، وابن حبان (٦٥٢٦) ، والطبرانى (١٢٤٤٩) ، والحاكم ٥٠٣/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٢٥ ، ٢٢٦ من طرق عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٠ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « ورقاء » ، وفى ت ٢ : « ذر » .

(٥) تقدم تخريجه مختصراً ١٦٥/٢١ .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ . لم تُحْرَسِ السماءُ في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حُرِسَت السماءُ الدنيا ، ورُميت الشياطينُ بالشُّهْب ، فقال إبليسُ : لقد حدث في الأرضِ حدثٌ . فأمر الجنُّ ففترقت في الأرضِ لتأتيه بخبرٍ ما حدث ، فكان أولُ مَنْ بَعَثَ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ نَصِييْنِ ، وهى أرضُ اليَمَنِ ، وهم أشرفُ الجنِّ وساداتهم ، فبعثهم إلى تهامةَ وما يلي اليمنَ ، فمضى أولئك النفَرُ ، فأَتُوا على الوادِى وادِى نخلة ، وهو مِنَ الوادِى مَسِيرَةَ لَيْلَتَيْنِ ، فوجدوا به نبيُّ اللهِ [٤٣/٤٨ظ] ﷺ يُصَلِّيُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ، فسمِعوه يَتْلُو الْقُرْآنَ ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ﴾ ، يعنى : فُرِغَ مِنَ الصَّلَاةِ ، ﴿وَلَوْأَ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . يقول^(١) : مؤمنين . لم يَعْلَمَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ولم يَشْعُرْ أَنَّهُ صُرِفَ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، حتى أنزلَ اللهُ عليه : ﴿قُلْ أُوْحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فأَمنَّا به ولن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ، وَاَمنَّا بأنه تعالى أَمْرُ رَبِّنَا وسلطانُهُ وقدرته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . يقولُ : فعلُهُ وأمرُهُ وقدرته^(٢) .

حدثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن


(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقول : تعالى أمر ربنا .

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة في هذه الآية : ﴿ تَعْلَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقول : أمر ربنا^(١) .

حدثنا ابن حميد^(٢) ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي : ﴿ تَعْلَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : أمر ربنا^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تَعْلَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . قال : تعالى أمره أن يتخذ - ولا يكون الذي قالوا - صاحبة أو^(٤) ولدا ، وقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ / اللَّهُ أَحَدٌ ﴾  اللَّهُ ١٠٤/٢٩ الصَّكْمُ^(٥) حتى ختمها^(٦) [الإخلاص : ١ ، ٢] . قال : لا يكون ذلك منه .

وقال آخرون : غنى بذلك جلال ربنا وذكره .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : قال عكرمة في قوله تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلال ربنا^(٧) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا خالد بن يزيد ، قال : ثنا أبو إسرائيل ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الرحمن » ، وفي م : « بشار قال ثنا عبد الرحمن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٨ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولا » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن المعتمر بن سليمان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

فضيل ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . قال : جلالُ ربِّنا^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، قَالَ : قَالَ
 عِكْرَمَةُ : ﴿تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ : جلالُ ربِّنا^(٢) .
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ
 رَبِّنَا﴾ . أَيْ : تَعَالَى جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ وَأَمْرُهُ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . قَالَ : تَعَالَى أَمْرُ رَبِّنَا ؛ تَعَالَتْ عَظَمَتُهُ^(٣) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ^(٤) : غَنَى رَبِّنَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ
 فِي قَوْلِهِ : ﴿تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . قَالَ : غَنَى رَبِّنَا^(٥) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ
 الْحَسَنِ : ﴿تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . قَالَ : غَنَى رَبِّنَا^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٢٦٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١ / ٢ من طريق سليمان التيمي به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ : « تعالى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١ / ٢ عن المعتمر بن سليمان به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٢ / ٣٣٥ - من طريق سفیان به . وهو في تفسير مجاهد ص ٦٧٧ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن أَبِي رَجَاءٍ ، عن الحسن في قوله : ﴿ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . [٤٨/٤٤ ظ] قال : غَنَى رَبُّنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن الحسنِ وعكرمةَ في قوله : ﴿ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال أحدهما : غناه . وقال الآخر : عظَّمته .

وقال آخرون : غَنَى بذلك الجدُّ الذي هو أبو الأب . وقالوا : ذلك كان ^(٢) جَهْلَةً من كلامِ الجنِّ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنى أبو جعفرٍ محمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَارَةَ ، عن أبيه ، عن أبي جعفرٍ : ﴿ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : كان كلاماً ^(٣) من جهلةِ الجنِّ ^(٤) . وقال آخرون : غَنَى بذلك ذِكْرُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي ١٠٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ قال : ذِكْرُهُ ^(٥) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَنْ قال : غَنَى به : تعالتِ عظمتُهُ ربُّنا وقدرتُهُ وسلطانهُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في فتح الباري ٣٣٣/٢ - من طريق أبي رجاء به .

(٢ - ٢) في م : « من كلام جهلة الجن » . وفي ت ٢ : « جهل من كلام الجن » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلام » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨/١٩ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجَدُّ في كلام العرب معنيين ؛ أحدهما :
 الجدُّ الذى هو أبو الأب أو ^(١) أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يُوصَفَ به هؤلاء النفر ،
 الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك أنهم قد قالوا : ﴿ فَأَمَّا نَبِيُّهُ وَلَكَ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا
 أَحَدًا ﴾ . ومن وصف الله بأن له والدًا ^(٢) أو جدًّا ، و ^(٣) هو أبو الأب أو أبو الأم ، فلا
 شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجدُّ الذى هو ^(٤) [٤٨ / ٤٥ و] بمعنى الحظ ؛
 يُقال : فلان ذو جد في هذا الأمر . إذا كان له حظ فيه ، وهو الذى يُقال له
 بالفارسية : البَحْتُ . وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بقليلهم : ﴿ وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . إن شاء الله ، وإنما عَنَّا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة
 والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛ لأن صاحبة إنما تكون للضعيف
 العاجز ، الذى تضطره الشهوة الباعثة إلى اتخاذها له ^(٥) ، وأن الولد إنما يكون عن
 شهوة أزعجته إلى البضاع ^(٦) الذى يحدث منه الولد ؛ فقال النفر من الجن : علا مملك
 ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضَعْفَ خلقه الذين تضطرهم الشهوة
 إلى اتخاذ ^(٧) صاحبة ، أو وقاع شىء يكون منه ولد .

وقد بين عن صحة ما قلنا فى ذلك إخبار الله عنهم أنهم ^(٨) قالوا : ﴿ مَا اتَّخَذَ
 صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ، فأخبر جل ثناؤه أنهم ^(٩) إنما نَزَّهوا الله عن اتخاذ صاحبة والولد

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) فى م : « ولدا » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م : « الوقاع » . والبضاع : المجامعة . التاج (ب ض ع) .

(٧) فى ت ٢ ، ت ٣ : « إيجاد » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بقوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ . يُقَالُ منه : رَجُلٌ جَدَّتِي وَجَدِيدٌ وَمَجْدُودٌ . أَيْ : ذُو حَظٍّ فِيمَا هُوَ فِيهِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِي (١) :

اغزُوا بَنِي ثَعْلٍ فَالْعَزُؤُ جَدُّكُمْ غَدُّوا الرُّوَايَا (٢) وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ قُبِلَا (٣)
وقال آخر (٤) :

تَرْفَعُ (٥) جَدُّكَ إِنِّي أَمْرُؤُ سَقَتْنِي إِلَيْكَ الْأَعَادَى سِجَالَا
[٤٥/٤٨ ط] وقوله : ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ يعني زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَىٰ﴾ . فقرأ ذلك أبو جعفر القارئ وستة أحرفٍ آخر بالفتح ، منها : / ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ ، ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ ، ١٠٦/٢٩
﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَىٰ﴾ ، ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ، ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُّوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ (٦) . وكان نافع يَكْسِرُهَا كُلَّهَا (٧) إِلَّا ثَلَاثَةً أَحْرَفَ ؛ أَحَدُهَا : ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ ، والثاني : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُّوا﴾ ، والثالث : ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ (٨) . وأما قراءة الكوفة غير عاصم ،

(١) ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) في م : « الروايي » .

(٣) في الديوان : « نكلا » .

(٤) البيت للحطيطية في ديوانه ص ٢٢٢ بلفظ : « أعوذ بجذك إني امرؤ » .

(٥) في ص : « رقع » ، وفي م ، ت ٢ : « يرفع » ، وفي ت ١ : « توقع » .

(٦) قراءة أبي جعفر بفتح الهمزة في خمسة مواضع فقط وهي قوله تعالى : ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ ، وقوله : ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى﴾ ، وقوله : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ﴾ . وقوله : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ . وقوله : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾ ، وبقية المواضع يقرؤها بالكسر ، وينظر النشر ٢/ ٢٩٣ ، والإتحاف ص ٢٦٣ .

(٧) سقط من : م .

(٨) قراءة نافع هي بكسر الهمزة في المواضع كلها إلا موضعين وهما ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ . وقوله : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾ . ينظر المصدران السابقان .

فإنهم يَفْتَحُونَ جميع ما فى آخر سورة « النَّجْمِ » وأوّل سورة « الجنِّ » ، إلا قوله : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ ، وقوله : (قال ^(١) إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي) . وما بعده إلى آخر السورة ، فإنهم يَكْسِرُونَ ذلك غير قوله : ﴿ لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ . وأما عاصم فإنه كان يَكْسِرُ جميعها إلا قوله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُهَا ^(٢) ، وأما أبو عمرو فإنه كان يَكْسِرُ جميعها ^(٣) من أولها إلى ^(٤) قوله : ﴿ وَالْوِاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُ هذه وما بعدها ^(٥) . فأما الذين فَتَحُوا جميعها إلا فى موضع القول كقوله : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ . وقوله : (قال إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي) ، ونحو ذلك ، فإنهم عَطَفُوا « أَنَّ » فى كلّ السورة على قوله : ﴿ فَتَأْمَنَّا بِيَدِهِ ﴾ ، وآمَنَّا بكلّ ذلك . فَفَتَحُوا بوقوع الإيمان عليها . وكان الفراء يقول ^(٦) : لا يَمْنَعُك ^(٧) أن تجد الإيمان يَفْتَحُ فى بعض [٤٦/٤٨] ذلك - من الفتح ، وإن الذى ^(٨) يَفْتَحُ من ظهور الإيمان قد يَحْشُن ^(٩) فيه فعل مضارع للإيمان يُوجِبُ ^(١٠) فتح « أَنَّ » ، كما قالت العرب ^(١١) :

- (١) قراءة (قال) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة ﴿ قل ﴾ بغير ألف هى قراءة أبى جعفر وعاصم وحمة . وينظر المصدران السابقان .
- (٢) قراءة الفتح فى جميع المواضع هى قراءة ابن عامر وحمة والكسائى وخلف وعاصم فى رواية حفص . المصدران السابقان .
- (٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « إلا » ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلى » .
- (٤) قراءة أبى عمرو بالكسر فى جميع المواضع إلا موضعين وهما : ﴿ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ ﴾ . المصدران السابقان .
- (٥) معانى القرآن للفراء ١٩١/٣ .
- (٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَمْنَعُكَ » .
- (٧) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بفتح » .
- (٨ - ٨) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « يفتح من » ، وفى ت ٢ : « بفتح من » .
- (٩) فى الأصل : « يحصل » .
- (١٠) فى م : « فوجب » .
- (١١) تقدم فى ٣٠١/٢٢ .

إِذَا مَا الْغَايَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا
 فنصب العيون لإتباعها الحواجب ، وهى لا تُزَجَّجُ ، وإنما تُكْحَلُ ، فأضمر لها
 الكحل ، ^(١) كذلك يُضْمَرُ فى الموضع الذى لا يحسن فيه « آمنا » : « صدقنا » ،
 و « ألهمنا » ، و « شهدنا » ^(٢) . قال : ويُقَوَّى ^(٣) النصب قوله : ﴿ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى
 الطَّرِيقَةِ ﴾ . فينبغى لمن كسر أن يحذف « أن » من « لو » ؛ لأن « إن » إذا حُفِّفَتْ لم
 تكن فى ^(٤) حكاية ، ألا ترى أنك تقول : أقول ^(٥) لو فعلت لفعلت . ولا تُدْخِلُ
 « أن » . وأما الذين ^(٦) « كسروا كلها » وهم فى ذلك يقولون : ﴿ وَالْوِاسْتَقْمُوا ﴾ .
 فكأنهم أضَمَرُوا ميمًا مع « لو » ، وقطعوها عن النَّسَقِ على أول الكلام ، فقالوا : والله
 أن لو استقاموا . قال : والعرب تُدْخِلُ « أن » فى هذا الموضع مع اليمين وتحذفها ، قال
 الشاعر ^(٧) :

فَأُقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَذْفَعًا
^(٨) قال : وأنشدنى ^(٩) آخر :

أما والله أن لو كنت حُرًّا وما بالحر أنْتَ ولا العتيق
 فأدْخِلُ « أن » . ومن كسر كلها ونصب : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه خصَّ

(١ - ١) فى الأصل : « كما تضر » .

(٢) فى الأصل : « سددنا » .

(٣) فى ص ، م : « بقول » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « يقول » ، وفى ت ٢ : « تقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كسروها كلها » ، وفى م : « كسروها كلهم » .

(٧) تقدم فى ١٢ / ٣٦٢ ، ١٣ / ٥٣٣ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا وأنشدنى » ، وفى م : « قالوا وأنشدنا » .

(٩) البيت ذكره الفراء فى معانى القرآن ٢ / ٤٤ ، ٣ / ١٩٢ ، وينظر خزانة الأدب ٤ / ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٥ .

ذلك بِالْوَحْيِ^(١) ، وجعل : / ﴿وَالْوَيْ﴾ مضمرة فيها اليمين على ما وصفت . وأما نافع فإن^(٢) ما فتح [٤٦/٤٨] من ذلك ، فإنه رده على قوله : ﴿أَوْحَى إِلَيَّ﴾ . وما كسره فإنه جعله من قول الجن . وأحب ذلك إلى أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا ، والكسر فيما كان من قول الجن ؛ لأن ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوعة صحتها .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(٣) وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا^(٤) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا^(٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ : وهو إبليس .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ . وهو إبليس^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجل من المكيين ، عن مجاهد : ﴿سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ . قال : هو إبليس . ثم قال سفيان : سمعت أن الرجل إذا سجد جلس إبليس يكي يقول : يا ويله ، أمر بالسجود فعصى ، فله النار ،

(١) في الأصل : «الوحي» .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «فإنه» .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/١٩ ، وابن كثير في تفسيره ٨/٢٦٦ .

وأمر ابن آدم [٤٧/٤٨] بالسجود فسجد ، فله الجنة^(١) .

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . فقال : عصاه والله سفيه الجن ، كما عصاه^(٢) سفيه الإنس^(٣) .

وأما الشَّطَطُ مِنَ الْقَوْلِ ، فإنه ما كان تعدّيًا^(٤) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : ظُلْمًا كبيرًا^(٥) .

وقوله : ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقول : قالوا : وَأَنَا حَسِبْنَا^(٦) أَن لَّنْ تَقُولَ بَنُو آدَمَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا مِنَ الْقَوْلِ . والظنُّ^(٧) في هذا الموضع^(٨) بمعنى الشك ، وإنما أنكر هؤلاء النفوس من الجن أن تكون عَلِمَتْ أَن^(٩) يَكُونَ أَحَدٌ^(١٠) يَجْتَرِئُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ لَمَّا سَمِعَتْ الْقُرْآنَ ؛ لأنهم قبل أن يسمعه ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، مختصرًا من غير ذكر قول سفيان .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « بعدها » .

(٤) سقط من : م ، وفي الأصل : « كثيرًا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٦٦ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خشيًا » .

(٦ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هاهنا » .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحدًا » .

وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبةً وولداً وغير ذلك من معاني الكفر - كانوا يحسبون أن إبليس / صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر، ١٠٨/٢٩ فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذباً في كل ذلك ؛ فلذلك قالوا : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ . فسّموه سفيهاً .

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء النفر : وأنه كان رجالاً من الإنس [٤٨/٤٧ ظ] يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم . وكان ذلك من فعلهم فيما ذكر لنا ، كالذي حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كان رجال من الإنس يبيت^(١) أحدهم بالوادي في الجاهلية ، فيقول : أعود بعزير هذا^(٢) الوادي . فزادهم ذلك إثماً^(٣) .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به ، قال : أعود بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم^(٥) في قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا إذا نزلوا الوادي قالوا : نعود بسيّد هذا الوادي من شر ما فيه . فتقول الجن : ما نملك لكم ولا

(١) في الأصل : « يبيت » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) - ٥ : سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

لأنفسينا ضرًا ولا نفعًا^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانَتْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا : نعوذُ بسيّد هذا الوادي^(٢) مِن شرِّ ما فيه^(٣) . فيقول الجنُّون : تَتَعَوَّذُونَ بِنَا وَلَا تَمْلِكُ لَأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا !

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَعُوذُونَ ﴾ [٤٨/٤٨] رِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ . قال : كانوا يقولون إذا هبطوا واديًا : نعوذُ بعظماء هذا الوادي^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانَتْ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . ذَكَرْنَا أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا نَزَلُوا بِوَادٍ قَالُوا : نَعُوذُ بِأَعَزِّ أَهْلِ هَذَا الْمَكَانِ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا ﴾ . أَيْ : إِنَّمَا ، وَازْدَادَتِ الْجِنُّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ جَرَاءً^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا نَزَلُوا مَثَرًا يَقُولُونَ : نَعُوذُ بِأَعَزِّ أَهْلِ هَذَا الْمَكَانِ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا يقولون : فلان من الجن رب هذا الوادى . فكان أحدهم إذا دخل الوادى يعوذ برب ذلك ^(١) الوادى من دون الله ، قال : ^(٢) فيزدهم ذلك ^(٣) رَهَقًا ، وهو الفَرْقُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : كان الرجل فى الجاهلية إذا نزل بوايد قبل الإسلام قال : إني أعوذ بكبير هذا الوادى . فلما جاء الإسلام عاذوا بالله ، وتركوهم . ١٠٩/٢٩

وقوله : ﴿ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بعزيرهم ، جُرأة عليهم ، وازدادوا هم ^(٥) بذلك إثمًا .

[٤٨/٤٨ ظ] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . فزادهم ذلك إثمًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قَالَ : قال الله : ﴿ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . أى : إثمًا ، وازدادت الجن عليهم بذلك جُرأةً .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢ - ٢) فى م : « فيزيده بذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . يَقُولُ : خَطِيئَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قَالَ : فَيَزِدُّهُمْ عَلَيْهِمْ جُرَّةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قَالَ : أَزَادُوا عَلَيْهِمْ جُرَّةً .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ الْكَفَّارَ أَزَادُوا ^(٣) بِذَلِكَ طَغْيَانًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قَالَ : زَادَ الْكَفَّارُ طَغْيَانًا ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ : فَرَّادُوهُمْ فَرَقًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قَالَ : فَيَزِيدُهُمْ ذَلِكَ رَهَقًا ، وَهُوَ الْفَرَقُ ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ت ١ : « جرة » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « حسرة » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٦/٨ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زادوا » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم في الصفحة السابقة .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قَالَ : زَادَهُم الْجِنَّ خَوْفًا ^(١) .

[٤٨/٤٩] وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فزاد الإنس الجن بفعلهم ذلك إثمًا ، وذلك أنهم ^(٢) زادوهم ^(٣) استحلالًا لمحارم الله . وَالرَّهَقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْإِثْمُ وَغَشْيَانُ الْمَحَارِمِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى ^(٤) :
لَا شَيْءَ يَنْفَعُنِي مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهَا هَلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ ^(٥) مَا لَمْ يُصِبْ رَهَقًا
يقول : مَا لَمْ يَغْشَ مُحَرَّمًا .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿٨﴾ . ١١٠/٢٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء النفر من الجن : ﴿ وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ . ﴿٧﴾ . يعني أن الرجال من الجن ظنوا كما ظنَّ الرجال من الإنس أن لن يبعث الله أحدًا رسولًا إلى خلقه ، يدعوهم إلى توحيدِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ : ﴿ وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩ / ١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٢٦٦ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ن ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) بعده في ص ، م ، ن ، ١ ، ت ، ٣ : « به » .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٦٥ .

(٥) اليماق : محبة لغير رية . اللسان (و م ق) .

ظَنَنْتُمْ ﴿﴾ : ظَنَّ كَفَارُ الْجِنِّ كَمَا ظَنَّ كَفَرَةُ الْإِنْسِ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ^(١) .

وقوله : ﴿﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴿﴾ . يقول عز وجل مخبراً عن قيل [٤٨/٤٩ ظ] هؤلاء النفر : وأنا طلبنا السماء وأركانها ^(٢) ، ﴿﴾ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ ﴿﴾ . يقول : فوجدناها قد ^(٣) مُلِئَتْ ﴿﴾ حَرَسًا شَدِيدًا ﴿﴾ . يعنى حفظة ^(٤) ، ﴿﴾ وَشُهَبًا ﴿﴾ . وهى جمع شهاب ، وهى النجوم التى كانت تُرْجَمُ بها الشياطين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن زياد ، عن سعيد بن جبير ، قال : كانت الجن تستمع ، فلما رجموا قالوا : إن هذا الذى حدث فى السماء لشيء حدث فى الأرض . قال : فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبى ﷺ خارجاً من سوق عُكاظ يُصلى بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم مُنذرين ^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : قالوا : وأنا ، معشر الجن ، كنا

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٩ / ١١ ، وابن كثير فى تفسيره ٨ / ٢٦٧ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أردناها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حفظها » .

(٥) تقدم فى ٢١ / ١٦٣ .

نَقَعْدُ مِنَ السَّمَاءِ مَقَاعِدَ نَسْتَمِعُ^(١) مَا يَحْدُثُ وَمَا يَكُونُ فِيهَا ، ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾
فِيهَا مِنَّا ﴿يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ . يعنى : شِهَابٌ نَارٍ قَدْ رُصِدَ لَهُ^(٢) .

/وبنحو الذي قلنا [٥٠/٤٨] فى ذلك قال أهل التأويل .

١١١/٢٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا
السَّمَاءَ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ . كَانَتْ الْجِنُّ
تَسْمَعُ^(٣) سَمْعَ السَّمَاءِ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، حُرِسَتْ السَّمَاءُ ، وَتَمْنَعُوا
ذَلِكَ ، فَتَفَقَّدَتِ الْجِنُّ ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَذَكَرْنَا أَنَّ أَشْرَافَ الْجِنِّ كَانُوا بَنَصِييِينَ ،
فَطَلَبُوا ذَلِكَ ،^(٤) وَضَرَبُوا إِلَيْهِ ، حَتَّى سَقَطُوا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ
عَامِدًا إِلَى عُكَاظٍ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنَا
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلْثَتَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ
يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ . فَلَمَّا وَجَدُوا ذَلِكَ رَجَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ ، فَقَالُوا : مُنِعَ مِنَّا السَّمْعُ .
فَقَالَ لَهُمْ : فَإِنَّ السَّمَاءَ لَمْ تُحْرَسْ قَطُّ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا لِعَذَابٍ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَهُ
عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بَغْتَةً ، وَإِمَّا نَبِيٍّ مُرْشِدٍ مُرْسِلٍ^(٦) . قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿وَأَنَا لَا

(١) فى ص ، ت ١ : « نسمع » ، وفى م : « لنسمع » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) فى الأصل : « تستمع » .

(٤ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضربوا له » ، وفى الدر المنثور : « وصبوا النظر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصلح » .

نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ .

وقوله: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء النفر من الجن: «وَأَنَا لَا نَدْرِي أَعَذَابًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ، بِمَنْعِهِ إِيَّانَا السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ، وَرَجْمِهِ مَنْ اسْتَمَعَ مِنَّا فِيهَا بِالشُّهُبِ، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقول: أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ الْهُدَى بِأَنْ يَبْعَثَ فِيهِمْ^(١) رَسُولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ .

وهذا التأويل على [٥٠/٤٨] التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل .

وذكر عن الكلبي في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،^(٢) قال: ثنا سعيد،^(٣) عن الكلبي في قوله: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ؛ أن يُطِيعُوا هذا الرسول فيُرشدهم أو يعصوه فيهلكهم .

وإنما قلنا القول الأول لأن قوله: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ . عقيب قوله: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَّمْعِ﴾ الآية، فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى^(٣) بأن يكون من تمام خبر ما^(٤) بعد منه .

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (١١) وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزُهُ هَرَبًا﴾ (١٢) وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (١٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيهم: ﴿وَأَنَا مِنَّا

(١) في م: «منهم» .

(٢ - ٢) سقط من النسخ؛ وقد تقدم على الصواب ص ٣٢٦ .

(٣) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «منه» .

(٤ - ٤) في م، ت ١: «بعد عنه»، وفي ت ٢، ت ٣: «تقدمه» .

الصَّالِحُونَ ﴿١﴾ . وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ ﴿٢﴾ . يقول :
 ومنا دون الصالحين ، ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ . يقول : قالوا ^(١) : كنا أهواءً مُخْتَلِفَةً ،
 ١١٢/٢٩ وفِرَقًا / شَتَّى ، منا المؤمن والكافر . والطرائقُ : جمعُ طريقة ، وهى طريقة [٥١/٤٨]
 الرجل ومذهبه . والقَدَدُ : جمعُ قَدَّةٍ ، وهى الضروبُ والأجناسُ المختلفةُ .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن حميد الرازى ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا
 الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، فى قوله : ﴿طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ . يقول : أهواءٌ
 مُخْتَلِفَةٌ .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
 أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ .
 يقول : أهواءٌ شَتَّى ، منا المسلم ، ومنا المشرك ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿كُنَّا طَرَائِقَ
 قَدَدًا﴾ . قال : كان القومُ على أهواءٍ شَتَّى .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿طَرَائِقَ
 قَدَدًا﴾ . قال : أهواءٌ مُخْتَلِفَةٌ ^(٣) .

(١) فى م ، ت ١ : «وأنا» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي ^(١) «محمَّد بن عمرو»، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾. قال: مسلمين وكافرين ^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾. قال: شتى، مؤمن وكافر.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾. قال: صالح وكافر. وقرأ قول الله: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾.

وقوله: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ [٥١/٤٨] فِي الْأَرْضِ﴾. يقول: وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءًا، ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ إن طلبنا نفوته. وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا، ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ﴾. يقول: قالوا: وأنا لما سمعنا القرآن الذي ^(٣) هدانا الله به ^(٤) إلى الطريق المستقيم ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾. يقول: صدقنا به، وأقررنا أنه حق من عند الله، ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. يقول: فمن يصدق بربه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. يقول: فلا يخاف أن يُنْقَصَ من حسناته، فلا يُجَازَى عليها، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ولا إثما يُحْمَلُ عليه من سيئات غيره، أو سيئة لم ^(٥) يعملها.

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبو عمرو»، وفي م: «ابن عمرو».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يهدي».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : لا يَخَافُ تَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، ولا زيادةً فِي سَيِّئَاتِهِ ^(١) .

١١٣/٢٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فلا يَخَافُ أَنْ يُنْقَصَ ^(٢) مِنْ عَمَلِهِ شَيْئًا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ . أى : ظُلْمًا ؛ أَنْ يُظْلَمَ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُنْقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، أَوْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ غَيْرُهُ ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا مَأْتَمًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ [٥٢/٤٨] وَهْبٌ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فِي قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . قال : لا يَخَافُ أَنْ يُبَخْسَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ ؛ فَيُظْلَمَ ولا يُعْطَى شَيْئًا ^(٤) .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قوله : ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَلَسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبَخَس » .

(٣) ذكره ابن كثير فِي تفسيره ٢٦٩/٨ .

(٤) ذكره الطوسي فِي التبيان ١٠٢/١٠ .

تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا ﴿١٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل النفر من الجن: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ الذين قد خضعوا لله بالطاعة، ﴿وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ﴾ وهم الجائرُونَ عن الإسلام وقصد السبيل.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ﴾. قال: العادلون عن الحق^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: [٥٢/٤٨] ﴿الْفَاسِقُونَ﴾. قال: الظالمون^(٢).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾: الجائرُونَ.

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾. قال: الجائرُونَ^(٣).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الْمُقْسِطُ: الْعَادِلُ،
وَالْقَاسِطُ: الْجَائِرُ^(١). وَذَكَرَ بَيْتَ شَعْرِ:

قَسَطْنَا عَلَى الْأَمْلَاكِ فِي عَهْدِ تَبَعٍ وَمِنْ قَبْلِ مَا أَدْرَى^(٢) الثُّفُوسَ عِقَابَهَا
وقال: هذا مثلُ التَّربِ والمُثَرَّبِ. قال: ، والتَّربُ: الْمِسْكِينُ، وَقَرَأَ: ﴿أَوْ
مِسْكِينًا ذَا مَتَرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦]. قال: والمُثَرَّبُ: الْغَنِيُّ.

١١٤/٢٩ / وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾. يَقُولُ: قَالُوا^(٣): فَمَنْ أَسْلَمَ
لِلَّهِ وَخَضَعَ لَهُ بِالطَّاعَةِ، فَأُولَئِكَ تَعَمَّدُوا وَتَوَخَّوْا^(٤) رَشَدًا فِي دِينِهِمْ، ﴿وَأَمَّا
الْفَاسِطُونَ﴾. يَقُولُ: «وَأَمَّا» الْجَائِرُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ، ﴿فَكَانُوا لِحَبْلِهِمْ حَطْبًا﴾،
تَوَقَّدَ بِهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا
﴿١٦﴾ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ^(٥) عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وأن لو [٥٣/٤٨] استقام هؤلاء
القاسطون على طريقة الحق والاستقامة ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. يقول: لو سقنا
عليهم في الرزق، «وَبَسَطْنَا لَهُمْ^(٦) فِي الدُّنْيَا، ﴿لِنَفْسِهِمْ فِيهِ﴾». يقول: لِنَحْتَبِرَهُمْ
فِيهِ.

(١) في الأصل: «الفاجر»، وفي ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «العاجز».

(٢) في الأصل: «أردى».

(٣) في الأصل: «قال»، وسقط من: م، ت، ١.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ترجوا».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «نسلكه». وهي قراءة متواترة كما سيأتي.

(٧ - ٧) في م: «بسطناهم».

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ . يعنى بالاستقامة : الطاعة . فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير ، ﴿ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : لَنَبْتَلِيَهُمْ بِهِ ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبي زياد ، عن مجاهد : ﴿ وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ : طريقة الإسلام ، ﴿ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ . قال : نافعا كثيرا ، لأعطيناهم ماء ^(٢) كثيرا ؛ ﴿ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ ﴾ : حتى يَرْجِعُوا لما كتبه ^(٣) عليهم من الشقاء ^(٤) .

حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي ، قال : ثنا الفريابي ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن أبي زياد ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن أبي زياد ، عن مجاهد : ﴿ وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : طريقة الحق ، ﴿ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ . يقول : ماء ^(٢) كثيرا ، ﴿ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لَنَبْتَلِيَهُمْ بِهِ حتى يَرْجِعُوا إلى ما كُتِبَ عليهم من الشقاء ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٩/٨ مختصرا ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مالا » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كتب » .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

[٥٣/٤٨ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَّانَ^(١)، عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ مجاهدٍ: ﴿وَالْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾. قال: الإسلام، ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. قال: الكثير؛ ﴿لِنَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهُمْ بِهِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ مجاهدٍ: ﴿مَاءً غَدَقًا﴾. قال: المال^(٣)، وَالْغَدَقُ: الكثير؛ ﴿لِنَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ﴾: حتى يَرْجِعُوا إِلَى عِلْمِي فِيهِمْ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ،/ قَالَ: ثنا وِرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مجاهدٍ ١١٥/٢٩ قَوْلَهُ: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. قال: لَأَعْطِيَنَّهُمْ مَالًا كَثِيرًا. وَقَوْلُهُ: ﴿لِنَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهُمْ.

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ المنهالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾. قال: الدِّينَ، ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. قال: مَالًا كَثِيرًا؛ ﴿لِنَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهُمْ فِيهِ^(٥).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَالْوِ اسْتَقَمُوا

(١) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن ابن مجاهد، عن أبيه، مثله. قال: ثنا مهران، عن سفيان».

(٢) سقط من: م.

(٣) في م، ت ٢: «الماء».

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق أبي سنان عن ليث عن مجاهد مختصراً.

(٥) في م: «به». والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/٢ عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد ابن جبير.

عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ . قال : لو آمنوا كلُّهم لأَوْسَعْنَا [٥٤/٤٨] عليهم من الدنيا ، قال الله : ﴿ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : لِنَبْتَلِيَهُمْ بِهَا ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا ^(٢) لوُسَّعَ عليهم في الرزقِ ؛ ﴿ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لِنَبْتَلِيَهُمْ فِيهِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ مَاءً غَدَقًا ﴾ . قال : عَيْشًا رَغَدًا ^(٤) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ . قال : الغَدَقُ الكثيرُ ، 'مَاءٌ كَثِيرًا' ﴿ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ ﴾ : لنختبرهم فيه .

حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ الأمليُّ ، قال : ثنا المطلبُ بنُ زيادٍ ، عن السديِّ ^(٦) ، قال : قال عمرٌ ، رضى الله عنه في قوله : ﴿ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ . قال : أينما كان الماءُ كان المالُ ، وأين كان المالُ كانتِ الفتنةُ ^(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأن لو استقاموا على الضلالةِ ^(٨) لأَعْطَيْنَاهُمْ سَعَةً

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « اتقوا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ٢ : « ماء كثير » ، وفي م : « مال كثير » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « التيمى » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) في الأصل : « الطريقة » .

مِن الرِّزْقِ لَتَسْتَدْرِجَهُمْ بِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حَذَّيْرِ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ ، ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ . قَالَ ^(١) : عَلَى طَرِيقَةِ الضَّلَالَةِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَةِ الْحَقِّ فَأَمَنُوا ، لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٤/٤٨ هـ] حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ . قَالَ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٦] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦] . وَالْمَاءُ الْعَذَقُ يَعْنِي الْمَالُ ^(٣) الْكَثِيرُ ؛ ﴿ لِنَبْلِيَهُمْ فِيهِ ﴾ . لِنَبْتَلِيَهُمْ فِيهِ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ الَّذِي ذَكَرَهُ بِهِ ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ ؛ وَمَعْنَاهُ : وَمَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠ / ٨ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الماء » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠ / ٨ بنحوه .

يُغْرِضُ عَنْ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَاسْتِعْمَالِهِ ، يَسْلُكُهُ / اللَّهُ ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ . يقول : ١١٦/٢٩
يَسْلُكُهُ اللَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا شَاقًّا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَمَنْ يُغْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ .
يقول : شُقَّةٌ ^(١) مِنَ الْعَذَابِ يَصْعَدُ فِيهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ؛ وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ . قَالَ : مَشَقَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ [٥٥٠/٤٨]
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمْكَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ . قَالَ : جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَسْلُكُهُ عَذَابًا
صَعَدًا﴾ . عَذَابًا لَا رَاحَةَ فِيهِ .

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَشَقَّةٌ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٤/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٢٨٠) عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٢٧٩) عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَالْحَاكِمُ ٥٠٤/٢ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي

الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْزَرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قَالَ : صَعُودًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، لَا رَاحَةَ فِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . قَالَ : الصَّعْدُ : الْعَذَابُ الْمُتَعَبُ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ يَسْأَلُكَ ﴾ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ (نَسْأَلُكَ) بِالنُّونِ ، اعْتِبَارًا بِقَوْلِهِ ^(٣) : ﴿ لَنَنْفِثَنَّهُمْ فِيهِ ﴾ أَنَّهَا بِالنُّونِ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْكُوفَةِ بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : يَسْأَلُكَ اللَّهُ ، رَدًّا عَلَى الرَّبِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ۞ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۞ .

[٥٥/٤٨ ط] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ، ^(٥) وَأَوْحَى إِلَيَّ : ﴿ أَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ فِيهَا شَيْئًا ، وَلَكِنْ أَفْرِدُوا لَهُ التَّوْحِيدَ ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المنصب » ، وهما بمعنى .

(٣) في الأصل : « بقراءته » .

(٤) قراءة (نَسْأَلُكَ) بالنون هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ، وقراءة ﴿ يَسْأَلُكَ ﴾ بياء الغيبة هي قراءة الباقرين وهم عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢٩٣/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١٧/٢٩

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ ﷺ أَنْ يُوحِدَ^(١) اللَّهَ وَحْدَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مَحْمُودٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ . قَالَ : قالت الجنُّ لَنَبِيِّ اللَّهِ : كيف لنا نَأْتِي المسجدَ^(٢)، ونحن نأْمُونُ عنكَ؟ أو^(٣) : كيف نَشْهَدُ معَكَ الصَّلَاةَ ونحن نأْمُونُ عنكَ؟ فنَزَلَتْ : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ . قَالَ : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يُخْلِصَ الدَّعْوَةَ لَهُ إِذَا دَخَلَ المسجدَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ :

(١) في الأصل : «يُوحِدُوا» .

(٢) في الأصل : «المساجد» .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : «و» .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧١/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ . قال : المساجد كلها^(١) .

وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ [٥٦/٤٨] لِبَدًا﴾ . يقول : وأنه لما قام عبد الله . يقول : محمد رسول الله ﷺ ، يدعو الله ؛ يقول : لا إله إلا الله . ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . يقول : كادوا يكونون على محمد جماعات ، بعضها فوق بعض . واحدها لبدة ، وفيها لغتان : كسر اللام «لِبْدَةٌ» ، ومن كسرها جمعها «لِبْدٌ» ، وضُم اللام «لُبْدَةٌ» ، ومن ضمها جمعها «لُبْدٌ» بضم اللام ، و^(٢) لا يَدُّ ، ومن جمع لا يَدًا قال : لُبْدًا . مثل راعٍ ورُكَّع ، وقراءة الأمصار على كسر اللام من لبِد ، غير ابن مُحَيِّصٍ ، فإنه كان يَضُمُّها^(٣) . وهما بمعنى واحد ، غير أنَّ القراءة التي عليها قراءة الأمصار أحب إلَيَّ ، والعرب تَدْعُو الجرادَ الكثير الذي قد رَكِبَ بعضه بعضًا : لِبْدَةٌ ؛ ومنه قول عبد مناف بن رِبعٍ^(٤) الهذلي :

صَابُوا^(٥) بِسِتَّةِ أُنْيَاتٍ وَأَرْبَعَةٍ حتى كَأَنَّ عَلَيْهِمْ جَابِيَا لِبْدَا
والجابي : الجراد الذي يَجْبِي كلَّ شيءٍ يَأْكُلُهُ .

واختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بقوله : ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ؛ فقال

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧١/٨ عن سفيان به .

(٢) في م : «أو» .

(٣) قرأ هشام عن ابن عامر : (لُبْدًا) بضم اللام ، وقرأ الباقر بكسر اللام وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر في رواية ابن ذكوان وعاصم وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف . وأما قراءة ابن محيصن فهي بضم اللام وتخفيف الباء ، وقرأ ابن محيصن أيضًا والأعرج والحسن وأبو العالية والجحدري بضم اللام وتشديد الباء : (لُبْدًا) . ينظر النشر ٢/٢٩٣ ، والإتحاف ص ٢٦٣ .

(٤) في م : «ربعي» ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : «رافع» . والبيت في ديوان الهذليين ٢/٤٠ .

(٥) صابوا : وقعوا . التاج (ص و ب) .

بعضهم : عنى بذلك الجن أنهم كادوا يزكبون رسول الله ﷺ لما سمعوا القرآن .

١١٨/٢٩

/ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقول : لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن ^(١) كادوا يزكبونه [٥٦/٤٨ ط] من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ^(٢) ، ودنوا منه ، فلم يعلم بهم ، حتى أتاه الرسول ، فجعل يقرئه : ﴿ قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ : كادوا يزكبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن ^(٤) .

قال أبو جعفر : ومن قال هذا القول جعل قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ . مما أوحى إلى النبي ﷺ ، فيكون معناه : قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه .

وقال آخرون : بل هذا من قول النفر من الجن ، لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ له ، ^(٥) وائتمامهم به ^(٦) فى الركوع والسجود .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحیط ٣٥٣/٨ بنحوه .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « وائتمامهم له » ، وفى ت ، ٣ : « وإيمانهم له » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعْمِرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِشَامٍ ^(١) ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَوْلُ الْجَنِّ لِقَوْمِهِمْ : ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . قَالَ : لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي ، وَأَصْحَابُهُ يَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ ، وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ . قَالَ : عَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ . قَالَ : فَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ : ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ زِيَادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ . قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ [٥٧/٤٨] يَأْتُمُونَ بِهِ ، فَيَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ ، وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ ^(٣) .

وَمَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدٍ ، يَفْتَحُ ^(٤) الْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْتُمْ﴾ . عَطَفَ بِهَا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْتُمْ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ . مَفْتُوحَةٌ ، وَجَازَ لَهُ كَسْرُهَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ مِنْ خَيْرِ اللَّهِ الَّذِي أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ ؛ لَعَلِمَهُ أَنَّ الْإِنْسَ وَالْجَنَّ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ ، لِيُبْطِلُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِتِمَامَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مُسْلِم » ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الصَّوَابِ ص ٣١٠ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٢٣) ، وَالضَّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ ٧٤ / ١٠ ، ٧٥ ، (٦٦ ، ٦٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٢٧٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدُودٍ . وَتَقَدَّمَ أَوَّلُهُ ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨ / ٢٧١ .

(٤) فِي م : « فَتَح » ، وَفِي ت ١ : « فَتَح » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « بَفْتَح » .

اللَّهُ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدَا ﴿١﴾ . قال : تَلَبَّدَتِ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لِيُطْفِئُوهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْصُرَهُ وَيُخْصِيَهُ ، وَيُظْهِرَهُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :

﴿ لِيَدَا ﴾ . قَالَ : لَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَلَبَّدَتِ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ ، فَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يُطْفِئُوا هَذَا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدَا ﴾

. قَالَ : تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، تَظَاهَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

وَمَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ فَتَحَ الْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ أَنْ

رَسُولِهِ مُحَمَّدًا ﷺ لَمَّا قَامَ [٥٧/٤٨] يَدْعُوهُ ، كَادَتِ الْعَرَبُ تَكُونُ عَلَيْهِ جَمِيعًا فِي إِطْفَاءٍ ^(٣) نَوْرِ اللَّهِ .

وَأَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ أُولَى التَّأْوِيلَاتِ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

اللَّهِ ﴾ . عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْ أَلْمَسَ جِدَ اللَّهِ ﴾ . وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ جَلٌّ وَعِزٌّ خَبْرٌ ،

فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ . وَآخَرَى أَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَتْبَعَ بِذَلِكَ قَوْلَهُ :

﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ . فَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي ^(٤) يَتَّبِعُ ذَلِكَ الْخَبْرَ عَمَّا لَقِيَ الْمَأْمُورُ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٣/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٢/٨ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إظهار » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اللَّهُ » .

بأن ^(١) « لا يدعوا » مع الله أحدًا ^(٢) - في ذلك ، لا ^(٣) الخبر عن ^(٤) كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا هودبة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ . قال : لما قام رسول الله ﷺ يقول : « لا إله إلا الله » . ويدعو الناس إلى ربهم ، كادت العرب تلتد ^(٥) عليه جميعًا ^(٦) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن رجل ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : تراكبوا ^(٧) عليه ^(٨) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : بعضهم على بعض .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقول : أعوانًا ^(٩) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١ - ١) في الأصل : « تدعوا معه أبدًا في طاعته إياه » .

(٢) في ت ٢ : « ندعوا » ، وفي ت ٣ : « تدعوا » .

(٣) في الأصل : « إلا » .

(٤) في الأصل : « في » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تكون » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « تراكبوا » .

(٨) ذكره بنحوه ابن كثير في تفسيره ٢٧٢/٨ .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليل ٣٤٩/٤ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن المنذر .

الحارث، [٥٨/٤٨] قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: جميعاً^(١).

^(٢) حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: جميعاً^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: واللَّبْدُ: الشيء الذي بعضه فوق بعض.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢).

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين/ على وجه الخبر: ١٢٠/٢٩ (قال) بالألف^(٥). ومن قرأ ذلك كذلك، جعله خبراً من الله عن نبيه محمد ﷺ أنه قال، فيكون معنى الكلام: وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبّدوا عليه، قال لهم: إنما أَدْعُوا رَبِّي، ولا أُشْرِكُ به أحداً.

وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراءة الكوفة على وجه الأمر من الله عز وجل لنبيه

(١) ذكره بنحوه القرطبي في تفسيره ٢٣/١٩.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل، والأثر ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/٣٥٣.

(٣) في الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال». وهما قراءتان كما سيأتي.

(٤ - ٤) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب وخلف، ينظر النشر ٢/٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ ^(١) يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك ^(٢) ليدًا : إنما أَدْعُو [٥٨/٤٨] رَبِّي ، ولا أُشْرِكُ به أحدًا .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : قل يا محمد لمشركى العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة : إني لا أملك لكم ضرًا فى دينكم ولا فى دنياكم ، ولا رَشَدًا أرشدكم ؛ لأن الذى يَمْلِكُ ذلك هو الله الذى له مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ .

وقوله : ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ . ^(٣) يقول له : قل يا محمد لهم : إني لن يَمْنَعَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ^(٤) من خلقه إذا أراد بى أمرًا ، ولا يَنْصُرُنِي مِنْهُ نَاصِرٌ .
وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبى ﷺ لأن بعض الجن قال : أنا أُجِيرُهُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم حَضْرَمِي أنه ذكر له أن جنًّا من الجن من أشرافهم ذابَّع قال : إنما يريد محمد أن نُجِيرَهُ ، وأنا أُجِيرُهُ . فأنزل الله : ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ^(٥) .

(١) وهى قراءة عاصم وحزمة وأبى جعفر . ينظر المصدران السابقان .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) فى م : « إن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى المصنف .

وقوله : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقول : ولن أجد من دون الله ملجأ^(١) ألتجأ إليه .

كما^(٢) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾^(٣) . أى : ملجأ ونصير^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقول : ناصرًا .

[٥٩/٤٨] القول في تأويل قوله : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾^(٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا^(٢٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لمشركي العرب : إني لا أملك لكم ضرًا ولا رَشَدًا ، ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ . يقول : إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إيَّاه ، وإلا رسالاته التي أُرسلني بها إليكم ، فأما الرَشْدُ والْخِذْلَانُ فبيد الله ، هو^(٦) مالك ذلك^(٦) دون سائر خلقه ، يهدى من

(١) في الأصل : « ملتحد » .

(٢) بعده في م : « حدثنا مهران عن سفيان : ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدًا ﴾ . يقول : ولن أجد من دون الله ملجأ ألتجأ إليه .

(٣) بعده في الأصل : « ألتجأ إليه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به .

(٦ - ٦) في م : « مالكة » .

يشاء، وَيَخْذُلُ مَنْ أَرَادَ^(١).

/وَبَنَحِوِ الذِّى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

١٢١/٢٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾. فذلِكَ الذِّى أَمْلِكُ^(٢) بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ^(٣).

وقد يَحْتَمِلُ ذَلِكَ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ^(٤) «إِلَّا» حَرْفَيْنِ^(٥)، وَتَكُونَ «لَا» مُنْقَطِعَةً مِّنَ «إِنْ»، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: قُلْ: إِنِّى لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ رِسَالَتِهِ. وَيَكُونُ نَصْبُ الْبَلَاغِ مِّنَ إِضْمَارِ فَعْلٍ مِّنَ الْجَزَاءِ، كَقَوْلِ [٥٩/٤٨] الظَّاهِلِ: إِلَّا قِيَامًا فَقَعُودًا، وَإِلَّا إِعْطَاءً فَرَدًّا جَمِيلًا، بِمَعْنَى: إِلَّا تَفَعَّلِ الْإِعْطَاءَ فَرَدًّا جَمِيلًا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ، «فَكَذَّبَ بِهِ رَسُولَهُ»^(٦)، فَجَحَدَ رِسَالَتَهُ^(٧)، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. يَقُولُ: مَا كَثُرَ فِيهَا أَبَدًا إِلَى غَيْرِ نِهَآيَةٍ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: حَتَّىٰ^(٧) إِذَا عَايَنُوا مَا

(١) فى الأصل: «يشاء».

(٢) فى الأصل: «يملكه».

(٣) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣٤٩.

(٤ - ٥) فى الأصل: «الاحريين»، وفى ت ٢، ت ٣: «الآخرين».

(٥ - ٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ويكذب به ورسوله».

(٦) فى م: «رسالاته».

(٧) سقط من: م.

يَعْدُهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ ، ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلُّ عَدَدًا ﴾ ؛ أَلَمْ يَكُنْ (١) اللَّهُ الَّذِي أَشْرَكُوا بِهِ ، أَمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ ؟ !

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ (٢٥) عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿ ٢٦ ﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿ ٢٧ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، عليه السلام : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : ما أدرى أقرب ما (٢) يعدكم به ربكم من العذاب وقِيَامِ السَّاعَةِ ، ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ . يعنى : غاية معلومة تطول مدتها .

وقوله : [٤٨ / ٦٠] ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿ . يعنى جل ذكره بعالم الغيب : عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يَرَوْهُ ، فلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، فيُغْلِمَهُ أَوْ يُرِيهِ (٣) ، إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ ، فَإِنَّهُ يُظْهِرُهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ . فأعلم الله سبحانه

(١) فى الأصل : « جند » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أخير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « إياه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يراه » .

الرسل من الغيب الوحي، أظهرهم^(١) عليه، بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكمهم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره^(٢).

١٢٢/٢٩ / حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ﴾. فإنه يضطفيهم^(٣)، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ﴾. قال^(٤): يُظْهِرُهُ مِنَ الْغَيْبِ عَلَى مَا شَاءَ إِذَا ارْتَضَاهُ^(٥).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ﴾. قال: يُنَزَّلُ مِنْ غَيْبِهِ مَا شَاءَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، أنزل على رسول الله ﷺ الغيب القرآن، قال: وحدثنا فيه بالغيب، بما يكون يوم القيامة.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۖ﴾. يقول: فإنه يرسل [ظ ٦٠/٤٨] من أمامه ومن خلفه حرسًا وحفظة يحفظونه.

^(٦) وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) في م: «وأظهرهم».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) في الأصل: «يصطنعهم».

(٤) في م: «فإنه».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ .
 قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بُعِثَ إِلَيْهِ ^(١) الْمَلَكُ بِالْوَحْيِ ^(٢) ، بُعِثَ مَعَهُ ^(٣) مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، أَنْ ^(٤) يَتَشَبَّهُ الشَّيْطَانُ عَلَى صُورَةِ الْمَلَكِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . قَالَ : مَلَائِكَةٌ يَحْفَظُونَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ طَلْحَةَ ، يَعْنِي ابْنَ مُصَرِّفٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ رَصَدٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْجِنِّ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ^(٧) وَمِنْ خَلْفِهِ ^(٧) مِنَ الْجِنِّ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده في الأصل : « لا » .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « يَأْتِيهِ » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ ، ٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَرْضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . قَالَ : هِيَ مُعَقَّبَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى يَتَيَسَّرَ الَّذِي أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْهِمْ ، [٤٨/٦١] وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ ^(١) «أَهْلُ الشَّرِكِ» ^(٢) «أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ» ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . ^(٤) «يَعْنِي رَصَدًا مِنْ» الْمَلَائِكَةِ ^(٥) .

^(١) «الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ» : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ » ^(٢) «وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَوْلُهُ : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ » ^(١) . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ لِيَعْلَمَ » ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلَامِ : لِيَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَدْ أَبْلَغَتِ الرُّسُلُ قَبْلَهُ عَنْ رَبِّهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٣/٢٩

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ » : لِيَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ الرُّسُلَ قَبْلَهُ قَدْ بَلَّغَتْ ^(٥) عَنْ رَبِّهَا وَحَفِظَتْ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «قال» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أبلغت» .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ . قَالَ : لَيَعْلَمَنَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ بَلَّغَتْ عَنْ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ حَفِظَهَا وَدَفَعَ عَنْهَا ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : [٦١/٤٨] لَيَعْلَمَنَّ المشركون أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ بَلَّغُوا رسالاتِ ربِّهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ . قَالَ : لَيَعْلَمَنَّ مَنْ كَذَّبَ الرِّسْلَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رسالاتِ ربِّهم ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لَيَعْلَمَنَّ مُحَمَّدٌ أَنْ قَدْ بَلَّغَتْ الْمَلَائِكَةُ رسالاتِ ربِّهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمَيْ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢١) إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . قَالَ : أَرْبَعَةُ حَقَظَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « عن ابن عباس » . وتنظر مصادر التخریج .

جِبْرِيلَ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ . قال : وما نزل جبريلُ بشيءٍ من الوحي ، إلا ومعه أربعة حَفَظَةٌ ^(١) مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندنا بالصواب قولُ مَنْ قال : لِيَعْلَمَ الرسولُ ^(٢) أَنْ الرسلَ قبلَه قد بَلَّغُوا رسالاتِ رَبِّهِمْ ؛ وذلك أن قوله : ﴿لِيَعْلَمَ﴾ . من سببِ [٦٢/٤٨] قوله : ﴿فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ . وذلك خبرٌ عن الرسولِ ، فمعلومٌ ^(٣) بذلك أن قوله : ﴿لِيَعْلَمَ﴾ . من سببه ، إذ ^(٤) كان ذلك خبراً عنه .

وقوله : ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ . يقولُ : وعِلِمُ بكلِّ ما عندهم ، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ . يقولُ : وعِلِمُ عددَ الأشياءِ كُلِّها ، فلم يَخْفَ عليه منها شيءٌ .

وقد حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي بَشِيرٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، أنه قال في هذه الآية : ﴿إِلَّا مَنْ أَرِضْنا مِنْ رَسُولٍ﴾ ^(٥) إلى قوله ^(٦) : ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ : لِيَعْلَمَ الرسلُ أن رَبَّهُمْ قد أحاط بهم ، فَيُبَلِّغُوا ^(٧) رسالاتِ رَبِّهِمْ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْجَنِّ

(١ - ١) سقط من : م . والأثرُ ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٨ - وأبو الشيخ في العظمة (٣٥٩) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ٢ ، ت ٣ : «الرسَل» .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «إذا» .

(٥ - ٥) في الأصل : «يعنى من رسول» .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «رسالاتهم» . والأثرُ ذكره القرطبي في تفسيره ٣١ / ١٩ .

١٢٤/٢٩

/ تفسير سورة «المزمل»

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ۝١﴾ قُرِ الْيَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفُهُ: أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ [٤٨/٦٢ ط] «يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ»: «يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ» ، وهو المُلْتَفُّ بَثْيَابِهِ . وإنما غنى بذلك نبى الله ﷺ .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذى وصف الله به نبيه ﷺ فى هذه الآية من التزمّل ؛ فقال بعضهم : وصفه أنه مُتَزَمِّلٌ فى ثيابه مثل^(٢) مُتَأَهِّبٌ للصلاة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ .
أى : متزملٌ فى ثيابه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ : هو الذى تَزَمَّلَ بَثْيَابِهِ^(٣) .

وقال آخرون : وصفه بأنه مُتَزَمِّلٌ النبوة والرسالة .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ت ١ : « يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ وَ » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل : « فى ثيابه » ، وفى ص ، ت ٣ : « ثيابه » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد

ابن حميد وابن نصر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا داودُ، عن عكرمةَ في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ ۝ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: زُيِّلَتْ^(١) هذا الأمرُ، فُتِمَ به^(٢). والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك عندنا ما قاله قتادة؛ لأنه قد عَقِبَهُ بقوله: ﴿قُرْ أَلَيْلَ﴾. فكان ذلك بيانًا عن^(٣) أنه وَصَفَهُ بالتَزْمُلِ بالثيابِ للصلاة. و^(٤) أن ذلك هو أظهرُ معنَييه.

وقوله: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ: قُمْ اللَّيْلَ يَا مُحَمَّدُ كُلَّهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ، ﴿يَصِفُهُ﴾. يقول: قُمْ نِصْفَ اللَّيْلِ، أَوْ انْقُصْ^(٥) مِنْ نِصْفِهِ^(٦) قَلِيلًا، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾^(٧). خِيَرَهُ اللَّهُ تعالى ذكره حينَ [٦٣/٤٨] فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازلِ، أي ذلك شاءَ فَعَلَ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُهُ، فيما دُكِرَ، يقومون الليلَ، نحوَ قيامهم في شهرِ رمضانَ، فيما دُكِرَ، حتى خَفَّفَ ذلك عنهم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عن مِشْعَرٍ، قال: ثنا سِمْكُ الْحَنْفِيُّ^(٧)،

(١) بعده في ت ١: «في».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٥/١٤ عن عبد الأعلى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى ابن نصر.

(٣) في ت ٣: «على».

(٤) في الأصل: «مع»، وسقط من: ص، ت ١، ت ٣.

(٥ - ٥) في م، ت ٢: «منه».

(٦) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أو زد عليه».

(٧) في ص، ت ١، ت ٣: «الجعفي».

قال : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لما نَزَلَ أَوَّلُ « الْمَزْمَلِ » كانوا يقومون نحو^(١) قيامهم في رمضان ، وكان بين أوليها وآخرها قريبٌ من سنة^(٢) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سَمَّاكٌ ، أنه ١٢٥/٢٩ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ . فذكر نحوه . إلا أنه قال : نحوًا من قيامهم في شهر رمضان ،^(٣) أو مثل قيامهم في رمضان ، فكان بين أوليها وآخرها سنة^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا زَيْدُ بْنُ حَبَابٍ^(٥) ، عن موسى بن عُبَيْدَةَ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ طَحْلَاءَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن عائشة قالت^(٦) : كُنْتُ أَجْعَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرًا يُصَلِّي عليه مِنَ اللَّيْلِ ، فَتَسَامِعُ بِهِ النَّاسُ ، فَاجْتَمَعُوا ، فَخَرَجَ كَالْمَغْضَبِ - وكان بهم رحيماً ، فخشى أن يُكْتَبَ عليهم قيامُ الليل - فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ مِنَ الثَّوَابِ حَتَّى تَمَلُّوا مِنَ الْعَمَلِ ، وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا دِيمَ^(٧) عَلَيْهِ » .
وَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ ﴿٤﴾ ٦٣/٤٨ ظ] عَلَيْهِ ﴿٥﴾ حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَرْبُطُ الْحَبْلَ وَيَتَعَلَّقُ ، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، فَرَأَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا يَبْتَغُونَ مِنْ رِضْوَانِهِ ، فَرَحِمَهُمْ ، فَرَدَّهُمْ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « نحوا من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٨٠/٨ - من طريق أبي أسامة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/١١٨ ، وأبو داود (١٣٠٥) ، والنحاس في ناسخه ص ٧٥٢ ، والطبراني (١٢٨٧٧) ، والحاكم ٢/٥٠٥ - وعنه البيهقي ٢/٥٠٠ - من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) (٤ - ٤) في م : « يزيد بن حيان » .

(٥) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أم » .

(٦) في م : « قال » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « دتم » .

إلى الفريضة، وترك قيام الليل^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيدة الحميري، عن محمد ابن طحلاء، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: كنت أشتري لرسول الله ﷺ حصيرا، فكان يقوم عليه من^(٢) الليل، فتسمع الناس بصلاته، فاجتمعت جماعة من الناس، فلما رأى اجتماعهم^(٣) كره ذلك، فخشى أن يكتب عليهم، فدخل البيت كالمغضب، فجعلوا يتنخنحون ويتسعلون، حتى خرج إليهم، فقال: «يأيها الناس، إن الله تبارك وتعالى لا يكمل حتى تملأوا - يعني من الثواب - فاكملوا من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أذومه وإن قل». ونزلت عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ سورة. قال: فكثرت عليهم، وأنزلت بمنزلة الفريضة، حتى إن كان أحدهم ليؤبط الحبل فيتعلق به، فلما رأى الله جل وعز ما^(٤) يكلفون مما يتبعون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي أَلَيْلٍ وَنِصْفَهُ﴾ إلى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فردهم إلى الفريضة، ووضع عنهم النافلة، إلا ما تطوعوا به^(٥).

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٠/٨ عن المصنف.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «أول».

(٣) في الأصل: «جماعتهم».

(٤ - ٥) في الأصل: «يتكلفون فيما».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨٠/٨ - من طريق موسى به، وأخرجه أحمد ٤٠/٦

(اليمينية)، والبخاري (٥٨٦١) من طريق أبي سلمة به دون ذكر نزول السورة.

وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿١﴾ : فَأَمَرَ اللَّهُ جَل ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ ﷺ والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلاً ، فشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ثم خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَحِمَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا : ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضٍ وَأَخْرُجُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل : ٢٠] . فَوَسَّعَ اللَّهُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَلَمْ يُضَيِّقْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ القميُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لما أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾ . قَالَ : مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَقُومُ اللَّيْلَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُومُونَ مَعَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ^(٢) بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي

الَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ . فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، عن الحسين ^(٤) ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قَالَا : قَالَ فِي سُورَةِ «الْمَزْمِلِ» : ﴿فَرِ الْآيِلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ : نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي فِيهَا ، فَقَالَ : ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنْ تُخْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿فَرِ الْآيِلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : قَامُوا حَوْلًا أَوْ حَوْلِينَ حَتَّى انْتَفَخَتْ شَوْقُهُمْ وَأَقْدَامُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ عن علي بن أبي طلحة به .

(٢) ليس في الأصل .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨١/٨ -

من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : «الحسن» .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢٨٦/٨ .

تخفيفها بعد في آخر السورة^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن قيس [٦٤/٤٨ ظ] بن وهب، عن أبي عبد الرحمن قال: لما نزلت: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ قاموا بها حولاً، حتى ورمّت أقدامهم وشوقهم، حتى نزلت: ﴿فَاقْرَءْ مَا يَنْسَرُ مِنْهُ﴾. قال: فاستراح الناس^(٢).

حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جرير^(٣) يبيع الملاء، عن الحسن، قال: الحمد لله، تطوَّع بعد فريضة^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن مبارك، عن الحسن، قال: لما نزلت: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ الآية. قام المسلمون حولاً، فمنهم من أطاقه، ومنهم من لم يُطِقه، حتى نزلت الرخصة^(٥).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، قال: سمعتُ ابن عباس يقول: لما نزلت أول «المزمل» كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها نحو^(٥) من سنة^(٦).

وقوله: ﴿وَرَبِّلْ أَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾. يقول تعالى ذكره: ويبيّن القرآن إذا قرأته^(٧) تبييناً، وترسل فيه ترسلًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/٢ عن معمر به.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٠/٨ عن المصنف، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر.

(٣) مكانه بياض بالأصل.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) في ت ٢، ت ٣: «نحواً».

(٦) تقدم تخريجه ص ٣٥٩.

(٧) بعده في الأصل: «في صلاتك».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، عن الحسنِ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ . قَالَ : أَقْرَأَهُ قِرَاءَةً بَيْنَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عن منصورٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ . قَالَ : بَعْضُهُ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزُومِيُّ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ [٦٥/٤٨] عَوْنٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا سَفِيَّانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ : ^(٣) يَقُولُ تَعَالَى
ذِكْرُهُ : وَيِنَّ الْقُرْآنَ تَبْيِينًا ^(٤) ؛ بَعْضُهُ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ ، ^(٥) عَلَى تُؤْدَةٍ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ
فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ . قَالَ : تَرَسَّلَ ^(٧) فِيهِ تَرَسُّلًا ^(٨) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفِيَّانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ١٢٧/٢٩
﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ . ^(٩) أَى : يَبْنِيهِ تَبْيِينًا ^(١٠) . قَالَ : بَعْضُهُ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فقال » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) فى ت ١ : « ترتيل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فى » .

حَدَّثَنِي زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج، عن عطاء: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال: الترتيل: المَدُّ^(١)؛ الطَّرُوحُ.

حَدَّثَنَا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. أي: يَبْنِيهِ تَبْيَانًا^(٢).

حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال: يَبْنِيهِ تَبْيَانًا^(٣).

حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. قال: بعضه على أثر بعض^(٤).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ آتِلٍ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي [٦٥/٤٨] النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا (٧).
قال أبو جعفر رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ فقال بعضهم: غني به: سنلقي عليك قولًا ثَقِيلًا العمل به.

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: «البدن» غير منقوطة، وفي م: «النبد».

(٢) في م: «بيان».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) في م: «بيان».

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٠/٢ عن وكيع به، وأخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٦٧) - من طريق ابن أبي ليلى، عن مقسم، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٦ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٠/٢ عن وكيع به.

(٥) سقط من: الأصل..

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قَالَ : العملُ به ثَقِيلٌ ^(١) . قَالَ : إنَّ الرَّجُلَ لِيَهْدُ ^(٢) السُّورَةَ ، وَلَكِنَّ الْعَمَلَ بِهِ ثَقِيلٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قَالَ : ثَقِيلٌ وَاللَّهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ثَقِيلًا ﴾ . قَالَ : ثَقِيلٌ وَاللَّهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غَنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْقَوْلَ عَيْنُهُ ^(٥) ثَقِيلٌ مَحْمَلُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَضَعَتْ جِرَانَهَا ^(٦) ، فَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَرَّكَ حَتَّى يُسْرَى عَنْهُ ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) الهُدُ : سرعة القطع في القراءة . النهاية ٥ / ٢٥٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٦) الجِرَان : باطن العنق . النهاية ١ / ٢٦٣ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٢٤ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٦ / ١١٨ (الميمنية) من طريق هشام عن أبيه ، عن عائشة .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قَالَ : هُوَ وَاللَّهُ ثَقِيلٌ مُبَارَكٌ ، الْقِرْآنُ ، كَمَا تُثْقَلُ فِي الدُّنْيَا ثَقُلَ فِي الْمَوَازِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١٢٨/٢٩ / وأولى الأقوال بالصواب [٤٨/٦٦] في ذلك عندنا أن يقال : إن الله جلَّ جلاله وصفه بأنه قولٌ ثَقِيلٌ ، فهو كما وصفه به ثَقِيلٌ مَحْمَلُهُ ، ثَقِيلُ الْعَمَلِ بِحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ .

وقوله : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ : إن ساعات الليل . وكلُّ ساعةٍ من ساعات الليلِ ناشئةٌ من الليلِ . وقد اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ ^(١) فقال بعضهم : الليلُ كلُّه ناشئةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(١)

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي أَيُّ اللَّيْلِ نَاشِئَةٌ ؟ قَالَ : عَلَى الثُّبَيْتِ سَقَطَتْ ، سَأَلْتُ عَنْهَا ^(٢) ابْنَ عَبَّاسٍ ، فزعم أن الليلَ كلُّه ناشئةٌ ، وسألتُ عنها ^(٣) ابْنَ الزَّيْبِرِ ، فَأَخْبَرَنِي مِثْلَ ذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنَبَسَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ ^(٥) إِذَا قَامَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « فيهما » .

(٣) أخرجه البيهقي ١٩/٣ من طريق عيسى بن محمد ، عن ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى القرطبي وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحبش » .

الرجل من الليل قالوا^(١) : نشأ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمن^(٣) ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ : نشأ : قام^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ^(٥) ، عن أبي ميسرةَ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : نشأ : قام^(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، قال : إذا قام الرجلُ من الليلِ فهو ناشئُ الليلِ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : هو الليلُ كله .

[٤٨/٦٦ ظ] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : إذا قُمْتَ مِنَ اللَّيْلِ فهو ناشئُ^(٧) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شيءٍ بعدَ العِشاءِ فهو ناشئُ .

(١) ليس في الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « ابن عبد الأعلى » .

(٤) بعده في الأصل : « به » .

والأثر أخرجه البيهقي ٢٠/٣ من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٨/٨ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَحْبَبْنَا ابْنَ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : قِيَامَ اللَّيْلِ . قَالَ : وَأَيُّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ قَامَ فَقَدْ نَشَأَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَيُّ اللَّيْلِ قُمْتَ فَهُوَ نَاشِئَةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ خَارِجَةَ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ عَنْ نَاشِئَةِ اللَّيْلِ ، فَقَالَا : كُلُّ اللَّيْلِ نَاشِئَةٌ ^(١) ، فَإِذَا نَشَأَتْ قَائِمًا ، فَتِلْكَ نَاشِئَةٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ^(٢) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٣) عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : أَيُّ سَاعَةٍ تَهَجَّدُ فِيهَا مُتَهَجِّدٌ مِنَ اللَّيْلِ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ : يَعْنِي اللَّيْلَ كُلَّهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ وَنَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : اللَّيْلُ كُلَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ^(٥) ، عَنْ

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن المنذر وابن الضريس .

(٥) في ت ١ : « مليكة » .

مجاهد ، قال : الليل كله ، إذا قام يُصَلِّي فهو ناشئة .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعد العشاء ، فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٦٧/٤٨] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ

التيمي ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : مَا بَعْدَ الْعِشَاءِ نَاشِئَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : مَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةُ .

^(٢) حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، قَالَ : سُئِلَ الْحَسَنُ وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَالَ : مَا كَانَ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَهُوَ نَاشِئَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : نَاشِئَةُ اللَّيْلِ مَا كَانَ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَهُوَ نَاشِئَةٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بِشَارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَهُوَ نَاشِئَةٌ .

وقوله : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ . اختلفت قراءة الأمصار في قراءة ذلك ؛ فقرأته

(١) أخرجه البيهقي ٢٠/٣ من طريق سليمان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه البيهقي ٢٠/٣ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

عامّة قراءة مكة والمدينة والكوفة: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ بفتح الواو وسكون الطاء^(١). وقراء ذلك بعض قراءة البصرة ومكة والشام: (وَطَاءً) بكسر الواو ومدّ الألف^(٢)، على أنه مصدرٌ، من قول القائل: واطأ اللسان القلب مُواطأةً ووَطَاءً.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ.

ويعنى بقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾: ناشئة الليل أشدُّ ثباتاً من النهار، وأثبت في القلب، وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار. وحكى عن العرب: وَطِئْنَا الليلَ وَطْئًا. إذا ساروا فيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء، وإن اختلفت عباراتهم في ذلك.

ذكر من قال ذلك

[٦٧/٤٨ ط] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾. ^(٣) أى: أثبت في الخير، وأحفظ في الحفظ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾. ^(٤) قال: القيام بالليل أَشَدُّ وَطْأً. يقول: أثبت في الخير^(٤).

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحزمة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر. المصدر السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في الأصل، ت ٢، ت ٣: «الخبر».

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٨

إلى عبد بن حميد وابن نصر.

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ١٣٠/٢٩ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ . يَقُولُ : نَاشِئَةُ اللَّيْلِ كَانَتْ صَلَاتِهِمْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ . يَقُولُ : هُوَ أَجْدَرُ أَنْ تُحْضُوا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ^(١) مِنَ الْقِيَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا نَامَ لَمْ يَذَرِ مَتَى يَسْتَيْقِظُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ . قَالَ : إِنْ مُصَلَّى اللَّيْلِ الْقَائِمُ ^(٣) بِاللَّيْلِ ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ : طَمَئِنَّةٌ ، أَفْرَغَ لَهُ ^(٤) قَلْبًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا تَعْرِضُ لَهُ حَوَائِجٌ وَلَا شَيْءٌ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ . يَقُولُ : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ أَثْبَتُ ^(٥) مِنْهُ بِالنَّهَارِ ^(٦) ، وَأَشَدُّ مُوَاطَأةً بِاللَّيْلِ مِنْهُ بِالنَّهَارِ .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَعُوا : (وَطَاءٌ) بِكسْرِ الْوَاوِ وَمَدٍّ ^(٧) الْأَلْفِ ، فَقَدْ ذَكَرْتُ الَّذِي عَنَوْنَا بِقِرَاءَتِهِمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

٧) ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(٧)

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٥٠٠/٢ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٣) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « الْقِيَامِ » .

(٤) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ٣ : « بِالنَّهَارِ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « مِنَ النَّهَارِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَتَحَ » .

(٧ - ٧) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

مجاهد : (أَشَدُّ وَطَاءً) . قال : أن تُواطئ قلبك وسمعك وبصرك ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطَاءً) . قال : أن تُواطئ سمعك وبصرك وقلبك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، ^(٢) وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ^(٣) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : [٦٨ / ٤٨] (أَشَدُّ وَطَاءً) . قال : مُواطأة للقول ، و فراغاً للقلب ^(٤) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ^(٥) ، قال : سمعت ابن أبي نجيح يقول في
قوله : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطَاءً وَأَقْوَمُ قِيلاً) . قال : أجدر أن يأتطى ^(٦) لك
سمعك ، أجدر ^(٦) أن يأتطى ^(٥) لك بصرك .

حدثنا ^(٧) أبو كريـب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
(أَشَدُّ وَطَاءً) . قال : أجدر أن تُواطئ سمعك وقلبك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريـر ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : (إِنَّ
نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطَاءً وَأَقْوَمُ قِيلاً) . قال : أن يُواطئ سمعك وبصرك وقلبك
بعضه بعضاً .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد
ابن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « عطية » .

(٥) في م : « تواطئ » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « ابن حميد » .

وقوله : ﴿وَأَقُومُ قِيْلًا﴾ . يقول : وأصوبُ قراءةً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا يحيى بن داود الواسطي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، قال : قرأ

أنس هذه الآية : (إِنَّ / نَائِثَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَصْوَبُ قِيْلًا) ^(١) . فقال له بعض القوم : يا أبا حمزة ، إنما هي : ﴿وَأَقُومُ قِيْلًا﴾ . قال : « أقوم » و « أصوب » و « أهياً » واحد ^(٢) .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا عبد الحميد الحيماني ، عن

الأعمش قال : قرأ أنس : ﴿وَأَقُومُ قِيْلًا﴾ : (وأصوبُ قِيْلًا) . قيل له : يا أبا حمزة ، إنما هي ﴿وَأَقُومُ قِيْلًا﴾ . قال أنس : « أقوم » و « أصوب » و « أهياً » ^(٣) واحد ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن

(١) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر المحتسب ٢ / ٣٣٦ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٠٢٢) من طريق أبي أسامة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٧٨ إلى ابن نصر وابن الأنباري في المصاحف ، وتقدم هذا الأثر في ١ / ٤٧ .

قال أبو بكر الأنباري : وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب . واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يُعْرَجُ عليه ولا يلتفت إلى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها ، لحاز أن يقرأ في موضع : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : الشكر للباري ملك المخلوقين ... والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم ؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قيل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه . ينظر تفسير القرطبي ١٩ / ٤١ ، ٤٢ .

(٣) بعده في الأصل : « ههنا » .

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٩ / ٤ من طريق عبد الحميد به .

مجاهد^(١) فى قوله: ﴿وَأَقَوْمٌ قِيلًا﴾. قال: وأثبت قراءة^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد^(١) مثله.

[٦٨/٤٨ ظ] حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد مثله.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَقَوْمٌ قِيلًا﴾. يقول: أذنى من أن تفقهوا القرآن^(٣).
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَقَوْمٌ قِيلًا﴾. قال: أحفظ للقراءة^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿وَأَقَوْمٌ قِيلًا﴾. قال: أقوم قراءة؛ لفراغه من الدنيا^(٥).

وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾. يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: إن لك يا محمد فى النهار فراغاً طويلاً تتسرع به وتتقلب فيه. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد ابن حميد.

(٣) فى ق: «فى القول».

والأثر أخرجه البيهقى ٥٠٠/٢ من طريق آخر عن ابن عباس.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/٢، ٣٢٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر.

(٥) ينظر التبيان ١٠/١٦٣.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فَرَاغًا طَوِيلًا . يَعْنِي النَّوْمَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قَالَ : مَتَاعًا طَوِيلًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ^(٣) قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يَقُولُ : فَرَاغًا وَبَقِيَّةً وَمُتَقَلِّبًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ^(٣) : ﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قَالَ : فَرَاغًا طَوِيلًا .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قَالَ : لِحَوَائِجِكَ . قَالَ : فَافْرُغْ لَدِينِكَ بِاللَّيْلِ ^(٤) . قَالَ ^(٥) : وَهَذَا حِينَ كَانَتْ صَلَاةُ [٦٩/٤٨] اللَّيْلِ فَرِيضَةً ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ عَلَى الْعِبَادِ ، فَخَفَّفَهَا وَوَضَعَهَا . وَقَرَأَ : ﴿ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [المزمل: ٢] .

(١) أخرجه البيهقي ٥٠٠/٢ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، بلفظ : « فراغا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الليل » .

(٥) في م ، ت ، ١ : « قالوا » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ حتى بلغ : ﴿ فَاقْرَأْ مَا يَنسَرُ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] الليل ، نصفه أو ثلثه ، ثم جاء أمرٌ أوسع وأفسح ؛ وضع الفريضة عنه وعن أمته ، فقال : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ^(١) ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقول ^(٢) في قوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلاً .

وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء ^(٣) .

١٣٢/٢٩ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبدُ المؤمن ، عن غالب الليثي ، عن يحيى بن يعمر ، من ^(٣) جديلة قيس ^(٤) ، أنه كان يقرأ : (سَبْحًا طَوِيلًا) . قال : وهو النوم ^(٥) .

قال أبو جعفر : والتسبيح توسيع القطن والصوف وتنفيشه ، يقال للمرأة : سبّخى قطنك . أى : نفّشيه ووسّعيه ، ومنه قول الأخطل ^(٥) :

فأرسلوهن يُذرين التراب كما يُذرى سبائح قطن ندف أوتار
وإنما غنى بقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : إن لك في النهار سعة

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) هي أيضا قراءة عكرمة وابن أبي عبة ، وهي شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٣٦٣/٨ .

(٣ - ٣) في م : « جذيلة » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ابن حرمة » .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٤٢/١٩ ، ٤٣ .

(٥) شرح ديوان الأخطل ص ٧٨ .

لقضاءِ حوائجِكَ ونومِكَ^(١) . فالسَّبِّحُ والسَّبِّحُ قَرِيبًا المعنى فى هذا الموضع .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: [٤٨/٦٩ ط] ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وأذكُرْ يا محمدُ اسمَ ربِّكَ فادْعُه به ، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ . يقولُ: وانْقَطِعْ إليه انقطاعًا لحوائجِكَ وعبادَتِكَ ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِهِ . وهو من قولهم: تَبَتَّلْتُ هذا الأمرَ .^(٢) إذا قطعته^(٣) ، ومنه قيلَ لأُمِّ عيسى ابنِ مريمَ: التَّبَتُّولُ . لانقطاعِها إلى الله ، ويقالُ للعبادِ المنقطعِ عن الدنيا وأسبابِها إلى عبادةِ الله: قد تَبَتَّلَ . ومنه الخبرُ الذى رَوَى عن النبىِّ ﷺ أنه نَهَى عن التَّبَتُّولِ^(٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال: ثنى أبى ، قال: ثنى عمى ، قال: ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ . قال: أَخْلَصَ لَهُ إِخْلَاصًا^(٤) . حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال: ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ . قال: أَخْلَصَ لَهُ إِخْلَاصًا .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «قومك» .

(٢ - ٣) سقط من: م .

(٣) أخرجه أحمد ١٠٠/٣ (١٥١٤) ، والبخارى (٥٠٧٤) ، ومسلم (١٤٠٢) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قَالَ : أَخْلِصْ لَهُ إِخْلَاصًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهُرَّانٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَخْلِصْ إِلَيْهِ . ١٣٣/٢٩

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قَالَ : أَخْلِصْ إِلَيْهِ إِخْلَاصًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَكِّيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قَالَ : أَخْلِصْ إِلَيْهِ إِخْلَاصًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قَالَ : أَخْلِصْ إِلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ وَالِدَعَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قَالَ : بَتَّلَ ^(٤) نَفْسَكَ وَاجْتَهَدَ ^(٥) .

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٤٩/٤ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٩/١٣ ، والبيهقي في الشعب (٦٨٦٢) من طريق منصور به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٨٠ من طريق شيان ، عن منصور به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٠/٣ ، ومن طريقه الحافظ في التعليق ٣٤٩/٤ من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الفريابي وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٥٠/٤ - عن ورقاء به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بَتَّل » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. يقول: أخلص له العبادة والدعوة.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوه^(١).
حَدَّثْتُ عن الحسين، قال: سمعتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاکَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخلص إليه إخلاصاً^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أُنَى: تَفَرَّغَ لعبادته. قال: [٧٠/٤٨ ط] ﴿وَبَتَّلْ﴾: تَعَبَّدُ^(٣)؛ ذَا^(٤) التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧]. قال: إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْجِهَادِ فَانصَبْ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، ﴿وَلِلَّهِ رِيكٌ فَأَرْغَبْ﴾^(٥) [الشرح: ٨].

وقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة بالرفع^(٦) على الابتداء، إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة^(٧). وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة بالخفض^(٨) على وجه النعت والرد على الهاء التي في قوله جل وعز: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨.

(٣) سقط من: م.

(٤) سقط من: الأصل، وفي م: «فحبذا».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨١/٨ بنحوه.

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٧) في ت ٢، ت ٣: «ثانية».

(٨) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي. المصدر السابق.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . ومعنى الكلام : رب^(١) أهل المشرق والمغرب وما بينهما من العالم .

وقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقول : لا ينبغي أن يُعبدَ إله سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب .

وقوله : ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ . "يقول : فاتَّخِذْهُ قِيَمًا بِأَمْرِكَ"^(٢) ، وفوض إليه أسبابك .

وقوله : ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك ، وعلى أذاهم ، واهجرهم في الله هجرا جميلا . والهجرج جميل هو الهجر في ذات الله ، كما قال عز وجل : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى [٧١/٤٨] مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وقيل : إن ذلك نسخ .

/ذكر من قال ذلك

١٣٤/٢٩

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ : «براءة» نسخت ما هلهنا ، أمر بقتالهم حتى يشهدوا ألا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، لا يقبل منهم غيرها^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «فيما يأمر» .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٧٥٥ من طريق همام بن يحيى ، عن قتادة .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾: ودعنى يا محمد والمكذبين بآياتى، ﴿أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾: يعنى: أهل التمتع فى الدنيا، ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾: يقول: وأخرهم بالعذاب الذى بسطته^(١) لهم قليلاً، حتى يبلغ الكتاب أجله .

وذكر أن الذى كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن محمد بن إسحاق، عن ابن عباد^(٣)، عن أبيه^(٤) عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ الآية . قالت^(٦) لم يكن إلا يسيراً^(٧) حتى كانت^(٨) وقعة بدر^(٩) .

(١) فى الأصل، ص، ت ٢: «يستبطه»، وفى ت ١، ت ٣: «تستبطه» .

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يسيراً» .

(٣) فى الأصل: «عباس» .

(٤) بعده فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «عن» .

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن» .

(٦) فى النسخ: «قال» .

(٧) فى م: «يسير» .

(٨) فى الأصل: «وقعت» .

(٩) أخرجه أبو يعلى (٤٥٧٨)، والحاكم ٤/ ٥٩٤، ٥٩٥، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٩٥، ٩٦ من طريق

محمد بن إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قِيلًا﴾. يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِيهِمْ طَلِبَةٌ وَحَاجَةٌ^(١).

وقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ عِنْدَنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بَآيَاتِنَا ﴿أَنْكَالًا﴾. يَعْنِي قِيودًا، وَاحِدُهَا نِكْلٌ. وَبِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا المَعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو، ^(٢) عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾ إِنَّهَا قِيودٌ^(٣).

حَدَّثَنِي عبيدُ بْنُ أَسْبَاطَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانَ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾. قَالَ: قِيودًا.

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَا: ثنا سَفْيَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿أَنْكَالًا﴾. قَالَ: قِيودًا^(٤).

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾. قَالَ: قِيودًا^(٥).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في ت ٢: «قِيودًا».

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧١، ٥٧٢، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٦/٣ من طريق أبي عمرو به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ت ١.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، قَالَ : وَبَلَغَنِي عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْأَنْكَالُ الْقِيُودُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَمَادٍ ، قَالَ :
الْأَنْكَالُ الْقِيُودُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الدَّمَغَانِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ
حَمَادٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَادًا
يَقُولُ : الْأَنْكَالُ الْقِيُودُ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴾ .
أَي : قِيُودًا^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، وَ^(٤) عَنْ
سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الْقَاصِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴾ . قَالَا^(٦) :
قِيُودًا^(٧) .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٨/٣ من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) في الأصل : « مثله » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) في الأصل : « عمر القاص » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو العاص » ، وفي م : « عمرو بن
العاص » . وينظر تهذيب الكمال ٦٠٨ / ٢٥ .

(٦) في الأصل ، م ، ت ٢ : « قال » .

(٧) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٦) عن وكيع به ، وسقط منه ذكر مبارك ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٨٠ ،
وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٩٥) من طريق مبارك به .

حَدَّثَنَا أَبُو عبيدٍ الوَصَّابِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ جَمِيرٍ^(١)، قَالَ: ثنا
الثوري، عن حمادٍ في قوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾. قَالَ: الْأَنْكَالُ الْقِيُودُ.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَنَبَسَةَ الرَّازِيُّ، قَالَ: مررتُ بَابِنِ السَّمَائِكِ وهو يَقْصُصُ، وهو
يقولُ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ حَمَادًا يَقُولُ فِي^(٢) قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ
لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾. قَالَ: قِيُودًا سَوْدَاءَ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ^(٣).

وقوله: ﴿وَجَحِيمًا﴾. يقولُ: وَنَارًا تَسَعَّرُ.

وقوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. يقولُ: وَطَعَامًا يَعْصُ بِهِ آكُلُهُ، فلا هو نازلٌ
من^(٤) حلقه، ولا هو خارجٌ منه.

كما حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ وَهْبٍ وَابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، قَالَا: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ:
ثنا شَيْبُ بْنُ بُشَيْرٍ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. قَالَ:
شَوْكٌ يَأْخُذُ بِالْحَلْقِ، فلا يَدْخُلُ ولا يَخْرُجُ^(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الحسنُ، قَالَ: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ
قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. قَالَ: شَجَرَةُ الزُّقُومِ^(٥).

(١) في الأصل: «حسر»، وفي ت ٣: «حميد». ينظر ما تقدم في ٣٨٧/٥، وتهذيب الكمال ١١٦/٢٥.
(٢ - ٢) في الأصل: «الأنكال القيود».

(٣) في م: «عن».

(٤) أخرجه الحاكم ٥٠٤/٢، ٥٠٥، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٥) من طريق أبي عاصم به، وابن أبي
الدنيا في صفة النار (٨٣) من طريق أبي عاصم، عن رجل، عن عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦
إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد.

وقوله: ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يقول: وعذابًا مؤلماً موجعاً .

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن حمزة الزيات، عن حمران بن أعين، أن النبي ﷺ قرأ: «﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾ (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾» . فصعق ﷺ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد، العقوبات التي وصفها جل ثناؤه، في يوم تَرْجُفُ الأرض والجبال . وَرُجْفَانُ ذلك اضطرابه بمن عليه، وذلك يوم القيامة .

/وقوله: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره: وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثراً . والمِهِيلُ مفعول، من قول القائل: هَلَتْ الرمل، فأنا أَهِيلُهُ . وذلك إذا حُرِّكَ أسفله، فانهال عليه من أعلاه، وللعرب في ذلك لختان، تقول: مِهِيلٌ وَمَهْيُولٌ . و: مَكِيلٌ وَمَكْيُولٌ، ومنه قول الشاعر^(٢):

قد كان قومك يحسبونك سيِّداً وإخال أنك سيِّدٌ مَغْيُونٌ^(٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائله ص ٦٤ ، وأحمد في الزهد ص ٢٧ ، وهناد في الزهد (٢٦٧) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، وعند أبي عبيد : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ .

(٢) البيت لعباس بن مرداس السلمى في الأغاني ٣٤٢/٦ ، واللسان (ع ٥ ن) .

(٣) في ص ، م ، ت ٣ : «مغيون» ، وفي ت ١ ، ت ٢ : «مغيون» . والبيت مروى بهم جميعاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ . يقولُ : الرَّمْلُ السَّائِلُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ . قال : الكَثِيبُ المهيلُ اللَّيْنُ ^(٢) إِذَا مَسَسَتْهُ تَتَابَعٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ . قال : يَنْهَالُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ۖ ﴾ ^(١٦) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ أَهْلًا النَّاسِ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِإِجَابَةِ مَنْ أَجَابَ مِنْكُمْ دَعْوَتِي ، وَامْتِنَاعِ مَنْ امْتَنَعَ مِنْكُمْ مِنَ الْإِجَابَةِ ، يَوْمَ تَلْقَوْنِي فِي الْقِيَامَةِ ، ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : مثلُ إِرْسَالِنَا مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ مَصْرَ رَسُولًا يَدْعُوهُ ^(٣) إِلَى الْحَقِّ ، فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ الَّذِي أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِ ، ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا شَدِيدًا ؛ فَأَهْلَكْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : كَلًّا مُسْتَوْبَلًا . إِذَا كَانَ لَا يُسْتَمَرُّ ، وَكَذَلِكَ الطَّعَامُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣٥١/٤ ، والإنتقان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في م : « الذي » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بدعائه » .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٣٧/٢٩

أذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَخَذَا وَيْلًا ﴾ . قال : شديداً ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : [٧٣/٤٨] ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُ أَخْذًا وَيْلًا ﴾ . قال : شديداً ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُ أَخْذًا وَيْلًا ﴾ . قال : شديداً .

^(٣) حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أَخَذَا وَيْلًا ﴾ . قال : شديداً ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُ أَخْذًا وَيْلًا ﴾ . قال : الويلُ الشرُّ ، والعربُ تقولُ لمن تتابع عليه الشرُّ : لقد أُوبِلَ عليه الشرُّ ^(٤) . وتقولُ : أُوبِلْتَ على شرِّك . قال : ^(٥) ولم يَوْضَ اللَّهُ بأنْ غُرِّقَ وعُذِّبَ ، حتى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التعليل ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٢/٨ ، ٢٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أولم » .

أَقْرَ فِي عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ ، حَتَّى يُنْفَخَتَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . "يُرِيدُ فِرْعَوْنَ" .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝١٨ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره للمشركين به : فكيف تحافون أيها الناس يومًا يجعل الولدان شيبًا إن كفرتُم بالله ولم تُصدّقوا به . وذكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٧٤/٤٨] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ ﴾ : "لَا كَيْفَ"^(٣) . يقول : كيف تَنْقُونَ يومًا ، وأنتم قد كَفَرْتُمْ بِهِ وَلَا تُصَدِّقُونَ بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ ۝١٧ ﴾ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَتَّقِي مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ^(٤) .

وقوله : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ ﴾ . يعنى : يومَ القيامة ، وإنما تَشْيِبُ الْوِلْدَانُ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهِ وَكَرْبِهِ .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/١٩٨ ، وتفسير القرطبي ١٩/٤٩ ، وتفسير ابن كثير ٨/٢٨٣ ، والقراءة هي : ﴿ فكيف تَنْقُونَ يومًا يجعل الولدان شيبًا إن كَفَرْتُمْ ﴾ . وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ : كان ابنُ مسعودٍ يَقُولُ : إذا كان يومُ الْقِيَامَةِ دعا رَبُّنا المَلِكُ آدَمَ ، فيقولُ : يا آدَمُ ، قُمْ فَابْتَغِ بَعَثَ النَّارِ . فيقولُ آدَمُ : أَيْ رَبِّ ، لا عِلْمَ لِي إِلَّا ما عَلَّمْتَنِي . فيقولُ اللَّهُ لَهُ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ . فَيَسْأَلُونَ إِلَى النَّارِ سُودًا^(١) مُقَرَّنِينَ ، زُرْقًا كَالْحِجِينَ ، فَيَشِيبُ هُنَالِكَ كُلُّ وَلِيدٍ^(٢) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ . قال : تَشِيبُ^(٣) الصَّغَارُ مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وقولُهُ : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : السَّمَاءُ مُثْقَلَةٌ بِذَلِكَ الْيَوْمِ ، مُتَصَدِّعَةٌ مُتَشَقِّقَةٌ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثَنَى أَبِي ، قال : ثَنَى عَمِي ، قال : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، [٧٤/٤٨ ظ] عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ : يَعْنِي تَشَقُّقُ السَّمَاءِ حِينَ يَنْزِلُ الرَّحْمَنُ جَلًّا وَعِزًّا^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : «سوقا» .

(٢) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٢٧٩/٦ إِلَى ابن المنذر .

(٣) فِي ت ١ : «لما يصيب» .

(٤) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٢٨٠/٦ إِلَى ابن أبي حاتم .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ . قال : مُثْقَلَةٌ به ^(١) .

حدثنا أبو حفص الجبيري ^(٢) ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا أبو مودود ^(٣) ، عن الحسن في قوله : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ . قال : مُثْقَلَةٌ محزونة ^(٤) يوم القيامة ^(٥) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا أبو مودود بحر بن موسى ، قال : سمعت الحسن ^(٦) يقول في هذه الآية . ثم ذكر مثله ^(٧) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ^(٨) ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ . قال : مُثْقَلَةٌ ^(٩) به ^(١٠) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ . قال : مُوقَرَةٌ مُثْقَلَةٌ ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل ، ص : « الحيري » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيري » . وهو عبيد الله بن يوسف أبو حفص البصري ، ينظر ما تقدم في ٣١٢/٦ .

(٣) في الأصل : « مورد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦٨/٢٣ .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « مخزونة » .

(٥) ذكره الحافظ في تعليق التعليق ٣٥٠/٤ عن المصنف .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن أبي علي » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوه » .

(٨) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .

(٩) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « منقل » .

(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

بِهٖٔ. ﴿١﴾ . يقول: «مُثْقَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِٔ﴾. قَالَ: هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، «يَوْمٌ يَجْعَلُ»^(٢) الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَيَوْمَ تَنْفَطِرُ السَّمَاءُ. وَقَرَأَ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]. وَقَالَ: هَذَا كُلُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيْجٍ^(٣)، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾. قَالَ: مُثْمَلَةٌ بِهِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيْجٍ^(٣)، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: [٧٥/٤٨] ﴿الْسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِٔ﴾. قَالَ: مُمْتَلَةٌ بِهِ، بِلِسَانِ الْحَبِشَةِ.

«حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الْسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِٔ﴾. قَالَ: مُمْتَلَةٌ بِهِ^(٥).

وَذُكِّرَتِ السَّمَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُدَكِّرُهَا وَتُؤَنِّثُهَا، فَحَمَلْنَا ذِكْرَهَا وَجْهَهَا إِلَى السَّقْفِ^(٦)، كَمَا يَقَالُ: هَذَا سَمَاءُ الْبَيْتِ. لَسَقْفِهِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَذْكِيرُهُمْ إِيَّاهَا لِأَنَّهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا فَصْلَ فِيهَا بَيْنَ مُؤَنَّثِهَا وَمَذْكَرِهَا، وَمِنْ

(١ - ١) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مُثْقَلٌ بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ».

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْثَوْر ٢٨٠/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢ - ٢) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فَجَعَلَ».

(٣) فِي النُّسخ: «يُحْيِي».

(٤) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بِلِسَانِ الْحَبِشَةِ».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْثَوْر ٢٨٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَالْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٦) فِي ت ٢، ت ٣: «الشَّقْفُ».

التذكير قول الشاعر^(١):

١٣٩/٢٩

/فلو رفع السماء إليه قوماً لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾. يقول تعالى ذكره: كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولاً؛ لأنه لا يخلف وعده، ومما^(٢) وعد أن يفعله تكويته يوماً^(٣) تكون ولدان منه^(٤) شيئاً. يقول: فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس، فإنه كائن لا محالة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١٩) إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثُ وَطَافِئَةٍ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِّنَ [٧٥/٤٨] الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِذْهُمُ إِلَّا أَنفُسُكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾: إن هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأحوالها، وما هو فاعل فيها بأهل الكفر، ﴿تَذْكِرَةٌ﴾. يقول: ﴿عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لَّنْ اِغْتَبَرُ بِهَا وَاتَّعَظُ﴾، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾. يقول: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ طَرِيقًا، بِالْإِيمَانِ

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٩، وفي اللسان (س م و).

(٢) في م، ت ١: «ما».

(٣) في م: «يوم».

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيه».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من الخلق».

به والعمل بطاعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا نَذِيرٌ ﴾ . يعنى : القرآن ، ﴿ وَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ : بطاعة الله . وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إِنَّ رَبَّكَ يا محمد يَعْلَمُ أَنَّكَ تقوم أقرب من ثلثي الليل مُصَلِّيًا ، ونصفه وثلاثة .

واخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ بِالْخَفْضِ (ونصفه وثلاثة) ^(١) . بمعنى : وأدنى من نصفه وثلاثة . أى : إنكم لم تُطِيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل ، فقوموا [٧٦/٤٨] أدنى من ثلثي الليل ومن/ نصفه ١٤٠/٢٩ وثلاثة . وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب ^(٢) . بمعنى : إنك ^(٣) تقوم أدنى من ثلثي الليل ، وتقوم نصفه وثلاثة .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿ وَطَافَتُ مَنَ اللَّيْلِ مَعَكَ ﴾ . يعنى : من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل .

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمره والكسائي . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « ذلك » .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾. "يقول تعالى ذكره: والله يقدر الليل والنهار" بالساعات والأوقات.

وقوله: ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنَ تَخْصُوهُ﴾. يقول تعالى ذكره: عليم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل، أن لن تطيقوا قيامه، ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إذ عجزتم وضعفتم عنه، ورجع لكم^(٢) إلى التخفيف عنكم. وبنحو الذي قلنا في^(٣) معنى قوله: ﴿أَنَّ لَنَ تَخْصُوهُ﴾. قال أهل التأويل^(٤).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، عن عباد بن راشد، عن الحسن: ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنَ تَخْصُوهُ﴾: "أن لن تطيقوه"^(٥).

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرني به عباد بن راشد، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿أَنَّ لَنَ تَخْصُوهُ﴾. "قال: لن تطيقوه".

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، "عن جعفر، عن سعيد": ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنَ تَخْصُوهُ﴾. يقول: أن لن تطيقوه"^(٥).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنَ تَخْصُوهُ﴾. قال: أن لن تطيقوه.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن أبيه، عن

(١ - ١) سقط من: م، ت ١.

(٢) في م: «بكم».

(٣ - ٣) في الأصل: «ذلك قال أهل العلم».

(٤ - ٤) في الأصل: «أن لم».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : [٧٦/٤٨ ط] « خَلَّتَانِ لَا يُخَصِّيهُمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَذْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ ، وَهُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ؛ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيُحَمِّدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا » . قال : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَغْقِدُهَا بِيَدِهِ ، قال : « فتلک خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، وإذا أوى إلى فراشه سبَّح وحَمِد وكَبَّر مئة » . قال : « فتلک مائة باللسان ، وألف في الميزان ، فأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَلْفِينَ وَخَمْسَمِائَةَ سَيِّئَةٍ ؟ » قالوا : فكيف لا نُخَصِّيهُمَا ؟ قال : « يَأْتِي أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فيقولُ : اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا . حتى يَنْقَلِبَ ، ولعله أن ^(١) لَا يَفْعَلُ ^(٢) ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ ، فلا يزالُ يُتَوَمَّه حتى يَنَامَ » ^(٣) .

حدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو ، عن النبي ﷺ نحوه ^(٤) .

/ حدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ أَنَّ لَنْ تَخْصُوهُ ﴾ : قِيَامُ اللَّيْلِ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ، ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ . يقولُ : فَاقْرَءُوا مِنَ اللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ فِي صَلَاتِكُمْ . وهذا تخفيفٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِبَادِهِ فَرَضَهُ الَّذِي كَانَ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) في م : « يعقل » .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٤١٠) ، وابن ماجه (٩٢٦) ، وابن حبان (٢٠١٢) من طريق ابنِ عليّ به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/١٠ ، ٢٣٤ ، وأبو داود (٥٠٦٥) ، والنسائي (١٣٤٧) ، وفي الكبرى (١٢٧١) ، وابن حبان (٢٠١٢ ، ٢٠١٨) من طريق عطاء به .

(٤) أخرجه الحميدى (٥٨٣) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٣١٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١٠٦٥٥) ، والبيهقي في الشعب (٦١٣) من طريق سفيان به .

فرض عليهم بقوله: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ (٢) يَصْفَهُ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا .

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، عن أبي رجاءٍ محمّد، قال: قلتُ للحسين: يا أبا سعيد، ما تقولُ في رجلٍ قد استَظْهَرَ القرآنَ كُلَّهُ عن ظهرِ قلبه فلا يقومُ به، إنما يُصَلِّي المكتوبة؟ قال: يَتَوَسَّدُ القرآنَ! لعنَ الله ذاك. قال: قال الله جلَّ ذكره للعبدِ الصالح: ﴿وَأَنْتُمْ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف: ٦٨] . ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ [٧٧/٤٨] مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] . قلتُ: يا أبا سعيد، قال الله: ﴿فَاقْرَأْ مَا تَنْشَرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾! قال: "نعم، ولو خمسين آية".

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن عثمانَ الهَمْدانيّ، عن السديّ في قوله: ﴿فَاقْرَأْ مَا تَنْشَرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾. قال: مائة آية^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن ربيع، عن الحسن، قال: مَنْ قرأ مائة آية في ليلة، لم يُحاجَّه القرآنُ^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: مَنْ قرأ في ليلة مائة آية، كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ^(٣).

وقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَتْنِ اللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكره: عليمٌ ربُّكم أيُّها المؤمنون أن سَيَكُونُ مِنْكُمْ أَهْلُ

(١ - ١) في الأصل: «لو مائة آية».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٥/٨ عن المصنف وفيه: خمس آيات.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٣/١٩.

(٣) في ض، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «العابدين».

والأثر أخرجه النازمي ٤٦٤/٢ من طريق الأعمش به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٧/١٠ من طريق الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٦ من طريق أبي راشد الخمراني، عن كعب مطلقاً.

مرضٍ قد أضعفه المرضُ عن قيام الليل ، ﴿وَأَخْرُونَ بِضِرِّيُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) في سفرٍ
 ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ في تجارةٍ قد سافروا للطلبِ المعاشِ ، فأعجزهم وأضعفهم ^(٢)
 عن قيام الليل ، ﴿وَأَخْرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول : وآخرون أيضًا منكم
 يُجاهدون العدو ، فيقاتلونهم في نُصرة دين الله ، فرحمكم الله ، فخفف عنكم
 ووضع عنكم فرض قيام الليل ، ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ . يقول : فاقْرَءُوا الْآنَ ، إذ
 خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ، ما تيسر من القرآن .

والهاء في قوله : ﴿مِنْهُ﴾ . من ذكر القرآن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثم أنبأ بخصال
 المؤمنين ، فقال : ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضٌ وَأَخْرُونَ بِضِرِّيُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ
 فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ . ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ ^(٤) افْتَرَضَ
 القيام في أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، حتى انتفخت
 أقدامهم ، وأمسك الله جل ثناؤه خاتمها ^(٥) اثني عشر شهراً في السماء ، ثم أنزل الله
 عز وجل التخفيف في آخرها ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ^(٦) .

(١) في الأصل : «سعه» .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أيضاً» .

(٣ - ٣) في م : «قال» .

(٤) بعده في م : «الله» .

(٥) في الأصل : «بخاتمها» .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

«وقوله^(١): ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ / «يقول: وأقيموا^(٢) الصلاة^(٣) المفروضة، وهى الصلوات الخمس فى اليوم والليله، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾. يقول: وأعطوا الزكاة المفروضة فى أموالكم أهلها.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فهما فريضتان واجبتان، لا رخصة لأحد فيهما، فآدؤهما إلى الله تعالى ذكره^(٤).

وقوله: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. يقول: وأنفقوا فى سبيل الله من أموالكم.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدثنى به يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. قال: القرض. النوافل سوى الزكاة.

وقوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾. يقول: وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم فى دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها فى

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ت ١.

(٣) سقط من: الأصل، م، ت ١.

(٤) تقدم أوله فى الصفحة السابقة.

سبيلِ الله ؛ أو غير ذلك من ^(١) نفقة في وجوه الخير ، أو عمل بطاعة الله ؛ من صلاة أو صيام أو حج ، أو غير ذلك من ^(٢) [٧٨/٤٨] أعمال الخير ^(٣) ، طلب ما عند الله ، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم ، هو خير لكم مما قدمتم في الدنيا ، وأعظم منه ثواباً .
 أى : ثوابه أعظم من ذلك الذى قدّمتموه ، لو لم تكونوا قدّمتموه ، ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسلّوا الله غفرانَ ذنوبكم بصفحِه ^(٣) لكم عنها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله ذو مغفرةٍ لذنوبٍ من تاب من عباده من ذنوبه ، وذو رحمة ، أن يُعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الزملِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده في م : « فى » .

(٣) فى م : « يصفح » .

تفسير سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَسْنِ تَشْكِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ : يَا أَيُّهَا الْمُتَدَثِّرُ بشيائه عند نومه .

وذكر أن نبي الله ﷺ قيل ذلك له ، وهو متدثر بقطيفة .

/ذكر من قال ذلك

١٤٣/٢٩

[٧٨/٤٨ ظ] حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ . قال : «كان مُتَدَثِّرًا^(١) في قطيفة^(٢)» .

ذكر أن هذه الآية أول شيء نزل من القرآن على رسول الله ﷺ ، وأنه قيل له : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ .

كما حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي : «بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء ،

(١ - ١) ليست في : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاء السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

جالس على كرسي بين السماء والأرض». قال رسول الله ﷺ: «فَجِئْتُ^(١) مِنْهُ فَرَقًا، وَجِئْتُ^(٢)، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ۝ فَانْزِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ۝». قال: «ثم تَتَابَعَ الْوَحْيُ»^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثنا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: ثَنَى يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ^(٤)؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾^(٥).

^(٦) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ فَارِسٍ^(٧)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾^(٨).

(١) جئْتُ منه: فرغت منه وخفت. النهاية ٢٣٩/١.

(٢) بعده في م: «أهلي».

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٦/٢ عن يوسف بن عبد الأعلى به، ومسلم (١٦١/٢٥٥) من طريق ابن وهب به، وأخرجه البخاري (٤٩٥٤) من طريق يونس به. وأخرجه الطيالسي (١٧٩٩)، وعبد الرزاق في التفسير ٣٢٧/٢، وابن أبي شيبة ١٤/٢٩٤، ٢٩٥، والترمذي (٣٣٢٥)، والنسائي (١١٦٣١) - كبرى (، وأبو عوانة ١/١١٢، وأبو نعيم في الدلائل ١/٢١٥، والبيهقي في السنن ٦/٩ من طريق الزهري به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «أول».

أخرجه أحمد ١٩٢/٢٢ (١٤٢٨٧)، ومسلم (١٦١/٢٥٧)، وأبو عوانة ١/١١٥، وابن حبان (٣٥)، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٢٩، من طريق الوليد بن مسلم به. وأخرجه النسائي (١١٦٣٢) - كبرى (، وأبو يعلى (١٩٤٨)، والبيهقي في الدلائل ٢/١٥٥، من طريق الأوزاعي به. وأخرجه الطيالسي (١٧٩٣)، والبخاري (٤٩٢٤)، وابن الضريس في فضائله ص ٣٧ (٢٥) من طريق يحيى بن أبي كثير به.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. والمثبت من صحيح مسلم وتاريخ الطبري.

(تفسير الطبري ٢٦/٢٣)

فقلتُ : يقولون : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق : ١] . فقال أبو سلمة : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ الله : أئى القرآنِ أنزلَ أولَ ؟ فقال : ﴿ بِأَيِّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . فقلتُ : يقولون : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . فقال : لا أخبرُك إلا ما حدَّثنا النبي ﷺ ، قال : « جاوزتُ فى جِراءٍ ، فلما قضيتُ جوارى هبطتُ ، فاستبطنْتُ الوادى ، فتوديتُ ،^(١) فنظرتُ عن يمينى وعن شمالى وخلفى وقُدَّامى ، فلم أرَ شيئاً^(٢) ، فنظرتُ فوقَ رأسى ، فإذا هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماءِ والأرضِ ، فخشيتُ منه - هكذا قال عثمانُ بنُ عمرٍ ، إنما [٧٩/٤٨] هو : فجئيتُ منه - ولقيتُ خديجةً ، فقلتُ : دثرونى . فدثرونى ، وصَبُّوا علىَّ ماءً ، فأنزلَ الله علىَّ : ﴿ بِأَيِّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ﴿ ١ ﴾ فأنذِرْ^(٣) » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عليٍّ بنِ المباركٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : سألتُ أبا سلمةَ عن أولِ^(٣) ما نزلَ^(٢) من القرآنِ ، قال : نزلتُ : ﴿ بِأَيِّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ أولَ . قال : قلتُ : إنهم يقولون : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . فقال : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ الله ، فقال : لا أجدُك إلا ما حدَّثنا رسولُ الله ﷺ ، قال : « جاوزتُ بجِراءٍ ، فلما قضيتُ جوارى هبطتُ ، فسمعتُ صوتاً ، فنظرتُ عن يمينى فلم أرَ شيئاً^(٤) ، وعن شمالى فلم أرَ شيئاً ، ونظرتُ أمامى فلم أرَ شيئاً^(٥) ، ونظرتُ خلفى فلم أرَ شيئاً ، فرفعتُ رأسى ، فرأيتُ شيئاً^(٥) ، فأتيتُ خديجةً ، فقلتُ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨/١٦١) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى التعليق ٣٥٤/٤ - والمصنف فى التاريخ ٣٠٣/٢ عن محمد بن المنثرى به ، وأبو عروبة فى كتاب الأوائل - كما فى الفتح ٦٧٧/٨ - من طريق عثمان ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٢٢) من طريق على بن المبارك الهنائى به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « آية نزلت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

دَثِّرُونِي ، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً^(١) . 'فَدَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا'^(٢) ، فَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : فَتَرَى الْوَحْيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَرَةً ، فَحَزَنَ حَزْنًا ، فَجَعَلَ يَغْدُو^(٤) إِلَى شَوَاهِقِ رَعُوسِ الْجِبَالِ لِيَتَرَدَّى مِنْهَا ، فَكَلِمًا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ . فَيَسْكُنُ لَذَلِكَ^(٥) جَأَشُهُ ، وَ^(٦) تَرْجِعُ إِلَيْهِ^(٦) نَفْسُهُ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ ذَلِكَ ، قَالَ : « فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي يَوْمًا^(٧) إِذْ رَأَيْتُ^(٧) الْمَلَكَ الَّذِي كَانَ يَأْتِينِي / ١٤٤/٢٩ بِجِرَاءٍ عَلَى كُرْسَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجِئْتُ مِنْهُ رَعْبًا ، فَجَعْتُ إِلَى خَدِيدَجَةٍ ، فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي » . فَرَمَلْنَاهُ ، أَيْ : فَدَثَّرْنَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَتَبَّكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ . قَالَ الزَّهْرِيُّ : فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ : ﴿أَفْرَأَ يَاسِرَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٨) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : يَا أَيُّهَا النَّائِمُ فِي ثِيَابِهِ .

(١) بعده في البخاري : « باردًا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٠٤/٢ عن أبي كريب به ، وأحمد ١٩٢/٢٢ (١٤٢٨٧) ، والبخاري

(٤٩٢٢) ، وأبو عوانة ١١٤/١ من طريق وكيع به .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يعدو » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تسكن » .

(٧ - ٧) في الأصل : « أدركت » .

(٨) أخرجه المصنف ٣٠٥/٢ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٢٧/٢ من طريق معمر

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ﴾ . قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّائِمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ﴾ . يَقُولُ : الْمَدَّثِرُ فِي ثِيَابِهِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ النَّبُوَّةَ وَأَنْقَالَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : وَسُئِلَ دَاوُدُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ﴾ ، فَقَالَ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ : دُثِرَتْ هَذَا الْأَمْرَ ، فَقُمَ بِهِ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُمْ مِنْ نَوْمِكَ ، فَأَنْذِرْ عَذَابَ اللَّهِ قَوْمَكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَعَبَدُوا غَيْرَهُ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴾ . أَيْ : أَنْذِرْ عَذَابَ اللَّهِ ، وَوَقَائِعَهُ فِي الْأُمَمِ ، وَشِدَّةَ نَقْمَتِهِ ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٥/١٤ عن عبد الأعلى به ، والحاكم ٥٠٦/٢ من طريق داود عن عكرمة عن ابن

وقوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [٨٠/٤٨]. يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد، فعظم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

وقوله: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غدرية.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن^(١) إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا غالب بن فائيد، قال: حدثنا قاسم بن معين وموسى الأنصارى، عن الأجلح، عن عكرمة^(٢)، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة:

/وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرية أتقنع^(٣) ١٤٥/٢٩
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن سلام، عن الأجلح، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتاه رجل وأنا جالس، فقال: أرايت قول الله: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: لا تلبسها على معصية، ولا على غدرية. ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى:

/وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرية أتقنع^(٣)
حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا حفص بن غياث، عن الأجلح، عن عكرمة في قوله: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: لا تلبسها على غدرية ولا على فجرة. ثم تمثل

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى، قال ثنى أبى عن أبيه».

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٣٣٦/٥ من طريق القاسم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى الوقف والابتداء وابن مردويه. والبيت تقدم تخريجه فى ٦٢٣/١٤.

بشعر غيلان بن سلمة هذا^(١).

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن الأجلح بن عبد الله الكندي ، عن عكرمة : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تلبس ثيابك [٨٠/٤٨] على معصية ، ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفي :

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من عذرة أتقنع^(٢)

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا حجاج ، قال ابن جريج : أخبرني عطاء ، أنه سمع ابن عباس يقول : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الإثم . ثم قال : نقى الثياب في كلام العرب^(٣) .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : ثنا حفص بن غياث القاضي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : في كلام العرب نقى الثوب^(٣) .

حدثنا محمد بن المنني ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ : من الذنوب^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن^(٥) ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، في : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : من الذنوب .

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٢/٢٣٦ من طريق سفيان عن الأجلح به .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٢/٢٣٥ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٦/٢٨١ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الثياب » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٢/٢٣٦ من طريق سفيان عن مغيرة به .

(٥) بعده في الأصل : « سفيان عن » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قَالَ : هِيَ كَلِمَةٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُهَا : طَهَّرْ ثِيَابَكَ . أَيْ : مِنْ الذَّنْبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يَقُولُ : طَهَّرْهَا مِنَ الْمَعَاصِي ، فَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّي الرَّجُلَ إِذَا نَكَثَ وَلَمْ يَفِ بِعَهْدٍ ، أَنَّهُ لَدَنِسُ الثِّيَابِ ، وَإِذَا وَفَّى وَأَصْلَحَ قَالُوا : إِنَّهُ لَمَطَهَّرُ الثِّيَابِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، ١٤٦/٢٩
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْإِثْمِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .
قَالَ : مِنَ الْإِثْمِ .

[٨١/٤٨] حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . يَقُولُ : لَا تَلْبَسْ ثِيَابَكَ عَلَى
مَعْصِيَةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْإِثْمِ .

(١) فِي ص ، م ، ت ١ : « الذَّنْبِ » .

وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٢٧/٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٠٦/٢ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٢٨٩/٨ .

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : من الإثم ^(١) .
 قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأجلح ، سَمِعَ عكرمة قال : لا تَلْبَسْ ثِيَابَكَ
 على معصية ^(١) .
 قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر وعطاء ، قالا : من
 الخطايا ^(٢) .
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَلْبَسْ ثِيَابَكَ مِنْ مَكْسَبٍ غير طيب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : لا تَكُنْ ثِيَابُكَ الَّتِي
 تَلْبَسُ مِنْ مَكْسَبٍ غير طائب . ويقال : لا تَلْبَسْ ثِيَابَكَ على معصية ^(٣) .
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : أَصْلِحْ عملك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن
 مجاهد [٨١/٤٨ ط] في قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . قال : عملك فأصلح ^(٤) .

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٦/٢٢ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ قال عملك فأصلحه وكان الرجل إذا كان خبيث العمل قالوا فلان طاهر الثياب » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قَالَ: عَمَلَكَ فَأَصْلِحْهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ خَبِيثَ الْعَمَلِ قَالُوا: فَلَانٌ خَبِيثُ الثِّيَابِ. وَإِذَا كَانَ حَسَنَ الْعَمَلِ قَالُوا: فَلَانٌ طَاهِرُ الثِّيَابِ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قَالَ: لَسْتُ بِكَاهِنٍ وَلَا سَاحِرٍ، فَأَعْرِضْ عَمَّا قَالُوا.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: اغْسِلْهَا بِالْمَاءِ، وَطَهِّرْهَا مِنَ النِّجَاسَةِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ صَاحِبِ اللَّؤْلُؤِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قَالَ: اغْسِلْهَا بِالْمَاءِ^(٢).

/حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾. قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَتَطَهَّرُونَ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَيُطَهِّرَ ثِيَابَهُ^(٢).

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ وَابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعَانِيهِ، وَالَّذِي قَالَهُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤١٧/١٣، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ ٢٣٥/٢٢ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٨١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٩/٨.

ابن عباس وعكرمة^(١) ومن ذكرنا قوله^(٢) عليه أكثر السلف ، من أنه غنى به جسمك فطهر من الذنوب ، والله أعلم بمرايه من ذلك .

وقوله : ﴿ وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قراءة المدينة وعامة قراءة الكوفة : (والرَّجَزَ) بكسر الراء . وقرأه بعض المكين والمدنيين : ﴿ وَالرَّجَزَ ﴾ بضم الراء^(٣) ، فمن ضم الراء وجَّهه إلى الأوثان ، وقال : معنى [٨٢/٤٨] الكلام : والأوثان فاهْجُرْ عبادتها واترك خدمتها ، ومن كسر الراء وجَّهه إلى العذاب ، وقال : معناه : والعذاب فاهْجُرْ ، أى : ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهْجُرْ .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد ، ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك ، وإنما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي .

واختلف أهل التأويل في معنى : ﴿ وَالرَّجَزَ ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو الأصنام .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ﴾ . يقول : الشُّحْطُ ، وهو الأصنام^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١ - ١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وابن زكريا قول » .

(٢) قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص بضم الراء ، وقرأ الباقر بكسرها . النشر ٢/ ٢٩٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . قال : الأوثان^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، قال أبو جعفر : أحسبه أنا عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . قال : الأوثان^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ : ^(٣) «إساف ونائلة ، وهما^٣ صنمان كانا عند البيت ، يمسح وجوههما من أتى عليهما ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يجتنبهما ويعتزلهما^(٤)» .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [٨٢/٤٨] . قال : هي الأوثان^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ . قال : الرُّجْزُ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ، أَمَرَهُ أَنْ يَهْجُرَهَا ، فَلَا يَأْتِيَهَا ، وَلَا يَقْرُبَهَا^(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والمعصية والإثم فاهْجُرْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، كما في مخطوط الحمودية ص ٤٣٤ .

(٢) ذكره البغوي ٨ / ٢٦٥ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٨١ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٢٨ عن معمر به .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٢٦٥ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٢٨٩ .

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ . قال : الإثم ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ . يَقُولُ : اهْجُرِ الْمَعْصِيَةَ ^(٢) . ١٤٨/٢٩

وقد بيَّنا معنى الرُّجْزِ فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضع ^(٣) .

وقوله : ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ولا تُعْطِ يا محمدُ عَطِيَّةً لِتُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ عَطِيَّةً تَلْتَمِسُ بِهَا أَفْضَلَ مِنْهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ الْحِمَصِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو حَيَّوَةَ شُرَيْحُ بْنُ يَزِيدَ الْخَضْرَمِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَرْطَاةً ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ وَأَبِي الْأَحْوَصِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ شَيْئًا لِتُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهُ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٩/٨ .

(٣) تقدم في ٧٢٩/١ ، ٤٠١/١٠ .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٢) من طريق آخر عن عطية العوفى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦

إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٠/٨ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا [٨٣/٤٨] ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ شَيْئًا لَتُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ الْعَطِيَّةَ لِتَرِيدَ أَنْ تَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْهَا^(١) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزِيدِيُّ ، قَالَ : ثنا فَضِيلٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ كَيْمَا تَزْدَادَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ شَيْئًا لِتَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْهُ .

^(٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ لِتُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهُ^(٣) .

قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَفِيَّانٍ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ^(٢) لِتَأْخُذَ شَيْئًا^(٣) أَكْثَرَ مِنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْطِ شَيْئًا لِتَزْدَادَ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ من طريق غندر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٣) ليس في الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لتعطى » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن =

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عن ابنِ أَبِي رَوَّادٍ ^(١) ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : هو الربا الحلال ، كان للنبي ﷺ خاصَّةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن أبي مُحْجِرَةَ ، عن الضَّحَّاكِ : هُمَا رِبَوَانِ حلالٌ وحرامٌ ؛ فأما الحلالُ فالهدايا ، وأما الحرامُ فالرِّبَا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ . يقولُ : لا تُعْطِ شَيْئًا ، إنما بك مُجَازاةُ الدنيا ومعارضُها ^(٣) .

١٤٩/٢٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : لا تُعْطِ شَيْئًا لِثَنَابٍ أَفْضَلَ مِنْهُ . وقاله أيضًا طَاوُسٌ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا [٨٣/٤٨] عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا وُرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ . قال : ^(٥) « لا تُعْطِ » مَالًا مُصَانَعَةً ؛ رجاءَ أَفْضَلَ مِنْهُ مِنَ الثَّوَابِ فِي الدُّنْيَا ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : لا تُعْطِ لِتُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهُ ^(٧) .

= منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) في الأصل : « سلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/٧ عن وكيع به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر به .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعطى » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ١٧٣/١٠ .

(٧) في الأصل : « منها » .

^(١) قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ ﴾ تَشْتَكِرُ . قال : لا تُعْطِ لِتَزِدَادَ^(١) .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ ﴾ تَشْتَكِرُ . قال : هي للنبي ﷺ خاصةً ، وللناس عامةٌ مُوسَّعٌ عليهم^(٢) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تَمَنَّ عَمَلَك على ربك تَشْتَكِرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ^(٣) حسينٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَشْتَكِرُ ﴾ . قال : لا تَمَنَّ عَمَلَك تَشْتَكِرُهُ على ربك^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوَذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَشْتَكِرُ ﴾ . قال : لا تَمَنَّ تَشْتَكِرُ عَمَلَك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ نافعٍ أبو غانمٍ ، عن أبي سهلٍ كثيرٍ بنِ زيادٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَشْتَكِرُ ﴾ . يقولُ : لا تَمَنَّ تَشْتَكِرُ عَمَلَك الصالحِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَلَا تَمَنَّ تَشْتَكِرُ ﴾ . قال : لا يَكْثُرَنَّ عَمَلُكَ في عينِكَ ، فإنه فيما أَنْعَمَ اللهُ

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : «عن» .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٢/٧ عن يزيد به .

عليك وأعطاك قليل^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك [٨٤/٤٨] : لا تَضْعُفُ^(٢) عن الخير^(٣) أن تَشْتَكَرَ منه^(٣) . ووجهوا معنى قوله : ﴿وَلَا تَمْنُنْ﴾ . أى : لا تَضْعُفُ ، من قولهم : حبل مَنِئ . إذا كان ضعيفا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْحُمْصِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَشْتَكِرُ﴾ . قَالَ : لَا تَضْعُفُ أَنْ تَشْتَكَرَ مِنَ الْخَيْرِ . قَالَ : تَمْنُنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : تَضْعُفُ^(٤) . وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ : لَا تَمْنُنْ بِالنَّبِوَةِ عَلَى النَّاسِ تَأْخُذُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَجْرًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَشْتَكِرُ﴾ . قَالَ : لَا تَمْنُنْ بِالنَّبِوَةِ وَالْقُرْآنِ الَّذِي أَرْسَلْنَاكَ بِهِ ، تَشْتَكَرُهُمْ بِهِ ، تَأْخُذُ عَلَيْهِ عَوَضًا^(٥) مِنَ الدُّنْيَا^(٦) .

١٥٠/٢٩ /وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب في ذلك قول من قال : معنى ذلك : ولا تَمْنُنْ عَلَى رَبِّكَ ، مِنْ أَنْ تَشْتَكَرَ عَمَلَكَ الصَّالِحَ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) فى م : « من الخير » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٦٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠ ، عن خصيف عن مجاهد .

(٥) فى الأصل : « عرضا » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٩٠ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن ذلك فى سياق آياتٍ تقدّم فيها أمرُ الله جلّ ثناؤه نبيه ﷺ بالجدّ فى الدعاء إليه ، والصبر على ما يلقى من الأذى فيه ، فهذه بأن تكون من نوع^(١) تلك ، أشبهُ منها بأن تكون من غيرها . وذُكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك فى قراءته : (وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَمَنَّكَ)^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : [٨٤/٤٨ ظ] ولِرَبِّكَ فَاصْبِرْ عَلَى مَا لَقِيتَ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ .

^(٣) واختلفت عبارات أهل التأويل فيه ؛ فقال بعضهم فيه : هو الذى قلنا^(٣) .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ : فاصبر^(٤) على ما أُوذيت^(٥) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : حُمِّلَ أمراً عظيماً ؛ محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب فى الله^(٦) .

(١) فى ص ، م : « أنواع » .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٤ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ونحن الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل » .

(٤) فى ص ، م : « قال » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أوتيت » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٦/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٨ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٦/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٦٩/١٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولربك فاصبر على عطيتك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : اصبر على عطيتك ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : اصبر على عطيتك لله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . قال : عطيتك اصبر عليها .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ﴾ [٨٥/٤٨] فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ ذَرْفٍ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : فإذا نُفِخَ فى الصُّورِ ، فذلك يومئذٍ يومٌ عسيرٌ شديدٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن فضيل وأسباط ، عن مطرف ، عن عطية العوفى ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ﴾ [٨٥/٤٨] فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحتى جبهته » ١٥١/٢٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ، يُنْفَخُ فِيهِ». فقال أصحابُ رسولِ الله ﷺ: كيف نقول؟ فقال: «تقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»^(١).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عليّة، قال: أخبرنا أبو رجاء، عن عكرمة في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾. قال: إذا نُفِخَ في الصورِ^(٢).

حدثنا محمدُ بنُ المثني، قال: ثنا أبو التَّعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ الله، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن عكرمة مثله.

حدثنا أبو كريـب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾. قال: إذا نُفِخَ^(٣) في الصورِ^(٤).

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾. قال: في الصور. قال: هو شىءٌ كهَيْئَةِ البوقِ^(٥).

[٨٥/٤٨] حدثني محمدُ بنُ سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾. قال: هو يومُ يُنْفَخُ في الصورِ،^(٦) والناقورُ هو^(٧) الذى يُنْفَخُ فيه. قال ابنُ عباسٍ: إن نبيَّ الله ﷺ خرج إلى أصحابه، فقال: «كيف أنعم وصاحبُ القرنِ قد التَّمَّ القرنَ، وحنى جبهته،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٠، وأحمد ١٤٤/٥ (٣٠٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨، والطبراني (١٢٦٧١) من طريق أسباط به. وأخرجه الطبراني (١٢٦٧٠)، والحاكم ٥٥٩/٤ من طريق مطرف به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه.

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٨٣ من طريق شريك عن جابر عن عكرمة.

(٣) في الأصل: «نقر».

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥ - ٥) سقط من: م، وفي ص: «هو».

ثم أَقْبَلَ بِأُذُنِهِ يَسْتَمِعُ متى يُؤْمَرُ بِالصَّيْحَةِ . فاشتدَّ ذلك على أصحابه ، فأمرهم أن يقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ . يقول : الصُّور ، ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقول : شديد^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال الحسن : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ . قال : إذا نُفِخَ في الصُّور^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ . والناقور الصُّور ، والصور الخلق ، ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقول : شديد^(٣) .

حدثني عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ . يعني الصُّور^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ . قال : الناقور الصُّور^(٥) .

قال : حدثنا مهران^(٦) ، عن أبي جعفر ، عن الربيع مثله .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ . قال : الصُّور^{(٧)(٨)} .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ٣٥١/٤ والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ ، وفي ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « ابن حميد قال : حدثنا حكام » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ . يقول شديد ، حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ =

وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىءه محمدٍ ﷺ : كَلِّ يا محمدُ امرَ الذى خَلَقْتُهُ فى بطنِ أُمِّه وحيدًا لا شىءَ له مِن مالٍ ولا وَلَدٍ ، إلى .

وذكر أنه غنى بذلك الوليدُ بنُ المغيرة المخزومى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزلَ الله عزَّ وجلَّ فى الوليدِ بنِ المغيرة المخزومى قوله : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ، وقوله : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .. إلى آخرها^(١) [الحجر : ٩٢] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ . قال : خَلَقْتُهُ وحده ، ليس معه مالٌ ولا ولدٌ^(٢) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن محمدِ بنِ شريكٍ ، عن ابنِ أبى نجیح^(٣) ، عن مجاهدٍ : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ . قال : نزلت فى الوليدِ بنِ المغيرة ، وكذلك الخلقُ كلُّهم^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ

= فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يحيى » .

وَجِيدًا ﴿١﴾ : 'وهو الوليدُ بنُ المغيرة ، أخرجهُ اللهُ مِن بطنِ أمِّه وحيدًا' ، لا مالَ له ولا ولدَ ، فرزقه اللهُ المالَ والولدَ والثروة والثَّماءُ ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴾ إِلَى قولِهِ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سَعْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ . قال : هذه [٨٦/٤٨ ظ] الآياتُ أُتْرِلَتْ فِي الوليدِ بنِ المُغيرةِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قولِهِ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴾ . يَعْنِي الوليدَ بنَ المُغيرةِ .

وقولُهُ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَكُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ . / اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَذَا المَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَهُ لِلوَحِيدِ مَا هُوَ ، وَمَا مَبْلُغُهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ ذَلِكَ دَنَانِيرَ ، وَمَبْلَغُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .

١٥٣/٢٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَكُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ . قال : كَانَ مَالُهُ أَلْفَ دِينَارٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا صالحُ بنُ مِشْمارٍ المَرْزُوقِيُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عمرانَ الكوفيُّ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بنُ سُوقَةَ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ فِي قولِهِ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَكُمْ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ . قال : أَلْفَ دِينَارٍ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٩٦/٣ من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد

ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٦٦/٨ .

وقال آخرون : كان أربعة آلاف دينار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ .
قال : بلغني أنه أربعة آلاف دينار .
وقال آخرون : كان ماله أرضًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ،
عن النعمانِ بنِ سالمٍ فى قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ . قال :
الأرضُ ^(١) .
حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ [٨٧/٤٨] الأهوازيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال :
ثنا شعبهٌ ، عن الثَّعْمَانِ بنِ سالمٍ مثله .
وقال آخرون : كان ذلك غَلَّةً شهرٍ بشهرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدة ، قال : ثنا حَلْبَسُ إمامٍ مسجدِ ابنِ عُليَّة ، عن
ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ رضى الله عنه فى قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَمْدُودًا ﴾ . قال : غَلَّةً شهرٍ بشهرٍ ^(٢) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم والدينورى فى المجالسة .

حدَّثني أبو حفص الجُبَيْرِيُّ ^(١)، قال: ثنا حَلْبَسُ الضُّبَعِيُّ، عن ابنِ جريج، عن عطاءٍ مثله، ولم يقل: عن عمر.

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلِيُّ، قال: ثنا غالبُ بنُ حَلْبَسٍ، قال: ثنا أبي، عن ابنِ جريج، عن عطاءٍ مثله، ولم يقل: عن عمر ^(٢).

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ، قال: ثنا أبو بكرٍ بنُ عَيَّاشٍ، قال: ثنا حَلْبَسُ بنُ محمدٍ العِجْلِيُّ، عن ابنِ جريج، عن عطاءٍ، عن عمرٍ مثله.

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ وهو الكثير، الممدودُ عدده أو مساحته.

/ القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥﴾ كَلَّا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَعَيْنًا عَيْنًا ١٦﴾ سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا ١٧﴾. ١٥٤/٢٩

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: [٨٧/٤٨ ط] يقولُ تعالى ذكره: وجعلتُ له بينَ شُهُودًا. ذُكِرَ أنهم كانوا عشرةً.

ذُكِرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيم، عن أبيه، عن مجاهدٍ: ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾. قال: كانَ بَنُو عَشْرَةٍ ^(٣).

وقوله: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾. يقولُ تعالى ذكره: وبسطتُ له في العيشِ

(١) في الأصل: «الحميري»، وفي م: «الحيري».

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل ٨٦٣/٢ من طريق غالب به.

(٣) تنمة الأثر تقدم تخريجه ص ٤٢٢.

بَسْطًا ، كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفِيَّانَ : ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ . قال : بُسِطَ لَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ . قال : مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ^(١) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم يَأْمُلُ وَيَرْجُو أَنْ أَزِيدَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، عَلَى مَا أُعْطِيَتْهُ ، ﴿ كَلَّا ﴾ . يقول : ليس ذلك كما يَأْمُلُ وَيَرْجُو ، مِنْ أَنْ أَزِيدَهُ مَالًا وَوَلَدًا وَتَمْهِيدًا فِي الدُّنْيَا ، ﴿ إِنَّكُمْ كَأَنْ لَأَيَّتِنَا عَيْنِدَا ﴾ . يقول : إن هذا الَّذِي خَلَقْتُهُ وَحِيدًا كَانَ لَأَيَّتِنَا ؛ وَهِيَ مُحَجَّجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، مِنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ ، ﴿ عَيْنِدَا ﴾ . يعنى مُعَانِدًا لِلْحَقِّ مُجَانِبًا لَهُ ، كَالْبَعِيرِ الْعُتُودِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ ^(٢) :

إِذَا نَزَلْتُ فَاجْعَلْنِي وَسْطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قال : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّكُمْ كَأَنْ لَأَيَّتِنَا [٨٨/٤٨] عَيْنِدَا ﴾ . يقول : لَأَيَّتِنَا جَحُودًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) البيتان في مجاز القرآن ١/ ٢٩١ ، ٣٣٧ ، ٢/ ٢٧٥ ، واللسان (ع ن د) ، وتقدم البيت الثاني في ٤٥٢/١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى المصنف وهناد في الزهد وعبد بن حميد .

١٥٥/٢٩ الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ لَآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾. قال محمد بن عمرو: مُعَانِدًا لها. وقال الحارث: مُعَانِدًا عنها، مُجَانِبًا لها^(١).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد قوله: ﴿عَنِيدًا﴾. قال: مُعَانِدًا للحق مُجَانِبًا.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ لَآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ كَفُورًا بِآيَاتِ اللَّهِ، جَحُودًا بِهَا^(٢).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿لَآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾^(٣). قال: مُشَاقًّا، وقيل: عَنِيدًا. وهو من عَانَدَ مُعَانِدَةً فهو مُعَانِدٌ، كما قيل: عَامٌ قَابِلٌ، وإنما هو مُقْبِلٌ.

وقوله: ﴿سَأَرْهَقُمْ صَعُودًا﴾. يقول تعالى ذكره: سَأُكَلِّفُهُ مَشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ، لَا رَاحَةَ لَهُ فِيهَا^(٤).

وقيل: إِنَّ الصَّعُودَ جَبَلٌ مِنَ^(٥) النَّارِ، يُكَلِّفُ أَهْلَ النَّارِ صَعُودَهُ.

ذكر الرواية بذلك

حدَّثني محمد بن عُمارة الأَسَدِيُّ، قال: ثنا محمد بن سعيد بن زائدة، قال:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢ - ٣) ليست في: الأصل.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) في ص، م، ١، ت، ٢، ٣: «منها».

(٥) في ص، م، ١، ت، ٢، ٣: «في».

ثنا شريك، عن «عمار الدهني»^(١)، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾. قال: «هو جبل في النار من نارٍ يُكَلَّفُونَ أَنْ يَصْعَدُوهُ، فإذا وُضِعَ يَدُهُ ذَابَتْ، فإذا رَفَعَهَا عَادَتْ، فإذا وُضِعَ رِجْلُهُ كَذَلِكَ»^(٢).

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: ثنى عمرو بنُ الحارث، عن درَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ، [٨٨/٤٨] يَصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ مِنْهُ أَبَدًا»^(٣).

حدَّثني محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد: «﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾. قال: مشقةٌ مِنَ العذاب».

حدَّثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، مثله.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾. أي: عذابًا لا راحةَ فيه^(٥).

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة: ﴿سَأَرْهَقُهُ

(١ - ١) في النسخ: «عمارة» والمثبت كما في مصادر التخریج، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٢١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩١/٨ - والطبرانی في الأوسط (٥٥٧٣)، والبيهقي في البعث (٥٣٩) من طريق شريك به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٥ - زوائد نعيم)، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٣١/٢، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٠)، والبيهقي في البعث (٥٣٨) من طريق عمار الدهني به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى سعيد بن منصور والغريابي وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٨)، والحاكم في المستدرک ٥٠٧/٢، والبيهقي في البعث (٥١٣) من طريق ابن وهب به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٤ - زوائد نعيم) من طريق عمرو بن الحارث به، وأحمد ٢٤٠/١٨ (١١٧١٢)، والترمذي (٣٣٢٦)، والبيهقي في البعث (٥٣٧) وغيرهم من طريق دراج به، وتقدم أوله ١٦٤/٢.

(٤ - ٤) في الأصل: «مثله». والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٦، ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «منه». والأثر ذكره ابن كثير ٢٩٢/٨.

صَعُودًا ﴿١٧﴾ . قال : مشقة من العذاب .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ﴾ ﴿١٧﴾ . قال : تعبًا من العذاب .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِجْرٌ يُوَثَّرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

١٥٦/٢٩

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إن هذا الذي خلقته وحيدًا ، فكر فيما أنزل الله ^(١) على عبده محمد ﷺ من القرآن ، وقدر ما ^(٢) يقول فيه ، ﴿ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . ^(٣) يقول تعالى ذكره : فلين كيف قدر ما هو قائل فيه ، ﴿ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ ^(٤) . يقول : ثم لين كيف قدر القول ^(٥) فيه ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ . يقول : ثم روى في ذلك ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ . يقول : ثم قبض ما بين عينيه ، ﴿ وَبَسَرَ ﴾ . يقول : كَلَح ^(٦) وكثره وجهه ، ومنه قول توبة بن الحُمَيْر ^(٧) :

[٨٩/٤٨] وقد رأيت منها صدود رأيته وإعراضها عن حاجتي وبُشورها

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الأخبار عن الوحيد أنه

فعل .

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « فيما » .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في م ، ت ، ١ : « النازل » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « انزل » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥ ، والأمالى ١/ ٨٨ .

ذكر^(١) من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن عبادِ^(٢) بن منصور ، عن عكرمة ، أن الوليدَ بنَ المغيرة جاء إلى النبي ﷺ ، فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رَقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأثابه^(٣) ، فقال : «أى عمّ»^(٤) ، إن قومك يُريدون أن يَجْمَعُوا لك مالاً . قال : لم ؟ قال : يُعْطُونَك ، فإنك أتيتَ محمداً تَتَعَرَّضُ لِمَا قُبِلَهُ . قال : قد عَلِمْتَ قريشُ أني أَكْثَرُها مالاً . قال : فقلْ فيه قولاً يَعْلَمُ قومك أنك مُنْكَرٌ لما قال ، وأنتك كارهٌ له . قال : فماذا أقولُ فيه ، فوالله ما منكم رجلٌ أعلمُ بالشعرِ مني ، ولا أعلمُ بِرَجْزِهِ مني ، ولا بِقَصِيدِهِ ، ولا بِأشعارِ الجنِّ ، والله ما يُشْبِهُ الذي يقولُ شيئاً من هذا ، والله إن لقوله^(٥) الذي يقولُ^(٥) حلاوةً ، وإنه لَيَحْطِطُ ما تحته ، وإنه لَيَغْلُو وما يُغْلَى . قال : والله لا يَرْضَى قومك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْنِي حتى أَفْكَرَ فيه . فلما فَكَّرَ قال : هذا سحرٌ يَأْثُرُه عن غيره . فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . قال قتادة : خرج من بطنِ أمِّه وحيداً ، فنزلت هذه الآية ، حتى بلغ ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةٌ ﴾^(٦) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّكُمْ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ إلى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ . قال : دخل الوليدُ بنُ المغيرة [٨٩/٤٨] على أبي بكرٍ بنِ أبي قُحافة رَضِيَ اللهُ عنه ، يسأله عن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرواية بذلك » .

(٢) في ت ١ : « قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أزعم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٨/٢ عن معمر عن رجل عن عكرمة ، وأبو نعيم في الدلائل ٢٣٤/١ من طريق آخر عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

القرآن ، فلَمَّا أَخْبَرَهُ خَرَجَ عَلَى قَرِيشٍ ، فَقَالَ : يَا عَجَبًا لِمَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ بِشَعِيرٍ ، وَلَا بِسَحِيرٍ ، وَلَا بِهِذْيٍ مِنَ الْجَنُونِ ، وَإِنْ قَوْلُهُ لَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ . فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّفَرُ مِنْ قَرِيشٍ اتَّخَمُوا ، وَقَالُوا : وَاللَّهِ لئن صَبَأَ الْوَلِيدُ ، لَتَضَبَّأَنَّ قَرِيشٌ . فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ أَكْفَيْكُمْ شَأْنَهُ . فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، فَقَالَ لِلْوَلِيدِ : أَلَمْ تَرَ قَوْمَكَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الصَّدَقَةَ ؟ / قَالَ : أَلَسْتُ أَكْثَرَهُمْ مَالًا وَلَدًا ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَدْخُلُ عَلَى ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ لِتُصِيبَ مِنْ طَعَامِهِ . قَالَ الْوَلِيدُ : قَدْ 'تَحَدَّثْتُ بِهَذَا' عَشِيرَتِي ، 'فَلَايِمُ جَابِرِ بْنِ قُصَيٍّ' ، لَا أَقْرَبُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَا عَمْرًا وَلَا ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ ، وَمَا قَوْلُهُ إِلَّا سِحْرٌ يُؤَثِّرُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إِلَى : ﴿ لَا بُعْثِي وَلَا نَذْرٌ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . زَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَظَرْتُ فِيمَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِشَعِيرٍ ، وَإِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً ، وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُغْلَى ، وَمَا أَشْكُ أَنَّهُ سِحْرٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ الْآيَةَ ، ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ : قَبْضُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَكَلْحٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . قَالَ : الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ [٩٠/٤٨] يَوْمَ دَارِ النَّدْوَةِ .

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تَحَدَّثْتُ بِهِ » .

(٢ - ٢) فِي م : « فَلَا يَقْصُرُ عَنْ سَائِرِ بَنِي قُصَيٍّ » . وَلَيْسَتْ فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ ٢٣٣/١ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ

٢٨٣/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ ٢٨٢/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

خُذْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . يَعْنِي : الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةِ ، دَعَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ . فَفَكَّرَ ، ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ وَأَسْتَكْبَرَ ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ سَقَرًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ . قَالَ : هَذَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، قَالَ : سَأَبْتَارُ^(١) لَكُمْ هَذَا الرَّجُلَ اللَّيْلَةَ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَوَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي وَيَقْتَرِي ، وَأَتَاهُمْ فَقَالُوا : مَهْ . قَالَ : سَمِعْتُ قَوْلًا لِحُلُوفٍ أَخْضَرَ مُثْمِرًا يَأْخُذُ الْقُلُوبَ . فَقَالُوا : 'هُوَ شَعْرٌ'^(٢) . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ، لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالشَّعْرِ مِنِّي ، أَلَيْسَ قَدْ عَرَضْتَ عَلَيَّ الشُّعْرَاءَ شَعْرَهُمْ ، نَابِغَةٌ وَفُلَانٌ ؟ قَالُوا : فَهُوَ كَاهِنٌ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هُوَ بِكَاهِنٍ^(٣) ، قَدْ عَرَفْتُ الْكَهَانَةَ . قَالُوا^(٤) : فَهَذَا سِحْرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَهَ . قَالَ : لَا أَدْرِي ، إِنْ كَانَ شَيْئًا فَعَسَى ، هُوَ إِذَنْ سِحْرٌ يُؤْتَرُ . فَقَرَأَ : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴾ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿ . قَالَ : قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ حِينَ قَالَ : لَيْسَ بِشَعْرٍ ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ حِينَ قَالَ : لَيْسَ بِكَهَانَةٍ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ وَأَسْتَكْبَرَ ﴿ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ وَلَّى عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ ، وَأَسْتَكْبَرَ عَنِ الْإِقْرَارِ [٩٠/٤٨] بِالْحَقِّ ، ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ .^(٥) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَقَالَ إِنْ هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ مُحَمَّدٌ ، إِلَّا سِحْرٌ^(٦)

(١) هر من البتر ، وهو استئصال الشيء قطعاً . التاج (ب ت ر) .

(٢ - ٢) في الأصل : « هذا شعر هو شاعر » .

(٣) بعده في الأصل : « ولا هي بكهانة » .

(٤) في م : « عرضت على » .

(٥) في الأصل : « قال » ، وفي ت ١ : « فقالوا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « قال » .

يَأْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

وَبَنَحُوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمِيعٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ . قَالَ : يَأْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ . قَالَ : يَأْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْوَحِيدِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ مَا هَذَا الَّذِي يَثْلُوهُ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ، يَقُولُ : مَا هُوَ إِلَّا كَلَامُ ابْنِ آدَمَ ، وَمَا هُوَ بِكَلَامِ اللَّهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۚ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ۚ لَوْلَا أَنَّ لِلْبَشَرِ ۖ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۚ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْذَادَ [٩١/٤٨] الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّانَا وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۖ (٣١) ۚ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ ﴾ ، سَأُورِدُهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، اسْمُهُ سَقَرٌ ، وَلَمْ يُجَزَّ ﴿ سَقَرَ ۖ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾. يقول تعالى ذكره: وأى شئ أدراك يا محمد، أى شئ سَقَر؟ ثم يبين جَلَ وعَرَّ ما سَقَر، فقال: هى نارٌ، ﴿لَا بُقْيَ﴾^(١) مَنْ فيها حيًا، ﴿وَلَا نَذْرٌ﴾^(٢) مَنْ فيها ميتًا^(٣)، ولكنها تُحْرِقُهُمْ كلما جُدَّدَ خَلْقُهُمْ. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن^(٤) ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ﴾. قال: لا بُقِيَتْ ولا تُحْيَى^(٥). حدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء^(٦)، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنى محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا^(٧) ابن أبي ليلى، عن مَزِيْدَةَ^(٨) فى قوله: ﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ﴾. قال: لا بُقْيَ منهم شيئًا أن تأكلهم، فإذا خلِقوا لها لا تذُرهم [٩١/٤٨] حتى تأخذهم فتأكلهم. وقوله: ﴿لَوَاكُهُ لِبَشَرٍ﴾. يعنى جَلَ ثناؤه: مُعَيَّرَةٌ لبَشَرَةِ أهلها، واللَّوَاكَةُ مِنْ نَعِي سَقَر، وبالرَّد عليها رُفِعَتْ، وحسن الرفع فيها، وهى نكرة وسَقَرُ معرفة، لما فيها

(١ - ١) فى الأصل: «ولا تذر ولا تبقى من فيها ولا تذر».

(٢) فى ت ٢، ت ٣: «حيا».

(٣) فى الأصل: «وحدثنى الحارث قال».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) بعده فى الأصل، ت ٢، ت ٣: «جميعا».

(٦ - ٦) فى م: «أبو».

(٧) فى م: «مرئد».

من معنى المدح .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر مَنْ قال ذلك

١٥٩/٢٩

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . قال : الجِلْدُ ^(١) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل ، عن أبي رزين : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . قال : تَلَفُحُ الْجِلْدِ لَفْحَةً ، فَتَدَعُهُ أَشَدَّ ^(٢) سَوَادًا مِنَ اللَّيْلِ .

حدَّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ^(٣) ، قال : ثنا أبي وشعيب بن الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، قال : قال زيد بن أسلم : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . أى : تَلَوُّحُ أَجْسَادِهِمْ عَلَيْهَا ^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . أى : حَرَّاقَةٌ لِلْجِلْدِ ^(٥) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ^(٦) : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . يَقُولُ : تُحْرِقُ بَشَرَةَ الْإِنْسَانِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «أسود» .

(٣) في الأصل : «الجهم» .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٣/٨ ، وابن رجب في التخويف من النار ص ١٩٠ .

(٦) بعده في م : «قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي» .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . قَالَ : تُغَيَّرُ الْبَشَرُ ، تُحْرِقُ الْبَشَرُ ، يَقَالُ : قَدْ لَاحَهُ اسْتَقْبَالَهُ السَّمَاءُ ، ثُمَّ قَالَ : وَ^(١) النَّارُ تُغَيَّرُ أَلْوَانَهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ : غَيَّرَتْ جُلُودَهُمْ فَاسْوَدَّتْ .
[٩٢/٤٨] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، مِثْلَهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . يَعْنِي : بَشَرِ الْإِنْسَانِ ، يَقُولُ : تُحْرِقُ بَشَرَهُ .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ . يَقُولُ : مُعَرَّضَةٌ^(٣) .
وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ خَبَرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا ، غَلَطًا ، وَأَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ «مُعَرَّضَةٌ» «مُغَيَّرَةٌ» ، لَكِنْ صُحِّفَ فِيهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : عَلَى سَقَرٍ تِسْعَةَ عَشَرَ مِنَ الْخَزَنَةِ .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٠٥) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١٨/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٥) من طريق إسماعيل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى أحمد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٠/٢ - من طريق أبي صالح به بلفظ : «مغيرة» بدلا من : «معرضة» ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

وَذِكْرَ أَنْ ذَلِكَ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيَزَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ : فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ بِذَلِكَ قَالَ لَقْرِيشٍ : ثَكِلَتْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ، أَسَمِعَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَأَنْتُمْ الدَّهْمُ ^(١) ، أَفَتَعْجِزُ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَنْطِشُوا بِرَجُلٍ مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ فَأَوْحَى ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ أَبَا جَهْلٍ ، فَيَأْخُذَ بِيَدِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ ، فَيَقُولَ لَهُ : ﴿ أَوَلَيْكَ فَاوَلَى ﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَاوَلَى ﴾ [القيامة : ٣٤ ، ٣٥] فلما فعل ذلك به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا تَفْعَلُ أَنْتَ وَرَبُّكَ شَيْئًا . فَأَخْزَاهُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ .
 ذِكْرُ لَنَا أَنَّ / أَبَا جَهْلٍ [٩٢/٤٨ ظ] حِينَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، أَمَّا يَسْتَطِيعُ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَغْلِبُوا وَاحِدًا مِنْ خَزَنَةِ النَّارِ وَأَنْتُمْ الدَّهْمُ ؟ فَصَاحِبُكُمْ يَحْدِثُكُمْ ^(٤) أَنَّ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . ١٦٠/٢٩

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَحْدِثُكُمْ ^(٥) مُحَمَّدٌ أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَأَنْتُمْ الدَّهْمُ ؛ لِيَجْتَمِعَ كُلُّ عَشْرَةٍ عَلَى وَاحِدٍ ^(٦) .

(١) الدهم : العدد الكثير . النهاية ٢ / ١٤٥ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى المصنف .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « يحدّثكم » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يخبركم » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَيَّهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . قَالَ : خَزَنَتُهَا تِسْعَةُ عَشَرَ .

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما جعلنا خَزَنَةَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ، يقول لأبي جهل في قوله لقريش : أَمَا يَسْتَطِيعُ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ تُغْلِبَ مِنْهُمْ ^(١) واحداً ؟ فمن ذا يَغْلِبُ خَزَنَةَ النَّارِ ، وهم الملائكة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ . قَالَ : مَا جَعَلْنَاهُمْ رِجَالًا ، فَيَأْخُذُ كُلُّ رَجُلٍ رِجَالًا ، كَمَا قَالَ هَذَا .

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : وما جعلنا عِدَّةَ هَؤُلَاءِ الْخَزَنَةِ : ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . ^(٢) يقول : إِلَّا بَلَاءٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ^(٣) بِاللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا [٩٣/٤٨] يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ : إِلَّا بَلَاءً .

(١) في م : « منها » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

وإنما جعلَ اللهَ جلَّ وعزَّ الخبرَ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ؛ لتَكْذِيبِهِمْ
بذلك ، وقولِ بعضهم لأصحابه : أنا أَكْفِيكُمْوهم .

ذَكَرَ الْخَبَرَ عَمَّنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ . قَالَ : جُعِلُوا فِتْنَةً ، قَالَ أَبُو الْأَشَدِّ بْنُ الْجُمَحِيِّ : لَا يَتَلَوْنَ
رَتَوْتِي ^(١) حَتَّى أُجْهِضَهُمْ عَنْ جَهَنَّمَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَيْسَتَيْنِ اللَّذَيْنِ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَيْسَتَيْنِ أَهْلُ
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ حَقِيقَةً مَا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِدَّةِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ، إِذَا ^(٣) وَافَقَ ذَلِكَ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ . ١٦١/٢٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَتَيْنِ اللَّذَيْنِ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا ﴾ .
قَالَ : وَإِنَّهَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ تِسْعَةَ عَشَرَ . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَيِّقَنَّ أَهْلُ الْكِتَابِ ،
وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا ^(٤) .

(١) الرُّتْوَةُ : أَى رَمِيَةِ سَهْمٍ . وَقِيلَ : بِمِيلٍ . وَقِيلَ : مَدَى الْبَصَرِ . النِّهَايَةُ ١٩٥ / ٢ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٤ / ٢٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) فِي م : « إِذْ » .

(٤) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْحَمِيطِ ٣٧٦ / ٨ ، وَالطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ١٨٢ / ١٠ .

[٩٣/٤٨ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . قَالَ : يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ، عِدَّةُ خَزَنَةِ أَهْلِ النَّارِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : يُصَدِّقُ الْقُرْآنُ الْكِتَابَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ ، فِيهَا كُلُّهَا ؛ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ : أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ تِسْعَةُ عَشَرَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . قَالَ : لَيْسَتَيْنِ أَهْلَ الْكِتَابِ حِينَ وَافَقَ عِدَّةُ خَزَنَةِ النَّارِ مَا فِي كُتُبِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . قَالَ : عِدَّةُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ تِسْعَةُ عَشَرَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ^(٤) .

وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ ، مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَزَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٢/١٠ .

بالله تصديقًا إلى تصديقهم بالله وبرسوله ، بتصديقهم بعدة خزنة جهنم .

وقوله : ﴿ وَلَا يَرْآبَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك ، والمؤمنون بالله من أمة محمد ﷺ .

وقوله : ﴿ وَلَيَقُولَ [٩٤/٤٨] الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق ، والكافرون بالله من مشركى قريش : ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . أى : نفاق^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ .^(٢) يقولون : حين^(٣) يحوفنا بهؤلاء التسعة عشر .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : كما أضلَّ الله هؤلاء المنافقين والمشركين ، القائلين فى خبر الله جلَّ وعزَّ عن عدة خزنة جهنم : أى شئ أراد الله بهذا الخبر من المثل حين يحوفنا بذكر عذبتهم .^(٣) وهدى به المؤمنين^(٤) ، فآزادوا بتصديقهم إلى إيمانهم إيمانًا : ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ / اللَّهُ مَن يَشَاءُ ﴾ من خلقه فيخذله عن إصابة الحق : ﴿ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ منهم ، فيؤقِّفه لإصابة الصواب ، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾ من كثرتهم^(٤) ، ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ . يعنى : الله .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « يقول : حتى » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ويهدى به المؤمنون » ، وفى م ، ت ١ : « ويهتدى به المؤمنون » .

(٤) بعده فى الأصل : « أحد » .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾. أى: من كَثَرَتِهم^(١).

وقوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾. يقول تعالى ذكره: وما النارُ التي وصَفْتُها إلا تذكرةٌ أُذَكِّرُ بها البَشَرَ، وهم بنو آدمَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: [٩٤/٤٨ ط] ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٢). يعنى النارَ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾. قال: النارُ^(٣).

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّا وَالْقَبَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَفْسَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يعنى جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿كَلَّا﴾: ليس القولُ كما يقولُ مَنْ زعم أنه يَكْفِي أصحابه المشركين خَزَنَةُ جَهَنَّمَ^(٤) "التسعة العَشَرُ" حتى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٣) فى الأصل: «يعنى النار للبشر يعنى الناس». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤ - ٤) سقط من: م.

يُجْهِضُهُمْ عَنْهَا ، ثُمَّ أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ذِكْرُهُ فَقَالَ : ﴿ وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ .
يقول : والليل إذا ^(١) ولَّى ذاهبًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ :
إذا ^(١) ولَّى ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا
عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، [٩٥/٤٨] عن ابن عباس : (وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ ^(٣))
قال : دُبُورُهُ إِظْلَامُهُ ^(٤) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ الْقُرْآنَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ^(٥) ، وَبَعْضُ
قِرَاءَةِ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ : ﴿ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ ^(٦) . وَكَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ يَقُولُ :
قَرِيشٌ تَقُولُ : دَبَّرَ اللَّيْلُ . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ وَبَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : (إِذَا
دَبَّرَ) ^(٧) ^(٨) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ،

(١) في م : « إذ » .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٧٨ / ٨ .

(٣ - ٣) في م : « إذ أدبر » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥ / ٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) بعده في م : « إذ أدبر » .

(٦) هي قراءة نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص . النشر ٢ / ٢٩٤ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة والكسائي وأبي جعفر المدني . النشر ٢ / ٢٩٤ .

فبأَيُّهِمَا قرأَ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك ؛ فقال بعض الكوفيّين : هما لغتان ، يقال : دَبَرَ النهارُ ^(١) وأَدَبَر ^(٢) ، ودَبَرَ الصيفُ وأَدَبَر ^(٣) . وكذلك : قَبِلَ وأَقْبَلَ . فإذا قالوا : أَقْبَلَ الراكِبُ وأَدَبَر . لم يقولوه إلا بالألف . وقال بعض البصريّين : (واللَّيْلَ إِذَا دَبَرَ) . يعنى : إذا دَبَرَ النهارَ وكان فى آخره ، قال : ويقالُ : دَبَرَنى . إذا جاءَ خَلْفى ، وأَدَبَر . إذا وَلّى .

/ والصواب من القول في ذلك عندى أنهما لغتان بمعنى ؛ وذلك أنه محكى عن ١٦٣/٢٩ العرب : قَبِحَ اللهُ ما قَبِلَ منه وما دَبَرَ . وأخرى أن أهل التفسير لم يُميّزوا فى تفسيرهم ^(٤) بينَ القراءتين ، وذلك دليلٌ ^(٥) على أنَّهم فعلوا ذلك كذلك ؛ لأنهما بمعنى واحد .

وقوله : ﴿ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والصبح ^(٦) إذا أضاء .

^(٧) كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ : إذا أضاء ^(٨) وأَقْبَلَ ^(٩) .

﴿ إِنَّهَا لِإِحدىِ الْكُبرى ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ جَهَنَّمَ لِإِحدىِ الْكُبرى ، يعنى ^(١٠)

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تميزهم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « إنما » .

(٥) بعده فى الأصل : « إذا أسفر » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) فى الأصل : « يقول تعالى ذكره يعنى إنها لإحدى » ، وبعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنها » .

الأمور العظام.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٥/٤٨] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِنَّهَا لَا يَحْدَى الْكَبِيرُ﴾. ^(١) 'يعنى: جهنم'.

^(٢) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِنَّهَا لَا يَحْدَى الْكَبِيرُ﴾. 'يعنى: جهنم' ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمْعَانَ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ: ﴿إِنَّهَا لَا يَحْدَى الْكَبِيرُ﴾. قَالَ: 'جهنم' ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهَا لَا يَحْدَى الْكَبِيرُ﴾. قَالَ: 'هذه النار'.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهَا لَا يَحْدَى الْكَبِيرُ﴾. قَالَ: 'هي النار' ^(٤).

(١ - ١) فى الأصل: «قال هى النار». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٨/١٣، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ . يَعْنِي : جَهَنَّمَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ . يَعْنِي : جَهَنَّمَ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ النَّارَ لَإِحْدَى الْكُبَرِ ، نَذِيرًا لِبَنِي آدَمَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾ ، وَمَا الْمَوْصُوفُ بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ النَّارُ ، وَقَالُوا : هِيَ صِفَةٌ لِلْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهَا ﴾ ، وَقَالُوا : هِيَ النَّذِيرُ ، فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ « النَّذِيرُ » نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ مِنْ « إِحْدَى الْكُبَرِ » ؛ لِأَنَّ « إِحْدَى الْكُبَرِ » مَعْرُفَةٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ نَذِيرًا ﴾ نَكْرَةٌ ، وَالْكَلَامُ قَدْ يَحْسُنُ الْوَقُوفُ عَلَيْهِ دُونَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٦/٤٨] حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :

قَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهِ مَا أُنْذِرُ النَّاسَ بِشَيْءٍ أَذْهَى مِنْهَا ، أَوْ بَدَاهِيَةٍ هِيَ أَذْهَى مِنْهَا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَهُوَ خَبِيرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ

نَفْسِهِ ، أَنَّهُ نَذِيرٌ لَخَلْقِهِ ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَصْبُ قَوْلِهِ : ﴿ نَذِيرًا ﴾

عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ جُمْلَةِ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ : / وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ ١٦٤/٢٩

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/١٨٣، ١٨٤ .

النار إلا ملائكة نذيرًا للبشر، يعني: إنذارًا لهم، فيكون قوله: ﴿نَذِيرًا﴾^(١). بمعنى: إنذارًا^(٢)، كما قال: ﴿فَسَتَعْمَوْنَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾^(٣) [الملك: ١٧]. بمعنى إنذارى، ويكون أيضًا بمعنى: إنها لا تحدى الكبير، صيرنا ذلك كذلك نذيرًا، فيكون قوله: ﴿إِنَّهَا لَا تَحْدَى الْكَبِيرَ﴾ مؤدّيًا عن معنى صيرنا ذلك كذلك، وهذا المعنى قصد من قال ذلك إن شاء الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن أبي رزين: ﴿إِنَّهَا لَا تَحْدَى الْكَبِيرَ﴾. قال: جهنم، ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾. يقول الله جل ثناؤه: أنا لكم منها نذير، فاتقوها^(٤).

وقال آخرون: بل ذلك من صفة رسول الله ﷺ، وقالوا: نُصِبَ «نذير» على الحال، مما فى قوله: ﴿قُرْ﴾. وقالوا: معنى الكلام: قُم نذيرًا للبشر فأنذِر.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾. قال: الخلق، قال: بنو آدم البشر، فقليل له: محمد النذير؟ قال: نعم يُنذِرُهُمْ^(٥). وقوله: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾. يقول تعالى ذكره: نذيرًا للبشر، لمن شاء منكم أيها الناس أن [٩٦/٤٨] يتقدم فى طاعة الله، أو يتأخر فى معصية الله.

(١) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «لهم».

(٢) بعده فى م: «لهم».

(٣ - ٣) فى النسخ: «فكيف كان نذير». وصواب التلاوة ما أثبتنا.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤١٨، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٨) من طريق إسماعيل به، بدون ذكر «فاتقوها».

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/١٨٤، والبغوى فى تفسيره ٢٧٢/٨.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ . قال : مَنْ شَاءَ اتَّبَعَ طاعة الله ، وَمَنْ شَاءَ تَأَخَّرَ عنها ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ : يتقدم في طاعة الله ، أو يتأخر في معصيته ^(٢) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ۖ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كل نفس بما عملت بمنية من معصية الله في الدنيا ، رهينة في جهنم ، ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ ؛ فإنهم غير مُزْتَهَنِينَ ، ولكنهم ﴿ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٩٧/٤٨] /

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

أبيه، عن ابن عباس: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. يقول: مأخوذة بعملها^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢٨) إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ. قال: غلق^(٢) الناس كلهم إلا أصحاب اليمين^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢٨) إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ. قال: لا يحاسبون^(٤). حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢٨) إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ. قال: أصحاب اليمين لا يُزْتَهَنُونَ بذنوبهم، ولكن يُغْفَرُهَا^(٥) الله لهم. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٤٠] قال: لا يُؤَاخِذُهُمُ اللَّهُ بِسَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ، ولكن يُغْفَرُهَا^(٦) لهم، ويتجاوزها عنهم كما وعدهم.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. قال: كل نفس سبقت

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «غلق».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبي حاتم.

(٥) في الأصل: «يغفر».

(٦) في م: «يغفرها الله».

لها^(١) كلمة العذاب ، يَرْتَهِنُهَا^(٢) الله في النار ، لا يَرْتَهِنُ الله أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيبِينَ ۖ ﴾ . يقول : ليسوا رهينةً ، ﴿ فِي جَنَّتٍ يَسَاءَلُونَ ۖ ﴾^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ [٩٧/٤٨] الْإِيبِينَ ۖ ﴾ . قال : إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب فجعل منزله في النار ، يكون فيها رهنتا ، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة ، هم في جنات يتساءلون .

واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هم أطفال المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدثني واصل بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن الأعمش ،^(٤) عن عثمان ، عن زاذان ، عن علي رضي الله عنه في هذه الآية : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيبِينَ ۖ ﴾ . قال : هم ولدان .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن عثمان أبي اليقظان ، عن زاذان أبي عمر ، عن علي في قوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيبِينَ ۖ ﴾ . قال : أطفال المسلمين .

(١) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٢) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يرتهنه » .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٧٩ / ٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل . ينظر تهذيب الكمال ٩ / ٢٦٣ ، ١٢ / ٧٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ أبي اليقظانِ ، عن زاذانَ أبي عمرٍ ، عن عليٍّ رضى الله عنه : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ آلِيَيْنِ ﴾ . قال : أولادَ المسلمين^(١) .

^(٢) حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي اليقظانِ ، عن زاذانَ ، عن عليٍّ ، رضى الله عنه : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ آلِيَيْنِ ﴾ . قال : هم الولدانُ^(٣) .
/ وقال آخرون : هم الملائكةُ^(٤) . ١٦٦/٢٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٥)

حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هم الملائكةُ^(٦) .

وإنما قال مَنْ قال : أصحابُ اليمينِ فى هذا الموضعِ هم الولدانُ وأطفالُ المسلمين . ومن قال : هم الملائكةُ . لأنَّ هؤلاء لم يكنْ لهم ذنوبٌ ، وقالوا : لم يكونوا ليسألوا المجرمين : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ، إلا أنهم لم يَقْتَرِفُوا فى الدنيا مَأْثَمًا^(٧) ، ولو كانوا اقْتَرَفُوهَا وعَرَفُوهَا ، لم يكونوا لَيْسَأَلُوهُمْ عما سَلَكَهُمْ^(٨) فى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢ ، ٣٢٩ ، والحاكم ٥٠٧/٢ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٥/١٣ من طريق الأعمش به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٥ من طريق الأعمش عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وتقدم تخريجه ٣٠٥/٢٢ ، ٣٠٦ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٢/٨ .

(٤) فى م : « مَأْثَم » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَلَكَكُمْ » .

سَقَرٌ؛ لَأَنَّ كُلَّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(١) مِنْ بَنِي آدَمَ [٩٨/٤٨] مَن بَلَغَ حَدَّ التَّكْلِيفِ وَلَزِمَهُ فَرَضُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُعَاقَبُ إِلَّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

وقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ^(٢) عَنِ الْمُجْرِمِينَ^(٣)﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ يقول: أصحاب اليمين في بساتين، يتساءلون عن المجرمين^(٤) الذين سلكوا في سَقَرٍ: أَى شَيْءٍ^(٥) سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ ﴿قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ^(٦)﴾. يقول: قال المجرمون لهم: لم نَكُ في الدنيا مِنَ الْمُصَلِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ^(٧)، ﴿وَلَوْ نَكُ نَظْعُمُ الْمُسْكِينَ^(٨)﴾ بُخْلًا بِمَا خَوَّلَهُمُ اللَّهُ، وَمُنْعًا لَهُ مِنْ حَقِّهِ.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ^(٩)﴾. يقول: وكنا نخوض في الباطل، وفيما يَكْرَهُهُ اللَّهُ مَعَ كُلِّ^(١٠) مَنْ يَخُوضُ فِيهِ.

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ^(١١)﴾. قال: كلما غَوَى غَاوٍ غَوَوْا^(١٢) معه.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة في قوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ^(١٣)﴾. قال: يقولون: كلما غَوَى غَاوٍ غَوَيْنَا معه^(١٤).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ^(١٥)﴾ حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ^(١٦) ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ^(١٧) ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ^(١٨) ﴿٤٩﴾.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣.

(٢) في الأصل: «المشركين».

(٣) سقط من: الأصل، ت، ٢.

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «غوى».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال أبو جعفر رحمه الله: وقوله: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ . يقول [٩٨/٤٨] تعالى ذكره: قالوا: وكنا نكذب يوم المجازاة والثواب والعقاب^(١)، فلا^(٢) نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب، ﴿حَتَّىٰ أَتَنَّا الْيَقِينَ﴾ . يقول: قالوا^(٣): حتى أتانا الموت الموقن به، ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ . يقول: فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد، فتنفعهم شفاعتهم. وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مُشَفِّعٌ بعض خلقه في بعض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

/ ذكر من قال ذلك

١٦٧/٢٩

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعرار، عن عبد الله في قصة ذكرها من^(٤) الشفاعة، قال: ثم تشفع الملائكة والنبون والشهداء والصالحون والمؤمنون، ويشفعهم الله فيقول: أنا أرحم الراحمين. فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار، ثم يقول: أنا أرحم الراحمين. ثم قرأ عبد الله: يا أيها الكفار، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) قالوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ. وعقد بيده أربعاً، ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير؟ ألا ما يترك فيها أحد فيه خير^(٥).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «العذاب».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ولا».

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م: «في».

(٥) تقدم تخريجه في ٣/ ٣٤.

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سَمِعْتُ عُمَى وإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، [٩٩/٤٨] عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي الزَّعْرَاءِ ، قال : قال عبدُ اللهِ : لا يَبْقَى في النارِ إلَّا أربعةٌ ، أو ذو الأربعة - الشكُّ من أبي جعفرِ الطبريِّ - ثم يَتَلَوُ : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَمَا نَفَعَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ تَعَلَّمَنَّ أَنَّ اللهَ يُشَفِّعُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا يُدْخِلُ اللهُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » . قال الحسنُ : أَكْثَرُ مِنْ رِبْعَةٍ وَمَضَرَ ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الشَّهِيدَ يُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا نَفَعَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ . قال : تَعَلَّمَنَّ أَنَّ اللهَ يُشَفِّعُ بَعْضَهُمْ فِي بَعْضٍ ^(٢) . حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، و ^(٤) أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيُشَفِّعَ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّجُلِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « وأبو » .

(٤) في الأصل : « عن قتادة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٠/٢ - ومن طريقه البزار (٣٤٧٣ - كشف) - عن معمر ، عن ثابت عن أنس مرفوعاً .

قَلَابَةً ، قال : يُدْخِلُ اللَّهُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ الْجَنَّةَ ، مِثْلَ بَنِي تَمِيمٍ . أَوْ قَالَ : أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ^(١) .

وقال الحسنُ : مِثْلُ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴾ . يقول : فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن مُعْرِضِينَ ، لَا يَسْتَمِعُونَ لَهَا ، فَيَتَعِظُوا وَيَعْتَبِرُوا .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٩٩/٤٨] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴾ أى عن هذا القرآن ^(٣) .

١٦٨/٢٩ / القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ ^(٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ^(٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ^(٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ^(٥٣) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة مُعْرِضِينَ ، مولين عنها تولية الحُمُرِ المُسْتَنْفِرَةِ ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك ^(٤) عامةُ قرأةِ المدينة : (مُسْتَنْفِرَةٌ) بفتحِ الفاءِ ^(٥) ، بمعنى مذعورةٌ قد ذعرتها القسورةُ . وقرأته ^(٤) عامةُ قرأةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٠/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣١/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) هي قراءة نافع وابن عامر . التيسير ص ١٧٦ .

الكوفة والبصرة بكسر الفاء، وهي ^(١) قراءة بعض المكيين أيضًا بمعنى نافرة ^(٢).

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب. وكان [١٠٠/٤٨] الفراء يقول ^(٣): الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام العرب؛ وأنشد:

أَمْسِكَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِعُرْبٍ
وقوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. اختلف أهل التأويل في معنى القسورة؛ فقال بعضهم: هم الرماة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: الرماة ^(٤).

حدثني ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أبي موسى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: الرماة ^(٥).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: هي الرماة ^(٦).

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «في».

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي وأبي عمرو. التيسير ص ١٧٦.

(٣) في معاني القرآن ٢٠٦/٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحاكم ٥٠٨/٢ من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد.

(١) قال : ثنا وكيع ، عن سفيان^(١) ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَسَّوْرَمَ ﴾ . قال : عُصْبَةُ قُنَاصٍ^(٢) مِنَ الرَّمَاةِ^(٣) . زاد الحارث في حديثه قال : وقال بعضهم في القَسَّوْرَةِ : هو الأَسَدُ . وبعضهم : الرَّمَاةُ . ١٦٩/٢٩

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ فَرَّتْ [١٠٠/٤٨] مِنْ قَسَّوْرَمَ ﴾ . قال : القَسَّوْرَةُ الرَّمَاةُ . فقال رجل^(٣) لعكرمة : هو الأَسَدُ بلسان الحبشة ؟ فقال عكرمة : اسم الأَسَدِ بلسان الحبشة عَبَسَّةُ^(٤) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن عكرمة في قوله : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسَّوْرَمَ ﴾ .^(٥) قال : الرَّمَاةُ^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ،

(١ - ١) في الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا يزيد » .

(٢ - ٢) في الأصل : « الرملة » .

(٣) في الأصل : « الرجل » .

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٠٦/٣ عن أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

عن ^(١) 'سليم بن عبد' السلولي، عن ابن عباس، قال: هي الرماة ^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ وهم الرماة القناص.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: ^(٣) 'قَسْوَرَةُ النَّبْلِ' ^(٤). وقال ^(٥) آخرون: هم القناص.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. يعني: رجال القنص ^(٦).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. قال: هم القناص ^(٧).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٣: «سليمان بن عبد الله»، وفي ت ٢: «أبي سليمان بن عبد». ينظر تعجيل المنفعة ٦٠٧/١، ٦٠٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في الأصل: «الفيل وقال: قسورة».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد.

جبیر، قال : هم القُناصُ .

وقال آخرون : هم جماعة الرجال .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، [١٠١/٤٨] قَالَ : ثنا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْقَسُورَةِ، فَقَالَ : مَا أَعْلَمُهُ بِلُغَةٍ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَدَ، هِيَ عُصْبُ الرِّجَالِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ، قَالَ : ثَنَى عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْقَسُورَةِ، قَالَ : جَمْعُ الرِّجَالِ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَتْ فَلَانَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

/ يَا بِنْتِي كُونِي^(٢) خَيْرَةً لَخَيْرِهِ

١٧٠/٢٩

أَخْوَالُهَا فِي الْحَيِّ أَهْلُ^(٣) الْقَسُورَةِ^(٤)

وقال آخرون : هي أصوات الرجال .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) بعده في م : « حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م : « يَا بِنْتِ لَوْى »، وفي ت ٢، ت ٣ : « فَأَتَيْتِ ذَوَى » .

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « مِثْلُ » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٩/١٩ .

فى : ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ . قال : هو ^(١) رِكْزُ النَّاسِ ^(٢) ؛ أَصْوَاتُهُمْ ^(٣) .

قال أبو كريب ، قال سفيان : ﴿هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾
[مریم : ٩٨] .

وقال آخرون : بل هو الأسد .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام بن ^(٤) سعيد ، عن زيد بن أسلم ،
عن أبي هريرة : ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ . قال : هو الأسد ^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني هشام بن سعيد ، عن زيد
ابن أسلم ، عن ابن سبيلان ، أن أبا هريرة كان يقول في قول الله : ﴿فَرَّتْ مِنْ
قَسْوَرَةٍ﴾ . قال : هو الأسد ^(٦) .

[١٠١/٤٨] حدَّثني محمد بن ^(٧) معمر ، ^(٨) عن عبد الملك بن عمرو ، قال :
ثنا هشام ، عن زيد ، ^(٩) عن ابن سبيلان ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿فَرَّتْ مِنْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فى ت ١ : « الرجال » .

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة - كما فى فتح البارى ٨ / ٦٧٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢ / ٣٣٢ ، والحافظ
فى تغليق التعليق ٤ / ٣٥٢ - عن عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤ / ٣٥٢ - من طريق هشام بن سعد به .

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤ / ٣٥٢ - واليزار (٢٢٧٧ - كشف) . من طريق
عبد الملك بن عمرو عن هشام بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عمرو ، قال : حدَّثنا أبو عاصم ، قال : حدَّثنا عيسى » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من تغليق التعليق ٤ / ٣٥٢ ، وكشف الأستار (٢٢٧٧) وينظر تهذيب
الكامل ٢٦ / ٤٨٥ .

(٩ - ٩) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « بن أسلم فى قول الله » .

قَسَّوْرَمَ ﴿١﴾ . قال : الأسد .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني داود بن قيس ، عن زيد ابن أسلم في قول الله عز وجل : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسَّوْرَمَ ﴾ . قال : هو الأسد ^(١) .

حدَّثني محمد بن خالد بن خديش ، قال : ثنى سلم بن قتيبة ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسَّوْرَمَ ﴾ . قال : هو بالعربية الأسد ، وبالفارسية شار ، وبالنبطية ^(٢) أريا ، وبالحبشية قسورة ^(٣) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسَّوْرَمَ ﴾ . يقول : الأسد .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد ابن أسلم ، عن أبي هريرة قال : الأسد .

١٧١/٢٩ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسَّوْرَمَ ﴾ . قال : القسورة الأسد ^(٤) .

وقوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين في إعراضهم عن ^(٥) هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله ،

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٧/١٠ ، والبغوي في تفسيره ٢٧٤/٨ .

(٢) في الأصل ، ت ٢ : « القبطية » .

(٣) ذكره الحافظ في التعليق ٣٥٢/٤ عن المصنف به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى ابن أبي حاتم مختصرا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٨/٨ .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « غير » .

ولكن كل رجلٍ منهم يريدُ أن يؤتى كتابًا من السماءِ ينزلُ عليه .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ
[١٠٢/٤٨] أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّى صُحُفًا مُنْشَرَةً ﴾ . قال : ^(١) قد قال ^(١) قائلون من الناس :
يا محمدُ، إن سرَّكَ أن ننبِّئك فأتينا بكتابٍ، خاصةً إلى فلانٍ وفلانٍ، نُؤمِّرُ فيه
بائباعك . قال قتادةُ : يُريدون أن يؤتوا براءةً بغيرِ عملٍ ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّى صُحُفًا مُنْشَرَةً ﴾ . قال : إلى فلانٍ ^(٣) بنِ
فلانٍ ^(٣) من ربِّ العالمين ^(٤) .

وقوله : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما الأمرُ كما
يزعمون ، من أنهم لو أوتوا صحفًا مُنْشَرَةً صدَّقوا ^(٥) ، ﴿ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ .
يقولُ : لكنهم لا يخافون عقابَ ^(٦) الله ، ولا يُصدِّقون بالبعثِ والثوابِ والعقابِ ،

(١ - ١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى الأصل : « وقوله » .

(٦) فى الأصل : « عذاب » .

فذلك الذى دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة الله ، وهوّن عليهم ^(١) ترك الاستماع لوجيه وتنزيله .

وبنحو الذى قلنا ^(٢) فى ذلك ^(٣) قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدّقون بالآخرة ، ولا يخافونها ، هو الذى أفسدهم ^(٤) .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ ^(٥) [١٠٢/٤٨ ط] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقَوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ ۝٥٦ ۝ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴾ : ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون فى هذا القرآن من أنه سحرٌ يُؤثّرُ ، وأنه قولُ البشرِ ، ولكنه تذكرةٌ من الله لخلقه ، ذكّهم به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « تذكرون » . وهى قراءة نافع . التيسير ص ١٧٦ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنها » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾. أَى: القرآن^(١).

/ وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾. يقول تعالى ذكره: فمن شاء من عباد الله ١٧٢/٢٩ الذين ذكروهم الله بهذا القرآن ذكره، ^(٢) فأتعظ به واستعمل^(٣) ما فيه من أمر الله ونهيه، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ ^(٤) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. يقول تعالى ذكره: وما يذكرون هذا القرآن فيتعطون^(٥) به، ويستعملون^(٥) ما فيه، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرُوهُ^(٦)؛ لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا بأن يشاء الله أن يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه.

وقوله: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى﴾ ^(٧) وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ^(٨). يقول تعالى ذكره: الله^(٩) أَهْلٌ أَنْ يَتَّقِيَ عِبَادَهُ عِقَابَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَيَجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ، وَيُسَارِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ، ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾. يقول: هو أَهْلٌ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَهُمْ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ، ^(٨) وَلَا^(٩) يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا مَعَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «فاتعظ فاستعمل».

(٣) في الأصل: «تذكروه».

(٤) في الأصل: «فتتعطون».

(٥) في الأصل: «تستعملون».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) ليس في: الأصل.

(٨ - ٨) في الأصل: «فلا».

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى ﴾ [١٠٣/٤٨] وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ ﴿ ١ 〉 . ربُّنا محقَّقٌ أَن تُتَّقَى مَحَارِمُهُ ، وهو أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ ﴾ . قال : أَهْلٌ أَن تُتَّقَى مَحَارِمُهُ ، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ : أَهْلٌ أَن يَغْفَرَ الذُّنُوبَ ^(٢) .

آخر تفسير سورة المدثر

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢ عن معمر به .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١) تفسير سورة « القيامة »

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ
اللَّوَامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ
بَنَانُهُ ﴿٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَمَةِ﴾ ، فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ ﴿لَا﴾ مفصولة من
﴿أُقْسِمُ﴾ ، سوى الحسن والأعرج ، فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن
ذلك : (لأُقْسِمُ بيوم القيامة) بمعنى : أُقْسِمُ بيوم القيامة ، ثم أُدخِلت عليها
لام القسم ^(١) .

والقراءة التى لا أَسْتَجِيزُ غيرها فى هذا الموضع : ﴿لَا﴾ ، مفصولة ،
﴿أُقْسِمُ﴾ ، مبتدأة ، على ما عليه [١٠٣/٤٨] قراءة الأمصار ؛ لإجماع الحجة من
القراءة عليه .

وقد اختلف الذين قرءوا ذلك على الوجه الذى اخترنا قراءته به فى
تأويله ؛ فقال بعضهم : ﴿لَا﴾ صلة ، وإنما معنى الكلام : أُقْسِمُ بيوم
القيامة ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) وبها قرأ قبل بغير ألف بعد اللام ، وكذا روى النقاش عن أبى ربيعة عن البزى . التيسير ص ١٧٦ .

/ ' ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٧٣/٢٩

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ يَتَّاقٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ .
قَالَ : أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ
مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ لَا أَقْسِمُ ﴾ . قَالَ : أَقْسِمُ .
وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : بَلْ دَخَلَتْ « لَا » توكيدًا للكلام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

سَمِعْتُ أَبَا هِشَامٍ الرَّفَاعِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عِيَّاشٍ يَقُولُ : قَوْلُهُ : ﴿ لَا
أَقْسِمُ ﴾ ^(١) : توكيدٌ للقسم ، كقوله : لا والله ^(٢) .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيَّ الْكُوفَةِ : « لَا » رَدٌّ لِكَلَامٍ قَدْ مَضَى مِنْ كَلَامِ الْمُشْرِكِينَ
الَّذِينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ ابْتَدَى الْقِسْمَ ، فَقِيلَ : أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَكَانَ يَقُولُ : كُلُّ يَمِينٍ قَبْلَهَا رَدٌّ لِكَلَامٍ فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيمِ « لَا » قَبْلَهَا ، لِتَفَرُّقِ بَذَلِكَ بَيْنَ
الْيَمِينِ الَّتِي تَكُونُ جَعْدًا وَالْيَمِينِ الَّتِي تُسْتَأْنَفُ . وَيَقُولُ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ مُبْتَدَأًا :
وَاللَّهِ إِنَّ الرُّسُولَ لِحَقٌّ . وَإِذَا قُلْتَ : لَا ، وَاللَّهِ إِنَّ الرُّسُولَ لِحَقٌّ . فَكَأَنَّكَ أَكْذَبْتَ قَوْمًا
أَنْكَرُوهُ ؟ ^(٤)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٩/٨ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣ .

واختلفوا أيضًا في ذلك : هل هو قَسَمٌ أم لا ؛ فقال بعضهم : هو قَسَمٌ ؛ أَقْسَمُ
رَبُّنَا بيومِ القيامةِ ، وبالنفسِ اللوامةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ [١٠٤/٤٨] ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي الخيرِ بنِ تميمٍ ،
عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ .
فقال : من ^(١) أيهم ؟ قال : فقلتُ : من بنى أُسدٍ . فقال : من حَزُورِيِّتِهِمْ ^(٢) ، أو من أنعمَ
اللهُ عليهم ؟ فقلتُ : لا ، بل من أنعمَ اللهُ عليهم . فقال لى : سَلْ . فقلتُ : لا أَقْسِمُ بيومِ
القيامةِ ؟ فقال : يُقْسِمُ رَبُّكَ بما شاءَ مِنْ خَلْقِهِ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٤) وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللُّوَامَةِ ﴿ . قال : أَقْسَمَ بهما جميعًا ^(٥) .

وقال آخرون : بل أَقْسَمَ بيومِ القيامةِ ، ولم يُقْسِمِ بالنفسِ اللوامةِ . وقال : معنى
قوله : ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللُّوَامَةِ ﴾ : ولستُ أَقْسِمُ بالنفسِ اللُّوَامَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « حَرَّتِهِمْ » . وفى ص : « حَرَسَهُمْ » . وفى م ، ت ٢ : « حَرِيهِمْ » . وفى ت ١ ، ت ٣ :
« حَزِينِهِمْ » ، والمثبت كما فى مستدرک الحاكم .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ من طريق جريز به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ إلى
ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٠/ ٨ وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

أَقْسَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَمْ يُقْسِمَ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : إِنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وبالنفسِ اللّوامةِ . وجعل « لا » ردًّا لكلام قد كان تقدّمه من قوم ، وجوابًا
لهم .

/ وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال بالصواب ؛ لأن المعروف من كلام الناس في
محاوراتهم إذا قال أحدهم : لا والله ، لا فعلتُ كذا . أنه يقصدُ بـ « لا » ردَّ الكلام ،
وبقوله : والله . ابتداءً يمين ، وكذلك قولهم : لا أقسم بالله لا فعلتُ كذا . فإذا كان
المعروف من معنى ذلك ما وصفنا ، فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريًا
مَجْرَاهُ ، ما لم يخرج شيء من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له . وبعد ، فإنَّ
الجميع من الحجة مُجمعون على أن قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . قَسَمَ ، فكذلك
قوله : ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴾ . إلا أن تأتي حجة تدلُّ على أن أحدهما قَسَمَ ،
والآخر خبر . وقد دللنا على أن قراءة مَنْ قرأ الحرف الأول : « لأقسم » بوصل اللام
بـ « أقسم » قراءة غير جائزة^(٢) ، بخلافها ما عليه الحجة مجمعة . فتأويل الكلام إذن :
لا ، ما الأمر كما تقولون أيها الناس ، من أن الله لا يتعت عباده بعد مماتهم أحياء ،
أقسم يوم القيامة .

وكانت جماعة تقول : قيامة كل نفس موته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ومسيّر ، عن زياد بن علاقة ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٠٠ .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٤٦٥ .

المغيرة بن شعبة ، قال : يقولون : القيامةُ القيامةُ^(١) . وإنما قيامةُ أحدهم موته^(٢) .
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مسعر وسفيان ، عن أبي قيس^(٣) ، قال :
 شهدت جنازةً فيها علقمة ، فلما دفن قال : أما هذا فقد قامت قيامته^(٤) .
 وقوله : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله :
 ﴿ اللَّوَّامَةُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولا أقسمُ بالنفسِ التي تلومُ على الخير والشر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن
 الحسن بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ . قال :
 [١٠٥/٤٨] تلومُ على الخير والشر^(٥) .
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة :
 ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : تلومُ على الخير والشر^(٦) .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي الخير بن تميم ، عن سعيد
 ابن جبيرة ، قال : قلت لابن عباس : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ . قال : هي النفسُ
 اللثومُ^(٦) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٣٦/١ .

(٣) في م : « قيس » . وهو أبو قيس الأودي ، عبد الرحمن بن ثروان تهذيب الكمال ٢٠ / ١٧ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠١/٨ عن المصنف سنداً وممتناً .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٠/٨ - من طريق إسرائيل به .

(٦) تقدم أوله في ص ٤٦٧ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنها تلوم على ما فات وتندم^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . قال : تندم على ما فات ، وتلوم عليه^(٢) .
وقال آخرون : بل اللوامة : الفاجرة .

ذكر من قال ذلك

١٧٥/٢٩

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . أى : الفاجرة^(٣) .
وقال آخرون : بل هى المذمومة .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ . يقول : المذمومة^(٣) .
وهذه الأقوال التى ذكرناها عمن ذكرناها عنه ، وإن اختلفت بها ألفاظ قائلها ، فمقتربات المعانى . [١٠٥/٤٨] وأشبه القول فى ذلك بظاهر التنزيل أنها

(١) فى الأصل : « تدم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « مذمومة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات. والقراءة كلهم مُجمِعون على قراءة هذه بفصل « لا » من « أُنْقِسم ».

وقوله: ﴿ اِيْحَسْبُ الْاِنْسَنُ اَلَنْ يَجْعَ عِظَامُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره: أيطنُّ ابن آدم أن لن نقدير على جمع عظامه بعد تفرقها؟! بلى قادرين على أعظم من ذلك؛ أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه، فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير، أو حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما يأكل إلا يفیه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول، ويقبض إذا شاء وييسط، فحسن خلقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم، عن سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: سئل: فقلت: ﴿ اِيْحَسْبُ الْاِنْسَنُ اَلَنْ يَجْعَ عِظَامُهُ ﴾ بلى قدرين على أن نسوي بنانه. قال: لو شاء لجعله خفاً أو حافراً^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ بَلَى قَدِيرِينَ عَلَيَّ اَنْ سُوِيَ بَنَانُهُ ﴾. قال: أنا قادر على أن أجعل كفه^(٢) مجمرة^(٣) مثل خف البعير^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن إسرائيل، عن مغيرة، عن عمن حديثه،

(١) تقدم أوله في ص ٤٦٧.

(٢) في الأصل: « كفيه ».

(٣) جتر الشيء تجميرا: جمعه. التاج (ج م ر).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٠١.

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : ﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ [١٠٦/٤٨] سُوءَى بَنَانُهُ ﴾ . قال : أَنْ نَجْعَلَهُ خَفًّا أَوْ حَافِرًا ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن النضر ، عن عكرمة : ﴿ عَلَى أَنْ سُوءَى بَنَانُهُ ﴾ . قال : على أَنْ نَجْعَلَهُ مِثْلَ خَفِّ البعير ، أَوْ حَافِرِ الحمار ^(٢) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ سُوءَى بَنَانُهُ ﴾ . قال : جعلها يداً ، وجعلها أصابعَ يَقْبِضُهُنَّ وَيَسْطُطُهُنَّ ، ولو شاء لجمعهن ، فَأَنْقَيْتَ ^(٣) الأرضَ بفيك ، ولكن سَوَّاكَ خَلْقًا حَسَنًا . قال أبو رجاء : وسُئِلَ عكرمة فقال : لو شاء لجعلها كخفِّ البعير ^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال ثنا الحسن / ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَلَى أَنْ سُوءَى بَنَانُهُ ﴾ : رِجْلَيْهِ ، قال : كخفِّ البعير ، فلا يعملُ بهما شيئاً ^(٥) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ سُوءَى بَنَانُهُ ﴾ : قَادَرُ واللّهِ رَبُّنَا ^(٦) على أَنْ يجعلَ بَنَانَهُ كحافِرِ الدابة ، أَوْ كخفِّ البعير ، ولو شاء لجعلهُ كذلك ، وَإِنَّمَا يُنْقَى ^(٧) طعامه بفيه .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل ، ص : « فاعصب » بدون نقط ، وفي م : « فأنقى » . وأنقى الشيء وتَنَقَّاه وانتقاه : اختاره . اللسان (ن ق ا) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في الأصل ، ص : « سقى » بغير نقط . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتقى » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴾ . قَالَ : لَوْ شَاءَ جَعَلَ بَنَانَهُ مِثْلَ خَفِّ الْبَعِيرِ ، أَوْ حَافِرِ الدَّابَّةِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴾ . قَالَ : الْبَنَانُ : الْأَصَابِعُ ، يَقُولُ : نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَنَانَهُ مِثْلَ خَفِّ الْبَعِيرِ ^(٢) .

[١٠٦/٤٨] واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ : ﴿ قَدِيرِينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : نُصِبَ لأنه واقعٌ موقعٌ « نَفْعَلُ » ، فلما رُدُّ إلى « فاعِلٍ » نُصِبَ . وقالوا : معنى الكلامِ : أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نُجَمَعَ عِظَامُهُ ، بَلَى نَقْدِرُ ^(٣) عَلَى أَنْ نُسَوَّى بَنَانَهُ . ثم صُرِفَ « نَقْدِرُ » إِلَى ﴿ قَدِيرِينَ ﴾ . وكان بعضُ نحوِيِّ الكوفةِ يقولُ : نُصِبَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ : « نَجْمَعُ » ، كَأَنَّهُ قِيلَ فِي الْكَلَامِ : أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ نَقْوَى عَلَيْهِ؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَقْوَى مِنْكَ . ^(٤) يُرِيدُ : بَلَى نَقْوَى مُقْتَدِرِينَ عَلَى أَكْثَرٍ ^(٥) مِنْ ذَا . وقال : قَوْلُ النَّاسِ : بَلَى نَقْدِرُ ، فلما صُرِفَتْ إِلَى قَادِرِينَ نُصِبَتْ - خطأً ؛ لأنَّ الْفِعْلَ لَا يُنْصَبُ بِتَحْوِيلِهِ مِنْ « يَفْعَلُ » إِلَى « فاعِلٍ » . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أَتَقُومُ إِلَيْنَا . فَإِنْ حَوَّلْتَهَا إِلَى « فاعِلٍ » قلتُ : أَقَاتِمُ ، وكان خطأً أَنْ تَقُولَ : قَاتِمًا . قال : وقد كانوا يَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ ^(٦) :

عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِتْنٍ زَوْرُ كَلَامٍ

(١) في ت ٣ : « الحمار » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) في الأصل ، ت ٣ : « قادرين » .

(٤ - ٥) في الأصل : « قوة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أكبر » .

(٦) ديوانه ص ٧٦٩ .

فقالوا : إنما أراد : لا أَشْتُمُ ، ولا يَخْرُجُ . فلما صرَفَها إلى « خارج » نصَّبها ، وإنما نصَّب لأنه أراد : عاهدتُ^(١) رَبِّي لا شاتماً أحداً ، ولا خارجاً من فَيِّ زورُ كلام . وقوله : لا أَشْتُمُ . فى موضعِ نصبٍ^(٢) .

وكان بعضُ نحوِيّى البصرة يقولُ : نُصِبَ على « نجمع » : أى بل نَجْمَعُها قادِرين على أن نُسَوِّىَ بنائَه ، وهذا القولُ الثانى^(٣) أشبهُ بالصحةِ على مذهبِ أهلِ^(٤) العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : [١٠٧/٢٩] ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ أُمَّامُهُ﴾^(٥)
 ١٧٧/٢٩ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَأَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
 وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَنِّى الْمَفْرُوءُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
 الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : ما يَجْهَلُ^(٥) ابنُ آدمَ أن رَبَّهُ قادرٌ على أن يَجْمَعَ عظامه ، ولكنه يريدُ أن يَمْضَى أُمَامَه قُدُماً فى معاصى الله ، لا يُثْنِيه عنها شىءٌ ، ولا يتوبُ منها أبداً ، وَيُسَوِّفُ التوبةَ .
 وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ^(٦) .

(١) فى الأصل : « عاقدت » .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٠٨ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) زيادة من : م .

(٥) فى الأصل : « أجهل » .

(٦) بعده فى الأصل : « على اختلاف بين أهل التأويل معناه » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ تَمِيمٍ الضَّبِّيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ﴾ . قَالَ : يَمْضِي قُدُّمًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ﴾ . يَعْنِي الْأَمَلَ ؛ يَقُولُ الْإِنْسَانُ : أَعْمَلُ ثُمَّ أَتُوبُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَيُقَالُ ^(٢) : هُوَ الْكَفَرُ بِالْحَقِّ بَيْنَ يَدَيِ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا [١٠٧/٤٨] وَرِقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ﴾ . قَالَ : يَمْضِي أَمَامَهُ رَاكِبًا رَأْسَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ﴾ . قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : لَا تَلْقَى ابْنَ آدَمَ إِلَّا تَنْزِعُ نَفْسَهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ قُدُّمًا قُدُّمًا ، إِلَّا مَنْ قَدْ عَصَمَ اللَّهَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى المصنف .

(٢) في الأصل : « قَالَ » . وينظر تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠١/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿لَيَفْجَرَنَّ أَمَامَهُ﴾ . قال : قُدُّمًا فِي الْمَعَاصِي ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن عمرو ، عن إسماعيل السدي : ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَّ أَمَامَهُ﴾ . قال : قُدُّمًا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وكيع ، عن النضر ، عن عكرمة : ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَّ أَمَامَهُ﴾ . قال : قُدُّمًا لَا يَنْزِعُ عَنْ فُجُورٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير : ﴿لَيَفْجَرَنَّ أَمَامَهُ﴾ . قال : سوف أتوب ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَزَكُّ رَأْسَهُ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا دَائِبًا ، وَلَا يَذْكُرُ الْمَوْتَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : / ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَّ أَمَامَهُ﴾ : هُوَ الْأَمَلُ ، يَأْمُلُ ^(٣) الْإِنْسَانُ ؛ أَعِيشُ وَأَصِيبُ مِنَ الدُّنْيَا كَذَا ، وَأَصِيبُ كَذَا . وَلَا يَذْكُرُ الْمَوْتَ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : بَلْ : يُرِيدُ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ لِيُكَذِّبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨١/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٠١/٨ .

(٣) في م : « يؤمل » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨١/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٩٥/١٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ [١٠٥/٤٨] ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا أَمَامَهُ ﴾ . يقول : الكافر يُكَذِّبُ بالحساب^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا أَمَامَهُ ﴾ . قال : يُكَذِّبُ بما أَمَّاه ؛ يومِ القيامة والحساب^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل يُريدُ الإنسانُ ليُكْفَرَ بالحقِّ بينَ يديِ القيامةِ . والهاءُ على هذا القولِ في قوله : ﴿ أَمَامَهُ ﴾ . من ذكرِ القيامةِ ، وقد ذكرنا الروايةَ بذلك قبلُ .

وقوله : ﴿ يَسْتَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يَسْأَلُ ابْنُ آدَمَ السَّائِرُ دَائِبًا في معصيةِ الله عزَّ وجلَّ قَدُمًا : متى يومُ القيامةِ ؟ تَسْوِيفًا منه للتوبةِ ، فبينَ الله له ذلك فقال : ﴿ إِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ الآية .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .


ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير^(٣) ، عن ابن عباس : ﴿ يَسْتَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : يقول : سوف^(٣)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٢٨١ ، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ٩٤ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٠١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ن ، ت ، ٢ ، ٣ .

^(١) أتوب . قال : فبين له ؛ ﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾  وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ^(١) ، عن قتادة قوله : ﴿ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : متى يوم القيامة ؟ قال : وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من سأل ^(٣) عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ : متى يكون ذلك ؟ [١٠٨/٤٨ ظ] فقرأ : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . قال : فكذا يكون يوم القيامة .

وقوله : ﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبي إسحاق : (فَإِذَا بَرَقَ) . بفتح الراء ، بمعنى شخص وفتح عند الموت ؛ وقرأ ذلك شيبه وأبو عمرو وعامة قراءة الكوفة : ﴿ بَرَقَ ﴾ . بكسر الراء ، بمعنى : فزع وشتق ^(٥) .

وقد حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنى حجاج ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٨٦ ، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٥٥/٤ - والحاكم ٥٠٩/٢ ، والبيهقي في الشعب (٧٢٣٢) من طريق إسرائيل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر معناه في قصر الأمل لابن أبي الدنيا (٢٠٥) من طريق أبي إسحاق به .

(٣) في م : « سئل » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عز السيوطي قول قتادة في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وعزا قول عمر ابن الخطاب من طريق قتادة في الدر المنثور ٢٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) قرأ المدنيان بفتح الراء وهي أيضاً قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق وأبي حيوه وابن أبي عبيدة والزعفراني وابن مقسم وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنهما بفتحها . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف ، كلهم بكسرها . ينظر النشر ٢/٢٩٤ ، وتفسير البحر المحيط ٣٨٥/٨ .

هارونَ ، قال : سألتُ أبا عمرو بنَ العلاءِ عنها ، فقال : ﴿ بَرَقَ ﴾ بالكسر ، بمعنى : حَارَ . قال : وسألتُ عنها عبدَ الله بنَ أبي إسحاقَ ، فقال : (بَرَقَ) بالفتح ، إنما بَرَقَ ^(١) الحَنَظَلُ اليابسُ ، وما بَرَقَ البصرُ ؟! قال : فذكرتُ ذلك لأبي عمرو فقال : إنما يَبْرُقُ الحَنَظَلُ ^(٢) والنارُ والبرقُ . وأما البصرُ فبرقَ عندَ الموتِ . قال : فأخبرتُ بذلك / أبا ^(٣) إسحاقَ ، فقال : أخذتُ قراءتي عن الأسيّاحِ ؛ نصيرُ بنِ عاصمٍ ١٧٩/٢٩ وأصحابه . فذكرتُ ذلك لأبي عمرو ، فقال : لكنني لا آخذُ عن نصيرٍ ولا عن أصحابه . كأنه يقولُ : آخذُ عن أهلِ الحجازِ ^(٤) .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصوابِ كسرُ الراءِ : ﴿ فَإِذَا بَرَقَ ﴾ . بمعنى : فَرَعَ فشقَّ وفتَحَ من هولِ يومِ ^(٥) القيامةِ وفزعِ الموتِ . وبذلك جاءت أشعارُ العربِ ، أنشدني بعضُ الرواةِ عن أبي عبيدةٍ للكلابي ^(٦) :

لما أتاني ابنُ صُبَيْحٍ راعِبًا أعطيتُهُ عَيْسَاءَ ^(٧) منها فبرِقَ
وحدَّثتُ عن أبي زكريا الفراءِ ، قال ^(٨) : أنشدني بعضُ العربِ ^(٩) :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحنظل » . وفي م : « الحنظل » . وينظر التبيان ١٠ / ١٩٢ .
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن أبي » . وهو عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو إسحاق . تهذيب الكمال ١٤ / ٣٠٥ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٠٢ مختصرًا إلى قوله : « حار » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في ص ، ت ٢ : « الكلبي » . وهو الأعور بن براء الكلبي ، كما في تهذيب إصلاح المنطق ص ٧٥ ، والبيت في مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧ ورواية الشطر الثاني فيه :

أعطيتُهُ عَيْسًا صهابًا فبرقَ

وينظر تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦ .

(٦) في الأصل : « عينا » .

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٠٩ .

(٨) هو طرفة بن العبد . ديوانه (صلة الديوان) ص ١٨١ ، ١٨٢ .

نَعَانِي حَنَانَةً^(١) طُوبَالَةً^(٢) تَسْفُ يَبْسًا مِنَ الْعِشْرِيقِ^(٣)
 [١٠٩/٤٨] فَنَفْسُكَ فَانَعٌ وَلَا تَتَعْنَى وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تَبْرِقِ
 ففَتَحَ الرَاءَ . وَفَسَّرَهُ أَنَّهُ يَقُولُ : لَا تَفْزَعُ مِنْ هَوْلِ الْجَرَّاحِ الَّتِي بِكَ . قَالَ :
 وَكَذَلِكَ يَبْرِقُ الْبَصَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ : يَعْنِي بِيُوقِ الْبَصَرِ الْمَوْتَ ، وَبِرُوقِ الْبَصَرِ
 هِيَ السَّاعَةُ^(٤) .

١٨٠/٢٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 قَوْلَهُ : ﴿ بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ . قَالَ : عِنْدَ الْمَوْتِ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا بَرَقَ
 الْبَصَرُ ﴾^(٦) : شَخْصَ الْبَصَرِ^(٧) .

(١) اسم رابع . اللسان (ح ن ن) .

(٢) الطوبالة : النعجة . ينظر اللسان (ط ب ل) .

(٣) العشريق : شجر . وقيل : نبت . وقيل : هو شجر ينفرش على الأرض عريض الورق وليس له شوك .
 اللسان (ع ش ق) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ . يقول : ذهب ضوء القمر .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ . ^(١) يقول : وذهب ضوء القمر ^(١) فلا ضوء له .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ : ^(٢) هو ضوءه ^(٢) ، يقول : ذهب ضوءه ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجميع بين ^(٤) الشمس والقمر فى ذهاب الضوء ، فلا ضوء لواحد منهما . وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر لى : (وجميع بين [١٠٩/٤٨ ط] الشمس والقمر) ^(٥) . وقيل : إنهما يجمعان ثم يَكْوَران ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكويد : ١] . وإنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . لما ذكرت من أن معناه : جميع بينهما . وكان بعض نحويى الكوفة يقول : إنما قيل : ﴿ وَجُمِعَ ﴾ . على مذهب : وجميع الثوران ، كأنه قيل : وجميع الضياعان . وهذا قول الكسائي ^(٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهب ضوءه » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى غبى بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ٩٧/١٩ ، وتفسير البحر المحيط ٣٠٢/٨ .

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٠٩/٣ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . قال : كُوراً يوم القيامة ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . قال : جُمِعَا فرُمي بهما في الأرض . وقرأ ^(٢) : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كُوِّرَتْ في الأرض والقمر معها ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سعيد ^(٤) بن أبي أيوب ، عن أبي شيبة الكوفي ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أنه تلا هذه الآية يوماً : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . قال : يُجْمَعَان يوم القيامة ، ثم يُقَذَّفَان في البحر ، فيكون نازلاً لله الكبرى ^(٥) .

وقوله : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ . و « بفتح الفاء قرأ ذلك قراءة الأمصار ، لأن العين منه في « يَقْعُلُ » ^(٦) مكسورة ، وإذا كانت العين من « يَقْعُلُ » مكسورة ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٠٢ / ٨ .

(٤ - ٥) في الأصل : « ابن » . وفي ت ٢ : « عن أبي » . وهو سعيد بن أبي أيوب . تهذيب الكمال ٣٤٢ / ١٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفعل » .

فإن العرب تَفْتَحُهَا في المصدرِ منه ، إذا نَطَقَتْ به على « يَفْعِلُ » ^(١) ، فتقول : فَرَّ يَفِرُّ مَفَرًّا ^(٢) . بمعنى : فرارًا ^(٣) ، كما قال الشاعر ^(٤) :

[١١٠/٤٨] يا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلِّيَا يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ ^(٥) ١٨١/٢٩

^(٦) « فإذا أريد بهذا » ، هذا المعنى من مَفْعَلٍ قالوا : أَيْنَ الْمَفَرُّ ؟ بفتح الفاء ، وكذلك المَدَبُ من دَبَّ يَدِبُّ ، كما قال بعضهم ^(٧) :

كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثَرِ ^(٨) فَوْقَ مَتُونِهِ مَدَبُ الدَّيِّ ^(٩) فَوْقَ النَّقَا ^(١٠) وَهُوَ سَارْحُ

وقد يُنْشَدُ بكسر الدالِ ، والفتح فيها أكثرُ ، وقد تَنَطَّقُ العربُ بذلك ، وهو مصدرٌ بكسر العينِ وزعم الفراءُ أنهما لغتان ، وأنه سَمِعَ : جاء على مَدَبِ السَّيْلِ ^(١١) ، ومَدَبِ السَّيْلِ ^(١٢) ، وما في قَمِيصِهِ مَصْحٌ وَمَصِيحٌ .

فأما البصريون فإنهم في المصدرِ يَفْتَحُونَ الْعَيْنَ من « مَفْعَلٍ » إذا كان الفعلُ على يَفْعِلُ ، وإنما يُجْزَوْنَ كسرَها إذا أريدَ بالمفعِلِ المكانَ الذي يُفَرُّ إليه ، وكذلك

(١) في ص ، م ، ت ١ : « مفعِل » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فعل » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « فرا » .

(٣ - ٣) في م : « يعنى فَرًّا » . وفي ت ١ : « يعنى مفر » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى فرار » .

(٤) هو مهلهل بن ربيعة . والبيت في الكتاب ٢ / ٢١٥ ، والأغاني ٥ / ٥٩ ، والعقد الفريد ٥ / ٢٢٠ ، ٤٧٨ ، والخزانة ٢ / ١٦٢ .

(٥) في ص : « المفرا » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المفر » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا أريد » .

(٧) البيت في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٠ ، غير منسوب .

(٨) الأثر ، بفتح فسكون : فِرْد السيف وروثه . ويكسر ، وبضميتين على « فُعْل » ، وهو واحد ليس بجمع . التاج (أ ث ر) .

(٩) الدَّبَى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الذي أصغر ما يكون من الجراد والنمل . اللسان (د ب ي) .

(١٠) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « البنا » . والنقا : الكتيب من الرمل . اللسان (ن ق ا) .

(١١) في الأصل : « النسيل » . ومَدَب السيل : مجراه . التاج (د ب ب) .

المضرب : المكان الذى يُضرب فيه ، إذا كُسِرَت الرَّاءُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ بِكَسْرِ الْفَاءِ ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا الْمَفْرُ : مَفْرُ الدَّابَّةِ حَيْثُ تَقْرُ^(١) .

والقراءة التى لَا أَسْتَجِيزُ غَيْرَهَا : الْفَتْحُ فِي الْفَاءِ مِنْ : ﴿ الْمَفْرُ ﴾ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ، وَأَنَّهَا اللَّغَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِي الْعَرَبِ ، إِذَا أُريدَ بِهَا الْفَرَارُ ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى الْفِرَارِ . وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُعَايِنُ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْفَرَارُ^(٢) مِنْ هَوْلِ هَذَا الَّذِي قَدْ نَزَلَ . وَلَا فِرَارَ .

يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لَيْسَ هُنَا^(٣) فِرَارٌ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ فِرَارُهُ ، وَلَا شَيْءٌ يُلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ حَصْنٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا مَعْقِلٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ حَضَرَ ، وَهُوَ الْوَزَرُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا [١١٠/٤٨] فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يَقُولُ : لَا حِزْرَ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يَعْنِي^(٥) : لَا حِصْنَ وَلَا مَلْجَأَ^(٤) .

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ، وتفسير البحر المحيط ٣٨٦/٨ .

(٢) فِي م : « الْمَفْر » .

(٣) فِي ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هُنَاكَ » .

(٤) ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي التَّغْلِيْقِ ٣٥٥/٤ عَنْ الْمَصْنِفِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٨/٦ إِلَى الْمَصْنِفِ

وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْأَهْوَالِ وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « لَا حِرْزَ » .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا أَدَهْمُ^(١) بَنُ طَرِيفٍ ، قَالَ : ١٨٢/٢٩ سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنِ الشَّخِيرِ يَقْرَأُ : ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ . قَالَ : هُوَ الْجَبَلُ ، إِنْ النَّاسُ إِذَا فَرَّوْا قَالُوا : عَلَيْكَ بِالْوَزْرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٣) ، عَنْ أَدَهْمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يَقُولُ : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ . قَالَ : كَلَّا لَا جَبَلَ .

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ . قَالَ : لَا جَبَلَ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ^(٥) ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ . قَالَ : كَانَتِ الْعَرَبُ تُخِيفُ بَعْضَهَا بَعْضًا ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلَانِ يَكُونَانِ فِي مَاشِيَتِهِمَا فَلَا يَشْعُرَانِ بِشَيْءٍ ، حَتَّى تَأْتِيَهُمَا الْخَيْلُ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِمُصَاحِبِهِ : يَا فَلَانُ ، الْوَزَرَ الْوَزَرَ . الْجَبَلَ الْجَبَلَ^(٦) .

حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ الْجُبَيْرِيُّ^(٧) ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُدَوْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ . قَالَ : لَا جَبَلَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ [١١١/٤٨] ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ،

(١) فِي م : « إِبْرَاهِيمَ » . وَهُوَ أَدَهْمُ بْنُ طَرِيفِ السَّدُوسِيِّ . يَنْظُرُ الْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣٤٨/٢ ، وَالتَّقَاتَ ٨٨/٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي تَارِيخِهِ ٣٠٠/٤ عَنْ ابْنِ عَلِيَّةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مُجَاهِدٌ » .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الْحَبِيرِيُّ » . وَفِي ص : « الْحَبِيرِيُّ » ، وَفِي م : « الْحَبِيرِيُّ » . وَتَقَدَّمَ فِي ٣١٢/٦ .

عن أبي مودود ، قال : سَمِعْتُ الحَسَنَ . فذكر نحوه .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : ملجأ ولا جبل^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : لا جبل ولا جزر ولا منجى . قال الحسن : كانت العرب في الجاهلية إذا خشوا عدواً قالوا : عليكم الوزر . أى : عليكم الجبل .

حدَّثنا محمد بن عبيد^(٢) الثَّحَاسُ الحارثي^(٣) ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن شبيب^(٤) ، عن أبي قلابة في قوله : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : لا حِصْن^(٥) .

حدَّثنا أحمد بن هشام ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن شبيب ، عن أبي قلابة بمثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن شبيب ، عن أبي قلابة ، مثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا مسلم بن طهمان ، عن قتادة في قوله : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . يقول : لا حِصْن^(٥) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٧٠ / ٢٦ .

(٣) في الأصل : « شبيب » . وينظر التاريخ الكبير ٢٣٢ / ٤ ، والجرح والتعديل ٣٥٨ / ٤ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن حبان في ثقاته ٤٤٦/٧ عن يحيى بن واضح به .

قال : لا جَبَلٌ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن أبيه ، عن مَوْلَى الْحَسَنِ^(٢) ، عن سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حِصْنَ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن سَفْيَانَ ، عن سَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ ، عن شَيْبٍ ، عن أَبِي قَلَابَةَ : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا حِصْنَ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن أَبِي حُجَيْرٍ^(٦) ، عن الضَّحَّاكِ : لا حِصْنَ^(٧) .

[١١١/٤٨] حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، ١٨٣/٢٩
قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : يعنى : الجبل ، بلغة
جَمِيرٍ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال : ^(٨) لَا مُتَعَيِّبٌ يُتَعَيَّبُ^(٨) فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي^(٩) لَا مُنْجَى لَهُ مِنْهُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « للحيى » . وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « للحي » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في الأصل : « يحيى » . وينظر علل أحمد ١/١٢٩ ، ولسان الميزان ٣٢٠/٧ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف .

(٨ - ٩) في الأصل : « متغيث يتغيث » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

وقوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ . يقول تعالى ذكره : إلى ربك أيها الإنسان يومئذ الاستقرار ، وهو الذي يُقَرَّرُ جميع خلقه مقرهم .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ . قال : استقر أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، وقرأ قول الله : ﴿وَابْتَكَ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

وقال آخرون : غنى بذلك : إلى ربك المنتهى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد عن قتادة : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ . أى : المنتهى ^(١) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ [١١٢/٤٨] وَأَخَّرَ [١٣] بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ [١٤] وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرُهُ [١٥]﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يُخَبِّرُ الإنسان يومئذ ، يعنى يوم يُجمَعُ الشمس والقمر ، فيكوران - بما قدَّم وأخَّر .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : بما قدَّم من عملٍ خيرٍ أو شرٍّ أمامه ؛ مما عمل في الدنيا قبل مماته ، وما أخَّر بعد

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مَمَاتِهِ مِنْ^(١) حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ ، فَيَعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يَقُولُ : مَا عَمِلَ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَمَا سَنَ فَعَمِلَ بِهِ بَعْدَ^(٢) مَوْتِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِيِّ ، عن زيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عن ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ : من عَمَلِهِ ، ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ : من سُنَّةِ عَمَلٍ بِهَا ، من خَيْرٍ بَعْدَهُ أَوْ شَرٍّ^(٤) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، وَأَخَّرَ ١٨٤/٢٩ مِنَ الطَّاعَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . يَقُولُ : بِمَا قَدَّمَ مِنْ [١٢/٤٨] الْمَعْصِيَةِ ، وَأَخَّرَ مِنَ الطَّاعَةِ ، فَيُنَبِّئُ بِذَلِكَ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : يُنَبِّئُ بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سَيِّئَةٍ » . وبعده في م : « سَيِّئَةٍ وَ » .

(٢) في الأصل : « وبعده » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَ قَدَمٍ وَآخَرٍ﴾ . قَالَ : بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، "عَنْ مَنْصُورٍ" ، عَنْ مُجَاهِدٍ .
مثله .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .
مثله .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ .^(١) مثله .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ ﴿يَمَّا قَدَمٌ﴾ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، ﴿وَأَخَرٌ﴾ مِنْ حَقْقِ اللَّهِ الَّتِي ضَيَّعَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَ قَدَمٍ وَآخَرٍ﴾ . يَقُولُ : بِمَا قَدَّمَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَخَّرَ مِمَّا ضَيَّعَ مِنْ حَقْقِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يَمَّا قَدَمٌ وَآخَرٌ﴾ . قَالَ : بِمَا قَدَّمَ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَأَخَّرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٢/١٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٦ إلى عبد بن

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بما قَدَّم من خيرٍ أو شرٍّ مما عَمِلَه ، وما أَخَّرَ مما ترك من عَمَلِه من طاعةِ الله عزَّ وجلَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١١٣/٤٨]

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ . قال : ما أَخَّرَ : ما تَرَكَ مِنَ الْعَمَلِ لَمْ يَعْمَلْهُ ، ما تَرَكَ مِنَ طَاعَةِ اللَّهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ ، وما قَدَّمَ : ما عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ^(١) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُنَبَّأُ بِكُلِّ مَا قَدَّمَ أَمَامَهُ ، ^(٢) مِمَّا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي حَيَاتِهِ ^(٣) ، وَأَخَّرَ بَعْدَهُ ، مِنْ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ، وَكَذَلِكَ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَأَخَّرَ بَعْدَهُ مِنْ عَمَلٍ كَانَ عَلَيْهِ فَضِيْعَةٌ ، فَلَمْ يَعْمَلْهُ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ، وَلَمْ يَخْصُصِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُنَبَّأُ بِهِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقوله : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ : بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رُقَبَاءُ يَرْقُبُونَهُ بِعَمَلِهِ ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِهِ .

١٨٥/٢٩

/وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . يَقُولُ : سَمِعُهُ وَبَصُرُهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٣/٨ والطوسي في التبيان ١٠/١٩٥ ، والقرطبي في تفسيره ٩١/١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وجوارحه^(١) .

والبصيرة على هذا التأويل : ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم ، وهى مرفوعة بقوله : ﴿ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ، والإنسان مرفوعٌ بالعائد من [١١٣/٤٨] ذكره فى قوله : ﴿ نَفْسِهِ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل الإنسان شاهدٌ على نفسه وحده ، ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرًا للإنسان ، ورفع الإنسان بها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . يقول : الإنسان شاهدٌ على نفسه وحده^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . قال : شاهدٌ عليها بعملها^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ : إذا شئت والله رأيتُه بصيرًا بعيوب الناس وذنوبهم ، غافلاً عن ذنوبه ، كان يقال : إنَّ فى الإنجيل مكتوبًا : يا بن آدم ، تُبْصِرُ الْقَدَاةَ فى عين أخيك ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/٢ من طريق مجاهد عن ابن عباس بنحوه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَلَا تُبْصِرُ الْجِذَلَ^(١) الْمُعْتَرِضَ فِي عَيْنِكَ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . قَالَ : هُوَ شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَرَأَ : ﴿ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤] .

وَمَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ يَقُولُ : أُدْخِلْتَ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وَهِيَ خَبْرٌ لِلْإِنْسَانِ ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ : أَنْتَ حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِكَ . وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : أُدْخِلْتَ هَذِهِ الْهَاءَ فِي : ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ وَهِيَ صِفَةٌ لِلذَّكَرِ ، كَمَا أُدْخِلْتَ فِي « رَاوِيَةٍ »^(٣) وَ « عَلَامِيَّةٍ »^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرُهُ ﴾ [١١٤/٤٨] : اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ^(٥) فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : بَلْ لِلْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ شَهَادَةٌ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَوْ اعْتَذَرَ بِالْقَوْلِ مِمَّا قَدْ أَتَى مِنَ الْمَآثِمِ ، وَرَكِبَ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَجَادَلَ بِالْبَاطِلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرُهُ ﴾ . يَعْنِي : الْإِعْتِذَارَ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ [غافر : ٥٢] . وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

(١) الجذال : واحد الأجذال وهي أصول الحطب العظام . اللسان (ج ذ ل) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « نَسَابَةٌ » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/٢٧٧ .

(٥) في م : « الرواية » .

السَّلَامُ ﴿ [النحل : ٨٧] . وقوله : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ . [النحل : ٢٨] .
وقولهم : ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) [الأنعام : ٢٣] .

١٨٦/٢٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . قَالَ : شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ اعْتَدَرَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٣) وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ ﴿ : وَلَوْ جَادَلَ عَنْهَا ، فَهُوَ بِصِيرَةٌ عَلَيْهَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عِكْرَمَةَ ، عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٤) وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ ﴿ . قَالَ : فَسَكَتَ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْحَسَنَ يَقُولُ : ابْنُ آدَمَ ، عَمَلُكَ أَوْلَى بِكَ . قَالَ : صَدَقَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ [١١٤/٤٨] فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ . قَالَ : مَعَاذِيرُهُمُ الَّتِي يَعْتَذِرُونَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا . قَالَ : قَوْمٌ ^(٤) لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، وَقَوْمٌ ^(٤) يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَيَعْتَذِرُونَ بِالْكَذِبِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٠ ، ٥٤١ عن أبي أحمد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يوم » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « بل للإنسان^(١) على نفسه من نفسه بصيرة ولو
تَجَرَّد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني نصر بن علي الجهضمي ، قال : ثنى أبي ، عن خالد بن قيس ، عن
قتادة ، عن زُرارة بن أوفى ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ . قال : لو
تَجَرَّد^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولو أَرزَحى الشُّثور ، وأَغْلَقَ الأبواب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا رَوَّاد ، عن أبي حمزة ، عن
السدِّي في قوله : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ : ولو أَرزَحى الشُّثور ، وأَغْلَقَ الأبواب^(٣) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ لم تُقْبَل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا نصر بن علي ، قال : ثنى أبي ، عن خالد بن قيس ، عن قتادة ، عن الحسن
في قوله : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ : لم تُقْبَل معاذيره^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بل الإنسان » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٣/٨ ، والطوسي في التبيان ١٠ / ١٩٥ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣٠٣/٨ .

مَعَاذِيرُهُ ﴿١٤﴾ . قال : لو اعتذر ^(١) يومئذ بباطل ما [١١٥/٤٨] قُبِلَ منه يوم القيامة ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ . قال : ولو اعتذر ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال : معناه : ولو اعتذر ؛ لأن ذلك أشبه المعاني بظاهر التنزيل ؛ وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الإنسان أن عليه شاهدا من نفسه بقوله : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ . فكان الذي هو أولى أن يتبع ذلك : ولو جادل عنها بالباطل ، واعتذر بغير الحق . فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل .

١٨٧/٢٩ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَلَيَّ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴿١٧﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به .

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له : ﴿ لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : قيل له ذلك لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به ، يريد حفظه ، من حبه إياه ، [١١٥/٤٨] فقيل له : لا تعجل به ، فإننا سنحفظه عليك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي ، في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ . وقال ابن عباس : هكذا . وحرك^(١) شَفْتَيْهِ^(٢) .

حَدَّثَنِي عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَارِيُّ^(٣) ويونسُ قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، أن النبي ﷺ كان إذا نَزَلَ عليه القرآنُ تَعَجَّلَ به ، يريدُ حِفْظَهُ ، وقال يونسُ : يَحْرُكُ شَفَتَيْهِ لِيَحْفَظَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿^(٤) .

حَدَّثَنِي عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَارِيُّ^(٣) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي عائشة ، سمِعَ سعيدَ بنَ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ مثله ، وقال : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ . قال : هكذا . وحركَ سفيانُ فاه^(٥) .

حَدَّثَنَا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشة ، عن سعيدِ ابنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . قال : كان النبي ﷺ إذا نَزَلَ عليه جبريلُ بالوحي ، كان ممَّا^(٦) يَحْرُكُ به لسانه وشَفَتَيْهِ ، فيشتدُّ عليه ، فكان يُعْرِفُ ذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ في « لا أَقْسَمُ بيومِ القيامةِ » : ﴿ لَا تُحَرِّكْ

(١) في الأصل : « خرجت » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٣٦) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٣) في الأصل : « الهنادي » .

(٤) أخرجه الحميدي (٥٢٨) ، وسعيد بن منصور - كما في الفتح ٦٨١/٨ - عن سفيان به .

(٥) أخرجه الحميدي (٥٢٧) ، وأحمد ٣/٣٩٣ (١٩١٠) ، والبخاري (٤٩٢٧) وفي خلق أعمال العباد (٢٧٨) والترمذي (٣٣٢٩) كلهم من طريق سفيان به .

(٦) في الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١﴾ .

[١١٦/٤٨] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، حَرَّكَ شَفَتَيْهِ ، فَيَعْرِفُ بِذَلِكَ . فحَاكَاهُ سَعِيدٌ ، فَقَالَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ . قَالَ : لِتَعَجَلَ بِأَخْذِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ . قَالَ : كَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ ، فَيُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ ؛ يَسْتَعْجِلُ بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا رُبَيْعُ بْنُ أَبِي عَالِيَةَ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ . قَالَ : كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَجَلَ بِتَكْلَمِهِ بِهِ ؛ مِنْ حُبِّهِ إِيَّاهُ ، فَنَزَلَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٢﴾ .

١٨٨/٢٩ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ . قَالَ : لَا تَكَلِّمْ بِالذِّى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ حَتَّى يُقْضَى إِلَيْكَ ^(٣) وَخِيَهُ ، فَإِذَا قَضَيْنَا إِلَيْكَ وَخِيَهُ فَتَكَلَّمْ بِهِ .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) أخرجه البخارى (٤٩٢٩ ، ٥٠٤٤) ، وفى خلق أفعال العباد (٢٧٦) ، ومسلم (١٤٧/٤٤٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٥٦/٧ من طريق جرير به . وأخرجه الطيالسى (٢٧٥٠) ، والطبرانى (١٢٢٩٧) وغيرهما من طرق عن موسى بن أبى عائشة به .

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ١/ ٣٠ ، ٦٨٢/ ٨ . وينظر تفسير القرطبى ١٩/ ١٠٦ .

(٣) فى الأصل : « الله » .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . قال : كان نبي الله ﷺ إذا نزل عليه من القرآن شيء حرك به لسانه ؛ مخافة أن ينساه ^(١) .

وقال آخرون : بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك ؛ أنه كان يكثر تلاوة القرآن ؛ مخافة نسيانه . فقيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ [١٦/٤٨] لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . إن علينا أن نجتمع لك ، ونقرئك ، فلا تنسى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . قال : كان لا يفتقر من القرآن ^(٢) ؛ مخافة أن ينساه ، فقال الله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . إن علينا أن نجتمع لك . ﴿ وَفَرَّانَهُ ﴾ : أن نُفَرِّكَ فلا تنسى ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان يستذكر القرآن ؛ مخافة النسيان ، فقال له : كفيناك يا محمد ^(٤) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . قال : كان رسول الله ﷺ يحرك به لسانه ليشتد ذكره ، فقال الله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ؛ إنا

(١) ينظر التبيان ١٠/١٩٥ ، وتفسير ابن كثير ٨/٣٠٤ .

(٢) في الأصل : « القراءة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

سَنَحْفَظُكَ عَلَيْكَ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ ؛ مخافةَ النسيانِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ مَا تَسْمَعُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ القرآنَ فيكثرُ ؛ مخافةً أَنْ يَنْسِيَ^(٣) .

وأشبهُ القولينِ بما دُلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ [١١٧/٤٨] القولُ الذي ذُكِرَ عن سعيدِ ابنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وذلك أَنَّ قوله : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ . يُنْبِئُ^(٤) أَنَّهُ إِنَّمَا نُهَيَّ عَنْ تحريكِ اللسانِ به مُسْتَعْجِلًا فيه قبلَ جمعه ، ومعلومٌ أَنَّ دراسته للتذكُّرِ إنما كانت تكونُ مِنَ النَبِيِّ ﷺ مِنْ بَعْدِ جَمْعِ اللهِ لَهُ مَا يَدْرُسُ مِنْ ذَلِكَ .

وقوله : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَ هَذَا الْقُرْآنِ فِي صَدْرِكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى نُثَبِّتَهُ فِيهِ ، ﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ . يقولُ : وقرآنه حتى تقرأه بعدَ أَنْ جَمَعْنَاهُ فِي صَدْرِكَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٨٩/٢٩

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٨٢/٨ - من طريق أبي رجاء به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) في الأصل : « يعني » .

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ . قال : فى صدرك .
﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ . قال : تَقْرُؤُهُ بعدُ .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ : أَنْ نُجْمَعَهُ لك ، ﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ : أَنْ نُقَرِّكَ
فلا تَنْسَى ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ
الضحاك يقول فى قوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ . يقول : علينا أَنْ نُجْمَعَهُ لك
حتى نُثَبِّتَهُ فى قلبك ^(٢) .

وكان آخرون يتأولون قوله : ﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ : وتأليفه . وكأن معنى الكلام
عندهم : إِنَّ علينا جمعه فى قلبك حتى تحفظه ، وتأليفه .

[١١٧/٤٨] ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ
﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ . يقول حِفْظُهُ وتأليفه ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ جَمْعَهُ
﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ . قال : حِفْظُهُ وتأليفه ^(٤) .

وكان قتادة وجه معنى القرآن إلى أنه مصدر ، من قول القائل : قد قرأت هذه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير الطوسى ١٠/١٩٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

الناقةُ في بطنِها جنينًا . إذا ضُمَّتْ رَحِمَها على وليدٍ ، كما قال عمرو بنُ كُلثوم^(١) :
 ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَذْمَاءُ بِكْرِ هِجَانَ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا
 يعني بقوله : « لم تقرأ جنينا » : لم تضم رحمها على وليد .

وأما ابنُ عباسٍ والضحاكُ فإنهما وجَّها ذلك إلى أنه مصدرٌ ، من قولِ القائل :
 قرأتُ أقرأ قرأتًا وقرأَةً .

وقوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في تأويله ؛ فقال بعضهم : تأويله : فإذا أنزلناه إليك فاستمع قرآنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشة^(٢) ،
 عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴾ : فإذا أنزلناه إليك ، ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . قال : فاستمع قرآنه .

١٩٠/٢٩ / حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشة ، عن سعيدِ
 ابنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ : فإذا أنزلناه إليك فاستمع له .
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا تلى عليك فاتَّبِعْ ما فيه من الشرائعِ والأحكامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
 أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . يقول : إذا تلى عليك فاتَّبِعْ ما

(١) تقدم تخريجه في ٩١/١ .

(٢) في م : « منصور وابن أبي عائشة » ، وفي ص ، ت ١ : « منصور ابن أبي عائشة » .

(١) فيه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . يقول : اتَّبِعْ حلاله ، واجتنب حرامه ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . يقول : فاتَّبِعْ حلاله ، واجتنب حرامه ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . يقول : اتَّبِعْ ما فيه ^(٤) . وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا بيَّناه فاعْمَلْ به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴾ . ' يقول : بيَّناه ' ، ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . يقول : اعملْ به ^(٥) .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ فى ذلك قولُ من قال : فإذا تلى عليك فاعْمَلْ بما فيه من الأمرِ والنهي ، واتَّبِعْ ما أُمِرَ به فيه ، لأنه قيل له : إنَّ علينا جمعه فى صدرك [١١٨/٤٨] وقرآنه . وقد دللنا على أن معنى قوله : ﴿ وَقُرْآنَهُ ﴾ : وقرآته ، فقد بيَّن ذلك عن معنى قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير الطوسى ١٠/١٩٦ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم إن علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه لك مفصلة .

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ . يقول : حلاله وحرامه ، فذلك بيانه ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ : بيان حلاله ، واجتناب حرامه ، ومعصيته وطاعته ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم إن علينا تبينه بلسانك .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩١/٢٩

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ . قال : تبينه بلسانك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢١) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) ﴿وَوُجُوهٌ [١١٩/٤٨] يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤) ﴿تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن ، المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة : ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى المصنف وابن مردويه .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُبْعَثُونَ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ ، وَلَا تُجَازُونَ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنَّ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى قِيلٍ ذَلِكَ
مَحَبَّتُكُمْ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ ، وَإِثَارُكُمْ شَهَوَاتِهَا ، عَلَى آجَلِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا ، فَأَنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِالْعَاجِلَةِ ، وَتُكَذِّبُونَ بِالْآجِلَةِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ
تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿ ٢١ 〉 . اختار أكثر الناس العاجلة ، إلا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
وَعَصَمَ (١) .

وقوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى :
يوم القيامة ، ﴿ نَّاصِرَةٌ ﴾ . يقول : حسنة جميلة من النعيم . يقال من ذلك : نَضَّرَ
وجهه فلان . إذا حَسُنَ مِنَ النَّعْمَةِ ، وَنَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ . إذا حَسَنَهُ كَذَلِكَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِالَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ (٢) ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا الْمُبَارَكُ ، عَنْ
الْحَسَنِ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : حَسَنَةٌ (٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : نَضَّرَةُ الْوَجْهِ : حُسْنُهَا (٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « البخاري » . ينظر تهذيب الكمال ٤٣٠ / ٢٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٨٧ ، ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد ص ١٣٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة

(٤٧٩) وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ ، والآجري في الشريعة (٥٨٥) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد

أهل السنة والجماعة (٨٠٠) كلهم من طريق المبارك بن فضالة .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٠٢) من طريق الوليد بن عبد الله عن مجاهد .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ [١١٩/٤٨] مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : النَّاصِرَةُ : النَّاعِمَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : الْوُجُوهُ الْحَسَنَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : مِنَ السَّرُورِ وَالنَّعِيمِ وَالْغَبْطَةِ ^(٢) .

/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهَا مَسْرُورَةٌ . ١٩٢/٢٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : مَسْرُورَةٌ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا ^(٤) .

(١) تفسير البغوي ٢٨٤ / ٨ .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٨٠) من طريق منصور به بلفظ : « ضاحكة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠ / ٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي .

(٤) وهو اعتقاد الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٨ / ١ ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٣٧ / ٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ / ٦ ، ٤٣٥ - ٤٣٥ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن منصور الطوسي ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، قالا : ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، قال : ثنا الحسين^(١) بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ۚ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۙ ﴾ . قال : تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظْرًا^(٢) .

حدَّثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعتُ أبي يقول : أخبرني الحسين^(٣) بن واقد في قوله : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ۙ ﴾ ؛ مِنَ النِّعَمِ ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۙ ﴾ . قال : أخبرني يزيد النحوي ، عن عكرمة [١٢٠/٤٨] وإسماعيل بن أبي خالد ، وأشياخ من أهل الكوفة ، قال : تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظْرًا .

حدَّثنا محمد بن إسماعيل البخاري^(٤) ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا المبارك ، عن الحسن بن شقيق : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ۙ ﴾ . قال : حسنة ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۙ ﴾ . قال : تَنْظُرُ إِلَىٰ الْخَالِقِ ، وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَنْصُرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَىٰ الْخَالِقِ .

حدَّثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو عزة فجة ، عن عطية العوفي في قوله : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ۙ ﴾ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۙ ﴾ . قال : هم يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا تُحِيطُ أَبْصَارُهُمْ بِهِ مِنْ عَظَمَتِهِ ، وَبَصَرُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ ۗ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أَنَّهَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا .

(١) في ت ١ : « الحسن » .

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٣ ، والآجري في الشريعة (٥٨٧) من طريق محمد بن منصور به ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٠٣) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٨١) ، والآجري في الشريعة (٥٨٦) من طريق علي بن الحسن به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) في الأصل : « البخاري » .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌ^(١) بَنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ (٢٢) إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ . قَالَ : تَنْتَظِرُ مِنْهُ الثَّوَابُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . قَالَ : تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . قَالَ : تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . قَالَ : تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا ، لَا يَرَاهُ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ^(٥) .

١٩٣/٢٩ / حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، [١٢٠/٤٨] قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ . قَالَ : نَصِيرَةٌ مِنَ النَّعِيمِ ، ﴿ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . قَالَ : تَنْتَظِرُ رِزْقَهُ وَفَضْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ أَنَا سَاقِلٌ يَقُولُونَ فِي حَدِيثٍ : « فَيَرَوْنَ رَبَّهُمْ » . فَقُلْتُ لِمُجَاهِدٍ : إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمْرُو » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٥/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : « فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ رَوَى سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ قَالَ : حَسَنَةٌ ﴿ إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ قَالَ : تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ . ذَكَرَهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ عَنْ سَفْيَانَ . فَالْجَوَابُ . أَنَا لَمْ نَدْعُ الْإِجْمَاعَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَلَوْ كَانَتْ إِجْمَاعًا مَا احْتَجْنَا فِيهَا إِلَى قَوْلٍ ، وَلَكِنْ قَوْلُ مُجَاهِدٍ هَذَا مُرَدَّدٌ بِالشُّكَّةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ وَجُمْهُورِ السَّلَفِ ، وَهُوَ قَوْلُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَهْجُورٌ ... وَمُجَاهِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الْمَقْدَمِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَإِنْ لَهُ قَوْلَانِ فِي تَأْوِيلِ [آيَتَيْنِ] هُمَا مَهْجُورَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَرْغُوبٌ عَنْهُمَا أَحَدُهُمَا هَذَا ، وَالْآخَرُ قَوْلُهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ... » يَنْظُرُ التَّمْهِيدُ ١٥٧/٧ ، ١٥٨ .

يُرى . ^(١) قال : يرى ^(١) ولا يراه شيء .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ مِنْ رَبِّهَا مَا أَمَرَ لَهَا .

حدثني أبو الخطاب الحسائي ، قال : ثنا مالك بن سَعِير ^(٢) ، ^(٣) عن سفيان ^(٣) ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاطِرَةٌ ﴾ ^(٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . قال : تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَّنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ مُلْكِهِ وَسُرْرِهِ وَخَدَمِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، يَرَىٰ أَقْصَاهُ كَمَا يَرَىٰ أَدْنَاهُ ، وَإِنْ أَرَفَعَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَّنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ بُكْرَةً وَعَشِيَةً ^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا شيخ ^(٦) ، عن أبي الصهباء الموصلي ، قال : إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مِنْ يَرَىٰ سُرْرَهُ وَخَدَمَهُ وَمُلْكَهُ فِي مَسِيرَةِ أَلْفِ سَنَةٍ ، فَيَرَىٰ أَقْصَاهُ كَمَا يَرَىٰ أَدْنَاهُ ، وَإِنْ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةٌ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ غُدْوَةً وَعَشِيَةً ^(٧) .

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن

(١ - ١) سقط من الأصل ، ص ، ت ١ .

(٢) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤٥ / ٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، ت ١ : « بن » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٤ / ١٣ من طريق إسماعيل به .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣ ، ٣٣٣٠) عن أبي كريب به .

(٦) في م : « أشجع » .

(٧) ذكره ابن حجر في الفتح ٤٢٤ / ١٣ .

وعكرمة ، من أن معنى ذلك : أنها تَنْظُرُ إلى خالقها ؛ وبذلك جاء الأثر [١٢١/٤٨] عن رسول الله ﷺ .

حدَّثني علي بن الحسين بن الحر^(١) ، قال : ثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قال : ثنا إسرائيل بن يونس ، عن ثوير ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ » . قال : « وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ » . قال : ثم تلا : ﴿ وَجْوهٌ يُؤْمِزُ نَاصِرَةٌ ﴾ . قال : « بالبياض والصفاء ، ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ » . قال : « تَنْظُرُ كُلُّ يَوْمٍ فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »^(٢) .

وقوله : ﴿ وَجْوهٌ يُؤْمِزُ بِأَسِرَةٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ووجوهٌ يومئذٍ مُتَغَيَّرَةٌ^(٣) الألوان ، مُسَوَّدَةٌ كَالْحَةِ . يقالُ : بَسَرْتُ^(٤) وَجْهَهُ أَبْشَرُهُ بَشَرًا : إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ^(٥) ، وَبَسَرِ وَجْهَهُ فَهُوَ بِأَسَرٍ بَيِّنُ الْبُشُورِ .

[١٢١/٤٨] وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، م : « أبجر » . وينظر ما تقدم ٤٥٧/٢١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٢٩/٩ (٥٣١٧) ، والترمذي (٢٥٥٣) ، (٣٣٣٠) ، وأبو يعلى (٥٧١٢) ، والآجزي في الشريعة (٦٢٠) ، والحاكم ٥٠٩/٢ ، والبيهقي في البعث (٤٧٧) كلهم من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١١/١٣ وأحمد ٢٤٠/٨ (٤٦٢٣) ، وأبو يعلى (٥٧٢٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٦) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٤١) ، والبيهقي في البعث (٤٧٨) من طريق ثوير به .

(٣) في الأصل : « مسفرة » .

(٤) في ص ، ت ١ : « بسر » .

(٥) بعده في الأصل : « به » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ بِأَسِرَّةٍ ﴾ . قَالَ : كَاشِرَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ بِأَسِرَّةٍ ﴾ . أَيْ : كَالْحَلَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِأَسِرَّةٍ ﴾ . قَالَ : عَابِسَةٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بِأَسِرَّةٍ ﴾ . قَالَ : عَابِسَةٌ ^(٢) .

/وَقَوْلُهُ : ﴿ تَنْظُرُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : تَعْلَمُ أَنَّهُ يُفْعَلُ ١٩٤/٢٩
بِهَا دَاهِيَةٌ . وَالْفَاقِرَةُ : هِيَ الدَاهِيَةُ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٠٦/٨ .

قوله : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : داهية^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . أى : شرٌّ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال : تَظُنُّ أَنَّهَا سَتَدْخُلُ النَّارَ ، قال : تلك الفارقة^(٣) .
وأصلُ الفارقة : الوَسْمُ الذى يُفَقِّرُ به على الأنف^(٤) .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنُّ أَنْهُ الْفَرَاقُ (٢٨) وَالْقَلْبَ الْأَسَاقِ بِالْأَسَاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يُعاقَبون على شركهم ومعصيتهم ربهم ، بلى إذا [١٢٢/٤٨] بَلَغَتْ نفسُ أحدهم التراقي عند مماته وحُشِرَ بها .

وقال ابنُ زيد : التراقي : نفسه .

حدثنى بذلك يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ . قال : التراقي : نفسه . ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقال أهله : مَنْ رَاقٍ^(٥) يَزِقِيهِ ؛ يَشْفِيهِ مما قد نزل به ؟ وطلبوا له الأطباء

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى ٢٩/١١٠ ، وابن كثير ٣٠٦/٨ .

(٤) فى الأصل : « الإبل » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « ذا » .

والمُداوِين ، فلم يُغْنُوا عنه مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهِ شَيْئًا ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مَنَّ رَاقٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو هِشَامٍ ، قَالَا : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنَّ رَاقٍ ﴾ . قَالَ : هَلْ مِنْ رَاقٍ يَزِقُّ ؟ ^(٢)

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو هِشَامٍ ، قَالَا : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ ، عَنْ شَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنَّ رَاقٍ ﴾ . قَالَ : هَلْ مِنْ طَبِيبٍ شَافٍ ؟ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ ، عَنْ شَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مِثْلَهُ .

^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ ، عَنْ شَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي بَسْطَامٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقِيلَ مَنَّ رَاقٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ الطَّبِيبُ ^(٥) .

(١) ينظر التبيان ٢٠٠ / ١٠ ، وتفسير ابن كثير ٣٠٧ / ٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥ / ٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥ / ٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥ / ٦ إلى المصنف ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .

(تفسير الطبري ٣٣ / ٢٣)

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ جَوَيْرٍ ، [١٢٢/٤٨] عَنْ الضَّحَّاكِ
فِي : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ . قَالَ : هَلْ مِنْ مُدَاوٍ ؟

١٩٥/٢٩ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ .
أَى : التَّمَسُّوْا لَهُ الْأَطْبَاءَ فَلَمْ يُعْنُوا عَنْهُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ شَيْئًا ^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ
رَاقٍ ﴾ . قَالَ : أَيْنَ الْأَطْبَاءُ وَالرُّقَاةُ ، مَنْ يَرْقِيهِ مِنَ الْمَوْتِ ؟ ^(٢)

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ؛ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
مَنْ يَرْقِي بِنَفْسِهِ فَيَضَعُدُ بِهَا ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(٣) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْتَّرَاقِيَ ﴾ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ .
قَالَ : إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ تَرَاقِيَهُ ^(٤) ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَنْ يَضَعُدُ بِهَا ؛ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَوْ
مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ؟ ^(٥)

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ .
قَالَ : بَلَغْنِي عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : هَلْ مِنْ طَبِيبٍ ؟ قَالَ : وَبَلَغْنِي عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ أَنَّهُ
قَالَ : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَنْ يَرْقِي ؛ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، أَوْ مَلَائِكَةُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ .

(٣) في الأصل : « عَنْ » .

(٤) في ص ، ت ١ : « تَرَاقِبَهُ » ، وفي م : « يَرْقِي رَبِّهَا » ، وفي ت ٣ : « تَرَاقَاتِهِ » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ - من طريق عمرو بن مالك به .

العذاب؟^(١)

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاقَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأيقن الذى قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

^(٢) ذكر من قال ذلك [١٢٣/٤٨]

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاقَ﴾ .
أى : استيقن أنه الفراق^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاقَ﴾ . قال : ليس أحد من خلق الله يدفع الموت ، ولا يُنكره ، ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره ، فالظن كما هاهنا هذا .

وقوله : ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنى أبى ، عن عمرو بن مالك ، عن أبى الجوزاء ، عن ابن عباس : ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ . قال : الدنيا بالآخرة شدة^{(٢)(٤)} .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٧/٨ - من طريق عمرو بن مالك به .

^(١) حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالنَّفْتِ / السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . يقولُ : آخرُ يومٍ من الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِنَ الآخرةِ ، فَتَلْتَقِي الشَّدَّةُ بِالشَّدَّةِ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ^(٢) . ١٩٦/٢٩

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . يقولُ : وَالتَّفَّتِ الدنيا بِالآخرةِ ، وذلك شأنُ ^(٣) الدنيا والآخرةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ ؟ ^(٤)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنَا الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : التَّفَّتِ أُمُرُ الدنيا بأُمُرِ الآخرةِ عندَ الموتِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ^(٦) وَأَبُو هِشَامٍ ، قَالَا ^(٧) : ثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : آخرُ يومٍ مِنَ الدنيا ، وأوَّلُ يومٍ مِنَ الآخرةِ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : ساقُ الدنيا بِالآخرةِ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، م : « ساق » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) في ت ١ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى عبد بن حميد .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : هُوَ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الدُّنْيَا يُجَهِّزُونَ الْجَسَدَ ، وَأَهْلُ الْآخِرَةِ يُجَهِّزُونَ الرُّوحَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ : النَّاسُ يُجَهِّزُونَ جَسَدَهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُجَهِّزُونَ رُوحَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : سَاقُ الدُّنْيَا بِسَاقِ الْآخِرَةِ ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ ، قَالَ : الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ^(٤) ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ مِثْلَهُ ، وَزَادَ : التَّفَافُهُمَا عِنْدَ الْمَوْتِ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

الدنيا والآخرة .

حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن عبد الوهاب بن^(١) مجاهد ، عن أبيه ، قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرة .

^(٢) حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : الشدَّةُ بالشدَّةِ ، ساقُ الدنيا بساقِ الآخرة^(٣) .

١٩٧/٢٩ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبه ، قال : سألتُ إسماعيل بنَ أبي خالد ، فقال : عملُ الدنيا بعملِ الآخرة^(٤) .

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ، قال : هما الدنيا والآخرة .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : العلماء يقولون فيه قولين ؛ منهم من يقول : ساقُ الآخرة بساقِ الدنيا . وقال آخرون : قلَّ ميتٌ يموتُ إلا ألْتَفَتَ إحدى ساقيه بالأخرى .

قال ابنُ زيد : غيرُ أنَّنا لا نشكُّ أنَّها ساقُ الآخرة . وقرأ : ﴿ إِنْ رَيْكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاكُ ﴾ . قال : لما ألْتَفَتِ الآخرةُ بالدنيا ، كان المساقُ إلى الله عز وجل ، قال :

(١) في الأصل ، ص ، ت ٣ : « عن » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٩٠ / ٨ .

وهو أكثر قولٍ مَنْ يقولُ ذلك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : التَّقَتْ ساقا الميتِ إذا لُفَّتَا في [١٢٣/٤٨ظ] الكفنِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا بشيرٌ ^(١) بنُ المهاجرِ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَالنَّفْتِ أَلْسَانُ بِالسَّاقِ﴾ . قال : لَفُّهُمَا فِي الْكَفَنِ ^(٢) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وابنُ اليمانِ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ ، قال : هما ساقاك إذا لُفَّتَا في الكفنِ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، عن بشيرِ بنِ المهاجرِ ، عن الحسنِ مثله .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : التفافُ ساقَي الميتِ عندَ الموتِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ :
﴿وَالنَّفْتِ أَلْسَانُ بِالسَّاقِ﴾ . قال : ساقا الميتِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ وعبدُ الأعلى ، قالا : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : التَّقَتْ ساقاه عندَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ مثله .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ بنحوه .

(١) في الأصل : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٧٦/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريب وأبو هشام ، قالا : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن أبي مالك : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : عند الموت ^(١) .

حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك ، قال : التفاف ساقك عند الموت .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في [١٢٤/٤٨] قوله : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . لفهما أمر الله .

١٩٨/٢٩ / حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن : ساقا ابن آدم عند الموت ^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل السدي ^(٣) ، عن أبي مالك : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : هما ساقاه إذا ضُمَّت إحداهما بالأخرى .

حدَّثنا ابن بشار وابن المنني ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ . قال قتادة : أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى ؟ ^(٤)

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّفْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴾ : ماتت رجلاه فلا يَحْمِلانه إلى شيء ، فقد كان عليهما جؤالاً ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ عن معمر به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النسوى » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : ساقاه عندَ الموتِ .
وقال آخرون : عُني بذلك يُشسهما عندَ الموتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريِّبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن السديِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : يُشسهما عندَ الموتِ .
حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ^(١) ، عن السديِّ مثله .
وقال آخرون : معنى ذلك : والتَفَّ أمرٌ بأمرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريِّبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي خاليدٍ ، [١٢٤/٤٨ ظ] عن أبي عيسى : ﴿ وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . قال : الأمرُ بالأمرِ .

وقال آخرون : بل عُني بذلك : والتَفَّ بلاءٌ بلاءٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : بلاءٌ بلاءٍ^(٢) .

(١) في الأصل : « شقيق » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندى قول من قال : معنى ذلك : والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة ، وذلك شدة كرب الموت ، بشدة هول المطلع ، والذى يدل على أن ذلك تأويله ، قوله : ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ . والعرب تقول لكل أمر اشتد : قد شمر عن ساقه ^(١) ، وكشف عن ساقه . ومنه قول الشاعر ^(٢) :

فإذ ^(٣) شمرت لك عن ساقها فوئها ^(٤) ربيع ولا تسأم
/وعنى بقوله : ﴿وَالنَّفْيَ الْسَاقُ بِالسَّاقِ﴾ : التصقت إحدى الشدتين بالأخرى ، كما يقال للمرأة إذا التصقت إحدى فخذيهما بالأخرى : لفاء .

١٩٩/٢٩

وقوله : ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ . يقول : إلى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٣١) [١٢٥/٤٨] وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتْلَى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِي (٣٣) أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ (٣٤) ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ (٣٥) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فلم يصدق بكتاب الله ، ولم يصل له صلاة ، ولكنه كذب بكتاب الله ، وتولى فأذبر عن طاعة الله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى الأصل : « شاقه » .

(٢) هو قيس بن زهير . والبيت فى اللسان (و ي هـ) . وفى الأغاني ١٧/٢٠٠ من قطعة مرفوعة القافية .

(٣) فى م : « إذ » ، وفى ت ١ : « فإذا » .

(٤) فى النسخ : « فرنها » ، صوابه المثبت من مصدر التخرج ، وينظر التبيان ٨٧/١٠ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ : لَا صَدَقَ بَكِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا صَلَّى لِلَّهِ ، ﴿ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴾ : كَذَّبَ بَكِتَابِ اللَّهِ ، وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِّي ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم مضى إلى أهله مُنْصَرَفًا إِلَيْهِمْ ، يَتَبَخَّخِرُ فِي مَشِيَّتِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِّي ﴾ . أَى : يَتَبَخَّخِرُ .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الشَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ مُبَشَّرِ ^(٢) بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِّي ﴾ . قَالَ : يَتَبَخَّخِرُ ، قَالَ : هِيَ مِشْيَةُ بَنِي مَخْرُومٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمِيَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِّي ﴾ . قَالَ : رَأَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَمْشِي ، فَقَالَ : هَكَذَا كَانَ يَمْشِي كَمَا يَمْشِي هَذَا ، كَانَ يَتَبَخَّخِرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ٣ : « ميسرة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٩٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٠٨ .

﴿يَتَمَطَّى﴾ . قال : يَتَبَخَّرُ ؛ وهو أبو جهل بن هشام ، كانت مِشْيَتُهُ ^(١) .

وقيل : إِنَّ هذه الآية نَزَلَتْ في أبي جهل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠٠/٢٩

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿يَتَمَطَّى﴾ . قَالَ : أَبُو جَهْلٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى . قَالَ : هَذَا فِي أَبِي جَهْلٍ مُتَبَخِّرًا .

وَأَمَّا غُنَى بِقَوْلِهِ : ﴿يَتَمَطَّى﴾ : يَلْوِي مَطَاهَ تَبَخَّرًا . وَالْمَطَا : هُوَ الظَّهْرُ ، وَمِنْهُ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ» ^(٣) وَذَلِكَ أَنْ يُلْقَى الرَّجُلُ بِيَدَيْهِ وَيَتَكَفَّأُ ^(٤) .

وقوله : ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (٣٤) ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى . هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَعِيدٍ لِأَبِي جَهْلٍ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوَّلَى لَكَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي ٢٩/ ١١٤ .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٦١) ، وابن المبارك في الزهد (١٨٧) زيادات نعيم بن حماد من حديث ابن عمر .

(٤) وجاء في النهاية : والمطيطاء بالمد والقصر : مشية فيها تبختر ومد البدن . ويقال : مطوت ومططت ، بمعنى مددت ، وهى من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبر . ينظر النهاية ٤/ ٣٤٠ .

فَأُولَى ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾ : وعيدٌ على وعيدٍ ، كما تسمعون ، زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أخذ بمجامع ثيابه فقال : ﴿ فَأُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾ . فقال عدو الله أبو جهل : أتوعدني محمدًا ، والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئًا ، والله لأنا أعز من مشى بين جبليها ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : أخذ النبي ﷺ بيده ، يعنى بيد أبي جهل ، فقال : ﴿ فَأُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾ . فقال : يا محمد ما تستطيع أنت وربك في شيء ، إني لأعز من ^(٢) بين جبليها ، فلما كان يوم بدر أشرف عليهم ، فقال : لا يُعبد الله بعد هذا اليوم أبدًا . فضرب الله عنقه ، وقتله شر قتلة ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾ . قال : قال أبو جهل : إن محمدًا ليوعدني ، وأنا أعز أهل مكة والبطحاء . وقرأ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ﴿١٧﴾ سَدْعُ الزَّبَانَةِ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُلْحِقُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ [العلق : ١٧ - ١٩] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : قلت لسعيد بن جبیر : أشيء قاله رسول الله ﷺ من قيل نفسه ، أم أمره الله عز وجل به ؟ قال : بل قاله من قيل نفسه ، ثم أنزل الله عز وجل : ﴿ فَأُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٨/٨ - من طريق سعيد به .

(٢) بعده في م ، ت ٣ : « مشى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٥/٢ عن قتادة به ، وعزاء السبيطى في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٥/٢ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٨/٨ - من =

وقوله : ﴿ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقول تعالى ذكره : اَيُظُنُّ هذا الإنسانُ الكافرُ بالله اَنْ يُتْرَكَ هَمَلًا ؛ ^(١) «أى : لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى ، ولا يُتَعَبَّدُ بعبادة ؟»

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . يقول : هَمَلًا ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا [١٢٦/٤٨] أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، ٢٠١/٢٩ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن / قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : لا يُؤْمَرُ ، ولا يُنْهَى ^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . قال : السُدَى ؛ الذى لا يُفْتَرَضُ عليه عملٌ ، ولا يَعْمَلُ ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنًى يُمْنًى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ

= طريق إسرائيل عن موسى به .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « أ لا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيان ٥١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢٩٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٨/٨ .

فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ألم يك هذا المنكر قدرة الله عز وجل على إحيائه من بعد مماته ، وإيجاده من بعد فناءه - ﴿ نُطْفَةٌ ﴾ . يعنى : ماء قليلاً فى صلب الرجل من منى .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ يُمْنَى ﴾ ؛ فقرأه عامة قرأة المدينة والكوفة : (تُمْنَى) بالتاء^(١) ، بمعنى : تُمْنَى النطفة ، وقرأ ذلك بعض قرأة مكة والبصرة : ﴿ يُمْنَى ﴾ بالياء ، بمعنى : يُمْنَى المنى .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم كان دماً من [١٢٧/٤٨ و] بعد ما كان نطفة^(٢) من منى . ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وخلق الله إنساناً من بعد ما كان نطفة^(٣) ، ثم علقه ، ثم سواه بشراً سويّاً ناطقاً سميعاً بصيراً ، ﴿ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فجعل من هذا الإنسان بعد ما سواه خلقاً سويّاً - أولاداً له ؛ ذكوراً وإناثاً ، ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أليس الذى فعل ذلك ، فخلق هذا الإنسان من نطفة ، ثم من علقه ، حتى صيره إنساناً سويّاً ، له أولاد ذكور وإناث - بقادر على أن يحيى الموتى من بعد مماتهم ، فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم ؟! يقول : معلوم أن الذى قدر على خلق الإنسان من نطفة من منى يُمْنَى ، حتى صيره بشراً سويّاً - لا يُعجزه إحياء ميت من

(١) هى قراءة الباقرين غير حفص فقد قرأها بالياء . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

بعد مماته . وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ ذلك قال : « بلى » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُمْحَى الْمَوْتُ ﴾ : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأها قال : « سبحانك وبلى »^(١) .

آخر تفسير سورة القيامة

(١) في ت ٣ : « بكى » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٠٢/٢٩

/ تفسیر سورة 'هل أتى على الإنسان'

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ [١٢٧/٤٨] مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ ﴾ .

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ قد أتى على الإنسان ، و ﴿ هَلْ ﴾ فى هذا الموضع خبر لا جحد ، وذلك كقول القائل لآخر يُقرّزه : هل أكرمك ؟ وقد أكرمه ، أو : هل زرتك ؟ وقد زاره ، وقد تكون جحدًا فى غير هذا الموضع ، وذلك كقول القائل لآخر : هل يفعل مثل هذا أحد ؟ بمعنى : أنه لا يفعل مثل ذلك أحد . والإنسان الذى قال الله جل ثناؤه فى هذا الموضع : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ هو آدم عليه السلام . كذلك .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ ﴾ . والإنسان : آدم عليه السلام أتى عليه حين من الدهر ، ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ إنما خلق الإنسان هلهنا حديثًا ، ما يُعلم من خليفة^(٢) الله كانت بعد الإنسان^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ هَلْ

(١ - ١) فى الأصل : « الأمشاج » .

(٢) فى ت ١ : « خليفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ . قال : كان آدمُ النبيُّ عليه السلام آخرَ ما خلقَ الله من الخلقِ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ . قال : آدمُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ في قَدْرِ هذا الحينِ الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضهم : هو أربعون سنةً . وقالوا : مكثت طينةُ آدمَ عليه السلام مُصَوَّرَةً لا تُنْفَخُ فيها الرُّوحُ أربعينَ عامًا ، فذلك قَدْرُ الحينِ الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ . قالوا : ولذلك قيل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ؛ لأنه أتى عليه وهو جسمٌ مُصَوَّرٌ لم تُنْفَخْ فيه الرُّوحُ أربعونَ عامًا ، فكان شيئًا غيرَ أنه لم يكن شيئًا مذكورًا . قالوا : ومعنى قوله : ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ لم يكن شيئًا له نباهةٌ ^(٣) ولا رِفعةٌ ولا شَرَفٌ ، إنما كان طينًا لازبًا وحمًا مسنونًا .

وقال آخرون : لا حدٌّ للحينِ في هذا الموضعِ . وقد يَدْخُلُ هذا القولُ مِن أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ أنه أتى على الإنسانِ حينٌ من الدهرِ ، وغيرُ مفهومٍ في الكلامِ أنْ يُقالَ : أتى على الإنسانِ حينٌ قبلَ أنْ يُوجدَ ، وقبلَ أنْ يكونَ شيئًا . وإذا أُريدَ ذلك قيل : أتى حينٌ قبلَ أنْ يُخلَقَ . ولم يقلْ : أتى عليه . وأما الدهرُ في هذا الموضعِ فلا حدَّ له يُوقَفُ عليه .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١١٩/١٩ .

(٤) في ت ١ : « باه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بناهد » .

/وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ . يقول تعالى ٢٠٣/٢٩ ذكره : إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة . يعنى : من ماء الرجل وماء المرأة . والنطفة : كل ماء قليل فى وعاء ؛ كان ذلك رَكِيَّةً ^(١) أو قَوْبةً أو غير ذلك ، كما قال عبد الله بن رواحة ^(٢) :

هل أنتِ إلا نُطْفَةٌ فى شَنَّة

وقوله: ﴿أَمْشَاجٍ﴾ . يعنى : أخلاط ، واحدُها : مَشِجٌ ومَشِيجٌ ، مثلُ خِذْنٍ وخِذَيْنٍ ، ومثله قولُ رُؤبة بنِ العجاج ^(٣) :

[١٢٨/٤٨] يَطْرُخُنْ ^(٤) كُلُّ مُعْجَلٍ نَشَاجٍ

لم يُكْسَ جِلْدًا فى دَمِ أَمْشَاجٍ

يقالُ منه : مَشَجْتُ هذا بهذا . إذا خَلَطْتَهُ به ، وهو مَمْشُوجٌ ^(٥) به ومَشِيجٌ ، أى : مخلوطٌ به ، كما قال أبو ذؤيب ^(٦) :

كأنَّ الرِيشَ والفُوقَيْنِ مِنْهُ خِلافَ ^(٧) النَّصْلِ سَيْطَ به مَشِيجٌ
واختَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى معنى الأَمْشَاجِ التى ^(٨) غُنِيَ بها فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو اختلاطُ ماءِ الرجلِ بماءِ المرأةِ .

(١) فى الأصل : « رَكِيَا » .

(٢) ديوانه ص ١٥٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٢ .

(٤) فى الديوان : « يَقْذِفُنْ » .

(٥) فى الأصل : « مَنْسُوجٌ » .

(٦) البيت من شعر عمر بن الداخل كما فى ديوان الهذليين ١٠٤/٣ ، وشرحه ٦١٩/٢ .

(٧) فى م : « خِلال » .

(٨) فى م : « الذى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ أَمْشَاجٌ تَنْتَلِيهِ ﴾ . قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ يُمَشَّجُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ^(٢) يَمَانٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ يَخْتَلِطَانِ ^(٣) .

٢٠٤/٢٩ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا زَكْرِيَّا ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ يُمَشَّجَانِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ : قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ عَمْرِو حَدَّثَهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ يَخْتَلِطَانِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : إِذَا اجْتَمَعَ مَاءُ الرَّجُلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ [١٢٩/٤٨] فَهُوَ أَمْشَاجٌ ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا الْمُبَارَكُ ^(٧) ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : مُشَّجٌ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَعَ مَاءِ الرَّجُلِ ^(٨) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٢) في الأصل : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥/٣٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٠ / ٨ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشيجان » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) في الأصل : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٠/٢٧ .

(٨) تفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو هشام، قال : ثنا عبيدُ الله، قال : أخبرنا عثمانُ بنُ الأسود، عن مجاهد، قال : خلقَ الله عزَّ وجلَّ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ ^(١) [الحجرات : ١٣] .

حدَّثنا أبو هشام، قال : ثنا عبيدُ الله، قال : أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال : خُلِقَ مِنْ تَارَاتِ ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ^(٢) .

وقال آخرون : إنما عُني بذلك : إنا خَلَقْنَا الإنسانَ مِنْ نطفةِ ألوانٍ ينتقلُ إليها ، يكونُ نطفةً ، ثم يَصِيرُ علقَةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا ، ثم يُكسى لحمًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ .
الأمشاج : خَلَقَ مِنَ ألوانٍ ؛ خَلَقَ مِنْ ترابٍ ، ثم مِنْ ماءِ الفرجِ والرحمِ ، وهى النطفةُ ، ثم ^(٣) علقيةً ، ثم مضغةً ^(٤) ، ثم عظيم ، ^(٥) ثم من لحمٍ ^(٦) ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، فهو ذلك ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ المنثي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، فى هذه الآية : ﴿أَمْشَاجٍ﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقَةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا ^(٦) .

(١) تقدم فى ٣٨٣/٢٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٠/٨ .

(٢) فى الأصل : «الرحم» . وينظر ابن كثير ٣١٠/٨ .

(٣ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضغة ثم علقة » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٢١/١٩ .

(٦) تقدم تخريجه فى ١٦٣/٢٠ ، ١٦٤ .

حدَّثنا الرفاعي ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ويعقوبُ^(١) [١٢٩/٤٨ ط] الحضرمي ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، قال : نطفة ، ثم علقه .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أطوار الخلق ؛ طوراً نطفة ، وطوراً علقه ، وطوراً مضغة ، وطوراً عظاماً ، ثم كسا الله العظام لحماً ، ثم أنشأ خلقاً آخر ، أنبت له الشعر^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ . قال : الأمشاج : اختلاط الماء والدم ، ثم كان علقه ، ثم كان مضغة^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك اختلاف ألوان النطفة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ . يقول : مختلفة الألوان^(٤) .

٢٠٥/٢٩ / حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمان ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ألوان النطفة .

(١) في الأصل : « يعقوب بن » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/١٢١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى ابن المنذر ، وزاد عزوه في ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد^(١)، قال : أتى المائين سبق أشبه عليه أعمامه أو أخواله .

حدثنا أبو هشام، قال : ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، [١٣٠/٤٨] عن مجاهد : ﴿ أَمْشَاجٌ بَبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ألوان النطفة ؛ نطفة الرجل بيضاء وحمراء، ونطفة المرأة حمراء وخضراء^(٢) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : بل هي العروق التي تكون في النطفة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالا : ثنا وكيع، قال : ثنا المسعودي، عن عبد الله ابن المحارق، عن أبيه، عن عبد الله، قال : أمشاجها : عروقها^(٣) .

حدثنا أبو هشام، قال : ثنا يحيى بن يمان، قال : ثنا أسامة بن زيد، عن أبيه، قال : هي العروق التي تكون في النطفة^(٤) .

وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ . نطفة الرجل ونطفة المرأة ؛ لأن الله عز وجل وصف النطفة بأنها أمشاج،

(١) بعده في الأصل : « في قوله : ﴿ أَمْشَاجٌ ﴾ قال : ألوان . حدثنا أبو هشام، قال حدثنا أبو اليمان، قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

وهي إذا انتقلت فصارت علقَةً ، فقد استَحَالَتْ عن معنى النطفَةِ ، فكيف تكون نطفَةً أمشاجًا وهي علقَةٌ ؟ وأما الذين قالوا : إن نطفَةَ الرجل بيضاء وحمراء ، فإنَّ المعروف من نطفَةِ الرجل أنها سَحْرَاءُ^(١) على ألوانٍ ، وهي^(٢) لونٌ واحدٌ ، وهي بيضاء تَضْرِبُ إلى الحمرة ، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلطةً^(٣) ، وأحسب أنَّ الذين قالوا : هي العروقُ التي في النطفَةِ ، قصّدوا هذا المعنى .

وقد حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما خُلِقَ الإنسانُ مِنَ الشَّيْءِ القليلِ مِنَ النطفَةِ . ألا ترى أنَّ الولدَ [١٣٠/٤٨] إذا^(٤) أنتكَثَ يُرى^(٥) له مثلُ الزَّيْرِ^(٦) ؟ وإنما خُلِقَ ابنُ آدمَ مِنْ مثْلِ ذلك مِنَ النطفَةِ ؛ ﴿ أَمْشَاجَ نَبْتَيْهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ نَبْتَيْهِ ﴾ : نَحْتِيْرُهُ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ^(٧) : المعنى : جعلناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَيْهِ ، فهي مُقَدِّمَةٌ معناها التأخيرُ ، إنما المعنى خلَقناه وجعلناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَيْهِ . ولا وجهَ عندى لما قال يَصِيحُ ؛ وذلك أنَّ الابتلاءَ إنما هو بصحة الآلاتِ ، وسلامةِ العقلِ مِنَ الآفاتِ ، وإنْ عُدِمَ السَّمْعُ والبصرُ ، وإنما إخبارُهُ^(٧) إيَّانا أَنه جعلَ لنا أَسْمَاعًا وأَبْصَارًا فى هذه الآية - تذكيرٌ منه لنا بنعمه ، وتنبيةٌ على موضع الشُّكْرِ ، فأما الابتلاءُ فالخَلْقُ مع صحةِ الفطرةِ وسلامةِ العقلِ مِنَ الآفةِ ، كما قال :

(١) فى الأصل : « سحر » والسحر : البياض يعلو السواد ، ويقال : بالسين ، والصاد . ينظر التاج (س ح ر) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « مختلفة » .

(٤ - ٤) فى م : « أسكت ترى » .

(٥) فى الأصل : « الزبير » وفى ص : « الزبير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الزبير » والزبير : الماء يخرج من فم الصبى .

التاج (رى ر) .

(٦) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢١٤ / ٣ .

(٧) فى الأصل : « أحراه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إخبارُهُ » .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ . يقول تعالى ذكره : فجعلناه ذا سمع يسمع به ، وذا بصر يُبصر به ؛ إنعاماً من الله على عباده بذلك ، ورأفةً منه بهم ، وحجةً له عليهم .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ . إنا بينا له طريق الجنة ، وعرفناه سبيله ، إن شكر أو كفر . وإذا وُجّه الكلام إلى هذا المعنى ، كانت «إما وإما» في معنى الجزاء . وقد يجوز أن يكون «إما وإما» بمعنى واحد ، كما قال : ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة : ١٠٦] ، فيكون قوله : ﴿شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالاً من الهاء التي في : ﴿هَدَيْنَاهُ﴾ . فيكون معنى الكلام إذا وُجّه ذلك إلى هذا التأويل : إنا هديناه السبيل ؛ إما شقيّاً وإما سعيداً . وكان بعض نحويي البصرة يقول ذلك ، كما قال : ﴿إِمَّا أَلْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ [مرم : ٧٥] . كأنك لم تذكر إما ، قال : وإن شئت ائبدأت ما بعدها فرفعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

قوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ . قال : الشُّقُوعَةُ وَالسَّعَادَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ : لِلنَّعَمِ [١٠٤٢/٢] ، ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ : لَهَا .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْسَاجٍ نَبْتْلِيهِ ﴾ ، إِلَى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ . قَالَ : نَنْظُرُ أَيَّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ، أَيَّ الطَّرِيقَيْنِ يَسْلُكُ ، وَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ يَأْخُذُ ، قَالَ : وَهَذَا الْاِخْتِبَارُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّا أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَتَنَا ، وَخَالَفَ أَمْرَنَا ، سَلَاسِلَ يُشْتَرَقُّ بِهَا مِنْهُمْ شِدًّا فِي الْجَحِيمِ ، ﴿ وَأَغْلَلًا ﴾ . يقول : وَتَشْدُ بِالْأَغْلَالِ فِيهَا أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ .

وقوله : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ . يقول : وَنَارًا تُسَعَّرُ عَلَيْهِمْ فَتَقْوَدُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إِنَّ الَّذِينَ بَرُّوا بِطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ﴾ ؛ وَهُوَ كُلُّ إِنَاءٍ كَانَ فِيهِ شَرَابٌ ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ .

يقول : ٢٠٧/٢٩ كَانَ مِزَاجٌ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ ، ﴿ كَافُورًا ﴾ . / . يَعْنِي : فِي طَيِّبٍ رَائِحَتِهَا كَالْكَافُورِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكَافُورَ اسْمٌ لَعَيْنٍ مَاءٍ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ؛ جَعَلَ نَضَبَ الْعَيْنِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْكَافُورِ تَبْيَانًا عَنْهُ ، وَمَنْ جَعَلَ الْكَافُورَ صِفَةً لِلشَّرَابِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣١١ .

نَصَبَهَا عَلَى^(١) الْعَيْنِ ؛ عَلَى الْحَالِ ، وَجَعَلَ خَبَرَ « كَانَ » قَوْلَهُ : ﴿ كَافُورًا ﴾ . وَقَدْ يَجُوزُ نَصْبُ الْعَيْنِ مِنْ وَجْهِ ثَالِثٍ ؛ وَهُوَ نَصْبُهَا بِأَعْمَالٍ ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ فِيهَا ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ : إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . وَقَدْ يَجُوزُ أَيْضًا نَصْبُهَا عَلَى الْمَدْحِ ، فَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : الْكَافُورُ صِفَةٌ لِلشَّرَابِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قَالَ : تَمْزُجُ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قَالَ : قَوْمٌ تَمْزُجُ لَهُم بِالكَافُورِ ، وَيُخْتَمُّ لَهُمُ بِالْمَسْكِ^(٣) .

وقوله : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَانَ مِزَاجُ الْكَأْسِ الَّتِي يَشْرَبُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ ، كَالكَافُورِ فِي طَيِّبِ رَائِحَتِهِ ، مِنْ عَيْنٍ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . وَالْعَيْنُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ نَصَبْتُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي : ﴿ مِزَاجُهَا ﴾ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ . يُزَوِّى بِهَا وَيُتَنَفَّعُ^(٤) ، وَقِيلَ : يَشْرَبُ بِهَا وَيَشْرَبُهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْشَدَهُ^(٥) :

(١) فِي م : « أَعْنَى » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) فِي ص ، ت ٢ : « يَنْفَعُ » ، وَفِي ت ١ : « تَنْفَعُ » .

(٥) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣/٣١٥ . وَالْبَيْتُ لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١/٥١ ، ٥٢ .

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتَ مَتَى لُجَجٍ خُضِرٍ لَهُنَّ نَعِيجٌ^(١)
وعنى بقوله : « متى لجج » من^(٢) ، ومثله : إنه ليتكلّم بكلام حسن ، ويتكلّم
كلاماً حسناً .

وقوله : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : يُفَجِّرُونَ تلك العين التي
يَشْرَبُونَ بها كيف شاءوا وحيث شاءوا من منازلهم وقصورهم تفجيرًا ، ويعنى
بالتفجير : الإسالة والإجراء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
فى قوله : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يُعَدِّلُونَهَا حيث شاءوا^(٣) .

حدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد قوله : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَقُودُونَهَا^(٤) حيث شاءوا^(٥) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ .
قال : مُسْتَقِيدٌ^(٦) ماؤها لهم ، يُفَجِّرُونَهَا حيث شاءوا .

(١) رواية البيت فى الديوان :

« تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نعيج »

(٢) لأن « متى » معناها « من » فى لغة هذيل . والمعنى أى من لجج ، أخرجت الماء من البحر . ولهن نعيج : مرّ
سريع . ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣ .

(٤) فى ت ٢ : « يتعودونها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٢٦ .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مستقبل » ومستقيد : مذل . الوسيط (ق و د) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قَالَ : يَصْرِفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ ^(٧) وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ^(٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ^(٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ الَّذِينَ ﴿ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ بَرُّوا بِوَفَائِهِمْ لِلَّهِ بِالْأَنْذَرِ الَّتِي كَانُوا يَنْذَرُونَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، [ط ١٠٤٢/٢] عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ ﴾ . قَالَ : إِذَا نَذَرُوا فِي حَقِّ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَنْذَرُونَ طَاعَةَ اللَّهِ ؛ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْأَبْرَارَ ، فَقَالَ : ﴿ يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يُؤْفُونَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٣/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى عبد بن حميد .

بِالنَّذْرِ ﴿١﴾ . قال : بطاعة الله ، وبالصلاة والحج والعمرة ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان قوله : ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ . قال :
فى غير معصية .

وفى الكلام محذوف اجتزئى بدلالة الكلام عليه منه ، وهو كان ذلك ، وذلك
أن معنى الكلام : إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، كانوا يؤفون
بالنذر ، فترك ذكر « كانوا » ، لدلالة الكلام عليها ، والنذر : هو كل ما أوجب
الإنسان على نفسه من فعل ؛ ومنه قول عنترة ^(٢) :

الشَّائِمَى عِزِّى وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمَى
/ وقوله : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وَيَخَافُونَ
عقابَ اللَّهِ بِتَرْكِهِمُ الْوَفَاءَ بِمَا نَذَرُوا لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ ، فى يوم كان شرُّهُ مُسْتَطِيرًا ؛ ممتدا طويلا
فاشيئا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ
مُسْتَطِيرًا﴾ : استطار والله شرُّ ذلك اليوم ، حتى ملأ السموات والأرض ، وأما رجل
يقول عليه نَذْرٌ أَلَّا يَصِلَ رَحِمًا ، ولا يتصدق ، ولا يصنع خيرا ، فإنه لا ينبغي أن يكفر
عنه ، ويأبى ^(٣) ذلك .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به .

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يأتى » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى المصنف
وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ومنه قولهم : اسْتَطَارَ الصَّدْعُ فِي الرِّجَاجَةِ ، واسْتَطَالَ : إذا امتدَّ ، ولا يقالُ ذلك في الحائط ؛ ومنه قول الأعشى ^(١) :

فَبَانَتْ وَقَدْ أَثَارَتْ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِهَا ^(٢) مُسْتَطِيرًا
يعنى : ممتدًا فائشيًا .

وقوله : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْهٍ مَسْكِينًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : كان هؤلاء الأبرار يُطْعَمُونَ الطعامَ على حَيْهٍ مَسْكِينًا ، وشَهْوَتِهِمْ لَهُ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يحيى بن طلحة اليربوعى ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْهٍ ﴾ . قال : وهم يَشْتَهُونَهُ ^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو الغزيان ، قال : سألتُ سليمان بن قيس ، أبا مقاتل بن سليمان ، عن قوله : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْهٍ مَسْكِينًا ﴾ . قال : على حُبِّهِمُ لِلطَّعَامِ .

وقوله : ﴿ مَسْكِينًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناءؤه : ذوى الحاجة الذين قد أذلَّتهم الحاجة ، ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ . وهو الطفل الذى قد مات أبوه ولا شىء له ، ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . وهو الحربى من أهل دار الحرب يُؤْخَذُ قَهْرًا بِالْغَلْبَةِ ، أو من أهل القبلَةِ يُؤْخَذُ فَيُحْبَسُ

(١) تقدم فى ١٠٣/١ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بانها » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦٣٣) عن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى شعب الإيمان .

بحق^(١) ، فَأَتْنِي اللَّهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ ، يَاطْعَامِهِمْ هَؤُلَاءِ تَقَرُّبًا بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، وَطَلَبَ رِضَاهُ ، وَرَحْمَةً مِنْهُمْ لَهُمْ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْأَسِيرِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْثُهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قَالَ : لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْأَسْرَاءِ أَنْ يُحَسَّنَ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَسْرَاهُمْ يَوْمئِذٍ لِأَهْلِ الشَّرْكِ^(٢) .

٢١٠/٢٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ .
قَالَ : كَانَ أَسْرَاهُمْ يَوْمئِذٍ الْمَشْرُكُ ، وَأَخَوُكَ الْمُسْلِمُ أَحَقُّ أَنْ تُطْعِمَهُ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمَرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، أَنَّ عِكْرَمَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حَيْثُهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . زَعَمَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الْأَسْرَى فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَشْرُكُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثَنَا حِمَادُ بْنُ مُسْعَدَةَ ، قَالَ : ثَنَا أَشْعَثُ ، عَنْ الْحَسَنِ :
﴿ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قَالَ : مَا كَانَ أَسْرَاؤُهُمْ إِلَّا الْمَشْرُكِينَ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ : الْمَسْجُونُونَ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،

(١) فِي ت ٣ : « لِحَقِّ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٢٩٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣٦/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمَشْرُكُونَ » . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٧٨/٣ مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ ابْنِ أَبِي النَّظْرِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٢٩٩/٦ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

عن مجاهد ، قال : الأسيرُ : المسجونُ ^(١) .

حدَّثني أبو شيبَةَ بنُ أبي شيبَةَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حفص ، قال : ثنا أبي ، [١٠٤٣/٢] عن حجاج ، قال : ثنا عمرو بنُ مرة ، عن سعيد بنِ جبير في قولِ الله : ﴿ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ : من أهل القبلة وغيرهم ، فسألتُ عطاءً ، فقال مثل ذلك ^(٢) .

حدَّثني علي بنُ سهل الرملي ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عيسى ^(٣) - ، عن سفيان ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : الأسيرُ هو المحبوس . حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إن الله وصف هؤلاء الأبرارَ ، بأنهم كانوا في الدنيا يُطعمون الأسيرَ ، والأسيرُ الذي قد وصفتُ صفته ، واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِلُ على الفريقين ، وقد عمَّ الخبرُ عنهم أنهم يُطعمونهم ، فالخبرُ على عمومِهِ حتى يُخَصَّصَ ما يجبُ التسليمُ له . وأما قولُ مَنْ قال : لم يكنْ لهم أسيرٌ يومئذٍ إلا أهلَ الشرك ، فإن ذلك وإن كان كذلك ، فلم يُخَصَّصْ بالخبرِ الموفون بالندْرِ يومئذٍ ، وإنما هو خبرٌ من الله عن كلِّ مَنْ كانت هذه صفته يومئذٍ ، وبعده إلى يومِ القيامة ، وكذلك الأسيرُ معنًى به أسيرُ المشركين والمسلمين يومئذٍ ، وبعد ذلك إلى قيام الساعة .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبَةَ في مصنفه ١٧٧/٣ .

(٣) في ت ٣ : « عيسى » .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجْهِ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقولون : إنما نطعمكم ، إذا هم أطعموهم ، لوجه الله . يفتنون طلب رضا الله والقربة إليه ، ﴿ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ . يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام : لا نريد منكم أيها الناس ، على إطعامناكم ، ثواباً ولا شكوراً .

وفى قوله : ﴿ وَلَا شُكْرًا ﴾ وجهان من المعنى ؛ أحدهما : أن يكون جمع الشكر كما الفلوس جمع فلس ، والكفور جمع كفر . والآخر : أن يكون مصدرًا واحدًا فى معنى جمع ، كما يقال : قعد قعودًا ، وخرج خروجا .

وقد حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سالم ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ / لِرِجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ . قال : أما إنهم ما ^(١) تكلموا به ، ولكن علمه الله من قلوبهم ، فأثنى به عليهم ؛ ليزغب فى ذلك راغب ^(٢) . ٢١١/٢٩

حدثنا محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ، عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ . قال : أما والله ما قالوه بألسنتهم ، ولكن علمه الله من قلوبهم ، فأثنى عليهم ؛ ليزغب فى ذلك راغب ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴾ ^(١٠) فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْم نَصْرَهُ وَسُرُورًا ^(١١) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم ، أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة : ما نطعمكم طعاماً نطلب منكم عوضاً على

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٤ / ٨ ، والبغوى ٢٩٥ / ٨ .

إِطْعَامِنَاكُمْ^(١) وَلَا شُكُورًا ؛ وَلَكِنَّا نُطْعِمُكُمْ رَجَاءَ مَنَا أَنْ يُؤْمِنَّا رَبُّنَا مِنْ عَقُوبَتِهِ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ هَوْلُهُ ، عَظِيمٍ أَمْرُهُ ، تَغْبِسُ فِيهِ الْوُجُوهُ مِنْ شِدَّةِ مَكَارِهِهِ ، وَيَطُولُ بَلَاءُ أَهْلِهِ وَيَشْتَدُّ . وَالْقَمَطَرِيُّ : هُوَ الشَّدِيدُ ، يُقَالُ : يَوْمٌ قَمَطَرِيٌّ ، أَوْ يَوْمٌ قُمَاطَرٌ ، وَيَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَعَصَبَصَبٌ ، وَقَدْ اقْمَطَرَ الْيَوْمَ يَقْمَطِرُ اقْمِطَارًا ، وَذَلِكَ أَشَدُّ الْأَيَّامِ ، وَأَطْوَلُهُ فِي الْبَلَاءِ وَالشَّدَّةِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ^(٢) :

بَنِي عَمَّنَا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلَاءَنَا عَلَيْكُمْ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ قُمَاطِرُ
وَبَنَحِوَالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْهُمْ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ
مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنْ يُغْبَسَ أَحَدُهُمْ ، فَيَقْبَضَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، حَتَّى يَسِيلَ مِنْ بَيْنِ
عَيْنَيْهِ مِثْلُ الْقَطِرَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ سَعِيدٍ^(٣) ، عَنْ
عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَبُوسًا قَمَطِرًا ﴾ . قَالَ : يَغْبِسُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ ،
حَتَّى يَسِيلَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ عَرَقٌ مِثْلُ الْقَطِرَانِ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمَطِرًا ﴾ . قَالَ : الْقَمَطَرِيُّ :
الْمُقْبَضُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ^(٥) .

(١) بعده في م : « جزاء » .

(٢) البيت في معاني القرآن للفراء ٢١٦/٣ ، واللسان (قمطر) .

(٣) في ت ١ ، ت ٣ : « سعد » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣٥/١٩ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢١٢/٢٩ / حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ قَطَرِيرًا ﴾ . قَالَ : يُقْبَضُ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَطَرِيرًا ﴾ . قَالَ : يُقْبَضُ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَرِيرًا ﴾ [١٠٤٣/٢] . قَالَ : يَوْمٌ يُقْبَضُ فِيهِ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَوَجْهِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَرِيرًا ﴾ : عَبَسَتْ فِيهِ الْوَجُوهُ ، وَقَبِضَتْ مَا بَيْنَ أَعْيُنِهَا كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَطَرِيرًا ﴾ . قَالَ : تُقْبَضُ الْجَبَاهُ ، وَقَوْمٌ يَقُولُونَ : الْقَمَطَرِيرُ : الشَّدِيدُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْمُقْبَضُ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ .

قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ عَمْرِو ^(٤) بْنِ ذَرٍّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هُوَ الْمُقْبَضُ مَا بَيْنَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٤/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢ عن معمر به إلى قوله : « الجباه » ، وباقي الأثر من قول معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٢١ .

عَيْنِيهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : الْقَمْطَرِيُّ : مَا يَخْرُجُ مِنْ جَبَاهِهِمْ مِثْلَ الْقَطْرَانِ ، فَيَسِيلُ عَلَى وَجُوهِهِمْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَطَرِيرًا ﴾ . قَالَ : يُقَبِّضُ الْوَجْهَ بِالْبُسُورِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْعَبُوسُ : الضَّيِّقُ ، وَالْقَمْطَرِيُّ ^(٢) : الطَّوِيلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَبُوسًا ﴾ . يَقُولُ : ضَيِّقًا . وَقَوْلَهُ : ﴿ قَطَرِيرًا ﴾ . يَقُولُ : طَوِيلًا ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَمْطَرِيُّ : الشَّدِيدُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴾ . قَالَ : الْعَبُوسُ : الشَّرُّ ، وَالْقَمْطَرِيُّ : الشَّدِيدُ ^(٤) .

وَقَوْلَهُ : ﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٤ / ٨ .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ٣ : « القمطر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥١ / ٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٤ / ٨ .

فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَخْذَرُونَ ، مِنْ شَرِّ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْقَمْطَرِيرِ بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُونَ ، بِمَا يُؤْضِي عَنْهُمْ رَبُّهُمْ ، وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً فِي وُجُوهِهِمْ ، وَسُرُورًا فِي قُلُوبِهِمْ .
وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢١٣/٢٩

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قَالَ : نَضْرَةً فِي الْوُجُوهِ ، وَسُرُورًا فِي الْقُلُوبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . نَضْرَةً فِي وُجُوهِهِمْ ، وَسُرُورًا فِي قُلُوبِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قَالَ : نِعْمَةٌ وَسُرُورًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ ^(١٢) مُثَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْزَاقِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ^(١٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَثَابَهُمْ بِمَا صَبَرُوا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُؤْضِيهِ عَنْهُمْ ، جَنَّةً وَحَرِيرًا .

وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً

(١) أخرجه سحنون في المدونة ٤٠٨/٦ ، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣٢١/٦ ، وتفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وَحَرِيرًا ﴿١﴾ . يَقُولُ : وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَصَبَرُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَمَحَارِمِهِ ، جَنَّةٌ وَحَرِيرًا ^(١) .

وقوله : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ . يقول : مُتَّكِئِينَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى الشُّرُرِ فِي الْحِجَالِ ؛ وَهِيَ الْأَرَائِكُ ، وَاحَدُهَا أَرِيكَةٌ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِيمَا مَضَى ^(٢) ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ، غَيْرَ أَنَا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الرِّوَايَةِ بَعْضَ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ . يَعْنِي : الْحِجَالِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا الْحِجَالُ فِيهَا الْأَسِرَّةُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْحَصِينِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ . قَالَ : الشُّرُرُ فِي الْحِجَالِ ^(٥) .

وَنَصَّبُ : ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ ^(٦) عَلَى : وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً مُتَّكِئِينَ ^(٧) فِيهَا ؛ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ وَالْمِيمِ .

وقوله : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا يَرَوْنَ فِيهَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٤٣/١٥ ، ٤٦٥/١٩ ، ٤٦٦ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٦٥/١٩ ، ٤٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤١/١٣ ، وهناد في الزهد (٧٤ ، ٧٥) من طريق حصين به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٢١/٦ - من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح أيضًا - من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٧/٧ عن الثوري به بذكر ابن عباس .

(٥ - ٥) سقط من : م . ينظر معاني الفراء ٢١٦/٣ .

شمسًا^(١) فيؤذيهـم حرّها ، ولا زمهريرًا ؛ وهو البرد الشديد ، فيؤذيهـم برّدها .
وينحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٢١٤/٢٩

ذكر من قال ذلك

حدثنا زياد بن عبد الله الحسانى ، قال : ثنا مالك بن سَعْيَر ، قال : ثنا الأعمش ،
[١٠٤٤/٢] عن مجاهد ، قال : الزمهرير : البرد المفضّع^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ : يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ تُؤْذِي ، وَشِدَّةَ الْقُرِّ تُؤْذِي ، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ أَذَاهُمَا^(٣) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبه ، عن
السدى ، عن مرة بن^(٤) عبد الله ، قال فى الزمهرير : إنه لونٌ من العذاب ، قال الله :
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾^(٥) [النبا : ٢٤] .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبى
سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال : « اُسْتُكْتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ :
رَبِّ أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا ، فَتَنَفَّسْنِي ، فَأَذِنَ لَهَا فِى كُلِّ عَامٍ بِنَفْسَيْنِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ
مِنَ الْبَرْدِ مِنَ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ »^(٦) .

(١) فى ص : « شمسًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) كذا فى النسخ . صوابه : مرة عن عبد الله . يروى عن ابن مسعود يروى عنه السدى . ينظر تهذيب
الكمال ٣٧٩/٢٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٨/١٩ .

(٦) أخرجه الشافعى ١/١٥٤ ، والحميدى (٩٤٢) ، وأحمد ١٨٩/١٢ (٧٢٤٧) ، والبخارى (٥٣٧) وابن

حبان (٧٤٦٦) من طريق الزهرى به ، وأخرجه ابن أبى شيبه ١٣/١٥٨ ، وابن ماجه (٤٣١٩) ، والترمذى

(٢٥٩٢) من طريق أبى صالح عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى ابن مردويه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝١٤ ﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا ﴾ : وقربت منهم ظلالُ أشجارها .

ولنصب ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ أوجهٌ ؛ أحدها : العطفُ بها على قوله : ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ فيها . والثانى : العطفُ به على موضعِ قوله : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ ؛ لأنَّ موضعه نصبٌ ، وذلك أنَّ معناه : مُتَّكِئِينَ فيها على الأرائكِ ، غيرِ رائين فيها شمسًا . والثالثُ : نصبه على المدح ، كأنه قيل : مُتَّكِئِينَ فيها على الأرائكِ ، ودانيةٌ بعدُ عليهم ظلالُها ، كما يقالُ : عندَ فلانٍ جاريةٌ جميلةٌ ، وشابةٌ بعدُ طريَّةٌ ، تُضَمِّرُ مع هذه الواو فعلًا ناصبًا للشَّابَّةِ ، إذا أُريدَ به المدحُ ، ولم يُردْ به النَّسَقُ ، وأُنْثَتْ ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ ؛ لأنَّ الظلالَ جمعٌ . وذكر أنَّ ذلك فى قراءة عبد الله بالتذكير : (وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا) ^(١) ، وإنما ذُكِرَ لأنه فعلٌ متقدِّمٌ ، وهى فى قراءة فيما بلغنى : (وَدَانٍ) ^(٢) ؛ رفعًا على الاستئناف .

وقوله : ﴿ وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ . يقولُ : وذُلِّلَ لهم اجتناءُ ثمرِ شجرها ، كيف شاءوا قُعُودًا وقيامًا ومُتَّكِئِينَ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١) وهى شاذة لخالفها رسم المصحف ، ينظر تفسير القرطبي ١٣٩/١٩ ، وفى البحر المحيط ٣٩٦/٨ أنه قرأ بها الأعمش .

(٢) هى قراءة أبى . ينظر تفسير القرطبي والبحر المحيط فى الموضعين السابقين ومختصر الشواذ ص ١٦٧ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ . قال : إذا قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد تدلت^(١) حتى ينالها ، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها ، فذلك تذليلها^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّنُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ . قال : لا يردُّ أيديهم عنها بُعد ولا شوك^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢٣] . قال : الدانية : التي قد دنت عليهم ثمارها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ . قال : يتناولها كيف شاء جالساً ومُتَكِئاً .

وقوله : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَيُطَافُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ بِثَانِيَةٍ مِّنَ الْأَوَانِيِ التي يشربون فيها شرابهم ؛ هي من فضة كانت قوارير ، فجعلها فضة ، وهي في صفاء القوارير ، فلها^(٤) بياض الفضة ، وصفاء الزجاج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « نزلت » .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٩ - زوائد نعيم) ، وسعد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦ / ٣٠٠ - ومن طريقه البيهقي في البعث (٣١٤) ، وابن أبي شيبة ١٣ / ٩٥ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٦) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه الحافظ في الفتح ٨ / ٦٨٥ إلى سعيد بن منصور ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩ / ١٣٩ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٣١٦ .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « كأنها » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ . يقول : آنية من فضة ، وصفاءؤها وتهيئها^(١) كصفاء القوارير^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : فيها رقة القوارير في صفاء الفضة^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاء القوارير ؛ وهي من فضة^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ . أي : صفاء القوارير في بياض الفضة^(٥) .

وقوله : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . يقول : ويُطَافُ مع الأواني بجرار [١٠٤/٢ ظ] ضخام فيها الشراب ، وكل جرة ضخمة لا غرورة لها فهي كوب .

كما حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها آذان^(٦) .

(١) في م : « تهيئها » ، وفي ت ١ : « بهجتها » ، وفي مصدر التخريج : « وهيئتها » .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٦/٨ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٣) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه هناد في الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان بهذا الحديث بهذا الإسناد ، عن مجاهد ، فقال : الأكواب : الأقداح ^(١) .

٢١٦/٢٩ /وقوله : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ . يقول : كانت هذه الأواني والأكواب قوارير ، فحوّلها الله فضة . وقيل : إنما قيل : ويُطافُ عليهم بآنيةٍ من فضةٍ . ليدلُّ بذلك على أنَّ أرض الجنة فضة ؛ لأنَّ كلَّ آنيةٍ تُتَّخَذُ فإنما تُتَّخَذُ من تربة الأرض التي فيها ، فدلَّ جلَّ ثناؤه بوصفه الآنية التي يُطافُ بها ^(٢) على أهل الجنة أنها من فضة ؛ ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ و ﴿ سَلْسِلًا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة غير حمزة : (سلاسلًا) و (قواريرًا) . بإثبات الألف والتنوين ، وكذلك هي في مصاحفهم ، وكان حمزة يُسْقِطُ الألفَ من ذلك كله ، ولا يُجْزِي شيئاً منه ، وكان أبو عمرو يُثَبِّتُ الألفَ في الأولى من ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ ، ولا يُثَبِّتُها في الثانية ^(٣) .

وكلُّ ذلك عندنا صواب ، غير أن الذي ذكرْتُ عن أبي عمرو أعجبُهما إليَّ ؛ وذلك أنَّ الأوَّلَ من القوارير رأسُ آية ، والتوفيقُ بين ذلك وبين سائر رؤوس آياتِ السورة ، أعجبُ إليَّ ، إذ كان ذلك بإثباتِ الألفِ في أكثرها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نَقِيرًا ﴾ ١٦ ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِلًا ١٨ .

يقولُ تعالى ذكره : قوارير في صفاء الصفاء من فضة الفضة ، من البياض .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٦٨) من طريق منصور به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، والسبعة ص ٦٦٣ ، وكتاب التيسير في القراءات السبع

كما حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن أبي رجاء ، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضة^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثني ، قال : ثنا يحيى بنُ كثير ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ في قولِ الله : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : بياضُ الفضةِ في صفاءِ القواريرِ . حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاوية ، قال : أخبرنا ابنُ أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : كان تراؤها من فضة^(٢) .

وقوله : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ الزجاجِ في بياضِ الفضةِ .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة في قوله : ﴿ قَوَارِيرًا ۖ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : لو احتاج أهلُ الباطلِ أن يَعْمَلُوا إِنَاءً مِنْ فضةٍ ، يُرى ما فيه من خَلْفِهِ كما يُرى ما في باطن^(٣) القواريرِ ، ما قَدَرُوا عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : هي من فضةٍ ، وصفاءُها صفاءُ القواريرِ وبياضُ الفضةِ^(٤) .

/ حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن ٢١٧/٢٩ مجاهدٍ قوله : ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . قال : على صفاءِ القواريرِ وبياضِ الفضةِ .

وقوله : ﴿ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴾ . يقول : قَدَرُوا تلكَ^(٥) الآنيةَ التي يُطافُ عليهم بها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٦/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٤) من طريق مروان بن معاوية به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

تقديرًا على 'قَدَّرَ رِيْهِمْ' ، لا تزيد ولا تنقص عن ذلك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : قَدَّرْتُ لِرِى الْقَوْمِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : 'قَدَّرَ رِيْهِمْ' ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ قَوَّارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : لَا تَنْقُصُ وَلَا تَفِيضُ ^(٣) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : لَا تَتَرَعُ ^(٤) فَتَهْرَاقَ ، وَلَا يَنْقُصُونَ ^(٥) مِنْ مَائِهَا فَتَنْقُصَ ، فَهِيَ مَلَأَى .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ : قَدَّرُوهَا لِرِىْهِمْ ^(٦) .

(١ - ١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قدرتهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قدرتهم » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٦ / ٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠ / ١٣ ، وهناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ترع : تمتلئ . الوسيط (ت ر ع) .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « عن ملئها » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٧ / ٢ عن معمر به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ .
 قَالَ : قُدِّرَتْ عَلَى رِئِى الْقَوْمِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ فَضْلِهِ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : قَدَّرُوهَا لِرَبِّهِمْ عَلَى قَدَرِ شُرْبِهِمْ ؛ أَهْلُ الْجَنَّةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : مُمْتَلِئَةٌ لَا تُتَهَرَّقُ ، وَلَيْسَتْ بِنَاقِصَةٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : قَدَّرُوهَا عَلَى قَدَرِ الْكَفِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قَالَ : قُدِّرَتْ لِلْكَفِّ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ
 الْأَمْصَارِ : ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بِفَتْحِ الْقَافِ ، بِمَعْنَى : قَدَّرَهَا لَهُمُ الشَّقَاءَ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِهَا
 عَلَيْهِمْ . وَرَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، أَنَّهُمْ قَرَأُوا ذَلِكَ بِضَمِّ الْقَافِ :
 (قَدَّرُوهَا) ^(٤) بِمَعْنَى : قُدِّرَتْ عَلَيْهِمْ ، فَلَا زِيَادَةَ فِيهَا وَلَا نُقْصَانَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٦/٨ .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) القراءة شاذة ، وقرأ بها أيضًا علي وابن عباس والسلمي وابن أبيزى وقَتَادَةُ وزيد بن علي والجحدري
 وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان ، والأصمعي عن أبي عمرو ، وابن عبد الخالق عن
 يعقوب . ينظر البحر المحيط ٣٩٧/٨ ، ٣٩٨ .

والقراءة التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرها فتُح القاف ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه .

٢١٨/٢٩

/وقوله : ﴿ وَنَسَقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَيُسْقَى هؤلاء الأبرارُ فى الجنةِ كَأْسًا ؛ وهى كُلُّ إِنَاءٍ كان فيه شرابٌ ، فإذا كان فارغًا من الخمرِ لم يُقَلْ له : كَأْسٌ . وإنما يقالُ له : إِنَاءٌ . كما يقالُ للطَّبَقِ الذى تُهْدَى فيه الهديةُ : المِهْدَى . مقصورًا ، ما دامت عليه الهديةُ ، فإذا فَرِغَ مما عليه كان طَبَقًا أو خِوَانًا ولم يكن مِهْدَى ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ . يقولُ : كان مِزَاجُ شرابِ الكأسِ ^(١) التى يُسَقُونَ منها زَنْجَبِيلًا .

واختلف أهل التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : يُمَزَّجُ لهم شرابهم بالزَنْجَبِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ فى قوله : ﴿ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ . قال : تُمَزَّجُ بالزَنْجَبِيلِ ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ . قال : يَأْتُرُ ^(٣) لهم ما ^(٤) كانوا يشربون فى الدنيا . زاد

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الناس » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يأمر » . ويأثر : يروى . ينظر اللسان (أ ث ر) .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣ : « كما » .

الحارث في حديثه : فَيُحَبِّبُهُ إِلَيْهِمْ ^(١) .

وقال بعضهم : الرَّجْجِيلُ : اسمٌ للعَيْنِ التي منها مزاجُ شرابِ الأبرارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿ : ربيعةٌ ^(٢) يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا ، وَتَمْزُجُ لِسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وقوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ تُسَمَّى سَلْسِيلًا . قيل : غُنِيَ بقوله : ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ : سَلِيسَةٌ مُتَقَادًا مَائُهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ : عَيْنًا سَلِيسَةً مُسْتَقِيمًا مَائُهَا ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ . قال : سَلِيسَةٌ يَصْرِفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا ^(٤) .

وقال آخرون : غُنِيَ بذلك أَنَّهَا شَدِيدَةُ الْجَرِيَةِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « رقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٧/٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن

حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾^(١) . قَالَ : حديدَةُ الْجَزْيَةِ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شَيْبِلٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَلْسِلَةُ الْجَزْيَةِ^(٣) .

٢١٩/٢٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ : حديدَةُ الْجَزْيَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى السَّلْسِيلِ وَفِي إِعْرَابِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ : إِنَّ « سَلْسِيلَ » صِفَةٌ لِلْعَيْنِ بِالتَّسْلِيلِ^(٤) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا أَرَادَ عَيْنًا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ؛ أَيْ تُسَمَّى مِنْ طَبِيعِهَا^(٥) السَّلْسِيلَ ، أَيْ تُوصَفُ لِلنَّاسِ ، كَمَا تَقُولُ : الْأَعْوَجِيُّ^(٦) وَالْأَرْحَبِيُّ^(٧) وَالْمَهْرِيُّ^(٨) مِنَ الْإِبِلِ ، وَكَمَا تُنْسَبُ الْخَيْلُ إِذَا

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣٨/٢ ، وَهَذَا فِي الزَّهْدِ (٩٦) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ - كَمَا فِي الدَّر الْمُنْتَوَرِ ٣٠١/٦ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ (٣٢١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَرِ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَرِ ٣٠١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) فِي ت ١ : « بِالسَّلْسِيلِ » .

(٤) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « طَبِيعِهَا » .

(٥) الْأَعْوَجِيَّاتُ : ضَرْبٌ مِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ تُنْسَبُ إِلَى أَعْوَجٍ ؛ حِصَانٌ لِبْنِي هَلَالٍ . الْوَسِيطُ (ع وَ ج) .

(٦) نَسَبَةٌ إِلَى بَطْنٍ مِنْ هَمْدَانَ ، تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ النَّجَائِبُ الْأَرْحَبِيَّةُ . اللَّسَانُ (ر ح ب) .

(٧) الْمَهْرِيَّةُ : إِبِلٌ بَيْنَ الْوَحْشِيَّةِ وَالْأَهْلِيَّةِ . يَنْظُرُ الْحَيَوَانُ لِلْجَاخِظِ ١٥٤/١ .

وُصِفَتْ إِلَى هَذِهِ الْخَلِيلِ الْمَعْرُوفَةِ الْمُنْسُوبَةِ ، كَذَلِكَ تُنْسَبُ الْعَيْنُ إِلَى أَنَّهَا تُسَمَّى ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ ^(١) عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ ، قَالَ : وَأَنْشَدَنِي يُونُسُ :

صَفْرَاءُ مِنْ نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُهَا مِنْ طُولٍ مَا صَرَغَ الصُّيُودُ الصَّيِّبُ ^(٢)

فَرَفَعَ « الصَّيِّبُ » ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرَدْ أَنْ يُسَمَّى بِالصَّيِّبِ ، إِنَّمَا الصَّيِّبُ مِنْ صِفَةِ الْأَسْمِ وَالسَّهْمِ [١٠٤/٥٢ ط] . وَقَوْلُهُ : « يَسْمَى سَهْمُهَا » . أَيْ يُذَكَّرُ سَهْمُهَا . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : لَا ، بَلْ هُوَ اسْمُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ مَعْرُفَةٌ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ رَأْسَ آيَةٍ وَكَانَ مَفْتُوحًا ، زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ . وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ : السَّلْسِيلُ نَعْتُ ، أَرَادَ : سَلِسٌ فِي الْحَلْقِ ، فَلِذَلِكَ حَرِثُ أَنْ تُسَمَّى بِسَلْسِيَّتِهَا .

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ ^(٤) : ذَكَرُوا أَنَّ السَّلْسِيلَ اسْمٌ لِلْعَيْنِ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْمَاءِ لِسَلْسِيَّتِهِ ^(٥) وَغُذُوْبِيَّتِهِ . قَالَ : وَنَرَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ اسْمًا لِلْعَيْنِ ، لَكَانَ تَرَكُّ الْإِجْرَاءِ فِيهِ أَكْثَرَ ، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا تَرَكَ إِجْرَاءَهَا ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُجْرِي مَا لَا يُجْرَى فِي الشَّعْرِ ، كَمَا قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ ^(٦) :

فَمَا وَجَدُ أَظَارٍ ^(٧) ثَلَاثَ رَوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرًا ^(٨) مِنْ حُوَارٍ وَمَصْرَعًا فَأَجْرَى « رَوَائِمَ » وَهِيَ مِمَّا لَا يُجْرَى .

(١) فِي ت ١ ، ٢ ، ٣ : « يَدُل » .

(٢) الْبَيْتُ فِي التَّبْيَانِ ٢١٥/١٠ .

(٣) هُوَ الزَّجَاجُ . يَنْظُرُ تَهْدِيبُ اللَّغَةِ ١٥٦/١٣ .

(٤) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢١٧/٣ . وَالنَّصُّ هُنَا مُخْتَصَرٌ عَمَّا هُنَاكَ .

(٥) فِي ت ٢ ، ٣ : « لَسَلْسِلُهُ » . وَالسَّلْسُ : السَّهْلُ اللَّيِّنُ الْمُنْقَادُ . يَنْظُرُ الْقَامُوسُ الْحَيْطُ (س ل س) .

(٦) دِيوَانُ مَالِكٍ وَمُتَمِّمُ ابْنِ نُوَيْرَةَ ص ١١٦ .

(٧) أَظَارٌ : جَمْعُ ظَرٍّ وَهِيَ الَّتِي تَعَطَّفُ عَلَى غَيْرِ وَلَدَهَا وَتَرْضَعُهُ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ظ أ ر) .

(٨) فِي م : « مَخْرَا » .

٢٢٠/٢٩

/والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنْ قوله : ﴿ تَسْمَى سَلَسِيلاً ﴾ صفةٌ للعين ، وَصِفَتْ بالسَّلَاسَةِ فى الحَلَقِ ، وفى حالِ الجَزْيِ ، وانقيادِها لأهلِ الجنةِ ، يُصَرِّفونها حيثُ شاءوا ، كما قال مجاهدٌ ، وقَتَادَةُ . وإنما غنى بقوله : ﴿ تَسْمَى ﴾ : تُوصَفُ .

وإنما قلتُ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أنْ قوله : ﴿ سَلَسِيلاً ﴾ صفةٌ لا اسمٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ۚ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَيَطُوفُ على هؤلاءِ الأبرارِ وِلْدَانٌ ، وهم الوُصَفَاءُ ، مُخَلَّدُونَ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى قوله : ﴿ مُخَلَّدُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : أنَّهم لا يموتون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . أى : لا يموتون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثله ^(١) .

وقال آخرون : غنى بذلك : ﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ : مُسَوَّرُونَ .

وقال آخرون : بل غنى به أنهم مُقَرَّطُونَ . وقيل : غنى به أنَّهم دائمٌ شبابُهم ، لا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر عن قتادة به .

يَتَغَيَّرُونَ عَنْ تِلْكَ السِّنِّ .

وذكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كبر وثبت ^(١) سوادٌ شعره : إنه لمُخْلِدٌ .
وكذلك إذا كبر وثبتت ^(٢) أضراسه وأسنانه ، قيل : إنه لمُخْلِدٌ ^(٣) . يراؤ به أنه ثابت
الحال ، وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه : لا يموتون ^(٤) ؛ لأنهم إذا ثبتوا على
حال واحدة ، فلم يتغيروا بهزم ولا شيب ولا موت ، فهم مُخْلِدُونَ . وقيل : إن معنى
قوله : ﴿ مُخْلِدُونَ ﴾ : مُسَوَّرُونَ ، بلغة حمير ، ويُشَدُّ لبعض شعرائهم ^(٥) :

وَمُخْلِدَاتٍ بِاللُّجَيْنِ كَأَنَّمَا أَعْجَارُهُنَّ أَقَاوِرُ الْكُثْبَانِ
وقوله : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَبِيبَهُمْ لَوْلَا مَنُورًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إذا رأيت يا
محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين ، تحسبهم في حُسْنِهِمْ ، ونقاء بياض
وجوههم ، وكثرتهم ، لَوْلَا مَبْدَدًا ، أو مجتمعًا مصبوبًا .

أوبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَوْلَا
مَنُورًا ﴾ . قال : من كثرتهم وحُسْنِهِمْ ^(١) .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « نبت » .

(٢) تصحفت في معاني القرآن إلى : « نبت » .

(٣) يقال للرجل إذا لم تسقط أسنانه من الهرم : إنه لمُخْلِدٌ . التاج (خ ل د) .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يموتوا » .

(٥) البيت في اللسان (خلد ، قوز) ، وأقارو : جمع قوز وهو الصغير المستدير من الرمل ، تشبه به أرداف النساء . اللسان (ق و ز) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ مِنْ حُسْنِهِمْ وَكَثَرْتَهُمْ ﴿لَوْلَوْأَمْشُرُوا﴾ .

وقال قتادة عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف^(١) غلام ، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عن سفيانَ قوله : ﴿ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْأَمْشُرُوا ﴾ . قال : فى كثرة اللؤلؤ ، وبياض اللؤلؤ .

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ : وإذا نظرت ببصرِكَ يا محمدُ ، ورَمِيتَ بطَرْفِكَ فيما أُعْطِيتَ هؤلاء الأبرارَ فى الجنةِ مِنَ الكرامةِ . وعُيِّنَ بقوله : ﴿ثُمَّ﴾ : الجنةُ ، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ . وذلك أن أذنابهم منزلةً من يَنْظُرُ فى مُلْكِهِ ، فيما قيل ، فى مسيرة ألفى عامٍ ، يَرى أقصاه كما يَرى أذناه .

وقد اختلف أهل العربية فى السبب الذى من أجله لم يُذكر مفعول : ﴿رَأَيْتَ﴾ الأول ؛ فقال بعضُ نحوِّى البصرة : إنما فعل ذلك ؛ لأنه يريدُ رؤيةً لا تَتَعَدَّى ، كما تقول : [١٠٤٦/٢] ضَنْتُ فى الدارِ . أخبر بمكان ظنِّه ، فأخبر بمكان رؤيته . وقال بعضُ نحوِّى الكوفة : إنما فعل ذلك ؛ لأن معناه : وإذا رأيتَ ما ثمَّ رأيتَ نعيمًا . قال : وصلح إضمارُ « ما » كما قيل : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : ٩٤] . يريدُ : ما بينكم . قال : ويقالُ : إذا رأيتَ ثمَّ . يريدُ : إذا نظرتَ ثمَّ ، إذا رميتَ ببصرِكَ هناك رأيتَ نعيمًا .

(١) بعده فى ت ١ : « خادِم » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (١٧٤) ، وابن المبارك فى الزهد (١٥٨٠ - زوائد الحسين) ، والبيهقى فى البعث

(٤١٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله : ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ . يقول : ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثم ، ملكًا كبيرًا . وقيل : إن ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم .

١) ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، قال : ثنى من سَمِعَ مجاهدًا يقول : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ . قال : تسليم الملائكة^(٢) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سَمِعْتُ سفيانَ يقولُ في قوله : ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ . قال : بلغنا أنه تسليم الملائكة^(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ في قوله : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ . قال : فسرها سفيانٌ ، قال : تستأذن الملائكة عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ . قال : استئذان الملائكة عليهم^(٤) .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ ۚ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾ (٢١) .

يقولُ تعالى ذكره : فوقهم . يعنى : فوق هؤلاء الأبرارِ ثيابٌ سُندُسٍ . وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يتأوَّلُ قوله : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : فوقَ حِجَالِهِم المبنية^(٤) عليهم ، ﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾ . وليس ذلك بالقولِ المدفوع ؛ لأنَّ ذلك إذا كان فوقَ حِجَالِهِم فيها ، فقد

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٤٤٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ : استئذان الملائكة عليهم .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف .

(٤) في م : « المثبتة » .

علاهم ، فهو عاليهم .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة وبعض قراءة مكة : (عاليهم) بتسكين الياء ^(١) . وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرءونه بفتح الياء ، فمن فتحها جعل قوله : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ اسماً مرافعاً للثياب ، مثل قول القائل : ظاهرهم ثياب سُندس .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ ﴾ . يعني : ثياب ديباج رقيق حسن . والسُّندُس : هو ما رَقَّ من الديباج .

وقوله : ﴿ خُضْرٌ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو ^(٢) برفع : ﴿ خُضْرٌ ﴾ على أنها نعت للثياب ، وخفض : ﴿ وَاسْتَبْرَقٌ ﴾ ، عطفاً به على السُّندُس ، بمعنى : وثياب إستبرق . وقرأ ذلك عاصم وابن كثير : (خُضْرٍ) خفضاً ، ﴿ وَاسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعاً ^(٣) ، عطفاً بالإستبرق على الثياب ، بمعنى : عاليهم إستبرق ، وتَصْيِيرًا ^(٤) للخُضْرِ نعتاً للسُّندُس . وقرأ ذلك نافع : ﴿ خُضْرٌ ﴾ رفعاً ، على أنها نعت للثياب ، ﴿ وَاسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعاً ، عطفاً به على الثياب . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (خُضْرٍ وَاسْتَبْرَقٍ) خفضاً كلاهما ^(٥) . وقرأ ذلك ابن مُحَيِّصٍ بترك إجراء الإستبرق : (وَاسْتَبْرَقَ) بالفتح ^(٦) ، بمعنى : وثياب إستبرق ، وفتح ذلك ؛

(١) قرأ بها نافع وحزمة . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٩ .

(٢) وكذلك قرأ بها ابن عامر . ينظر الحجة ص ٧٤٠ .

(٣) ينظر حجة القراءات ، الموضع السابق .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفسيرا » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر الحجة ص ٧٤٠ .

(٦) وهي شاذة .

لأنه وجَّهه إلى أنه اسمٌ أعجميٌّ ، ولكلِّ هذه القراءاتِ التي ذكرناها وجهٌ ومذهبٌ ، غيرُ الذي ذكرنا عن ابنِ مُحيصينٍ ؛ فإنها بعيدةٌ من معروفِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ الإِسْتَبْرَقَ نكرةٌ ، والعربُ تُجرى الأسماءَ النكرةَ وإنْ كانت أعجميةً . والإِسْتَبْرَقُ : هو ما غُلِظَ مِنَ الدِّياجِ . وقد ذكرنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في ذلك ، فيما مضى قبلُ ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : الإِسْتَبْرَقُ الدِّياجُ الغليظُ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ . يقول : وحلَّاهم ربُّهم أساورَ ، وهي جمعُ أسورةٍ ، من فضةٍ .

وقوله : ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسقى هؤلاء الأبرارَ ربُّهم شرابًا طهورًا . ومن طهره أنه لا يصيرُ بولًا نجسًا ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا من أبدانهم كرشحِ المسكِ .

كالذي حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمن ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ مثله .

/قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال : إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ٢٢٣/٢٩

(١) ينظر ما تقدم في ٢٥٥/١٥ ، ٦٤/٢١ ، ٢٤١/٢٢ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٤/٢١ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٦١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُقَسِّمُ لَهُ شَهْوَةً مِائَةَ رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَكْلُهُمْ وَهْمُهُمْ ، فَإِذَا أَكَلَ سَقَى شَرَابًا طَهُورًا ، فَيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ أَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ ، ثُمَّ تَعُودُ شَهْوَتُهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قَالَ : مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَشْرَبَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِيانٍ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا أَكَلُوا وَشَرِبُوا مَا شَاءُوا ، دَعَوْا بِالشَّرَابِ الطَّهَوْرِ فَيَشْرَبُونَهُ ، فَتَطْهَرُ بِذَلِكَ بَطُونُهُمْ ، وَيَكُونُ مَا أَكَلُوا وَشَرِبُوا رَشْحًا وَرِيحَ مِسْكِ ، فَتَضُمُّرُ لَذَلِكَ بَطُونُهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ [١٠٤٦/٢ ظ] الرِّيَاحِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ غَيْرِهِ - شَكََّ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ - قَالَ : صَعِدَ جَبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالُوا : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ^(٤) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ ، فَنَعَمْ الْأَخُ ، وَنَعَمْ الْخَلِيفَةُ ، وَنَعَمْ الْمَجِيءُ جَاءَ . قَالَ : فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشْمَطَ ^(٥) جَالِسٍ عَلَى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢٤/١٣ عن جرير به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به .

(٤) زيادة من : م ، ت ١ .

(٥) الأشمط : المختلط سواد شعره بياض . الوسيط (ش م ط) .

كرسى عند باب الجنة، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهاراً فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهاراً آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلصت ألوانهم، فصاروا مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: يا جبريل من هذا الأسمط؟ ومن هؤلاء البيض الوجوه؟ ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء؟ وما هذه الأنهار التي اغتسلوا فيها؟ فجاءوا وقد صفت ألوانهم، قال: هذا أبوك إبراهيم، أول من شيط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم. وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فتابوا، فتاب الله عليهم. وأما الأنهار، فأولها رحمة، والثاني نعمة، والثالث سقاهم ربهم شراباً طهوراً^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ شَيْئًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ .

يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أُعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ كَانَ لَكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ، ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ . يقول: وكان عملكم فيها مشكوراً، حمداً لكم عليه ربكم، ورضيه لكم، فثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه.

/حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾: غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن^(٢).

(١) تقدم مطولا في ٤٢٤/١٤ - ٤٣٥.

(٢) ذكره القرطبي ١٤٧/١٩.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ^(١) : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ . قَالَ : لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيًا قَلِيلًا ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ، ابتلاءً مِنَّا واختبارًا ، ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ . يقول : اصْبِرْ لِمَا امْتَحَنَكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ فَرَائِضِهِ ، وتبليغِ رسالاتِهِ ، والقيامِ بما أَلَزَمَكَ القيامَ بِهِ فِي تَنْزِيلِهِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْكَ ، ﴿ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . يقول : وَلَا تُطِيعْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ ﴿ ءَاثِمًا ﴾ . يريدُ : بِرُكُوبِهِ مَعْصِيَتِهِ ، ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . يعنى جحودًا لنعمِهِ عِنْدَهُ وَآلَايِهِ قَبْلَهُ ، فهو يَكْفُرُ بِهِ ، وَيَعْبُدُ غَيْرَهُ .

وقيل : إِنَّ الَّذِي غُنِيَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَبُو جَهْلٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ : لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَّأَنَّ عَلَى ^(٤) عُنُقِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ^(٥) .

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « قال : تلا قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَطْعَ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قَالَ : الْآئِمُّ : الْمَذْنُبُ الظَّالِمُ ، وَالْكَفُورُ ، هَذَا كُلُّهُ وَاحِدٌ . وَقِيلَ : ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . وَالْمَعْنَى : وَلَا كَفُورًا .

قال الفراء^(١) : « أَوْ » ههنا بمنزلة^(٢) « لا » ، و « أَوْ »^(٣) في الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى « لا » ، فهذا من ذلك مع الجحد ، ومنه قول الشاعر^(٤) :

لَا وَجْدُ ثُكْلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رَبُّعٌ^(٥)
أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ يَوْمَ تَوَافَى^(٥) الْحَجِيجُ فَأَنْدَفَعُوا

أراد : وَلَا وَجْدُ شَيْخٍ ، قَالَ : وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : لَا تُطِيعَنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَيْمَ أَوْ كَفَرَ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي « أَوْ » قَرِيبًا مِنْ مَعْنَى « الْوَاوِ » ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : لَا أُعْطِيَنَّكَ سَأَلْتُ أَوْ سَكَتَ . مَعْنَاهُ : لَا أُعْطِيَنَّكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيُحْجُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد اسم ربك فادع به بكرة في صلاة الصبح ، [١٠٤٧/٢] وعشيًا في صلاة الظهر والعصر ، ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴾ . يقول : ومن الليل فاسجد له في صلاتك ، ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : أكثر

(١) معانى القرآن ٣/ ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢ - ٢) فى م : « الواو » .

(٣) هو مالك بن عمرو . وينظر الكامل للمبرد ٢/ ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رفع » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « تولى » .

الليل ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ٢٥ ﴾ نَصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ ٢٦ ﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ۝ ٢٧ ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنْ أَلَيْلٍ فَاسْجُدْ لَمْ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ ﴾ . يعنى : الصلاة والتسبيح .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ ﴾ . قال : بُكْرَةً صلاة الصبح ، وَأَصِيلًا صلاة الظهر ؛ الأصيل .

وقوله : ﴿ وَمِنْ أَلَيْلٍ فَاسْجُدْ لَمْ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ ﴾ . قال : كان هذا أول شىء فرضه ^(١) . وقرأ : ﴿ يَأْتِيهَا الزَّمْلُ ۝ ١ ﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ٢٥ ﴾ نَصَفَهُ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي أَلَيْلٍ وَنَصْفَهُمْ وَثُلُثُهَا ۝ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَقْرَأْ مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ ۝ ﴾ إلى آخر الآية . قال : ثم مضى هذا عن رسول الله ﷺ وعن الناس ، وجعله نافلة ، فقال : ﴿ وَمِنْ أَلَيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ۝ ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : فجعلها نافلة .

وقوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ هَؤُلَاءِ المشركين بالله يُحِبُّونَ العاجلة ، يعنى الدنيا ، يقول : يُحِبُّونَ البقاء فيها ، وتُعْجِبُهُمْ زينتها ، ﴿ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ : يقول : وَيَدْعُونَ خَلْفَ ظُهُورِهِمُ الْعَمَلَ

لِلْآخِرَةِ ، وما لهم فيها النجاة من عذابِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ ، وقد تأوَّله بعضهم بمعنى :
وَيَذَرُونَ يَوْمًا ثَقِيلًا ، وليس ذلك قولًا مَدْفُوعًا ، غير أنَّ الذي قلناه أشبهُ بمعنى الكلمة .
وبنحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ . قَالَ : الْآخِرَةُ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ (٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (٢٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : نَحْنُ خَلَقْنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ ، الْمُخَالَفِينَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ : وَشَدَدْنَا خَلْقَهُمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَدْ أُسِرَ هَذَا الرَّجُلُ فَأُحْسِنَ أَسْرَهُ . بِمَعْنَى : قَدْ خُلِقَ فَأُحْسِنَ خَلْقَهُ .

وبنحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : شَدَدْنَا خَلْقَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف .

قوله : ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ . قال : خَلَقَهُمْ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ . وأَسْرَهُم : خَلَقَهُم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة مثله ^(٢) .
وقال آخرون : الأَسْرُ المَفَاصِلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : سَمِعْتُهُ - يعني خَلَّادًا - يقولُ : سَمِعْتُ أبا سعيدٍ ، وكان قد قرَأَ القرآنَ على أبي هريرةَ ، قال : ما ^(٣) قرَأْتُ القرآنَ إلا على أبي هريرةَ ، هو أَقْرَأُنِي ، وقال في هذه الآية : ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ . قال : هي المَفَاصِلُ ^(٤) .
وقال آخرون : بل هو القُوَّةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ . قال : الأَسْرُ القُوَّةُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٩/٨ .

(٢) ذكره الحافظ في التعليل ٣٥٦/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٥٦/٤ - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م : « قال » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اختَرناه ، وذلك أَنَّ الأَشرَّ هو ما ذَكَرْتُ عندَ العربِ ، ومنه قولُ الأَخْطَلِ^(١) :

مِنْ كُلِّ مُجْتَنَّبٍ شَدِيدٍ أَشْرُهُ سَلِسِ الْقِيَادِ تَخَالُهُ مُخْتَالَا
/ومنه قولُ العامةِ : خُذْهُ بِأَشْرِهِ . أى هو لك كُلُّهُ .

٢٢٧/٢٩

وقوله : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَثْلَهُمْ بَدِيلًا ﴾ . يقول : وإذا نحنُ شِئْنَا أَهْلَكْنَا هؤلاءِ وجِئْنَا بآخرين سِوَاهُمْ مِنْ جَنْسِهِمْ ، أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ ، مُخَالِفِينَ لَهُمْ فِي الْعَمَلِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَدَلْنَا أَمَثْلَهُمْ بَدِيلًا ﴾ . قَالَ : بَنَى آدَمَ الَّذِينَ خَالَفُوا طَاعَتَهُ . قَالَ : وَأَمْثَالَهُمْ مِنْ بَنَى آدَمَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ تَذَكَّرَ وَاتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٠٤٧/٢ ط]

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ . قَالَ : إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَذْكِرَةٌ^(٢) .

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ . يقول: فمن شاء أيها الناس اتَّخَذَ إلى رضا ربِّه بالعمل بطاعته، والانتهاز إلى أمره ونهيهِ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١) .

يقول تعالى ذكره: وَمَا تَشَاءُونَ اتَّخَذَ السَّبِيلَ إلى ربِّكم أيها الناس إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذلك لكم؛ لَأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَا إِلَيْكُمْ، وهو في قراءة عبد الله فيما ذكر: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) ^(١) .

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . فلن يَغْدُوَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ما سبق له في علمه بتدبيركم .

وقوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . يقول: يُدْخِلُ رَبُّكُمْ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ في رحمته، فيتوب عليه حتى يموت تائبًا من ضلالتِهِ، فيغفر له ذنوبه، ويُدْخِلُهُ جَنَّتِهِ، ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يقول: الذين ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فماتوا على شركهم، أَعَدَّ لَهُمْ في الآخرة عَذَابًا مُؤَلِمًا مُوجِعًا، وهو عَذَابُ جَهَنَّمَ . ونُصِبَ قوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾؛ لَأَنَّ الْوَاوَ ظَرْفٌ لـ: ﴿أَعَدَّ﴾، والمعنى: وَأَعَدَّ لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا . وذكر أَنَّ ذلك في قراءة عبد الله: (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ) ^(٢) بتكرير اللام، وقد تَفَعَّلَ العربُ ذلك، ويُشَدُّ لِبَعْضِهِمْ ^(٣):

أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتَ طَلَاقًا إِلَّامٌ تُسَارِعِينَ إِلَىٰ فِرَاقِي

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧ .

(٢) وهى شاذة، ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١ .

٢٢٩/٢٩

/وآخر^(١) :

فَأُصْبِحَ لَا يَسْأَلُنْهُ عَنْ مِمَّا بِهِ أَصْعَدَ فِي غَاوِي الْهَوَىٰ أَمْ تَصَوَّبًا ؟
بتكرير الباء ، وإنما الكلام : لا يسأله عما به .

آخر تفسير سورة « الإنسان »

(١) هو الأسود بن يعفر كما في شرح التصريح ١٣٠/٢ وينظر معاني القرآن للفراء ٢٢١/٣ والخزانة ٥٢٧/٩ واللسان (ص ع د) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « المرسلات »

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ ﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّشِيرَاتِ فَشْرًا ۝٣ فَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝٤ فَالْمُلَقَّيَاتِ ذِكْرًا ۝٥ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ ﴾ .
اختلف أهل التأويل في معنى قول الله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضًا . قالوا : والمرسلات هي الرياح .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربي ، عن المسعودي ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدئ ، أنه سأل ابن مسعود ، فقال : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ . قال : الريح ^(١) .
حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ثنا النضر بن شميل ^(٢) ، قال : أخبرنا المسعودي ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدئ ، أنه سأل عبد الله بن مسعود ، فذكر نحوه .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم ، عن أبي العبيدئ ، قال : سألت عبد الله بن مسعود . فذكر نحوه ^(٣) .
حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ . يعني : الريح ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « سهيل » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٨ عن الثوري به .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٨ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ معاذٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، عن شعبة ، عن إسماعيل^(١) السدى ، عن أبى صالحٍ صاحبِ الكَلْبِيِّ فى قوله : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قَالَ : هى الرياح^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن ٢٣٠/٢٩ مجاهدٍ : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قَالَ : الريح^(٣) .

حَدَّثَنَا أبو كريبٍ ، قَالَ : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قَالَ : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن مسلمِ البطّينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، قَالَ : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قَالَ : الريح^(٤) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [١٠٤٨/٢] قوله : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قَالَ : هى الريح^(٥) .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثله^(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والملائكة التى تُرْسَلُ بالعُزْفِ .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١ / ٨ .

(٣) سقط هذا الأثر من : ت ٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣ / ٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١ / ٨ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الرياح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٠ / ٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال :
كان مسروقٌ يقولُ في المرسلاتِ : هي الملائكةُ^(١) .

حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النضرُ بْنُ شميلٍ ، قال : ثنا شعبةُ ،
عن سليمانَ ، قال : سمعتُ أبا الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قوله :
﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قال : الملائكةُ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جابرُ بْنُ نوحٍ ووَكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ
في قوله : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قال : هي الرسلُ تُرْسَلُ بِالْعُرْفِ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَاسِينَ السَّكْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ ، عن إسماعيلَ ، قال :
سألتُ أبا صالحٍ عن قوله : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ . قال : هي الرسلُ تُرْسَلُ بِالْمَعْرُوفِ^(٣) .

قالوا : فتأويلُ الكلامِ : والملائكةُ التي أُرْسِلَتْ بأمرِ اللَّهِ ونهيهِ ، وذلك هو العُرفُ .

وقال بعضهم : غني بقوله : ﴿عُرْفًا﴾ : متتابعًا كعُرفِ الفرسِ ، كما قالت
العربُ : الناسُ إلى فلانٍ عُرفٌ واحدٌ . إذا توجَّهوا إليه فأكثروا^(٤) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ صَالِحٍ ،^(٤) عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ^(٤) فِي قَوْلِهِ :
﴿عُرْفًا﴾ . قال : يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢١ .

(٤ - ٤) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ٣ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/٣٢٨ .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إِنَّ اللَّهَ تعالى ذكره أَقْسَمَ بالمرسلاتِ غَوْفًا ، وقد تُرْسَلُ غَوْفًا الملائكةُ ، وتُرْسَلُ كذلك الرياحُ ، ولا دَلالةٌ تَدُلُّ على أَنَّ الْمُغْنَى بذلك أحدُ الجنسين ^(١) دونَ الآخرِ ، وقد عمَّ جُلُّ ثَنائِهِ بِإِقْسَامِهِ بِكُلِّ ما كانت صفته ما وَصَفَ ، فكلُّ مَنْ كانت صفته كذلك ، فداخِلٌ في قَسَمِهِ ذلك ؛ مَلَكًا أو رِيحًا أو رسولًا مِنْ بَنى آدَمَ مُرْسَلًا .

وقوله : ﴿ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴾ . يقولُ جُلُّ ذكره : فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا ، يعنى الشديدياتِ الهبوبِ السريعاتِ المرَّ ^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرُ مَنْ قال ذلك

٢٣١/٢٩

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ ^(٣) عرزة ، أن رجلاً قام إلى على رضى الله عنه ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربى ، عن المسعودى ، عن سلمة بن كُهَيْلٍ ، عن أبى العبَّيدَنِ ، أنه سأل عبدَ الله بنَ مسعودٍ ، فقال : ما العاصفاتُ عصفًا ؟ قال : الريحُ ^(٥) .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمٍ ، قال : أخبرنا النضرُ بنُ شميلٍ ، قال : أخبرنا المسعودى ،

(١) فى م : « الحزبين » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « المر » ، وفى ت ٢ : « المسير » .

(٣) فى م : « عن » . وينظر ما تقدم فى ٥٦١ / ٢ ، ٤٦٨ / ٤ ، ٥٩٠ / ٥ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به . وتفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق سماك به

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدئ ، عن عبد الله مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدئ ، قال : سألت عبد الله بن مسعود . فذكر مثله ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدئ ، قال : سألت عبد الله . فذكر مثله .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : ﴿ فَأَلْصَقَتْ عَصْفًا ﴾ . قال : الريح ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ فَأَلْصَقَتْ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياح ^(٤) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، قال : سألت أبا صالح عن قوله : ﴿ فَأَلْصَقَتْ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياح .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا عبيد الله بن معاذ ، قال : ثنى أبي ، عن شعبة ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي صالح صاحب الكلبى فى قوله : ﴿ فَأَلْصَقَتْ عَصْفًا ﴾ . قال : هي الرياح .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا أبو معاوية الضريز وسعيد بن محمد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح فى قوله : ﴿ فَأَلْصَقَتْ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٨ عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٨ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ فى العظمة وابن المنذر ، وذكره ابن

كثير فى تفسيره ٣٢١/٨ .

عَصْفًا ﴿١﴾ . قال : هى الريح .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن أبى صالح مثله .

قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن خالد بن عرعر ، عن عليّ رضى الله عنه : ﴿ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الريح ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴾ . قال : الرياح .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : غنى بالناشرات نَشْرًا الريح .

اذكر من قال ذلك

٢٣٢/٢٩

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربى ، عن المسعودى ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبى العبيد [١٠٤٨/٢ ط] ، أنه سأل ابن مسعود عن ﴿ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريح ^(٣) .

حدَّثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا المسعودى ،

(١) أخرجه الحاكم ٥١١/٢ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه إسحاق - كما فى المطالب العالية (٤١٧٢) - والبيهقى فى الشعب (٣٩٩١) ، وتفسير مجاهد ص ٦٩١ ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩١ من طريق المسعودى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

عن سلمة بن كهيل ، عن أبي العبيدتين ، عن ابن مسعود مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم ، عن أبي العبيدتين ، قال : سألت عبد الله بن مسعود . فذكر مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدتين ، قال : سألت عبد الله . فذكر مثله .

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريح ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبيد الله بن معاذ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبة ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي صالح صاحب الكلب في قوله : ﴿ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ﴾ . قال : هي الرياح .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ﴾ . قال : الريح ^(٢) .

وقال آخرون : هي المطر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : ثنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به .

سألت أبا صالح عن قوله : ﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ . قال : المطر^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح :
﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ . قال : هي المطر .

قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح مثله .
وقال آخرون : بل هي الملائكة التي تنشر الكتب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن هشام ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن
السدّي ، عن أبي صالح : ﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ . قال : الملائكة تنشر الكتب^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم
بالناشرات نشراً ، ولم يخص شيئاً من ذلك دون شيء ، فالرياح تنشر السحاب ،
والمطر ينشر الأرض ، والملائكة تنشر الكتب ، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له ،
على أن المراد من ذلك بعض دون بعض ، فذلك على كل ما كان ناشراً .

/وقوله : ﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾ . اختلف أهل التأويل في معناه ؛ فقال بعضهم : ٢٣٣/٢٩
عني بذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح :
﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾ . قال : الملائكة^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

١) قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ فَأَلْفَرَقْتِ فَرَقًا ﴾ . قال : الملائكة^(١) .

قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل مثله .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَلْفَرَقْتِ فَرَقًا ﴾ . قال : الملائكة^(٢) .
وقال آخرون : بل غنى بذلك القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَلْفَرَقْتِ فَرَقًا ﴾ .
يعنى القرآن ، ما فرّق الله فيه بين الحقّ والباطل^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم ربنا جل ثناؤه بالفارقات ، وهى الفاصلات بين الحقّ والباطل ، ولم يخصّص بذلك منهنّ بعضاً دون بعض ، فذلك قسم بكلّ فارقة بين الحقّ والباطل ؛ ملكاً كان أو قرآناً ، أو غير ذلك .

وقوله : ﴿ فَأَلْمَلَقَيْتِ ذِكْرًا ﴾ . يقول : فالمبلغات وحى الله رسله ، وهى الملائكة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٣/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥٥/١٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٢١/٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥٥/١٩ بلفظ : « الفرقان » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَأَلْمَلِقَيْتَ ذِكْرًا ﴾ . يَعْنِي : الْمَلَائِكَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَلْمَلِقَيْتَ ذِكْرًا ﴾ . قَالَ : هِيَ الْمَلَائِكَةُ تُلْقَى الذِّكْرَ عَلَى الرِّسْلِ وَتَبْلُغُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَلْمَلِقَيْتَ ذِكْرًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ تُلْقَى الْقُرْآنَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ فَأَلْمَلِقَيْتَ ذِكْرًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَالْمَلَقِيَاتِ ذِكْرًا إِلَى الرِّسْلِ ، إِعْذَارًا مِنَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ ، وَإِنْذَارًا مِنْهُ لَهُمْ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٢٣٤/٢٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، [١٠٤٩/٢ و] عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ . قَالَ : عُدْرًا مِنَ اللَّهِ ، وَنُذْرًا مِنْهُ إِلَى خَلْقِهِ ^(١) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٨ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ : عَذْرًا لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَنَذْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ يَتَّقِعُونَ بِهِ ، وَيَأْخُذُونَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ . يَعْنِي : الْمَلَائِكَةُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَبَعْضُ الْمَكِينِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿عُذْرًا﴾ بِالتَّخْفِيفِ ، (أَوْ نَذْرًا) بِالثَّقِيلِ ^(٢) . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَبَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ بِتَخْفِيفِهِمَا ^(٣) . وَقَرَأَهُ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِثَقِيلِهِمَا ^(٤) ، وَالتَّخْفِيفُ فِيهِمَا أَعْجَبُ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ أَدْفَعْ صَحَّةَ الثَّقِيلِ ؛ لِأَنَّهُمَا مَصْدَرَانِ بِمَعْنَى الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعَ﴾ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْقِذَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْكَاذِبِينَ (١٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا﴾ ، إِنْ الَّذِي تُوعَدُونَ أَثْبَتَهَا النَّاسُ مِنَ الْأُمُورِ لَوَاقِعٌ ، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَعَدَّ لَخَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿إِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ . يَقُولُ : فَإِذَا النُّجُومُ ذَهَبَ ضِيَاؤُهَا ، فَلَمْ يَكُنْ

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « مِنْهُ » .

(٢) قَرَأَ بِهَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لَابِنْ مُجَاهِدٍ ص ٦٦٦ .

(٣) أَى : بِالتَّحْرِيكِ ، وَقَرَأَ بِهَا أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ . يَنْظُرُ الْحِجَّةُ ص ٧٤٢ .

لها نورٌ ولا ضوءٌ، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ . يقولُ : وإذا السماءُ شُقَّتْ وُضِّدَتْ ،
﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ . يقولُ : وإذا الجبالُ نُسِفَتْ من أصلِها ، فكانت هباءً منبثًا ،
﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإذا الرسلُ أُجِّلَتْ للاجتماعِ لوقتها يومَ
القيامةِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ . يقولُ : جُمِعَتْ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ^(٢)
في قولِ اللَّهِ : ﴿أُقِنَّتْ﴾ . قال : أُجِّلَتْ ^(٣) .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿وَإِذَا
الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ . قال : أُجِّلَتْ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، جميعًا عن
سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ . قال : أُوْعِدَتْ ^(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَإِذَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « مثله » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٣٩ - إلى المصنف وسعيد بن منصور
وعبد بن حميد وابن المنذر .

الرُّسُلُ أُقِنْتُ ﴿١﴾ . قال : أُقِنْتُ ليومِ القيامة . وقرأ : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [المائدة : ١٠٩] . قال : والأجلُ الميقاتُ . وقرأ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهِلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجُ﴾ ^(١) [البقرة : ١٨٩] ، وقرأ : ﴿إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة : ٥٠] . قال : إلى يومِ القيامة . قال : لهم أجلٌ إلى ذلك اليومِ حتى يَبْلُغُوهُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنْتُ﴾ . قال : وُعِدْتُ .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ المدينةِ غيرَ أبي جعفرٍ ، وعامةُ قراءةِ الكوفةِ : ﴿أُقِنْتُ﴾ بالألفِ وتشديدِ القافِ ^(٣) . وقرأه بعضُ قراءةِ البصرةِ بالواوِ وتشديدِ القافِ ^(٤) : (وُقِنْتُ) . وقرأه أبو جعفرٍ : (وُقِنْتُ) بالواوِ وتخفيفِ القافِ ^(٥) . والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إن كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفةٌ ، ولغاتٌ مشهوراتٌ ، بمعنى واحدٍ ، فبأيِّها قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وإنما هو «فَعَلْتُ» من الوقتِ ، غيرَ أن من العربِ من يَسْتَقِفُلُ ضمةَ الواوِ ، كما يَسْتَقِفُلُ كسرةَ الياءِ في أولِ الحرفِ ، فيهمزُها ، فيقولُ : هذه أُجوةٌ حسانٌ . بالهمزِ ، ويُشَدُّ بعضهم ^(٦) : يَحِلُّ أَحْيَدَهُ ^(٧) ويُقالُ بَعْلٌ ومِثْلُ تَمُولٍ ^(٨) منه افتِقارُ

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «الشهور» .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٢ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) هي قراءة أبي عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٧ / ٢ .

(٥) ينظر الكشف ٣٥٧ / ٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦) هو مجنون ليلي قيس بن الملوح ، والبيت في ديوانه ص ١٢٣ ورواية الشطر الأول :

* فمِثْلُ تَأَيِّمٍ مِنْهُ نَكَاحٌ *

والبيت في معاني القرآن للقراء ٢٢٣ / ٣ بدون نسبة .

(٧) وحيدته : مثله ونظيره . الوسيط (روح د) . ومن يستقل ضمة الواو يهمزها كما في هذا البيت .

(٨) تَمُولُ : نما له مال . الوسيط (م و ل) .

وقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلَتْ﴾ . يقول تعالى ذكره مُعْجِبًا عبادَه من هولِ ذلك اليومِ وشِدَّتِه : لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ الرِّسْلُ فَوُقِّتَتْ ؟ ما أعظَمَه وأهولَه ! ثم بينَ ذلك : وأَيَّ يَوْمٍ هو ؟ فقال : ﴿أُجِّلَتْ ۝ ١٢ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ . يقول : ليومِ يَفْصِلُ اللَّهُ فيه بينَ خلقِه القضاء ، فيأخذُ للمظلومِ من الظالم ، وَيَجْزِي المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلَتْ ۝ ١٢ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ : يومِ يَفْصِلُ فيه بينَ الناسِ [١٠٤٩/٢ ط] بأعمالِهِمْ ؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ ^(١) .

/وقوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبِيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ٢٣٦/٢٩ : وأَيَّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ يا مُحَمَّدُ ما يومُ الفصلِ ؟ مُعْظَمًا بِذلك أمرُه وشِدَّةُ هولِه .

كما حدثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ : تعظيمًا لذلك اليومِ ^(١) .

وقوله : ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : الوادى الذى يَسِيلُ فى جهنمَ من صديدِ أهلِها : لِلْمُكَذِّبِينَ بيومِ الفصلِ ^(٢) يومِ الفصلِ ^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ : وَيَلِّ وَاللَّهِ طَوِيلٌ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألم نهلك الأمم الماضية الذين كذبوا رُسُلِي وجحدوا آياتي ، من قوم نوح وعاد وثمود ، ثم نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسلي ، كقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين ، فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم ، ﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقول : كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي وتكذيبهم برسلي ، كذلك سننتي في أمثالهم من الأمم الكافرة ، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبعوا ، ﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقول : ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله التي ذكرها في هذه الآية ، الجاحدين قدرته جل ثناؤه على ما يشاء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يعني من نطفة ضعيفة .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يعني بالمهين الضعيف ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ . يقول : فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٦ إلى المصنف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/اذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ . قال : الرحيم ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنْ قَدَرِ مَعْلُومٍ ﴾ . يقول : إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله ، ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدَرُونَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة : (فقدّرنا) بالتشديد . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة بالتخفيف ^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أوثق ^(٣) التخفيف ؛ لقوله : ﴿ فَنِعْمَ الْقَدَرُونَ ﴾ . إذ كانت العرب قد تجمّعت بين اللغتين ، كما قال : ﴿ فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُودُ ﴾ [الطارق : ١٧] . فجمع بين التشديد والتخفيف ، و ^(٤) كما قال الأعشى ^(٥) :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصّلعا
وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحداً ، فإنه محكي عن العرب : قدير عليه الموت وقدير . بالتخفيف والتشديد ^(٦) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ .

(٢) قراءة التشديد هي قراءة نافع والكسائي ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة . ينظر حجة القراءات ص ٧٤٣ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تؤثر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٣ .

(٥) تقدم في ١٢ / ٤٧٢ .

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

وعُني بقوله : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾ . ما حَدَّثَنَا به ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن المبارك ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾ . قال : فملكننا فنعم المالكون ^(١) .

وقوله : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ^(٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ^(٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَجَازٍ وَأَسْفَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ^(٢٧) وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ^(٢٨) ﴾ .

يقول تعالى ذكره مُنبِّها عباده على نعمه عليهم : أَلَمْ نَجْعَلِ أَيُّهَا النَّاسُ الْأَرْضَ لَكُمْ ﴿ كِفَاتًا ﴾ . يقول : وعاء ، يقال : هذا كِفَتْ هذا وكَفَيْتُهُ . إذا كان وعاءه . وإنما معنى الكلام : أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتٍ أَحْيَاءَكُمْ وَأَمْوَاتَكُمْ ؛ تَكْفِتُ أَحْيَاءَكُمْ فِي الْمَسَاكِينِ وَالْمَنَازِلِ ، فَتَضُمُّهُمْ فِيهَا وَتَجْمَعُهُمْ ، وَأَمْوَاتَكُمْ فِي بَطْنِهَا فِي الْقُبُورِ ، فَيُذَفَّنُونَ فِيهَا .

/وجائز أن يكون عُني بقوله : ﴿ كِفَاتًا ^(٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ : تَكْفِتُ أَذَاهُمْ فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ ، وَجَيْفَهُمْ بَعْدَ [١٠٥٠ / ٢] مَمَاتِهِمْ ^(٣) .

٢٣٨ / ٢٩

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ . يقول : كِتًّا ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣ / ٦ إلى المصنف بلفظ : « فخلقنا فنعم المالكون » .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٤ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « كفاء » . وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥١ / ٢ - =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بِيَّانٍ، قَالَ : أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ زَادَانَ أَبِي
عَمْرٍ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ وَجَدَ قَمَلَةً فِي ثَوْبِهِ، فَدَفَنَهَا
فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ اَلْأَرْضُ تَجْعَلُ الْآرْضَ كِفَانًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثَنَا أَبُو معاويةَ، قَالَ : ثَنَا مُسْلِمُ الْأَعْمُرِيُّ، عَنْ زَادَانَ، عَنْ
رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ لَيْثٍ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ فِي الَّذِي يَرَى
الْقَمْلَةَ فِي ثَوْبِهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَا أَدْرِي قَالَ : فِي صَلَاةٍ أَمْ لَا : إِنْ شَتَّ فَأَلْقِهَا،
وَإِنْ شَتَّ فَوَارِهَا؛ ﴿ اَلْأَرْضُ تَجْعَلُ الْآرْضَ كِفَانًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ بِيَّانٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ : ﴿ اَلْأَرْضُ
تَجْعَلُ الْآرْضَ كِفَانًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾. قَالَ : بَطْنُهَا لِأَمْوَاتِكُمْ، وَظَهْرُهَا
لِأَحْيَائِكُمْ ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ اَلْأَرْضُ
تَجْعَلُ الْآرْضَ كِفَانًا ﴾. قَالَ : تَكْفِي أَذَاهُمْ، ﴿ أَحْيَاءَ ﴾ : تَوَارِيهِ، ﴿ وَأَمْوَاتًا ﴾ :
يُذَفُّونَ تَكْفِيَهُمْ.

وَقَدْ حَدَّثَنِي بِهِ ابْنُ حَمِيدٍ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سَفِيَّانٍ، عَنْ
عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ اَلْأَرْضُ تَجْعَلُ الْآرْضَ كِفَانًا ﴾. قَالَ : تَكْفِي أَذَاهُمْ
وَمَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ، ﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾. قَالَ : تَكْفِيَهُمْ فِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ^(٣).

= من طريق أبي صالح به .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٤٧)، وابن أبي شيبة ٣٦٨/٢، والبيهقي ٢/٢٩٤، من طريق
مسلم به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره الجصاص ٥/٣٧٠، ٣٧١، وابن كثير في تفسيره ٨/٣٢٣.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد بمعناه.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿الَّذِي يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۖ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياء يكونون فيها . قال محمد بن عمرو : يغيثون فيها ما أرادوا . وقال الحارث : ويغيثون فيها ما أرادوا . وقوله : ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : يُدْفَنُونَ فيها^(١) .

حدَّثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿الَّذِي يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ الآية : يَسْكُنُ فيها حيُّهم ، ويُدفَنُ فيها ميتهم .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة : ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ . قال : أحياء : فوقها على ظهرها ، وأمواتا : يُقْبَرُونَ فيها^(٢) .

٢٣٩/٢٩ / واختلف أهل العربية في الذي نصب : ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة^(٣) : نُصِبَ على الحال . وقال بعض نحويي الكوفة^(٤) : بل نُصِبَ ذلك بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت : أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتٍ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتٍ . فإذا نَوَّنتْ نَصَبْتَ ، كما يَقْرَأُ مَنْ يَقْرَأُ : ﴿أَوْ إِطْعَمُوا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) يَلِيَمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿[البلد : ١٤ ، ١٥] . وهذا القول أشبه عندى بالصواب .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَلِخَاتٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعلنا في الأرض جبلاً ثابتاً فيها ، باذخات شاهقات .

كما حدَّثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَلِخَاتٍ﴾ . يعني : الجبال .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٠٦/٨ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٢٤/٣ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ رَوَّسِي شَحِخَتِي ﴾ . يقولُ : جبالاً مُشْرِفاتٍ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . يقولُ : وَأَسْقَيْنَاكُمْ ماءً عَذْبًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . يقولُ : عَذْبًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مَاءً فُرَاتًا ﴾ . قال : عَذْبًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . أى : ماءً عَذْبًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سنانٍ القزازُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ . قال : من أربعة أنهارٍ ؛ سِيحَانُ ، وَجِيحَانُ ، وَالنَّيْلُ ، وَالْفَرَاتُ ، وَكُلُّ مَاءٍ يَشْرَبُهُ ابْنُ آدَمَ فهو ^(٣) من هذه الأنهارِ ، وهى تَخْرُجُ من تحتِ صخرةٍ من عندِ بَيْتِ المقدسِ ؛ وأما سِيحَانُ فهو بِلَخٍ ^(٤) ، وأما جِيحَانُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥١ / ٢ ، ٥٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهى » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « نهر بلخ » ، وفي ت ١ : « بلخ » .

فدجلة، وأما الفرات ففراث الكوفة، وأما النيل^(١) فهو نيل مصر^(٢).

[١٠٥٠/٢] وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقول: ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم، التي أنعمتها عليكم، من خلقى الكافرين بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ (٢٩) ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠) / ﴿لَا ظِلِّيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ﴾ (٣١) ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢) ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ (٣٣) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٤).

يقول تعالى ذكره: يُقال^(٣) لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة: انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به، ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾. يعنى تعالى ذكره: إلى ظل دخان ذي ثلاث شعب، ﴿لَا ظِلِّيلٌ﴾، وذلك أنه يَرْتَفِعُ من وقودها الدخان فيما ذكر، فإذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا، فذلك قوله: ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾. قال: دخان جهنم^(٤).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾. قال: هو كقوله: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

(١ - ١) في ص، ت ٢، ت ٣: «فهر مصر»، وفي م: «فهو بمصر».

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٣/ ٢٤، وابن عدى في الكامل ٦/ ٢٣١٦، والخطيب في التاريخ ٥٧/ ١ من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا.

(٣) ليست في: ص، م، ت ١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٩٢، ومن طريقه البيهقي في البعث ص ٢٨٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/ ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال : والشَّرادقُ : دخانُ النارِ . فأحاطَ بهم سرادقُها ، ثم تفرَّقَ ، فكان ثلاثَ شُعَبٍ ، فقال : ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ ؛ شُعْبَةٌ ههنا ، وشُعْبَةٌ ههنا ، وشُعْبَةٌ ههنا ، ﴿ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ لَا ظِلِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا هو يُظِلُّهم من حرِّها ، ﴿ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴾ : ولا ^(٢) يُكفِّهم من لهبِها .

وقوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن جهنمَ ترمى بشريرٍ كالقصرِ . فقرأَ ذلك قراءةً الأمصارِ : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ بجزم الصادِ .

واختلفَ الذين قرءوا ذلك كذلك في معناه ؛ فقال بعضهم : هو واحدُ القصورِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . يقولُ : كالقصرِ العظيمِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : ذكرَ القصرِ .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبي صخرٍ في قولِ الله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : كان القرطبيُّ يقولُ : إن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٢) ٢ - ٢ : في ت ٢ : « يكفهم من لهبها » .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٥٧١) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

على جهنم سورًا ، فما خرّج من وراء السور مما يَزِجُّعُ فيها في عِظَمِ القصرِ ، ولونِ القارِ^(١) .

وقال آخرون : بل هو الغليظُ من الخشبِ ، كأصولِ النخلِ وما أشبه ذلك .

/ذكر من قال ذلك

٢٤١/٢٩

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن عابس ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : القصرُ خشبٌ كنا نَدَّخِرُهُ للشَّاءِ ثلاثَ أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ، ودونَ ذلك ، كنا نُسَمِّيهِ القصرَ^(٢) .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيان ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عابسٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : القصرُ : خشبٌ كان يُقَطَّعُ في الجاهلية ذراعًا أقلَّ أو أكثرَ ، يُعَمَّدُ^(٣) به .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن عابس ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : كنا نَقْصُرُ في الجاهلية ذراعين أو ثلاثَ^(٤) أذرعٍ ، وفوقَ ذلك ودونَ ذلك ، نُسَمِّيهِ الْقَصْرَ .

(١) ذكره ابن رجب في التخييف من النار ص ١١٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٣٤١/٢ ، والبخارى (٤٩٣٢) ، والحاكم ٥١١/٢ ، والبيهقي في البعث

(٥٧٢) من طريق سفيان به ، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٦٨٨/٨ - من طريق عبد الرحمن بن عابس

به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « يعمل » .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « ثلاثة » ، والذراع مؤنثة ، وزعم البعض أنه يذكر ويؤنث . ينظر خلق الإنسان في

اللغة . ص ١٣٠ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ . فالقصر : الشجر المقطع ، ويقال : القصر : النخل المقطوع^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : حُزِمَ الشجر ، يعني الحزمة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، و^(٣) ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس^(٤) في هذه الآية : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : مثل قصر النخلة^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ : أصول الشجر ، وأصول النخل .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ . قال : كأصل الشجر^(٦) .

حدثت عن [١٠٥١/٢] الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ : القصر : أصول

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٣/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ومن طريقه البيهقي في البعث (٥٧٥) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : قال : ثنا . والمثبت مما سيأتي ص ٦٠٧ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٠/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً .

الشجرِ العظيم، كأنها أجوازُ الإبلِ الصَّفْرِ. وَسَطُ كُلِّ شَيْءٍ جَوْزُهُ، وهى الأجوازُ^(١).

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ، قال : ثنا القاسمُ، قال : ثنا حجاجُ، عن هارونَ، قال : قرأها الحسنُ : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ . وقال : هو الجزلُ مِنَ الخشبِ . قال : واحدته : قَصْرَةٌ وقَصْرٌ، مثلُ : جمرَةٌ وجمرٌ، وقمرَةٌ وقمرٌ^(٢).

وذكر عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (كَالْقَصْرِ) بتحريكِ الصادِ^(٣).

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ، قال : ثنا القاسمُ، قال : ثنا حجاجُ، عن هارونَ، قال : أخبرنى حسينُ المُعلِّمُ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرأها : (كَالْقَصْرِ) بفتحِ القافِ والصادِ^(٤).

قال : وقال هارونُ : أخبرنى أبو عمرو أنَّ ابنَ عباسٍ قرأها : (كَالْقَصْرِ)، وقال : قَصْرُ النخلِ، يعنى الأعناقُ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندنا ما عليه قراءةُ الأمصارِ، وهو سكونُ الصادِ، وأولى التأويلاتِ به/ أنه القَصْرُ مِنَ القصورِ ؛ وذلك لدلالةِ قوله : ﴿ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرٌ ﴾ . على صحته، والعربُ تُشَبِّهُ الإبلَ بالقصورِ المَبْنِيَّةِ، كما قال الأخطلُ فى صفةِ ناقةٍ^(٥) :

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٦/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تقدم فى ٤٨٤/١٧ .

كَأَنَّهَا بُرْجٌ رُومِيٌّ يُشَيِّدُهُ لُزٌّ بِحِصٍّ وَآجِرٌ وَأَحْجَارٍ
 وقيل : ﴿يَشْكُرُ كَالْقَصْرِ﴾ . ولم يُقَلَّ : كالقصور . والشرُّ جماعٌ ، كما
 قيل : ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر : ٤٥] . ولم يُقَلَّ : الأدبار . لأنَّ الدبرَ
 بمعنى الأدبار ، وفُعلٌ ^(١) ذلك توفيقاً بين رؤوس الآيات ومقاطع الكلام ؛ لأنَّ العربَ
 تفعلُ ذلك كذلك ، وبلسانها نزل القرآن . وقيل : ﴿كَالْقَصْرِ﴾ . ومعنى الكلام :
 كِعِظَمِ القصر ، كما قيل : ﴿نَدُّوْهُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾
 [الأحزاب : ١٩] . ولم يُقَلَّ : كعيون الذي يُعْشَى عليه . لأنَّ المراد في التشبيه الفعل لا العين ^(٢) .

كما حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن
 عطاء بن السائب ، أنه سأل الأسود عن هذه الآية : ﴿تَرْمِيْ شَكْرًا كَالْقَصْرِ﴾ .
 فقال : مثل القصر .

وقوله : ﴿جَمَلَتْ صَفْرًا﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال
 بعضهم : معنى ذلك : كأنَّ الشرَّ الذي ترمى به جهنم كالقصرِ جمالات سود ؛ أى
 أَيْتَقُ ^(٣) سود ، وقالوا : الصَّفَرُ في هذا الموضع بمعنى السود . قالوا : وإنما قيل لها :
 صفراً . وهى سود ؛ لأنَّ ألوان الإبل السود تُصْرِبُ إلى الصفرة ؛ ولذلك قيل لها :
 صفراً . كما سُمِّيت الظباء أدمًا ؛ لما يغلونها في بياضها من الظلمة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أحمد بن عمرو البصري ، قال : ثنا بَدَلُ بْنُ الْحُبَيْرِ ، قال : ثنا عباد بن

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « وقيل » .

(٢) ينظر معاني القرآن ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الأيتق : جمع ناقة وهى الأنثى من الإبل . الوسيط (ن و ق) .

(*) من هنا خرم فى ت ٢ ينتهى عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ﴾ .

راشد ، عن داود بن أبي هند ، عن الحسن : ﴿ كَأَنَّمْ جِئْتُكَ صَفْرًا ﴾ . قال : الأئنف السوء^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كَأَنَّمْ جِئْتُكَ صَفْرًا ﴾ : كالثوق السوء الذى رأفتم^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ جِئْتُكَ صَفْرًا ﴾ قال : نوق سوء^(٣) .

حدَّثنا ابن حمفد ، قال : ثنا مهران ، وحدَّثنا أبو كرفب ، قال : ثنا وكف ، جمفعا عن سفان ، عن حفصف ، عن مجاهد : ﴿ كَأَنَّمْ جِئْتُكَ صَفْرًا ﴾ . قال : هف الإبل^(٤) .

قال : ثنا مهران ، عن سعفد ، عن قتادة : ﴿ كَأَنَّمْ جِئْتُكَ صَفْرًا ﴾ . قال : كالثوق السوء الذى رأفتم^(٢) .

وقال آخرون : بل عفنى بذلك قُلوس^(٥) السفن ، شبّه بها الشرر .

/ذكر من قال ذلك

٢٤٣/٢٩

حدَّثنى محمد بن سعفد ، قال : ثنى أبف ، قال : ثنى عمف ، قال : ثنى أبف ، عن

(١) عزاه السفوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كففر فى تفسيره ٨/٣٢٣ .

(٢) فى ت ١ ، ٣ : « رآهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٠ عن معمر به ، وعزاه السفوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٤ إلى عبد بن حمفد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن رجب فى التوفف من النار ص ١١٥ ، وابن كففر فى تفسيره ٨/٣٢٣ .

(٥) قُلوس : جمع قُلس ، وهو جبل ضخم من لف . تاج العروس (ق ل س) .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ كَأَنَّمُ جِئْتُكَ بِصَفْرٍ ﴾ : فالجِمالاتُ الصفرُ : قُلُوسُ السفنِ ،
التي تُجْمَعُ فتوثَّقُ بها السفنُ ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سعيد ، عن عبد الرحمن بن عباس ،
قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قوله : ﴿ كَأَنَّمُ جِئْتُكَ بِصَفْرٍ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفنِ البحرِ ،
يُجْمَلُ ^(٢) بعضها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن عباس ،
قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ سُئِلَ عن : ﴿ جِئْتُكَ بِصَفْرٍ ﴾ . فقال : حبالُ السفنِ ، يُجْمَعُ
بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمن
ابنَ عباسٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الله ، قال : ثنا هلالُ بنُ خباب ، عن سعيدِ بنِ
جبيرٍ في قوله : ﴿ جِئْتُكَ بِصَفْرٍ ﴾ . قال : قُلُوسُ الجِشْرِ .

حدَّثني ^(٥) حوثرةُ بنُ محمدٍ المنقريُّ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الله القطانُ ،
قال : ثنا هلالُ بنُ خباب ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي
بشير ، عن سعيدِ بنِ جبير : ﴿ كَأَنَّمُ جِئْتُكَ بِصَفْرٍ ﴾ . قال : الحبالُ ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٤ / ٨ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « يحمل » . وجمل الشيء : جمعه عن تفرق . الوسيط (ج م ل) .

(٣) في ص : « الرجال » .

(٤) تنمة الأثر المتقدم تخريجه ص ٦٠٢ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ : « محمد بن حويرة بن محمد المنقري » ، وفي ت ٣ : « محمد بن جويرة بن
محمد المنقري » . والمثبت مما تقدم ، وقد تقدم على الصواب مرارا . ينظر مثلا ١٠٧ / ١٠ ، ١٩٦ / ١٦ ، وينظر
كذلك تهذيب الكمال ٤٦٠ / ٧ .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣٠٧ / ٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٢٤ / ٨ .

حدَّثنا أبو كريب، قال : ثنا وكيع، [١٠٥١/٢ ط] عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن عبد الله، عن ابن عباس : ﴿ كَأَنَّهُمْ جُمِلْتُ صُفْرٌ ﴾ . قال : قُلُوسُ سفن البحر .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ جُمِلْتُ صُفْرٌ ﴾ . قال : جبال الجسور ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنه قَطَعَ الثَّحاسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي، قال : ثنا أبو صالح، قال : ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَأَنَّهُمْ جُمِلْتُ صُفْرٌ ﴾ . يقول : قَطَعَ الثَّحاسِ ^(٢) .

وأولى الأقوالِ عندِي بالصوابِ قولُ مَنْ قال : غُنِيَ بالجمالاتِ الصفرِ الإبِلُ السودُ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، وأنَّ الجمالاتِ جمعُ جمالٍ ، نظيرُ رجالٍ ورجالاتٍ ، وثيوبٍ وثيوباتٍ .

وقد اختلفتِ القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّينَ : (جِمالات) ^(٣) ، بكسرِ الجيمِ ، والتاءِ ، على أنَّها جمعُ جمالٍ ، وقد يجوزُ أن يكونَ أريدَ بها جمعُ جمالةٍ ، والجمالةُ جمعُ جَمَلٍ ، كما الحجارَةُ جمعُ حَجَرٍ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٥٦/٤ - والبيهقي في البعث (٥٧٥) .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٥٧١) من طريق أبي صالح به .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٦٦ .

والذِّكْرُ جَمْعٌ ذَكَرَ . وقرأ ذلك عامة قُرْأَةُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿كَانَتْ جَمَلَتْ﴾ بكسر الجيم^(١) ، على أَنَّهَا جَمْعٌ جَمَلٍ / ، جُمِعَ عَلَى جَمَالَةٍ ، كما ذَكَرْتُ مِنْ جَمْعِ حَجَرٍ ٢٤٤/٢٩ حِجَارَةً .

ورَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (جُمَالَاتٍ) ، بِالتَّاءِ وَضُمِّ الْجِيمِ^(٢) ، كَأَنَّهُ جَمْعُ جُمَالَةٍ ، مِنَ الشَّيْءِ الْمَجْمَلِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ الْمُقَلَّمِ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ لِقَارِئِ ذَلِكَ اخْتِيَارَ أَى الْقَرَاءَتَيْنِ شَاءَ ، مِنْ كَسْرِ الْجِيمِ وَقَرَأَتِهَا بِالتَّاءِ ، وَكَسْرِ الْجِيمِ وَقَرَأَتِهَا بِالهَاءِ الَّتِي تَصِيرُ فِي الْوَصْلِ تَاءً ؛ لِأَنَّهُمَا الْقَرَاءَتَانِ الْمَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، فَأَمَّا ضَمُّ الْجِيمِ فَلَا أُسْتَجِيزُهُ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى خِلَافِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَبَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ . هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهِ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ عِبَادِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونِ (٣٩) وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ : هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُ أَهْلُ التَّكْذِيبِ بِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ مِمَّا اجْتَرَمُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الذُّنُوبِ .

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٢) وقرأ بها أيضاً السلمي والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبى عتبة ورويس . ينظر البحر المحيط ٤٠٧/٨ ، والنشر ٢٩٧/٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(تفسير الطبرى ٣٩/٢٣)

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ . وقد عَلِمْتَ بخبرِ الله تعالى عنهم أَنَّهُمْ يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . وَأَنَّهُمْ يقولون : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] . فى نظائر ذلك ، مما أخبر الله ورسوله عنهم أَنَّهُمْ يقولونه ؟ قيل : إِنَّ ذلك فى بعضِ الأحوالِ دونَ بعضِ .

وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ . يُخْبِرُ عنهم أَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ فى بعضِ أحوالِ ذلك اليومِ ، لا أَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ذلك اليومَ كُلَّهُ .

فإن قال : فهل مِنْ بُرْهَانٍ يُعَلِّمُ به حقيقة ذلك ؟ قيل : نعم ، وذلك إضافة يوم إلى قوله : ﴿ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ . والعربُ لَا تُضَيِّفُ اليومَ إلى « فعل » ، « يفعل » ، إلا إذا أَرَادَتِ الساعةَ مِنَ اليومِ ، والوقتَ منه ، وذلك كقولهم : آتِيكَ يومَ يَفْقَدُ فلانٌ . وَآتِيْتُكَ يومَ زاركَ أخوكَ . فمعلومٌ أَنَّ معنى ذلك : أَتَيْتُكَ ساعةَ زاركَ ، أو آتِيكَ ساعةَ يَفْقَدُ ، وأنه لم يكنِ إتيانه إِثَّاهُ اليومَ كُلَّهُ ؛ لأنَّ ذلك لو كان أَخَذَ اليومَ كُلَّهُ لم يُضَفَّ اليومُ إلى « فعل » و « يفعل » ، ولكن فُعِلَ ذلك إذا كان اليومُ بمعنى « إِذ » و « إذا » اللَّتَيْنِ يَطْلُبَانِ الأفعالَ دونَ الأسماءِ .

وقوله : ﴿ فَيَعْنِذُونَ ﴾ رُفِعَ عطفًا على قوله : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ . وإنما اختير ذلك على النصبِ وقبله جحدٌ ؛ لأنه رأسُ آيةٍ ، قُرِنَ بينه وبينَ سائرِ رؤوسِ الآياتِ التى قبلها ، ولو كان جاء نصبًا كان جائزًا ، كما / قال : ﴿ لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا ﴾ [فاطر : ٣٦] . وكلُّ ذلك جائزٌ فيه ، أغْنَى الرفعُ والنصبُ ، كما قيل : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . رفعًا ونصبًا .

وقوله : ﴿ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بخبرِ الله عن هؤلاءِ القومِ ، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث يوم يُبعثون : هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده ، ﴿ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : جمعناكم فيه لموعِدكم الذي كنا نَعِدُكم في الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة ، فقد وفينا لكم بذلك ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ . يقول : والله [١٠٥٢ / ٢] مُنْجِزٌ لَكُمْ ما وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم إياه ، بأنكم مَبْعُوثُونَ لهذا اليوم ، إن كانت لكم حيلة تَحْتَالُونَهَا في التخلُّص من عقابه اليوم فاحتالوا .

وقوله : ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقول : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَكَهَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا عقاب الله ، بأداء فرائضه في الدنيا واجتناب معاصيه ، في ظلالٍ ظليَّةٍ ، وكن كَنِينٍ ، لا يُصِيبُهُمْ أذى حرٍّ ولا قرٍّ ، إذ كان الكافرون بالله في ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ ، لا ظليلٍ ولا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ : أنهارٍ تجري خلال أشجار جناتهم ، ﴿ وَفَوَكَهَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ : يأكلون منها كلما اشتهوا ، لا يخافون ضررها ، ولا عاقبةً مكروها .

وقوله : ﴿ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقال لهم : كُلُّوا أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاكِهِ ، واشربوا مِنْ هَذِهِ الْعَيُونِ كُلِّ مَا اشْتَهَيْتُمْ ﴿ هَنِيئًا ﴾ . يقول : لا تَكْذِيرَ عَلَيْكُمْ وَلَا تَنْغِصَ فِيمَا تَأْكُلُونَهُ وَتَشْرَبُونَ مِنْهُ ، ولكنَّه لكم دائمٌ لا يزول ، ومَرِيءٌ لا يورثكم أذى في أبدانكم .

وقوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه: يقال لهم: هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله، وتجتهدون فيما يُقرَّبُكم منه .

وقوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ . يقول: إنا كما جَزَيْنَا هؤلاء المتقين، بما وَصَفْنَا مِنَ الْجَزَاءِ، على طاعتِهِمْ إِيَّانَا فِي الدُّنْيَا، كَذَلِكَ نَجْزِي وَنُثِيبُ أَهْلَ الْإِحْسَانِ فِي طَاعَتِهِمْ إِيَّانَا، وِعِبَادَتِهِمْ لَنَا فِي الدُّنْيَا عَلَى إِحْسَانِهِمْ، لَا نُضِيعُ فِي الْآخِرَةِ أَجْرَهُمْ .

وقوله: ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . يقول: وبَلَّ للذين يُكَذِّبُونَ خَبَرَ اللَّهِ عَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ مِنْ تَكْرِيمِهِ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ بِمَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ (٤٦) وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَوْا لَا يَزْكُومُونَ (٤٨) وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) .

٢٤٦/٢٩

يقول تعالى ذكره تهديدًا ووعدًا منه للمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: كُلُّوا فِي بَقِيَّةِ أَجَالِكُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِبَقِيَّةِ أَعْمَارِكُمْ، إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ، مَسْتَوْثُونَ بِكُمْ سَنَةً مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ مُجْرِمِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، الَّتِي مُتَّعَتْ بِأَعْمَارِهَا إِلَى بُلُوغِ كِتَابِهَا آجَالَهَا، ثُمَّ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهَا بِكُفْرِهَا، وَتَكْذِيبِهَا رَسُولَهَا .

حدثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ . قَالَ: غَنَى بِهِ أَهْلُ الْكُفْرِ^(١) .

وقوله: ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا خَبَرَ اللَّهِ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ .

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَوْا لَا يَزْكُومُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَإِذَا قِيلَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف .

لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به : اركعوا . لا يركعون .
واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه ؛ فقال بعضهم : يقال لهم
ذلك في الآخرة حين يُدْعَوْنَ إلى السجود فلا يستطيعون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ،
عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . يقول : يُدْعَوْنَ يوم القيامة إلى
السجود فلا يستطيعون السجود . من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا ^(١) .
وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم في الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ : عليكم بحسن الركوع ، فإن الصلاة من الله بمكان . وقال قتادة
عن ابن مسعود أنه رأى رجلاً يصلي ولا يركع ، وآخر يجزئ إزاره ، فضحك ، قالوا :
ما يضحكك ؟ قال : أضحكني رجلان ؛ أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته ، وأما
الآخر فلا ينظر الله إليه ^(٢) .

وقيل : غنى بالركوع في هذا الموضع الصلاة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ٢٤٧/٢٩ قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . قال : صلُّوا ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن ذلك خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الجرمين ، أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه ؛ لا يأتون لأمره ، ولا يَنْتَهون عما نهاهم عنه .

[١٠٥٢ / ٢] وقوله : ﴿ وَيَلُومُنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : ويلٌ للذين كذبوا رسل الله ، فردُّوا عليهم ما بلغوا من أمر الله إياهم ونهيه لهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدُ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فبأي حديث بعد هذا القرآن ^(٢) . أنتم ^(٣) أيها القوم كذَّبْتُمْ به مع وضوح برهانه وصحة دلائله ، أنه حقٌّ من عند الله ، (تؤمنون) . يقول : تُصدِّقون ؟

وإنما أعلمهم الله تعالى ذكره أنهم إن لم يُصدِّقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن ، مع صحة حُججه على حقيقته ، لم يُمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار ^(٣) التي لم يُشاهدوا المُخبَّر عنه ولم يُعاینوه ، وأنهم إن صدَّقوا بشيء مما غاب عنهم لدليل قام عليه ، لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن ، والله أعلم .

آخر تفسير سورة « المرسلات »

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ : « أرايتم » .

(٣) بعده في ص : « لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار » . وكتب في هامشها : كذا بالأصل .

فهرس الجزء الثالث والعشرين

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة « التغابن »	٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾	٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ... ﴾	٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق ... ﴾	٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يعلم ما فى السماوات والأرض ... ﴾	٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل ... ﴾	٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ... ﴾	٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا ... ﴾	٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ... ﴾ ٩ ، ١٠	١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ... ﴾	١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ... ﴾	١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... ﴾	١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأبىها الذين آمنوا إن من أزواجكم ... ﴾	١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ... ﴾	١٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِن تَرْضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ ... ﴾ ٢١
- تفسير سورة « الطلاق » ٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّائِي يُمْسِنُ مِنَ الْحَيْضِ ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ... ﴾ ٥٩ ، ٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ... ﴾ ٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ... ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ... ﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... ﴾ ٧٧
- تفسير سورة « التحريم » ٨٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ... ﴾ ٩١ ، ٩٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ يَبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ... ﴾ ٩٩

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٌ وَامْرَأَةٌ لُوطٌ ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرْعُونَ ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ... ﴾ ١١٦
- تفسير سورة « الملك » ١١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمَلِكُ ... ﴾ ١١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ ... ﴾ ١٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ... ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ... ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ

- ١٢٦ ﴿... مغفرة﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف﴾
- ١٢٧ ﴿... الخبير﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أأنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض﴾
- ١٢٩ ﴿... الأرض﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير﴾
- ١٣٠ ﴿... كان نكير﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أمن هذا الذى هو جند لكم﴾
- ١٣١ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه﴾
- ١٣١ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى﴾
- ١٣٢ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل هو الذى أنشأكم﴾
- ١٣٤ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل هو الذى ذرأكم فى الأرض﴾
- ١٣٤ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل إنما العلم عند الله﴾
- ١٣٥ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى﴾
- ١٣٧ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل هو الرحمن آمنا به﴾
- ١٣٨ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا﴾
- ١٣٨ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ن﴾
- ١٤٠ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ن ، والقلم وما يسطرون﴾
- ١٥٠ ، ١٤٩ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾
- ١٥٥ ﴿...﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلا تطع المكذبين﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مناع للخير معتد أثيم ... ﴾ ١٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أن كان ذا مال وبنين ... ﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتنادوا مبشرين ... ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ... ﴾ ١٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ... ﴾ ١٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها ... ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ... ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ... ﴾ ١٨٥، ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سلهم أيهم بذلك زعيم ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ... ﴾ ١٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ... ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ... ﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ... ﴾ ١٩٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاجتبه ربه فجعله من الصالحين ... ﴾ ٢٠١
- تفسير سورة « الحاقة » ٢٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الحاقة ، ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة ... ﴾ ٢٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ... ﴾ ٢٠٨ ، ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطئة ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ... ﴾ ٢٢٤ ، ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ... ﴾ ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه ... ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فهو فى عيشة راضية ... ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله ... ﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أغنى عنى ماله ... ﴾ ٢٣٦ ، ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ... ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تنزيل من رب العالمين ... ﴾ ٢٤٣ ، ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ... ﴾ ٢٤٥
- تفسير سورة « سأل سائل » ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ... ﴾ ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنهم يرونه بعيدا ... ﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب

- يومئذ بينه ... ﴿ ٢٥٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إنها لظى * نزاعة للشوى ... ﴾ ٢٦٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ... ﴾ ٢٦٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين فى أموالهم حق معلوم ... ﴾ ٢٦٩ ..
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ... ﴾ ٢٧٦ ..
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ... ﴾ ٢٧٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ... ﴾ ٢٧٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ... ﴾ ٢٨٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا ... ﴾ ٢٨٤
 تفسير سورة « نوح » ﷺ ٢٨٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ... ﴾ ٢٨٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا ... ﴾ ٢٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إنى دعوتهم جهارا ... ﴾ ٢٩٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ... ﴾ ٢٩٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ... ﴾ ٢٩٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطا ... ﴾ ٣٠٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرون آلهتكم ... ﴾ ٣٠٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا

- ٣٠٦ ﴿ نارا ... ﴾
- ٣٠٧ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ ... ﴾ ... ﴾
- ٣١٠ تفسير سورة « الجن »
- ٣١٠ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ ... ﴾ ... ﴾
- ٣١٠ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ... ﴾ ... ﴾
- ٣٢٠ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ... ﴾ ... ﴾
- ٣٢٦ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ... ﴾ ... ﴾
- ٣٢٧ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَا دُونُ ذَلِكَ ... ﴾ ... ﴾
- ٣٢٩ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَا ... ﴾ ... ﴾
- ٣٣٣ ، ٣٣٢ القاسطون ... ﴿
- ٣٣٤ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ... ﴾ ... ﴾
- ٣٣٤ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ... ﴾ ... ﴾
- ٣٤٠ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ... ﴾ ... ﴾
- ٣٤٧ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ... ﴾ ... ﴾
- ٣٤٩ ﴿ القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تَعْدُونَ ... ﴾ ... ﴾
- ٣٥١ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾ ... ﴾
- ٣٥٤ تفسير سورة « المزمل »
- ٣٥٧ ﴿ القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ، قُمْ اللَّيْلِ ... ﴾ ... ﴾

- ٣٥٧ إلا قليلا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ... ﴿﴾ ٣٦٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ واذكر اسم ربك وتبتل إليه
- ٣٧٧ تبتيلا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ وذرنى والمكذبين أولى النعمة ... ﴿﴾ ٣٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ يوم ترجف الأرض والجبال ... ﴿﴾ ٣٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إنا أرسلنا إليكم رسولا
- ٣٨٦ شاهدا عليكم ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ فكيف تتقون إن كفرتم يوما ... ﴿﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إن هذه تذكرة ... ﴿﴾ ٣٩٢
- ٤٠٠ تفسير سورة « المدثر »
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ يأيها المدثر * قم فأنذر ... ﴿﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ فإذا نقر فى الناقور ... ﴿﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ وبينن شهودا ... ﴿﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ إنه فكر وقدر ... ﴿﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ سأصليه سقر ... ﴿﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ كلا والقمر * والليل إذ أدبر ... ﴿﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ كل نفس بما كسبت رهينة ... ﴿﴾ ٤٤٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ وكنا نكذب بيوم الدين ... ﴿﴾ ٤٥١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ كأنهم حمر مستنفرة ... ﴿﴾ ٤٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ كلا إنه تذكرة ... ﴿﴾ ٤٦٢
- ٤٦٥ تفسير سورة « القيامة »
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ لا أقسم بيوم القيامة ... ﴿﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ... ﴿﴾ ٤٧٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿﴾ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم

- وأخر... ﴿ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا بل تحبون العاجلة ... ﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إذا بلغت التراقي ... ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا صدق ولا صلى ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يك نطفة من منى
- يمنى ... ﴾ ٥٢٧، ٥٢٦
- تفسير سورة « هل أتى على الإنسان » ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين
- من الدهر ... ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا
- وإما كفورا ... ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس
- كان مزاجها كافورا ... ﴾ ٥٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان
- شره مستطيرا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا نخاف من ربنا يوما
- عبوسا قمطيريا ... ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة
- وحريرا ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت
- قطوفها تذليلا ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قوارير من فضة قدروها
- تقديرا ... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولدان

- مخلدون ... ﴿ ٥٦٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر
 واستبرق ... ﴾ ٥٦٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان
 سعيكم مشكورا ... ﴾ ٥٧١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر اسم ربك بكرة
 وأصيلا ... ﴾ ٥٧٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ... ﴾ ٥٧٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ... ﴾ ٥٧٨
 تفسير سورة « والمرسلات » ٥٨٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والمرسلات عرفا ... ﴾ ٥٨٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما توعدون لواقع ... ﴾ ٥٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نهلك الأولين ... ﴾ ٥٩٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ... ﴾ ٥٩٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ... ﴾ ٥٩٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به
 تكذبون ... ﴾ ٦٠٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ... ﴾ ٦٠٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المتقين فى ظلال وعيون ... ﴾ ٦١١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلوا وتمتعوا قليلا إنكم
 مجرمون ... ﴾ ٦١٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ ٦١٤

تم بحمد الله ومنه الجزء الثالث والعشرون ،
 ويليهِ - إن شاء الله - الجزء الرابع والعشرون ،
 وأوله : تفسير سورة « عم يتساءلون »